أشهدُ أنّ عليّاً وليُّ اللّهِ

الشَهادةُ الثالثِةُ المقدَّسةُ

مَعْدِنُ الإسلام الكامل

وَجوهرُ الإيمانِ الحقِّ

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهدُ أنّ عليّاً وليُّ اللّهِ

الشَهادةُ الثالِثةُ المقدَّسةُ

مَعْدِنُ الإسلامِ الكامل
وَجوهرُ الإيمانِ الحقِّ

عبدُ الحليم الغِــزّي

هديةُ العبدِ إلى مولاتِهِ :

إلى أوّلِ مَنْ دافعَ ونافَحَ عن حريم الوَلايةِ والإمامةِ المقدّس ...

إلى أوّلِ مَنْ ذادَ عن فِناءِ الخلافةِ الإلهيةِ الحقّةِ من الرجالِ والنساءِ ...

إلى حاملةِ لواءِ الجهادِ الأعظمِ في الدفاعِ عن حِمى إمامِ زمانِهـــا صلواتُ الله عليه ...

إلى الشهيدة المقتولةِ ظلماً، والمكسورةِ ضلعاً، والمغصوبةِ عواليَ وفدكاً، والمسقطةِ جنيناً، والمضروبةِ بالسوطِ ونعل السيف جوراً، والمسطورةِ على عينها ووجهها المكرّم قهراً، والمعصورةِ بين الباب والجدار حتى نبت المسمار في صدرها المبارك، والمركولةِ في خاصرتها الشريفة تعدياً وضلالةً وافكاً وزوراً، والمدفونةِ سراً، والمجهولةِ قدراً وقبراً ...

إلى السيدةِ المعصومةِ الكاملةِ التي لا مثيلَ لها ...

إلى اللبوة المحمديّة التي تفيّأت الأنبياءُ عليهم السلام في ظلالِ أريكتها العرشيةِ المقدّسةِ ...

إلى الشجرةِ الزيتونةِ التي يكادُ زيتُها يُضيء ولو لم تمســـسـهُ نارُ القهر الإلهي ...

الى تفاحة الفردوس والخلد وسيدة الجنان وشفيعة يوم الدين ...

إلى سيدتي العظمى (نوريّةِ الغيب المشهودةِ) ...

إليكِ مولاتي يا زهراء من الباسط ذراعيهِ بوصيدِ بابِ فضلِكِ وكبريائكِ يا قُرّةَ عينِ الرسول صلّى الله عليه وآله ...

إليكِ صِلَتي هذه ـــ على قدري ، لا على قَدركِ الأجلِّ الأكرمِ ، الأعزِّ الأعظمِ ـــ في نُصرةِ إمامكِ سيد الأوصياء صلوات الله عليه،

فإقبلي صِلَتي، فوالله لا أجِدُ في صحيفةِ أعمالي عملاً أرجى عندي من خدمتكِ يا أمَّ الحسن والحسين صلوات الله عليكِ وعليهما وآلهما أجمعين.

عُبيدُكِ، مسكينُكِ، آمِلُكِ ... يا زهراء

عبدُ الحليم الغِزّي

إستهلال

بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

يـا زهـــراء

اللهُمّ لكَ الحمدُ والمنُّ سُبحانك اللهُمّ وتعاليتَ أن أخرجتنا من حدود البهيمية إلى حدِّ الإنسانية بولايةِ عليٍّ وآلِ عليٍّ، وصلَّيتَ اللهمَّ على حبيبك حبيب القلوب وطبيب العيوب وشـــفيع الذنوب الذي أكملتَ دينَه وأتممتَ نعمته على أمته بوَلايةِ عليّ وآل علي، ذاك ناموس الزمان والدهر والسرمد، ميزانُ الكائنات وحقيقة الآيات، مُصحفُ الحقِّ ومرآةُ الصدق، مخزنُ الأسرار ومنبعُ الفيضِ والأنوار ، محمدٌ المختار وآلهُ الأطهار، ولعنتُك الوبيلةُ اللهُمَّ على أعدائهم الذين أنكروا وشكّوا وقصّروا في حقِّ ولايةِ عليٍّ وآل عليّ، ووفِّقنا اللهم لأن نحيى عليها ونموت عليها ونُحشر معها فهي الحقّ الذي ما بُعث نبيٌّ إلاّ بها وعليها.

وبعـــــــدُ

فقد وردتني رسائل كثيرةٌ من إخوتي المؤمنين ـــ ومن أنا خادمهم ـــ ممن أحبَّ علياً وآل عليّ صلوات الله عليهم، يؤكّدون الطلب في الإجابة على أسئلتهم فيما يتعلقُ بالشهادة الثالثةِ بالإمرة والولاية لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين في الأذان والإقامة وغيرهما من الموارد

الأخرى فحاولت أن أجيب على أسئلتهم بهذا الكتاب الوجيز الذي عنونته: (**الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ معدِنُ الإسلام الكامل وجوهرُ الإيمان الحقّ**)، وقد توخيتُ فيه الإختصار بالقدر الممكنِ وحاولت أن أسطُره بإسلوب يسهل فهمه وإدراكهُ على شبابنا المؤمن الوفيّ لدينه وأئمته عليهم السلام. سائلاً المولى جلّ شأنه وتقدّس أن يجعله لي ذخراً عند أمِّ الحسن والحسين صلوات الله عليهم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم تُشْرِق فيه أنوار ولاية عليّ وآل عليّ، ذلك اليومُ الذي لا يجوز فيه أحدٌ إلى رضوان الباري (جلّت قدرتهُ) وجنانه إلاّ من كان معه صكّ قلبيّ طاهرٌ بولايةِ عليٍّ وآل عليّ صلوات الله عليهم أجمعين.

الغِـــزّي

1413 هـــ

وَمْضَةٌ

في حُبِّ سيِّد الأوصياءِ

صلواتُ الله عليه

عاصفةٌ من الحيرة والذهول المعنوي تتخبّط فيها الأفكار حينما ترتطم العقولُ بعجزها اللامتناهي إذا ما حاولت الاقتراب من فِناء معرفة النقطة المستحيلة التأويل[1]. وأنّى للعقول ان تدنوَ وقد حال بينها وبين بُغيتها ألفُ حجابٍ وحجاب، (فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه إختياره، هيهاتَ هيهاتَ، ضلّت العقولُ، وتاهَتْ الحُلوم، وحارَتْ الألباب، وخَسِئتْ العيون، وتصاغرت العظماءُ، وتحيّرت الحكماءُ، وتقاصرت الحلماءُ، وحَصِرت الخطباءُ، وجهلت الألبّاء، وكَلَّت الشعراءُ، وعجزت الأدباءُ، وعييت البُلغاءُ، عن وصف شأنٍ من شأنه، أو فضيلةٍ من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصــفُ بكلِّه، أو يُنعتُ بكُنهْهِ، أو يُفهمُ شيءٌ من أمره، أو يوجدُ من يقوم مقامه ويُغني غِناه، لا كيف وأنّى وهو بحيثُ النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الأختيارُ من

(1) في ديوان عبد الباقي العمري (ره) ص20 جاء في وصف قبة سيد الأوصياء صلوات الله عليه

هي باءٌ مقلوبةٌ فوق تلك الـــ نقطة المستحيلة التأويلِ

وفي ذلك إشارة واضحة لقوله عليه السلام: (وأنا النقطة).

هذا ؟ وأين العقولُ عن هذا ؟ وأين يوجَدُ مثلُ هذا ؟!)[1].

فمن تعجزُ كلُّ هذه القدرات الحسّية والعقلية والقلبية والوجدانية والعلمية والأدبية والنفسية والاجتماعية على مختلف أصنافها ومراتبها وإختصاصاتها وبراعاتها ونبوغها وذكائها ووقادة ذهنها عن وصف شأنٍ من شأنه أو فضيلة من فضائله كما يقول إمامنا الثامن ووليّنا الضامن أبو الحسن صلوات الله عليه فأنّى لعقولنا الفاترة وأقلامنا البائرة أن تحاول الاقترابَ من تلكم (الشمس الطالعةِ المجلّلة بنورها للعالم وهي في الأُفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار)[2]، ولكنّ حُبّاً يعتلج في الفــوآد وتتوهّجُ قناديلهُ في وسط القلبِ في بحبوحةِ عشقٍ وهيامٍ يأخذُ بمجامع النفس وجوامع العقل لشاطئ الهدايةِ الآمنِ ... هناك حيثُ السلام، وحيثُ الرحمة، وحيثُ آيات القرآن الناطق المحكمـــات، وحيث الذات التي تنوّرت بنور الأحدية الأبلج، هناك تطوفُ القلوبُ عند عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله عليهم؛

إذا طافَ قومٌ بالمشـــاعرِ والصَفا — فقبرُكَ رُكني طائفـــاً ومشاعري
وإن ذخرَ الأقوامُ نُســـكَ عبادةٍ — فحبّك أوفى عـــُدّتي وذخائـــري
وإن صام ناسٌ في الهواجر حَسبةً — فمدحُك أسنى من صيامِ الهواجرِ
وأعلمُ أني إن أطعـــتُ غِوايـــتي — فحبُّك أُنســـي في بطونِ الحفائرِ

---

(1) عن إمامنا الرضا عليه السلام، الكافي الشريف ج1 ص201 من ح1.
(2) الحديث الشريف المتقدم الذكر.

وإن أكُ فيما جئتُه شـــرّ مذنبٍ فربُّك يا خيرَ الورى خيرُ غافـــرِ
فوالله لا أقلعتُ عن لهوِ صَبَـــوتي ولا سمعَ اللاحون[1] يومـــاً معاذري
إذا كنتَ للنيرانِ في الحشر قاسماً أطعتُ الهوى والغيَّ غيرَ مُحـــاذرِ
نصرتُك في الدنيا بما أســـتطيعُهُ فكن شافعي يومَ المعادِ وناصري[2]

وليس خفيّاً على ذوي البصائر المستنيرة أن حبّاً لا يمسّ الشُغاف ما لم تكن هناك معرفةٌ بجمال المحبوب تتطلّع إليها أبصار القلوب، فإنْ خسئت العيون فآذانٌ واعيةٌ يُشنّفها حديثٌ سلسبيليٌّ فيه معنى الحياةِ عن المحبوب وآثار حُسنهِ (والأذن تعشِقُ قبلَ العينِ أحيانا) ولذا يقول صادقُ العترة الأطهر صلوات الله عليه:

(فمن عرف من أمة محمد صلّى الله عليه وآله واجب حق إمامه، وجدَ طعمَ حلاوة ايمانه، وعلمَ فضلَ طلاوة[3] إسلامِه، لأن اللهَ تبارك وتعالى نصبَ الامامَ علماً لخلقه، وجعله حجّةً على أهل موادّه وعالمه، وألبســه اللهُ تاجَ الوقار، وغشّاه من نور الجبّار، يَمُدُّ بسببٍ إلى السماءِ، لا ينقطعُ عنه موادُّه، ولا يُنالُ ما عند اللهِ الاّ بجهةِ أسبابه، ولا يقبلُ اللهُ أعمالَ العبادِ إلاّ بمعرفته)[4].

وكيف لا يكونُ كذلك ؟!

وهو الذي تخاطبُه الزيارات الشريفة: (السلامُ عليك يا صاحبَ المرأى

---

(1) اللاحون : اللائمون والعاذلون.

(2) أبيات مقتطفة من القصيدة العلوية الخامسة لابن أبي الحديد المعتزلي.

(3) الطلاوة : الحسن، والبهجة، والجمال.

(4) عن الكافي الشريف ج1 ص203 من ح2.

والمَسْمَعِ الذي بِعَينِ اللهِ مَواثيقهُ، وبِيدِ اللهِ عُهودهُ، وبقدرةِ اللهِ سُلطانُه ...

السلام عليك يا محفوظاً باللهِ، اللهُ نورُ أَمامِهِ، وورائِه، ويمينِهِ، وشِمالِهِ، وفوقِهِ، وتحتِه، السلام عليكَ يا مخزوناً في قُدرةِ اللهِ نورُ سَمعهِ وبَصرهِ)[1].

فلأجل هذا وذاك نقفُ قليلاً نتذوّقُ بالعقول والقلوب قبل العيون وَمضةً من حبِّ أبي تراب صلوات الله عليه نستنشقُ منها عِطرَ الرسالة البيضاء، ونفحةً زهرائيةً معبّقةً بغاليةٍ محمدّيةٍ جنانيةٍ، ونشيدٌ في القلوب تُرتِّله كلُّ دَقّةٍ من دقّاتِ الفؤاد وهي تتناغم مع كلّ دفقة دمويةٍ في شراييننا التي تشهدُ دماؤها أنها تعرفُ علياً ولا تعرفُ غيره، ومع كُلِّ نَفَس هناك في عالم أرواحنا ترتسمُ حقيقةٌ نوريةٌ محمديةٌ نورها عليٌّ وغيره ظُلمة ...

يا صاحُ هذا المشهدُ الأقدسُ ... قرّت به الأعــينُ والأنفُــسُ
والنجفُ الأشــرفُ بانت لنا ... أعلامُهُ والمعهــدُ الأنفَــسُ
والقبّةُ البيضاءُ قد أشــرقت ... ينجابُ عن لألائهــا الحندسُ
حضــرةُ قُدسٍ لم يَنَلْ فضلَها ... لا المسجدُ الأقصى ولا المقْدِسُ
حلّتْ بمــن حــلّ بها رتبــةً ... يقصــرُ عنها الفلكُ الأطلسُ
تَودُّ لو كانت حصى أرضِها ... شهبُ الدُجى والكُنّسُ الخُنَّسُ
وتحســدُ الأقــدامَ منّا على ... الســعي إلى أعتابــها الأرؤسُ
فقِفْ بها وإلثــم ثرى تُربِها ... ففي المقامِ الأطهــرُ الأقدسُ[2]

---

(1) عن البحار الشريف ج 102 ص93 من الزيارة المعروفة بزيارة الندبة.

(2) من قصيدة للعالم الجامع السيد صدر الدين علي خان المدني الشيرازي الحسيني (ره) حينما ورد النجف الأشرف.

هو ذا عليٌ صلوات الله عليه وذا مشهدُه، ونورُه، وفيضُه، وعزُّه في القلوب والأرواح التي تطوفُ مع الملائكة الكرُّوبيين في فناء الشجرة المقدّسة التي كان منها المصطفى وأخوه صلّى الله عليهما وآلهما وسائر الناس من شجرٍ شتّى.

شجرةٌ قُدسها من قُدس الله تعالى شأنه العزيز، نَبَع منها زيتُ الوجود، وأشرقَ منها وفيها نورُ المعبود، شجرةٌ مباركةٌ زيتونةٌ لا شرقيةٌ ولا غربيةٌ ذكرها الباري سبحانهُ وتعالى في قرآنه في سورة النور الشريفة:

﴿اللهُ نورُ السمواتِ والأرضِ مَثَلُ نورهِ كمشكوةٍ فيها مِصباحٌ المِصباحُ في زُجاجةٍ الزُجاجةُ كأنّها كوكبٌ دُرّيٌّ يوقدُ من شــجرةٍ مُباركةٍ زيتونةٍ لا شرقيةٍ ولا غربيَّةٍ يكادُ زيتُها يُضيءُ ولو لَم تَمسَسْهُ نارٌ نورٌ على نورٍ يهدي اللهُ لِنورهِ من يشاءُ ويَضربُ اللهُ الأمثالَ للناسِ واللهُ بكُلِّ شيءٍ عليم﴾[1].

ولقد جاء في معنى هذه الآية العزيزة رواية شريفة:

(عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلتُ إلى مسجد الكوفة وأمير المؤمنين عليه السلام يكتبُ بإصبعه ويتبسّم.

فقلت له: يا أمير المؤمنين ما الذي يُضحكك ؟

فقال: عجبتُ لمن يقرأ هذه الآية و لم يعرفها حقَّ معرفتها.

فقلتُ له: أيُّ آيةٍ يا أمير المؤمنين ؟!

(1) الآية الشريفة (35) من سورة النور المباركة.

فقال: قوله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكوة المشكوة محمد صلّى الله عليه وآله، فيها مصباح أنا المصباح، في زجاجةٍ، الزجاجة الحسن عليه السلام والحسين عليه السلام، كأنها كوكبٌ درّيّ هو علي بن الحسين، يوقد من شـــجرةٍ مباركةٍ محمد بن علي، زيتونة جعفر بن محمد، لا شرقية موسى بن جعفر، ولا غربية علي بن موسى الرضا، يكاد زيتها يُضيء محمد بن علي، ولو لم تمسسه نار علي بن محمد، نور على نور الحسن بن علي، يهدي الله لنوره من يشاء القائم المهدي ــ صلوات الله عليهم أجمعين ــ ويضربُ اللهُ الأمثال للناس والله بكُلِّ شيءٍ عليم)[1].

ولذا أدعوك أيّها المحبُ ــ يا من أحبّ علياً ــ يَابنَ الحرّة العفيفة ويحقّ لك أن تفخرَ بأُمّك فقد صانَتك وصانَتْ نفسها عن الدنسِ والسِفاح، ودليلُ طهارتها برهانٌ ســاطعٌ هو حبٌّ للوصيّ في حليبها غذّتك إيّاهُ فإحفظ حقَّها وإعرف فضلها ...

ولقد رُوِّينا في حديثٍ مُسندٍ عمـّا رواه حذيفـةُ بن يمانِ
إنّي سألتُ المرتضى لِمَ لمْ يكنْ عقدُ الولاءِ يصيبُ كُلّ جَنانِ
فأجابــني بإجابــةٍ طابَتْ لها نفسي وأطربني لها إستحساني
اللهُ فضّلــني وميَّــزَ شــيعتي من نسلِ أرجاسِ البعولِ زَوانِ
وروايةٌ أخرى إذا حُشِرَ الورى يومَ المعادِ رُويتِّ عن ســلمانِ

(1) عن كتاب روضة الأمثال للعالم الخبير الشيخ أحمد الكوزة كناني (ره)، وجاء في الكافي الشريف ج1 ص195 ح5 مقارباً له في المعنى.

للناصبين يُــقالُ يا بن فلانــةٍ ويُقالُ للشــيعيّ يا بن فــُلانِ
كتمــوا أبا هذا لخُبثِ ولادةٍ ولطيبِ ذا يُدعى بلا كِتمانِ[1]

فتعال يا مَنْ أهواك من كُلّ قلبي يا محبَّ عليٍّ وعاشِقَه كي نتفيّأ في ظلال هذه الشجرة الزيتونة، ونتنعّمَ بشيءٍ من ثمارها القُدسية اليانعة. أوَ لَمْ تَصِفْنا الروايات الشريفة بأنّا ـــ شيعتهم ـــ ورقُ هذه الشجرة ؟

اللهمَّ إجعلنا من ورقها ووفّقنا لحراستها وأكتبنا في عبيد عبيدها؛

وإنِّي له عبـــدٌ وعبدٌ لعبـــدهِ وحاشاه أن ينسى غداً عبدَه الحرّا [2]

(1) الأبيات للشاعر الشيعي ابن المدلل (ره) عن غدير العلاّمة الأميني (ره) ج4 ص 325 .

(2) البيت للشيخ الأجل المحدث الأكمل الحرّ العاملي (ره) متوسلاً بسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم.

الثمرةُ الأولى

معرفةُ الله سبحانه وتعالى

وردَ عن سيد الأوصياءِ صلوات الله عليه وعليهم:)يا كُميل ما منْ حركةٍ إلاّ وانتَ تحتاج فيها إلى معرفة)والكلّ في حركةٍ بإتجاه المطلق الذي لا حدود له؛ وحركة الأشـــياء مادية ومعنوية: أما الأولى فهي الخروج عن الســـكون. وأما الثانية فهي فكُ رباط الإنفعال للإنعتاق في عالم العبودية الحقة، أو الإنطلاق في عالم الفعلية والقرب النوري. وأمُّ الحركات حركةٌ إلى الله تعالى وهي الحركة الجامعة لكل أبعاد الموجود وشؤوناته، وأمُّ المعارف معرفةُ يحتاجها المخلوق مسيسَ الحاجة في حركتهِ هذه.

ولا معرفة إلاّ معرفةُ الله، وليسَ من طريقٍ آمن وصراطٍ مستقيم يؤدي إليها ويوصلُ إلى غايتها إلاّ المعصومُ صلوات الله وسلامه عليه.

1. (عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنما يعبدُ اللهَ مَن يعرف الله، فأمّا من لا يعرف الله فإنّما يعبُده هكذا ضلالا. قلتُ: جعلتُ فداك فما معرفة الله ؟ قال: تصديقُ الله عزّ وجلّ وتصديقُ رسوله صلّى الله عليه وآله وموالاة عليٍّ عليه السلام والإئتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عزّ وجلّ من عدوّهم، هكذا يُعرفُ الله عزّ وجلّ)[1].

---

[1] عن الكافي الشريف ج1 ص180 ح1.

2. (عن جابر قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: انّما يَعرف اللهَ عزّ وجلّ ويَعبُده من عرفَ اللهِ وعرفَ إمامـــه منّا أهلَ البيت، ومن لا يعرف اللهَ عزّ وجلّ ولا يعرف الإمام منّـــا أهل البيت فإنما يَعرفُ ويَعبدُ غيرَ اللهِ هكذا واللهِ ضَلالاً)[1].

فمعرفة الضلال، وعبادة الضلال، وحركة الضلال، حركةٌ لا تتصلُ خيوطها بذلك السبب المتصل بين الأرض والسماء، ولا تستشرقُ بنوريّة الحقِّ الذي يسطع في جبين ذات الإمام صلوات الله عليه إذْ هو:

(البدرُ المنير، والسراجُ الزاهر، والنورُ الساطع، والنجمُ الهادي في غياهب الدُجى وأجوازِ[2] البلدان والقفار ولُجج البحار.

الإمامُ: الماءُ العَذبُ على الظماء، والدالُّ على الهدى والمُنجِي من الردى.

الإمامُ: النارُ على اليفاع[3]، الحارُّ لمن إصطلى به، والدليلُ في المَهالك، مَن فارَقه فهالِك.

الإمامُ: السحابُ الماطِر، والغَيثُ الهاطِل، والشمسُ المضيئة، والسماءُ الظَليلة، والأرضُ البسيطة، والعَينُ الغزيرة، والغديرُ، والروضة.

الإمامُ: الأنيسُ الرفيق، والوالدُ الشفيق، والأخُ الشَقيق، والأُمّ البَرّة بالولدِ الصغير ...)[4].

---

[1] عن الكافي الشريف ج1 ص181 ح4.

[2] أجواز البلدان والقفار : أواسطها التي يتحير فيها من لا يهتدي السبيل.

[3] اليفاع : ما كان مرتفعاً من الأرض.

[4] عن الكافي الشريف ج1 ص200 من ح1 المروي عن إمامنا الرضا صلوات الله عليه.

فواسطة عقد التكوين وعينُ قلادة التشريع وسراج هذا الوجود الوهّاج ومصباحه الأبــــدي، في ذات المعصوم المطهّرة التي طهّرها الله ـــ سبحانه وتقدّس ـــ في بحر فيض طهارته اللامتناهي حيث لا شاطئ ولا ساحل تنتهي عنده الطهارة. أوَ لَمْ يَقُل سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم:

(نحن أهلُ البيت عُجِنت طينَتُنا بِيَد العِناية بعد أن رُشّ علينا فَيضُ الهداية، ثمَّ خُمِّرت بخميرة النبوّة، وسُقيت بماء الوحي، ونُفخ فيها روح الأمــــر، فلا أقدامنا تزلّ، ولا أبصارنا تضلّ، ولا أنوارنا تفلّ، وإذا ضللنا فمن بالقوم يدلّ ؟ الناس من شجرٍ شتى، وشجرةُ النبوّة واحدة محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله أصلُها، وأنا فرعُها، وفاطمةُ الزهراء ثمرُها، والحسنُ والحســـينُ أغصانُها، أصلُها نور وفرعُها نور، وثمرُها نور، وغُصنُها نور، يكادُ زَيتُها يُضيء ولَو لَم تمسَسه نار، نورٌ على نور)[1].

فهنا يتّضحُ المعنى وينجلي بيّناً: أنّ مصدر الحركة وأساسها وميزانها نورٌ على نور تشرقُ شمسُه في ضمير كلِّ مخلوقٍ مُسبّح، ويتشعشعُ ضوؤه في قلوبٍ تذوّقت معنى الحكمة الصافية من ينبوع الحياة الذي لا موت فيه. إنها الحقيقةُ الأبدية الباقية.

فمعرفةُ المعصوم عليه السلام حياةٌ حقيقيةٌ لا موت فيها :

(عن بُريد قال: سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تبارك وتعالى: **﴿أوَ من كان ميْتاً فأحييناهُ وجعلنا له نوراً يَمشي به في الناسِ﴾**

[1] عن الإمام علي عليه السلام من حبّه عنوان الصحيفة ص38 نقلها عن عبقات الأنوار المعرب.

فقال: ﴿**ميت**﴾ لا يعرف شيئاً و﴿**نوراً يَمشي به في الناسِ**﴾ إماماً يؤتمّ به ﴿**كمن مَثلُه في الظُلماتِ ليس بخارجٍ منها**﴾ قال: الذي لا يعرفُ الإمام)[1].

ومعرفةُ المعصوم عليه السلام حسنةٌ وجمالٌ وزينةٌ لا حدود لها :

(عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل أبو عبد الله الجدليّ على أمير المؤمنين فقال عليه السلام: يا أبا عبد الله ألا أُخبرك بقول الله عزّ وجلّ ﴿**مَن جاءَ بالحسنةِ فلهُ خيرٌ منها وهُم مِن فَزَعٍ يومئذٍ آمنون ۞ ومَن جاءَ بالسيّئةِ فكُبّتْ وُجوهُهم في النارِ هَل تُجزَونَ إلاّ ما كنتُم تَعملون**﴾.

قال: بلى يا أمير المؤمنين جُعلتُ فداك، فقال: الحسنةُ معرفةُ الولاية وحبُّنا أهل البيت، والسيّئةُ إنكار الولاية وبغضُنا أهل البيت، ثم قرأ عليه هذه الآية)[2].

ومعرفةُ المعصومِ عليه السلام حكمةٌ وهدايةٌ ورشادٌ وكمال :

(عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**ومن يُؤتَ الحِكمةَ فقد أُوتي خيراً كثيراً**﴾ فقال: طاعةُ اللهِ ومعرفةُ الإمام)[3].

---

(1) عن الكافي الشريف ج1ص185ح13 والآية الشريفة هي122 من سورة الأنعام المباركة.

(2) عن الكافي الشريف ج1 ص185 ح14 والآيتان الشريفتان هما 89 و90 من سورة النمل المباركة.

(3) عن الكافي الشريف ج1ص185ح11 والآية الشريفة هي 269 من سورة البقرة المباركة.

ومعرفةُ المعصومِ عليه السلام مِسكُ الختام، وتماميّةُ كل شيءٍ معنوياً كان أم مادّياً :

(عن أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: هل عرفت إمامك؟ قال: قلتُ: إي واللهِ قبل أنْ أخرجَ من الكوفة، فقال: حسبك اذاً)[1].

فحسبك هذه التي قالها باقرُ العترة الطاهرة صلوات الله عليه وعليها تحملُ في خزائنها من دُرر المعاني ما تعجزُ الألسنةُ عن عدِّ عناوين ما فيها من الجواهر والحكم التي لا ترقى العقول إلى مسّها.

وأقف هنا كي أقتطفَ ثمرةً ثانيةً من ثمارهم الشريفة الطيبة.

الثمرةُ الثانيةُ

حسبُك إذاً

(حسبيَ الربُّ من المربوبين، حسبيَ الخالقُ من المخلوقين، حسبيَ الرازقُ من المرزوقين، حسبي اللهُ ربُّ العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لَم يزل حسبي، حسبي منْ كان مُذ كنتُ لـــم يزلْ حسبي، حسبي اللهُ لا إلهَ إلاّ هو عليه توكّلتُ وهو ربُّ العرشِ العظيم)[2].

وفي دعاء علقمة بن محمد الحضرمي الذي يرويه عن إمامنا الباقر عليه السلام والذي يُقْرأُ بعد زيارة عاشـــوراء الشريفة: (وأقولُ حسبيَ اللهُ

---

[1] عن الكافي الشريف ج1 ص185 ح12.

[2] عن عدة الداعي ونجاح الساعي لشيخنا أحمد بن فهد الحلي (ره) ص253.

وكفى، سَمِعَ اللهُ لمن دعى، ليس لي وراءَ اللهِ وورائكم يا سادتي منتهى)[1].

فبعد الله سبحانه أنتم حسبي، وهل غيرُكم حسبي ؟! لا والله ... (طأطأ كلّ شريفٍ لشرَفِكم، وبَخَعَ[2] كُلّ متكبّرٍ لطاعتِكم، وخَضَعَ كُلّ جبّارٍ لفضْلِكم، وذَلّ كُلّ شيءٍ لكم، وأشرَقَتِ الارضُ بنورِكم، وفازَ الفائزونَ بولايتِكم، بِكم يُسلَكُ إلى الرضوانِ، وعلى منْ جَحَدَ ولايتَكم غَضبُ الرحمن)[3].

فَذواتُكم حسبي، ومعرفتكم حسبي، وحبّكم حسبي، وآثارُكم الشريفة حسبي، وترابُ أقدام أوليائكم حسبي ... فأنتم لا غيركم مرادي، وفي فناء فضلكم ومودتكم مستقرُ فؤادي. كيف لا ... ؟ وباقر العترة صلوات الله عليه ينقلُ زرارةُ (رَحِمهُ اللهُ تعالى) عنه: (ذِروَةُ الأمر، وسِنامُه، ومِفتاحُه، وبابُ الأشياءِ، ورِضا الرحمن تباركَ وتعالى الطاعةُ للإمامِ بعدَ معرفته، ثمّ قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: **﴿من يُطِع الرسولَ فقد أطاعَ اللهَ ومَن تولّى فما أرسلناكَ عليهم حفيظاً﴾**[4])[5].

فميزان التقييم أنتم سادتي وأوليائي :

(عن أبي سلمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن

---

[1] عن مفاتيح الجنان الشريف ص461.

[2] بخع : أقر ، أذعن.

[3] عن المفاتيح الشريف ص549، من الزيارة الجامعة الكبيرة.

[4] الآية الشريفة (80) من سورة النساء المباركة.

[5] عن الكافي الشريف ج1 ص185 ح1 .

الذين فرضَ اللهُ طاعتَنا، لا يَسعُ الناسُ إلاّ معرفتنا ولا يُعذَرُ الناسُ بجهالتِنا، مَن عرِفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضَ اللهُ عليه مِن طاعتِنا الواجبة فإن يمُتْ على ضلالته يفعل اللهُ به ما يشاء)[1].

وإكسيرُ التقرُب إلى الله تعالى هو أنتم :

(عن محمد بن الفضيل قال: سألته[2] عن أفضل ما يَتقرّبُ به العباد إلى الله عزّ وجلّ، قال: أفضلُ ما يتقرب به العبـــاد إلى الله عزّ وجلّ طاعة اللهِ وطاعةُ رسولِه وطاعة أولي الأمر، قال أبو جعفر عليه السلام: حبّنا ايمانٌ وبغضنا كفرٌ)[3].

وأنتمُ الحجّةُ المطلقةُ البالغةُ على جميع مَن خَلَقَ اللهُ سبحانه وتعالى :

(عن سدير، عن أبي جعفر عليه الســـلام قال: قلتُ له: جعلتُ فداك ما أنتم ؟ قال: نحن خُزّانُ عِلمِ اللهِ، ونحن تراجِمةُ وَحي الله، ونحن الحجّة البالغة ...)[4].

وفي زيارة إمامنا الحجّة صلوات الله عليه في المفاتيح الشريف ص526: (السلامُ عليك يا حُجّةَ اللهِ التي لا تخفى، السلام عليك يا حجّةَ اللهِ على مَن في الأرضِ والسماء ...).

---

[1] عن الكافي الشريف ج1 ص187 ح11 .

[2] الهاء في سألته عائدة على المعصوم صلوات الله عليه.

[3] عن الكافي الشريف ج1 ص187 ح12 .

[4] عن الكافي الشريف ج1 ص192 من ح3 .

وأنتم سادتي أعظمُ من ذلك فأنتم سِرُّ الله وأنتم حَرَمُه الأكبر :

(عن خيثمة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا خيثمة نحن شجرةُ النبوةِ، وبيتُ الرحمة، ومفاتيح الحِكمة، ومعدِنُ العِلم، وموضعُ الرسالةِ، ومُختَلفُ الملائكة، وموضعُ سِرّ الله، ونحن وَديعةُ الله في عبادِه، ونحن حَرَمُ اللهِ الأكبر، ونحن ذِمّةُ الله، ونحن عَهدُ الله، فمن وَفى بِعهدنا فقد وَفى بعهدِ الله، ومن خَفَرها[1] فقد خَفرَ ذِمّة الله وعهده)[2].

سادتي .. أملي .. رجائي .. مُنى نفسي .. آلَ محمدٍ صلوات الله عليكم، (ما أحلى أسمائَكم، وأكرمَ أنفُسَكم، وأعظَمَ شأنَكم، وأجلَّ خَطرَكُم، وأوفى عَهدَكُم، وأصدَقَ وعدَكُم، كلامُكم نور ...)[3].

الثمرةُ الثالثةُ

كلامكمُ نور

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ اللهَ كان إذ لا كان، فخلقَ الكانَ والمكانَ وخلقَ نورَ الأنوارِ الذي نُوِّرتْ منه الأنوار، وأجرى فيه من نورِه الذي نُوِّرتْ منه الأنوار وهو النورُ الذي خلق منه محمّداً وعليّاً. فلم يزالا نورين أوّلين، إذ لا شيء كُوِّنَ قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهّرين في الأصلاب الطاهرة، حتى إفترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي

---

[1] خفرها، من الخفر وهو نقض العهد.

[2] عن الكافي الشريف ج1 ص221 ح3 .

[3] عن المفاتيح الشريف ص 549، من الزيارة الجامعة الكبيرة.

طالب عليهم السلام)[1].

وكيف كان هذا النور ؟!

سؤالٌ جوابُه الحيرة ... جوابُه الدهشة ... ولكنْ إخوتي في حبّ عليٍّ صلوات الله عليه، قال المفضّل رَحِمَهُ الله تعالى: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف كنتم حيث كنتم في الأظِلّة ؟ فقال: يا مفضَّل كنّا عند ربّنا ليس عنده أحدٌ غيرنا في ظلّةٍ خضراء، نسبّحهُ ونُقدّسُه ونُهلّله ونُمجّده وما من مَلَكٍ مُقرّبٍ ولا ذي روح غيرنا حتى بَدا له في خلق الأشياء، فخلق ما شاء كيفَ شاء من الملائكة وغيرهم، ثمَّ أنهى علم ذلك إلينا)[2].

فلمّا أشرقت أنوار فيضهم نفذت في شراشر الوجود، وعمَّ نوالُهم ما خلق المعبود ـــ جلّ شأنه ـــ ونوالُهم من نواله، وفضلُهم من فضلِه ولولا الله تعالى ما كانوا، ولولاهم ما عُبدِ اللهُ سبحانه وتعالى؛

(عن عليّ بن جعفر ـــ صلوات الله على أبيه الأطهر وعليه ـــ عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ خَلَقنا فأحسَنَ خَلْقَنا، وصَوَّرنا فأحسنَ صُوَرنا، وجعلنا خُزّانه في سمائه وأرضِه، ولنا نطقت الشجرة، وبعبادتنا عُبِد الله عزّ وجلّ، ولولانا ما عُبد الله)[3].

---

(1) عن الكافي الشريف ج1 ص441 ح9 .

(2) عن الكافي الشريف ج1 ص441 ح7 .

(3) عن الكافي الشريف ج1 ص193 ح6 .

أُولئكم سادتي ... فجئني يا معاند الحقِّ بمثلهم.

سادتي الذين نطقت لهم وبهم:

شجرةُ التوحيد،

وشجرةُ التكوين،

وشجرةُ التشريع،

وشجرةُ النبوة،

وسدرةُ المنتهى،

وشجرةُ طوبى،

وشجرةُ موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام،

وشجرةٌ زيتونة،

وشجرةٌ أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء،

وشجرةٌ، وشجرةٌ، وشجرة ...

وبعد هذا، ويحك لا تلمني؛

أتلومُني ثَكَلَتـــكَ أمُّك	**في وِلاءِ بـــني البتـــولِ**
ذُقْ مـــا أذوقُ وبَعده	**قُلْ ما تشاءُ من الفُضولِ**
فلقـــد كَرَعتُ بحبِّهم	**عَسَـــلاً شِفاءاً للِعليـــلِ**
مِثلُ الزُلالِ صـــفاؤه	**ومِـــزاجُـــه كالزنجبيـــلِ**
فيهِ دوا الداءِ العضالِ	**المُســـتطيلِ المُســـتحيلِ**[1]

---

[1] أبيات مقتطفة من قصيدة للشيخ سلمان البحراني (ره) .

أولاءِ هم مواليّ الذين لا أحصي ثنائهم، ولا أبلغ من المدح كنهَهم، ومن الوصف قدْرهم. وأنّى لي ولغيري من خفافيش الجهل والذنوب أن نملأ عيوننا من الشمس الساطعة في رائعة النهار، وسيدُ الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم يصدعُ صوتهُ الأحديّ في أذنِ الدهر:

(إعلم يا أبا ذر، أنا عبدُ الله عزّ وجلّ وخليفتهُ على عباده، لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شِئتُم، فإنّكـــم لا تَبلغون كُنهَ ما فينا، ولا نِهايَته، فإن الله عزّ وجلّ قد أعطانا أكبرَ وأعظمَ مما يصِفه واصفُكم، أو يَخطُر على قلبِ أحدِكم، فإذا عرفتمونا هكذا، فانتم المؤمنون)[1].

فلتَخْسَأ الأوصاف وليخسأ الواصفون. ولتَضطربْ كلّ الخطرات، وليقِفْ الخيال عاجزاً. فلا وَهمٌ هناك، ولا أحلامٌ، ولا عيونُ ناظرة، حقيقةُ آل الرسول صلوات الله عليهم أجمعين حقيقةٌ تجلُّ عن الإدراك، وترقى فوق أبدع العقول، وعندها ترتبكُ الحسابات، وتضيعُ الموازين التي نزن بِها الأشياء من حولنا، إذ عندهم يتجلّى سِرّ الحيّ الذي لا يموت، وفي ماءِ وجوههمُ ـــ الذي يقتبسُ العرش له عزّاً من عزِّه ـــ تفسيرُ آيات مُصحفِ الإمكان والوجوب، وعلى غرّة جباه حقائقهم القدسية أحاديث أسرار عالَم اللاّهوت والجبروت والملكوت، وفي أنفاسهمُ العِلّينيّةِ تنتظمُ قلائدُ عالَم الملك، وتتواصلُ سلاسلُ وجود قُطّانه. ويسبقُ سابقون إلى فنائهم. فصلواتٌ عليهم، وسلامٌ على أبياهم الشريفة، وتحياتٌ للسابقين إليهم.

---

[1] عن البحار الشريف ج26 ص2 من حديث المعرفة بالنورانية.

الثمرةُ الرابعةُ

السابقون إليهم صلوات الله عليهم

﴿والسابقونَ السابقونَ ۞ أولئكَ المقرَّبون ۞ في جنّاتِ النعيم﴾[1].

وقد جاء في تعريفهم:

أوّلاً: في أمالي شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (ره):

(عن إبن عبّاس قال: سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله عن قول الله عزّ وجلّ **﴿والسابقونَ السابقونَ ۞ أولئكَ المقرّبون ۞ في جنّاتِ النعيم﴾** فقال: قال لي جبرئيل: ذلك عليٌّ وشيعته هم السـابقون إلى الجنة المقرّبون من الله بكرامته لهم)[2].

وثانياً: في غيبة الشيخ النعماني الأجلّ محمد بن إبراهيم (ره):

(عن داود بن كثير الرقي قال: قلـت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: جعلت فداك أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ **﴿السابقونَ السـابقونَ ۞ أولئكَ المقرَّبون﴾** قال: نطق الله بها يوم ذَرَأ الخلقَ في الميثاق قبل أن يخلُق الخلق بألفَي عام، فقلتُ: فسِّر لي ذلك، فقال: إنّ الله جلّ وعزّ لما أراد أن يخلـق الخلق خلَقهم من طين، ورَفع لهم ناراً فقال: أُدخلوها، فكان أوّل من دخلها محمّد رسول الله صلّى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين وتسـعةٌ من الأئمة إمامٌ بعد إمام ثم أتْبَعهم

---

[1] الآيات الشريفة : 10 و 11 و 12 من سورة الواقعة المباركة.

[2] عن أمالي الشيخ الطوسي (ره) ص70.

بشيعتهم، فهُم واللهِ السابقون)[1].

فأولاء سبقوا وفازوا، وما كان سبقُهُم في مضمارٍ تزهوا به الصافناتُ[2] وإنّما تسابقوا لشـــاطيء الحياة، فمن إرتوى فهو الفائزُ الناجي الذي له قَصَبُ السبقِ وبيده القدحُ المُعلّى وفي قلبه شمسٌ تضيء ... شمسُ من هذه ؟

إنها شمسُ الإمام ... إنها شمسُ الإمام ... إنها شمسُ الإمام؛

(عن أبي خالد الكابلي قال سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ ﴿**فآمنوا باللهِ ورسولهِ والنورِ الذي أنزلنا**﴾[3] فقال: يا أبا خالد النورُ واللهِ نورُ الأئمةِ من آل محمد صلّى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهُم واللهِ نورُ الله الذي أنزلَ، وهمُ واللهِ نور اللهِ في السموات وفي الأرض، واللهِ يا أبا خالد لَنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينوّرون قلوب المؤمنين، ويحجبُ الله عزّ وجلّ نورهم عمّن يشـــاء فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبّنا عبدٌ ويتولاّنا حتى يطهّر الله قلبه، ولا يطهّر اللهُ قلبَ عبدٍ حتّى يُسلّم لنا ويكون سَلَماً لنا ، فإذا كان سَلَماً لنا سلّمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر)[4].

فهناك شرطان إذاً في السابقين:

الأوّل: التسليم وهو قوله عليه السلام: (حتّى يسلّم لنا).

---

[1] عن غيبة الشيخ النعماني (ره) ص90 ح20.

[2] الصافنات : الخيول.

[3] الآية الشريفة (8) من سورة التغابن المباركة.

[4] عن الكافي الشريف ج1 ص194 ح1 .

والثاني: السالمية وهو قوله عليه السلام: (ويكونَ سَلَماً لنا).

أما التسليمُ فيأتيكَ قِطافُه أيها المحبّ في الثمرة الخامسة، وأما الســـالميةُ فهي التي جاء ذكرها في الكتاب الكريم:

﴿ضَرَبَ اللهُ مثلاً رجلاً فيه شُركاءُ متشاكسون ورجُلاً سلَماً لرجلٍ هل يستويان مثلاً الحمدُ لله بل أكثرُهم لا يعلمون﴾[1].

وقد جاء في تفسير هذه الآية الشريفة: (عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ (رجُلاً سَلَماً لرجلٍ) قال: الرجلُ السالم لرجلٍ عليٌّ عليه السلام وشيعتهُ)[2].

فعليٌّ سالـــمٌ لرسول الله صلّى الله عليه وآله، والشيعةُ سالمةٌ لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، وســـالميتها هذه إنّما هي سالميةٌ لله ولرسوله صلّى الله عليه وآله:

سالميةٌ في العقول، والتفكير، والمعتقدات،

وسالميةٌ في العواطف، والميول، والنـــزعات، والرغبات،

وسالميةٌ في النفس، والروح، والجسد، والراحة، والتعب،

وسالميةٌ في المال، والولد، والأهل، والصديق، والقريب، والبعيد،

بل هي سالميةٌ في كلِّ أبعادِ الحياة، ومختلف شؤوناتها،

سالميةُ الوجود والدين والدنيا والموت والآخرة ...

---

[1] الآية الشريفة (29) من سورة الزمر المباركة.

[2] عن تفسير البرهان الشريف ج4 ص75 ح5.

ولعلّك أيها العزيزُ تسألُ: ما المراد من السالميةِ هذه ؟

فأقولُ لكَ: جوابها في زيارة الإمام الحجّة الغائب الشاهد صلوات الله عليه:

(فلو تَطاوَلتِ الدُهورُ، وتَمادَتِ الأعمار، لَم أزْدَد فيكَ إلاّ يقيناً، ولك إلاّ حُبّاً، وعليكَ إلاّ توكُّلاً وإعتماداً ولظهورِك إلاّ توقُّعاً وإنتظاراً، ولجهادي بين يديك إلاّ ترقُّباً، فأبذُلُ نفسي ومالي ووَلدي وأهلي وجميعَ ما خوّلني رَبّي بين يديكَ والتصرّفَ بين أمرِكَ ونَهيكَ مَولاي فإنْ أدرَكتُ أيامَك الزاهرةَ وأعلامَكَ الباهِرة، فها أنا ذا عَبدُك المتصرِّفُ بين أمرك ونهيك)[1].

وعلى نَفْسِ هذا النغم القُدسي، واللحنِ الملكوتي، والنشيد الرافضيّ العلويّ الأصيل تتفتّقُ قريحةُ العاشقِ الحيدريّ المظلوم المولى الأجلّ الأقدس الحافظ البرسي أنعشُه الله برؤية أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

(يا آلَ محمد صلوات الله عليكم)

فَرْضي ونَفْلي وحديثي أنتُمُ — وكُلُّ كُلّي مِنكُـمُ وعَنكُمُ

وأنتُم عِنـد الصـلاةِ قِبلَتي — إذا وَقفتُ نَحوَكُم أُيمِّمُ

خيالكم نصبٌ لِعيني أبداً — وحُبكُم في خاطري مخيّمُ

يا سادتي وقادتي أعتابُكم — بجِفن عيني لثراها ألثُمُ

وَقْفاً على حديثِكُم ومَدحِكُم — جَعلتُ عُمري فإقبلوهُ وإرحموا[2]

---

[1] عن المفاتيح الشريف ص527.

[2] عن غدير العلاّمة الأميني (ره) ج7 ص47.

فالسالميةُ إذاً هي إخلاصٌ، وخلوصٌ، وتخلّصٌ، وصفاءٌ، وتخليةٌ، وتجليةٌ، وتحليةٌ، وفناءٌ، وقربٌ، وقربُ القُرب، وطعامٌ ملكوتيٌّ، وشرابٌ رحمانــــيٌّ، وأنفاسٌ قدسيةٌ، وطهارةٌ لا عينٌ رأتها، ولا أذنٌ سمعت بها، ولا خطرت على قلب بشـــر، إنها الحياةُ مع الحقيقةِ الأقوم التي جاء تفسيرُها وشـــرحُها وبيانُها، (عن العلاء بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿**إنّ هذا القرآنَ يهدي للّتي هي أقوَم**﴾ [1] قال: يهدي إلى الإمام)[2].

فحياةٌ قرآنيةٌ تلكم الحياةُ التي يحياها السابقون ويذوقُ طعمها السالمون ويعرفُ حقيقتها الطاهرون، حياةُ الشـــيعةِ المخلصين التي جاء الحديثُ الشريف عنها:

(عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من أحبَّ أن يحيى حيـــاةً تشبهُ حياة الأنبياء، ويموت ميتةً تشبه ميتةَ الشهداء، ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن، فليتولَّ عليّاً وليوال وليّه وليقتدِ بالأئمة من بعده، فإنّهم عترتي خُلقوا من طينتي، اللهمَّ إرزقهم فهمي وعلمي، وويلٌ للمخالفين لهم من أمّتي، اللهمَّ لا تُنلِهـــم شفاعتي)[3].

وأمّا الفضيل بن يسار فقد نقل عن الإمام الباقر عليه الســـلام وصفاً

---

[1] الآية الشريفة (9) من سورة الإسراء المباركة.

[2] عن الكافي الشريف ج1 ص216 ح2 .

[3] عن الكافي الشريف ج1 ص208 ح3 .

لبعض جوانب هذه الحياة، قال: (قال أبو جعفر عليه السلام: وإنّ الروح والراحةَ والفلج[1] والعون والنجاح والبركةَ والكرامةَ والمغفرةَ والمُعافاةَ واليُسرَ والبُشرى والرضوانَ والقربَ والنصرَ والتمكّنَ والرجاءَ والمحبّةَ، من الله عزّ وجلّ لمن تولّى علياً وإئتمَّ به، وبرئ من عدوّه، وسَلَّم لفَضلهِ وللأوصياء من بعده، حقاً عَلَيَّ أن أدخلهم في شفاعتي وحقٌّ على ربيّ تبارك وتعالى أن يستجيبَ لي فيهم، فإنّهم أتباعي ومن تبعني فإنّه منّي)[2].

وختاماً أذكرُ الآية الشريفة:

﴿هل يستوي الذين يعلَمون والذين لا يعلَمون إنّما يتذكَّرُ أُولوا الألباب﴾[3].

والتي قال في تفسيرها باقرُ العترة الطاهرة صلوات الله عليه وعليها: (إنّما نحن الذين يعلَمون، والذين لا يعلَمون عدوّنا، وشيعتنا أولوا الألباب)[4].

سادتي ...

(سَعَدَ مَن والاكُم، وهَلَكَ مَن عاداكم، وخابَ من جَحَدكُم، وضَلَّ مَن فارَقكم، وفاز مَن تَمسَّك بكم، وأمِنَ من لجأ إليكم، وسَلِمَ من صدّقكم، وهُديَ مَن إعتصمَ بكم، مَن إتّبعكُم فالجنةُ مأواه، ومن خالفكم

---

(1) الفلج : بمعنى الغلبة والنصرة وقوة الحجة.

(2) عن الكافي الشريف ج1 ص210 ح7 .

(3) الآية الشريفة (9) من سورة الزمر المباركة.

(4) عن الكافي الشريف ج1 ص212 ح1 .

فالنار مثواه، ومَن جَحدكم كافر، ومَن حارَبكم مُشـــرِك، ومَن رَدَّ عليكم في اسفلِ دَرَكٍ من الجحيم)[1].

الثمرةُ الخامسةُ

التسليم

مرتبةٌ من أشرف المراتب التي ترقى إليها القلوب الطاهرة التي تطهرّت بوَلَهِها في عليّ صلوات الله عليه، وإزدانت بطاعتها وخضوعها للأئمة المعصومين من ولده صلوات الله عليهم أجمعين. وإليك أيها المحب باقة من أحاديثهم العطِرة وكلماتهم الطيبة في التسليم والمسلّمين:

أولاً: (عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى **﴿ومن يقترِف حسنةً نُزِد له فيها حُسناً﴾**[2] قال: الإقترافُ التسليم لنا والصدق علينا وألاّ يكذب علينا)[3].

ثانياً: (عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ **﴿الذين يستَمعون القول فيتّبعونَ أحسنه﴾**[4] إلى آخر الآية، قال: هم المسلّمون لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه و لم ينقصوا منه جاؤوا به كما سمعوه)[5].

---

(1) من الزيارة الجامعة الكبيرة.

(2) الآية الشريفة (23) من سورة الشورى المباركة.

(3) عن الكافي الشريف ج1 ص391 ح4 .

(4) الآية الشريفة (18) من سورة الزمر المباركة.

(5) عن الكافي الشريف ج1 ص391 ح8 .

ثالثاً: (عن كامل التمار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت عنده فهو يحدثني إذ نكس رأسه إلى الأرض فقال: قد أفلح المسلِّمون، إن المسلّمين هم النجباء، يا كامل الناس كلّهم بهائم إلاّ قليلاً من المؤمنين، والمؤمن غريب)[1].

رابعاً: (عن زيد الشـــحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنَّ عندنا رجلاً يقال له كُليب، فلا يجيء عنكم شيء إلاّ قال: أنا أسلَّم، فسميناه كُليب تسليم، قال: فترحَّم عليه، ثم قال: أتدرون ما التسليم ؟ فسكتنا، فقال: هو والله الإخبات، قول الله عزّ وجلّ: ﴿**الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربِّهم**﴾[2])[3].

خامساً: (عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ من قرّة العين التسليم إلينا، وأن تقولوا بكلّ ما إختلف عنَّا أو تردُّوه إلينا)[4].

سادساً: (عن يحيى بن زكريا الأنصاري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: من سرّه أن يستكمِل الإيمان كلّه فْليَقُل: القول مِنّي في جميع الأشـــياء قولُ آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، فيما أسرّوا وما أعلنوا، وفيما بَلَغني عنهم وفيما لم يبلغني)[5].

---

[1] عن البرهان الشريف للسيد الأجل هاشم الحسيني البحراني (ره) ج4 ص549 ح11.

[2] الآية الشريفة (23) من سورة هود المباركة.

[3] عن الكافي الشريف ج1 ص390 ح3 .

[4] عن البرهان الشريف ج4 ص549 ح17.

[5] عن الكافي الشريف ج1 ص391 ح6 .

سابعاً: (عن الفضيل بن يسار قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا ومحمد بن مسلم فقلنا: ما لنا وللناس، بكم واللهِ نأتم، وعنكم نأخذ، ولكم والله نُسلّم، ومن وليتُم واللهِ تولينا، ومن برئتم منه برئنا منه، ومن كففتم عنه كففنا عنه، فرفع أبو عبد الله عليه السلام يده إلى السماء فقال: والله هو الحق المبين)[1].

ثامناً: (عن عبد الله الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له، وأقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وحجّوا البيت، وصاموا شهر رمضان، ثم قالوا لشيءٍ صنعه الله أو صنعه رسول الله صلّى الله عليه وآله: ألا صنع خلاف الذي صنع، أو وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا بذلك مشركين، ثم تلا هذه الآية **﴿فلا وَرَبِّك لا يؤمنون حتى يُحَكّموك فيما شَجَرَ بينهم ثم لا يجدوا في أنفُسهم حَرجاً مما قَضَيتَ ويسلّموا تسليماً﴾**[2]. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالتسليم)[3].

وختاماً لهذه الومضة الخاطفة في حب سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، أطيّب مسامعك، وأدخل السـرور على قلبك بهذا النص النوري الجميل الذي يفتح منافذ الأفئدة إلى الحق وسواء السبيل:

---

[1] عن البرهان الشريف ج4 ص549 ح18.

[2] الآية الشريفة (65) من سورة النساء المباركة.

[3] عن الكافي الشريف ج1 ص390 ح2 .

(عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ **﴿ومن الناسِ مَن يتّخذ مِن دونِ اللهِ أنداداً يُحبّونَهـــم كحُبِّ اللهِ﴾**[1] قال: هُم واللهِ أولياء فلان وفلان، إتخذوهم أئمةً دون الإمام الذي جعله اللهُ للناس إمامـــاً، فلذلك قال: **﴿ولو يرى الذين ظلموا إذ يَرونَ العذابَ أنَّ القوةَ للهِ جميعاً وأنّ اللهَ شديدُ العذابِ ۞ إذ تبرأ الذين أُتُّبِعوا مِن الذينَ إتّبَعوا ورَأوا العذابَ وتَقَطّعتْ بهم الأسبابُ ۞ وقال الذين إتّبَعوا لَو أنَّ لنا كَرّةً فنتبرّأ مِنهم كما تَبرّءوا مِنّا كذلك يُريهمُ اللهُ أعمالَهم حَسَراتٍ عليهم وما همُ بِخارِجينَ مِن النار﴾**[2]، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: همُ واللهِ يا جابر أئمة الظلمة وأشياعهم)[3].

وهل بعد هذا الحق الجلي إلاّ الضلال المبين ... !!!

لا تقـــُل شـــيعةٌ هُـــواةُ عليٍّ إنّ في كلِّ منـــصفٍ شـــيعيا
إنّما الشـــمسُ للنـــواظرِ عيدٌ كلّ طرفٍ يَرى الشُعَاع السنيا
يا سماءُ إشهدي ويا أرضُ قرّي وإخشـــعي إنّني ذكرتُ عليّا[4]

---

[1] الآية الشريفة (165) من سورة البقرة المباركة.

[2] الآيات الشريفة 165 و166 و167 من سورة البقرة المباركة.

[3] عن الكافي الشريف ج1 ص374 ح11 .

[4] الأبيات مقتطفة من ملحمة (عيد الغدير) للشاعر المسيحي المفلّق بولس سلامة، من الخاتمة ص340 وما بعدها.

يا عليٌّ

أنا وجميعُ مَنْ فوق الترابِ

فداءُ ترابِ نعلِ أبي تُرابِ(1)

(1) ص185 ديوان الصاحب بن عباد (ره) الشاعر الشيعي المبدع.

وبعد

الثمراتِ

فصولٌ :

الفصلُ الأولُ

حديثُ الحقِّ

في كتبِ المخالفينَ

نورٌ محمّديٌّ

(قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لا يُعذِّبُ اللهُ الخلق إلاّ بذنوبِ العلماءِ الذين يكتمون الحقَّ من فَضلِ عليٍّ عليه السلام وعترتهِ. ألاَ وإنَّه لم يَمشِ فوق الأرضِ بعدَ النبيّين والمرسَلين أفضل من شيعةِ عليٍّ ومحبّيه؛ الذين يُظهرون أمرَه، ويَنشرون فَضله، أُولئك تَغشاهم الرحمةُ، وتَستغفرِ لهم الملائكةُ. والوَيلُ كلُّ الويلِ لمن يكتُم فضائلَه، وينكرُ أمرَه، فما أصبَرهم على النار)[1].

(1) عن الدمعة الساكبة للمولى محمد باقر البهبهاني (ره) ج2 ص56.

يا مَـــنْ قد أنـــكرَ من آيـــا ... تِ أبي حسنٍ مـــا لا يُنكَرْ
إن كنتَ، لجهـــلِك بالأيّـــا ... مِ جحدتَ مَقـــامَ أبي شُـــبَّرْ
فإسأل بدراً وإسألْ أُحُـــداً ... وسَلِ الأحزابَ وسَـــلْ خَيبرْ
مَنْ دبّرَ فيـــها الأمـــرَ ومن ... أردى الأبـــطالَ ومَنْ دَمّـــرْ
مَنْ هَدَّ حصونَ الشِركِ ومَنْ ... شادَ الإســـلامَ ومَنْ عَمّـــرْ
مَـــنْ قـــدّمـــهُ طـــه وعلى ... أهـــل الإيـــمانِ لـــهُ أمَّـــرْ
قاسُـــوكَ أبا حســـنٍ بســـوا ... كَ وهل بالطَودِ[1] يُقاسُ الذَر؟[2]
أنّى ســـاوُوكَ بـــمـــن ناوُو ... كَ وهل ساوَوا نَعلَي قنبرْ؟
أفعـــالُ الخـــيرِ إذا إنتَشـــرت ... في الناسِ فأنتَ لهـــا مَصـــدَرْ
فإصدَعْ بالأمرِ فناصِرُك الـــ ... بتّـــارُ وشـــانـــئُك الأبتـــرْ
لَوْ لَمْ تُؤمَر بالصبرِ وكظمِ الغيـــ ... ظِ وليـــتَـــكَ لَـــمْ تُـــؤمَـــرْ
لكنْ أعـــراضَ العاجلِ مـــا ... عَلِقَتْ بردائـــكَ يا جوهـــرْ
آيـــاتُ جلالِك لا تُحصـــى ... وصفاتُ كمالِكَ لا تُحصـــرْ
مَنْ طـــوّلَ فيـــك مدائحَـــهُ ... عـــن أدنى واجبِهـــا قَصّـــرْ
فإقبَـــل يا كعبـــةَ آمـــالـــي ... من هَدْي مديحي ما إستَيْسَرْ[3]

---

(1) الطود : الجبل العظيم الشامخ الباذخ في الإرتفاع والعلوِّ.
(2) الذر : هو الهباء أي هذه الذرات التي يراها الرائي متطايرة في ضوء الشمس حين دخوله من الكوى والنوافذ.
(3) عن ديوان العالم الأديب والناظم اللبيب السيد رضا الهندي (ره) ص21 و22، وهي أبيات مقتطفة من قصيدته المعروفة بالكوثرية.

فدونك أيها المحب أحاديث مختارة من كتب مخالفينا الذين خالفوا الحق، ونحن ثَبتْنا عليه، إخترتها أربعين حديثاً وهي مروية عندهم عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، ووقفتُ عند هذا الحدِّ لضيق المقام. وإلاّ فكتبهم تعجُّ بالأحاديث الكثيرة الكثيرة الكثيرة التي تشهد بأحقّية قولنا في عليٍّ وآل علي صلوات الله عليهم أجمعين. ولكن أي شيء نقول بعد قول الباري سبحانه وتعالى: **﴿إنّكَ لا تُسمع الموتى ولا تُسمِعُ الصُمَّ الدُعاء إذا ولّوا مُدبِرين ۞ وما أنت بهادِي العُمْي عن ضَلالَتهم إن تُسمع إلاّ من يؤمنُ بآياتِنا فهم مسلمون﴾**[1].

لقد أسمعتَ من لو ناديتَ حيّاً ولكن لا حياةَ لمن تنادي

الحديثُ الأولُ :

(عن جابر بن عبد الله إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نزل بخمٍّ فتنحّى الناس عنه وأمر علياً فجمعهم، فلمّا إجتمعوا قام فيهم وهو متوسّدٌ يدَ علي بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنـــي قد كرهت تخلّفكم عنّي حتى خيّل لي أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني، ثم قال: لكنَّ علي بن أبي طالب أنزله الله منّي بمنـــزلتي منه، فرضي الله عنه كما أنا راضٍ عنه، فإنه لا يختار على قربي ومحبّتي شيئاً، ثم رفع يديه فقال: مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه، قال: فإبتَدر الناس إلى رســـول الله صلّى الله عليه وسلّم يبكون ويتضرعون ويقولون: يا رسول الله

(1) الآيتان الشريفتان 80 و81 من سورة النمل المباركة.

ما تنحّينا عنك إلاّ كراهيّة أن نثقل عليك، فنعوذ بالله من سَخط رسوله، فرضي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عنهم عند ذلك)[1].

فمنـــزلة علي صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين عند رسول الله صلّى الله عليه وآله كمنـــزلة رسول الله عند الله جلّ وعزّ ولا فرق في ذلك أبداً.

وصدق الشاعر حين يقول في مولده الشريف:

ما لُفَّ في خرقِ القوابلِ مثله   إلاّ ابنُ آمنةَ النبي محمَّدُ

الحديثُ الثانـــي :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (ما مِن نبيّ إلاّ ولَه نظير[2] في أمته وعليٌّ نظِيري)[3].

الحديثُ الثالثُ :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (عليٌّ خير من أترُكُه بَعدي)[4].

الحديثُ الرابعُ :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (عليّ منّي بمنـــزلة رأسي من بدني)[5].

---

(1) رواه في الغدير ج1 ص22 وعدّ من مصادره : تفسير الثعالبي، وأسنى المطالب ص3 للجزري، وكذا الخوارزمي في مقتله، وغيرهم آخرون ذكرهم (ره) .

(2) النظير : المماثل.

(3) رواه في الغدير ج3 ص23، ومن مصادره في كتبهم الرياض النضرة ج2 ص164.

(4) في الغدير ج3 ص22، ومن مصادره العامية : مواقف الايجي ج3 ص276، ومجمع الزوائدج9 ص113.

(5) في الغدير ج3 ص22، ومن مصادره العامية : نور الأبصار ص80، وفيض القدير ج4

الحديثُ الخامسُ :

(عن أبي ثابت مولى أبي ذر قال: دخلتُ على أم سَلَمة فرأيتها تبكي وتذكُر علياً وقالت: سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: عليٌ مع الحقّ والحقُّ مع عليٍّ ولن يفترِقا حتى يَرِدا عَليَّ الحوض يوم القيامة)[1].

الحديثُ السادسُ :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (عليٌّ مع القرآنِ والقرآنُ معه لا يفترقان حتى يَردا عَليَّ الحوض)[2].

الحديثُ السابعُ :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (أعلَمُ أمّتي مِن بَعدي عليّ بن أبي طالب)[3].

الحديثُ الثامنُ :

(قال أبو رافع: أتيت أبا ذر بالرَبَذة أودّعه فلما أردت الإنصراف قال لي ولأُناسٍ معي: ستكون فتنةٌ فإتقوا الله وعليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب

ص357، وشرح العزيزي ج2 ص417، والرياض النضرة ج2 ص162.

(1) في الغدير ج3 ص177، وقد رواه منهم الخطيب في تأريخه ج14 ص321. وفي كتبهم المختلفة أحاديث كثيرة بنفس هذا المضمون، بل جاء مروياً عندهم عن عائشة كما في فضائل الصحابة للسمعاني وغير ذلك كثير.

(2) في الغدير ج3 ص180، وفي كتبهم : مستدرك الحاكم ج3 ص124، والصواعق المحرقة ص74 و 75، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص116 وغيرها.

(3) في الغدير ج3 ص96، ومن مصادره العامية : كنـــز العمال ج6 ص153، ومناقب الخوارزمي ص49 وغيرهما.

فاتّبعوه فإنـــي سمعتُ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول له: أنت أوّل مَن آمن بِي، وأوّل مَن يصافِحني يومَ القيامة، وأنت الصِدّيق الاكبر، وأنتَ الفاروق الذي يَفُرق بين الحقِّ والباطلِ، وأنت يَعسُوب المؤمنين، والمالُ يَعسُوب الكافرين، وأنت أخي ووزيري وخيرُ مَن أتركُ بَعدي وتُنجزِ موعِدي)[1].

الحديثُ التاسعُ :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (لا تسبّوا علياً فإنه مَمسوسٌ في ذاتِ الله)[2].

الحديثُ العاشرُ :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (مَن أطاعَ علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصانـــي)[3].

الحديثُ الحادي عشر :

(عن إبن عباس: ... وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا أم سلمة هل تعرفين هذا ؟ قالت: نعم هذا علي بن أبي طالب. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: نعم هذا عليٌّ سِيْطَ[4] لحمُه بِلحْمي ودَمه بدمي، وهو

---

(1) في الغدير ج2 ص313، ومن كتبهم التي ذكرته : المواقف للقاضي الإيجي ج3 ص276، ونزهة المجالس للصفوري ج2 ص205.

(2) في الغدير ج10 ص213، ومن كتبهم حلية الأولياء لأبي نعيم الإصفهاني ج1 ص68.

(3) في الغدير ج7 ص177، وعندهم في مستدرك الحاكم النيشابوري ج3 ص121 و128.

(4) سيط : مزج مزجاً شديداً، وخلط خلطاً كاملاً.

منّي بمنـــزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبيَّ بعدي، يا أم سلمة هذا عليّ سَيدٌ مُبجَّل، ومأمل المسلمين، وأمير المؤمنين، وموضع سِرّي وعِلْمي، وبابي الذي يؤوى إليه، وهو الوصّي على أهل بيتي، وعلى الأخيار من أمّتي، وهو أخي في الدنيا والآخرة)[1].

أقول: ليت شعري أي شيء أوضح من هذا ... !

وأبين حقاً، وأجلى صراطاً ... !

ثم أي شيء يبيّنه رســـول الله صلّى الله عليه وآله هو أكثر من هذا لأمته وأتباعه ... !

ولكن ذهب الإنصاف ... ورحل الصدق ... وولّى العدل ... وأفل العقل ... وخبثت الفِطرة ... ولا يُحبك يا عليٌّ ثلاثة:

ولد الزنا، والمنافق، ومن حملتْ به أمُّه في بعض حيضها[2].

ولقد روى حافظهم أبو الخير الجزري الشافعي في كتابه أسنى المطالب بأسانيده عن عبادة بن الصامت قال:

(كنّا نَبُوُر[3] أولادَنا بِحُبّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فإذا رأينا

---

(1) في الغدير ج3 ص116 ح9، وفي كتبهم : المحاسن والمساوئ للبيهقي ج1 ص31، وقد جاء مثله في المعنى والمضمون في كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص69، وكذا في كنـــز العمال ج6 ص154، والخوارزمي في مناقبه.

(2) وردت أحاديث كثيرة بهذا المعنى في كتبنا، وكذا في كتبهم ومن طرقهم، عن النبي والوصي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

(3) نبور : نختبر ونمتحن ونميّز.

أحدَهم لا يحب عليَّ بن أبي طالب علِمنا أنه ليس منّا وأنه لغير رِشْدَة)[1].

وقد علّق الجزري نفسه على الخبر بعد ذكره فقال: (قوله: لغير رشدة هو بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة ولد زنا. وهذا مشهور من قديم وإلى اليوم أنه ما يبغض علياً رضي الله عنه إلاّ ولد زنا)[2].

وروى الجزري نفسه أيضاً في كتابه المذكور عن أبي سعيد الخدري:

(كنّا معشر الأنصار نَبُوُر أولادَنا بحبِّهم علياً رضي الله عنه فإذا ولِد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنّه ليس منّا)[3].

الحديثُ الثانــــي عشر :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (إنَّ علياً رايةُ الهدى، وإمامُ أوليائي، ونورُ مَن أطاعني، وهو الكَلِمة التي ألزمتها المتقين، من أحبّه أحبّني، ومن أبغضه أبغضني)[4].

الحديثُ الثالثُ عشر :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مخبراً عن جبرئيل عليه السلام أنه قال: (بأنَّ السعيدَ كلّ السعيدِ مَن أحبَّ علياً في حياتي[5] وبعد مماتي، ألا وإنَّ الشَقيَّ كلّ الشقيِّ مَن أبغضَ عليّاً في حياتي وبعد مماتي)[6].

---

(1) عن أسنى المطالب ص57.

(2) و (2) عن أسنى المطالب ص57 و58.

(4) في الغدير ج9 ص268، ومن كتبهم حلية الأولياء ج1 ص67.

(5) لا يخفى فإن الياء في (حياتي) و (مماتي) عائدة على رسول الله صلّى الله عليه وآله.

(6) في الغدير ج3 ص26، ومن كتبهم : كنـــز العمال ج6 ص400، ومجمع الزوائد ج9

الحديثُ الرابعُ عشر :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لسيد الأوصياءِ عليه أفضل الصلاة والسلام : (يا علي لَو أنَّ عَبْداً عَبَد اللهَ عزَّ وجلَّ مثل ما قام نوحٌ في قومِه، وكان له مثل أُحد ذهباً فأنفَقه في سبيل اللهِ، ومُدّ في عُمرهِ حتى حجّ ألفَ عامٍ على قدميه، ثم قُتل بين الصفا والمروةَ مظلوماً، ثم لَم يُوالِك يا علي، لَم يَشُم رائحةَ الجنَّة و لم يدخلها)[1].

الحديثُ الخامسُ عشر :

(عن إبن عباس قال: قلت للنبي صلّى الله عليه وسلّم: يا رسول الله للنار جواز ؟ قال: نعم. قلت: وما هو ؟ قال: حبُ عليٍّ بن أبي طالب)[2].

الحديثُ السادسُ عشر :

(عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله سرّيةً وأمّر عليها عليَّ بن أبي طالب فأحدث شيئاً في سفره فتعاقد أربعة من أصحاب محمد أن يذكروا أمره إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال عمران: وكنّا إذا قدمنا من سفر بدأنا برسول الله فسلّمنا عليه، قال: فَدخلوا عليه فقام رجلٌ منهم فقال: يا رسولَ الله إنَّ عليَّاً فعل كذا وكذا، فأعرَضَ عنه، ثم قام الثانـــي فقال: يا رسول الله إنَّ عليَّاً فعل كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم

ص133، والرياض النضرة ج3 ص215، وغيرها.

(1) في الغدير ج2 ص302، وعندهم ذكره الخوارزمي في مناقبه وجاء في كتبهم الأخرى أحاديث عديدة بهذا المضمون.

(2) في الغدير ج2 ص324 ح6، وفي كتبهم ذكره الخطيب في تأريخ بغداد ج3 ص161.

قام الثالث فقال: يا رسول الله إنَّ عليَّاً فعل كذا وكذا. ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله إنَّ عليَّاً فعل كذا وكذا. قال: فأقبل رسول الله على الرابع وقد تغيّر وجهُه وقال: دَعُوا عليَّاً، دَعُوا عليَّاً، دَعُوا عليَّاً، إنّ عليَّاً منّي وأنا منه، وهو وَليّ كلّ مؤمنٍ بعدي)[1].

وماذا يملك القائل أن يقول في مثل هذه المواقف ... أهُناكَ أصرحُ دلالةً من هذا الحديث في عِصمة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وولايته على كل مؤمن بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، ووجوب التسليم والإذعان والطاعة له ؟!

(دَعوا عليَّاً) يكررها رسول الله صلّى الله عليه وآله ثلاثاً مع إعراضٍ عن المعترضين، وتغيّرٍ في وجهه بسبب عدم إذعانِهم لفعل سيد الأوصياء صلوات الله عليه وما كان قد أمَرهم به. ثم يصرِّح عَلناً بكلامٍ فحواه كفلق الصبح (إن عليَّاً مني وأنا منه). ليبيِّن العصمة، والمقام المحمود، والعِلم الكامل، والحكمة الوسيعة، والطهارة، والفضيلة، وهكذا كل كمالٍ كان في رسولِ الله ولرسول الله صلّى الله عليه وآله هو في عليٍّ ولعليٍّ صلوات الله عليه. وليس هذا بدعاً من القول ففي زيارتهم الجامعة الكبيرة، والخطاب لسيد الأوصياء وولده الأطهار صلوات الله عليهم جميعاً:

(والحقُّ مَعكُم، وفيكم، ومِنكُم، وإليكم، وأنتُم أهلُه ومَعدِنُه، ومِيراثُ

---

(1) في الغدير ج3 ص215، وكتبهم : مسند إبن حنبل ج5 ص356، وحلية الأولياء ج6 ص294، والرياض النضرة ج2ص171، وكنـــز العمال ج6 ص154 وغيرها كثير. وبنفس المضمون وردت عندهم أحاديث كثيرة في سائر كتبهم المعتبرة عندهم.

النبوّة عِندكم، وإيّاب الخلقِ إليكم، وحِسابُهم عليكم).

وفي مقام آخر من مقاماتها الشريفة:

(إن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أوّلَه، وأصْلَه، وفَرْعَه، ومَعدِنه، ومأواهُ، ومُنتهاه).

ولأجل هذا وذاك صدع المصطفى صلّى الله عليه وآله قائلاً: (وهو وليّ كل مؤمن بعدي) فثبت حقّه صلوات الله عليه في عنق كل مؤمن، وبانت حقيقةُ إمامته، وتجلّى للعالَمين منصب ولايته وحاكميته، وما بقي لأحد من عذر، ولاحَت نهاياتُ الأمور، وإتّضحت عواقب الخلق، ولم يبقَ إلاّ أن نقول: لعنةُ الله على أعدائه وشانئيه ومبغضيه ومنكري فضائله والرادّين عليه والمشـــكّكين في مقاماته العليّة والمحمودة عند ربِّ العِزّة تعالى شأنه وتقدَّس.

الحديثُ السابعُ عشر:

(عن الحسن البصري، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إذا كان يومُ القيامة يقعد عليٌّ بن أبي طالب على الفردوس، وهو جَبل قد علا على الجنَّة وفوقه عرش ربّ العالمين ومن سَفحِهِ يَتفجّر أنهار الجنَّةِ وتَتفرّق في الجِنان، وهو جالس على كرسيٍّ من نور يجري بين يديه التسنيم[1]، لا يجوز أحدٌ الصِراط إلاّ ومعه براءَ ة[2] بولايته وولاية أهل

---

(1) التسنيم: أشرف شراب أهل الجنة. وقد جاء ذكره في القرآن الكريم في سورة المطففين المباركة الآيتان (27 و28) ﴿**ومزاجه من تسنيم ۞ عيناً يشرب بها المقربون**﴾. وأما في رواياتنا المعصومية الشريفة عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال : (تسنيم أشرف شراب في الجنَّة يشربه محمد وآل محمد صرفاً ويُمزج لأصحاب اليمين ولسائر أهل الجنة). عن البرهان الشريف ج4 ص440ح9.

(2) براءة : أي صك يبرّؤه من عدم الولاء لغير علي صلوات الله عليه ويشهد له بالولاء الحق

بيته يشرف على الجنَّة فيُدخل محبّيه الجنَّة ومبغضيه النار)[1].

الحديثُ الثامنُ عشر :

(عن جابر قال: كنّا عند النبي صلّى الله عليه وسلّم فأقبل عليٌّ بن أبي طالب، فقال رسول الله: قد أتاكم أخي، ثم إلتَفَتَ إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذي نَفسي بيدِهِ إنّ هذا وشيعته هُم الفائزون يومَ القيامة، ثم قال: إنه أوّلكم إيماناً معي، وأوفاكم بعَهد الله، وأقوَمكم بأمرِ الله، وأعدَلُكم في الرَعيّة، وأقْسَمُكم بالسَويَة، وأعظمكم عند اللهِ مزيّة، قال: وفي ذلك الوقت نزلت فيه:

﴿إنَّ الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ أُولئك هُم خَيرُ البريّة﴾[2]، وكان أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم إذا أقبل علي قالوا: قد جاء خيرُ البَريّة)[3].

الحديثُ التاسعُ عشر :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعليٍّ صلوات الله عليه: (أنتَ

لسيد الأوصياء وآله الأطهار عليهم صلوات ربي أجمعين.

(1) في الغدير ج2 ص323، ورواه منهم الخوارزمي في مناقبه ص42 ، وكذا في فرائد السمطين في الباب54.

(2) الآية الشريفة (7) من سورة البينة المباركة.

(3) في الغدير ج2 ص57، ورواه منهم الخوارزمي في المناقب ص66 ، وجاء في تفسير الطبري، وكذا كفاية الكنجي، وفصول إبن الصبّاغ المالكي، وصواعق إبن حجر أحاديث تتقارب في المضمون والمعنى مع الحديث المذكور أعلاه.

وشيعتُك في الجنة)[1].

الحديثُ العشرون :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لأمير المؤمنين علي صلوات الله عليه: (أنت أولُ داخل الجنَّة من أمّتي، وإنَّ شيعتك على منابرٍ من نور مَسرورون مُبَيَضّةً وجوهُهم حَولي أشفعُ لَهم فيكونون غداً في الجَنَّةِ جِيرانـــي)[2].

الحديثُ الحادي والعشرون :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (شفاعتي لأُمتي مَن أحبَّ أهل بيتي، وهم شيعتي)[3].

الحديثُ الثانـــي والعشرون :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (مَن لَم يَقلْ عليٌّ خيرُ الناس فقد كَفَر)[4].

الحديثُ الثالثُ والعشرون :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (عليٌّ خَيرُ البشر فمن أبى فقد كفر)[5].

---

(1) في الغدير ج3 ص78، وعندهم في تأريخ بغداد لخطيبهم البغدادي المعروف ج12 ص289.

(2) في الغدير ج3 ص78، وعندهم في كفاية الكنجي ص135، وكذا مجمع الزوائد ج9 ص131.

(3) في الغدير ج3 ص79، ورواه منهم الخطيب في تأريخه ج2 ص146.

(4) في الغدير ج3 ص22، وعندهم في تأريخ بغداد ج3ص192، وكذا في كنـــز العمال ج6 ص159.

(5) في الغدير ج3 ص22، وعندهم في تأريخ بغداد وكذا كنـــز العمال.

الحديثُ الرابعُ والعشرون :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (لَو أنّ الأشجارَ أقلامٌ، والبَحرَ مِداد، والجِنَّ حُسّاب، والإنْسَ كُتّابٌ، ما أحصَوا فضائل علي بن أبي طالب)[1].

الحديثُ الخامسُ والعشرون :

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (يا عليُّ أنتَ سيّدٌ في الدنيا، سيّدٌ في الآخِرة، حبيبُك حبيـــبي، وحبيـــبي حبيبُ اللهِ، وعدوُّك عدوّي، وعدوّي عدوّ الله، والوَيل لمن أبغضَكَ بَعدي)[2].

الحديثُ السادسُ والعشرون :

(عن إبن عباس: أَنَّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: عليٌّ بابُ حِطّةٍ مَن دخل فيه كان مؤمناً ومَن خرجَ منه كان كافراً)[3].

الحديثُ السابعُ والعشرون :

عن سعيد بن جبير، عن إبن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعلي بن أبي طالب صلوات الله عليه:

(يا علي أنا مَدينةُ الحِكْمةِ وأنتَ بابُها ولَن تُؤتى المدينة إلاّ من قِبل الباب، وكذَبَ مَن زَعم أنه يُحبّنـــي ويَبغضُك لأنك منّي وأنا مِنك،

---

(1) ذكره الخوارزمي في مناقبه، والكنجي في كفايته، وسبط إبن الجوزي في تذكرته.

(2) في الغدير ج11 ص124، ورواه منهم الحاكم في مستدرك الصحيحين ج3 ص128.

(3) في إحقاق الحق وتعليقاته ج7 ص143، ورواه منهم إبن حجر في الصواعق ص75، وكذا السيوطي في الجامع الصغير ج2 ص140، والقندوزي في ينابيعه، وغيرهم.

لَحمُك مِن لحمي، ودمُك مِن دَمي، وروحُك من روحي، وسَريَرتُك مِن سَريَرتي، وعلانيتُك من علانيتي، وأنتَ إمامُ أُمّتي وخَليفَتي عليها بَعدِي، سَعَدَ مَن أطاعَك، وشَقِي مَن عصاكَ، ورَبحَ مَن تَولاّك، وخَسرَ مَن عاداكَ، وفازَ مَن لَزِمَك، وهَلَكَ من فارَقكَ، مَثَلُك ومَثَلُ الأئمةِ مِن ولدِك بَعدي مثلُ سَفيَنةِ نوحٍ مَن رَكِبَ فيها نجى ومَن تَخلّفَ عنها غَرِق، ومَثَلُكم مثل النُجوم كلّما غَابَ نجمٌ طَلعَ نجمٌ إلى يومِ القيامة)(1).

الحديثُ الثامنُ والعشرون :

قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (إنَّ اللهَ قد فَرضَ عليكم طاعتي، ونهاكُم عن مَعصيتي، وفرضَ عليكم طاعةَ عليٍّ بَعدي، ونهاكُم عن معصيتِه، وهو وَصيّي ووارِثي، وهو مِنّي وأنا مِنه، حُبّه إيمانٌ، وبُغضُه كُفرٌ، مُحبّه مُحبّي، ومُبغِضُه مُبغضِي، وهو مولى مَن أنا مولاه، وأنا مولى كلّ مسلمٍ ومسلمةٍ، وأنا وهو أبَوا هذه الأمة)(2).

الحديثُ التاسعُ والعشرون :

(عن مالك بن أنس، عن نافع، عن إبن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من أحبّ عليّاً قَبِلَ اللهُ منه صَلاتَه وصيامَه وقِيامَه، وإستجابَ دعاءَه، ألا ومَن أحبّ عليّاً أعطاه اللهُ بكلّ عِرقٍ في بَدنه مدينةً في الجنةِ، ألا ومَن أحبّ آلَ محمّدٍ أمِنَ من الحِساب والميزان والصِراطِ، ألا ومَن ماتَ على

---

(1) في الإحقاق ج4 ص482 وقد رواه منهم صاحب فرائد السمطين فيه وكذا القندوزي في ينابيعه وغيرهما.

(2) في الإحقاق ج4 ص100، ورواه منهم القندوزي الحنفي في ينابيعه ص123.

حبِّ آلِ مُحمّد فأنا كفيلُه بالجنةِ مع الأنبياءِ، ألا ومَن أبغضَ آلَ محمّدٍ جاءَ يومَ القيامةِ مكتوبٌ بينَ عَينيهِ آيسٌ مِن رحمةِ الله)[1].

الحديثُ الثلاثون :

(عن عطاء، عن إبن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: حُبُّ علي بن أبي طالب يأكلُ السيّئاتِ كما تأكُلُ النارُ الحطبَ)[2].

الحديثُ الحادي والثلاثون :

عن جابر قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: (أوّلُ ثُلمَةٍ في الإسلام مخالفةُ عليٍّ)[3].

الحديثُ الثانـــي والثلاثون :

(عن عائشة قالت: سمعتُ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم يقول لعليّ: حَسبُكَ ما لمحبّكَ حَسرةٌ عِند موتِه، ولا وَحْشَةٌ في قبرِه، ولا فَزعٌ يومَ القيامة)[4].

الحديثُ الثالثُ والثلاثون :

---

(1) في الإحقاق ج7 ص161، ورواه منهم الخوارزمي في مناقبه ص43، وفي مقتله أيضاً ص40، وروى قريباً منه إبن حجر في لسان الميزان وغيرهم.

(2) في الإحقاق ج7 ص260، ورواه منهم الخطيب في تأريخه ج4 ص194، وكذا إبن عساكر في تأريخ دمشق ج4 ص159، والكنجي في كفايته ص184، وعبد الرحمن الصفوري في نزهة المجالس ج2 ص207 وغيرهم كثير جداً.

(3) في الإحقاق ج7 ص336، ورواه منهم القندوزي الحنفي في الينابيع ص257، وكذا محمد صالح الترمذي في المناقب المرتضوية ص115.

(4) في الإحقاق ج7 ص318، ورواه منهم الخطيب البغدادي في تأريخه ج4 ص102، والسيوطي في ذيل اللئالىء ص64، والقندوزي في ينابيع المودّة وغيرهم.

(عن الزهري، قال سمعت أنس بن مالك يقول: والله الذي لا إلهَ إلاّ هو، لَسمِعتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: عنوانُ صَحيفةِ المؤمِن حُبّ علي بن أبي طالب)[1].

الحديثُ الرابعُ والثلاثون :

(عن معاذ بن جبل قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: حُبُّ عليٍّ بنِ أبي طالب حسنةٌ لا يضرُّ معها سيّئةٌ، وبُغضهُ سيّئةٌ لا تَنفعُ معها حَسَنة)[2].

الحديثُ الخامسُ والثلاثون :

(عن عبد الله بن عباس أنه قال: قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: يا إبن عباس عليك بعليّ فإنّ الحقّ على لِسانِه وجَنانه، وإنه قُفلُ الجنّةِ وقُفل النارِ ومِفتاحها، به يدخلون الجنّة، وبه يدخلون النار)[3].

الحديثُ السادسُ والثلاثون :

(عن أبي هريرة قال: مرَّ عليٌّ بن أبي طالب بنَفرٍ من قُريش في المسجد فتغامَزوا عليه، فدخل على رسول الله وشكاهُم إليه فخرج النبيُّ غضبان

---

(1) في الإحقاق ج7 ص248، ورواه منهم الخطيب في تأريخه ج4 ص410، وإبن عساكر في تأريخ دمشق ج1 ص454، وإبن حجر العسقلاني في لسان الميزان ج4 ص471، والصفوري في نزهة المجالس ج2 ص208، وإبن حجر الهيثمي في الصواعق ص75، والسيوطي في الجامع الصغير ج2 ص145، وغيرهم كثير جداً.

(2) في الإحقاق ج7 ص257، ورواه منهم عبد الرحمن الصفوري في نزهة المجالس ج2 ص207، والقندوزي في الينابيع ص180، والمناوي في كنوز الحقائق وغيرهم كثير.

(3) في الإحقاق ج6 ص214، ورواه منهم القندوزي في ينابيع المودة ص257، والكشفي في المناقب المرتضوية ص113.

فقال: يا أيّها الناس ما لَكم إذا ذُكِر إبراهيمُ وآلُ إبراهيمَ أشرَقَتْ وجوهُكم وطابَت نفوسُكم، وإذا ذُكِر محمّدٌ وآلُ محمّدٍ قَسَت قُلوبُكم وعَبَسَتْ وجوهُكم، والذي نَفْسي بيده لو عَمِل أحدُكُم عَمَل سَبعين نبيّاً من أعمال البِرّ ما دخل الجنّةَ حتى يُحبَّ هذا وولده، وأشار إلى عليٍّ ثم قال: إنَّ لله حقاً لا يَعلمه إلاّ الله وأنا وعلي، وإن لي حقاً لا يَعلمه إلاّ اللهُ وعلي، وإن لعليّ حقاً لا يَعلمه إلاّ اللهُ وأنا)[1].

الحديثُ السابعُ والثلاثون :

(عن سعيد بن جبير، عن إبن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: يا علي أنتَ صاحبُ حَوضي، وصاحبُ لِوائي، وحَبيبُ قَلبي، ووصيّي ووارثُ عِلمي، وأنتَ مُستودَع مَواريثُ الأنبياء قَبلِي، وأنتَ أمينُ اللهِ على أرضِه، وحجّةُ الله على بَريّته، وأنتَ رَكنُ الإيمانِ، وعمودُ الإسلامِ، وأنتَ مِصباحُ الدجى، ومَنارُ الهدى، والعَلَم المرفوعُ لأهل الدنيا، يا علي مَن إتّبعك نجى، ومَن تَخلّفَ عنك هَلَك، وأنت الطريقُ الواضِح، والصِراطُ المستقيمُ، وأنت قائدُ الغُرّ المحجّلين، ويَعسوبُ المؤمنين، وأنت مولى مَن أنا مولاه، وأنا مولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ، لا يُحبّك إلاّ طاهِرُ الوِلادَة، ولا يَبغضُك إلاّ خبيثُ الوِلادَة، وما عَرجَني ربي عزّ وجلّ إلى السماء، وكَلّمَني ربي إلاّ قال: يا محمّد إقرأ عليّاً مني السلامَ وعرِّفهُ أنه إمامُ أوليائي ونورُ أهلِ طاعَتي وهَنيئاً لَك هذه

(1) في الإحقاق ج5 ص121، نقله عن كتاب مخطوط من كتبهم هو كتاب (الأربعين) للحافظ محمد بن أبي الفوارس ص24.

الكرامَة)[1].

الحديثُ الثامنُ والثلاثون :

(عن حذيفة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: مَثَل عليٍّ في الناس كمَثَلِ قُلْ هو اللهُ أحد في القرآن)[2].

الحديثُ التاسعُ والثلاثون :

(عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: عليٌ يَزهَرُ في الجنَّة كَكواكِب الصُبحِ لأهلِ الدنيا)[3].

الحديثُ الأربعون :

(عن إبن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

من سَرّهُ أنْ يَحيى حياتي ويموتَ مماتي ويَسكنَ جَنةَ عَدنٍ غَرسَها ربّي، فلْيوالِ عليّاً مِن بَعدِي وليُوالِ وَلَيَّهُ وليَقْتَدِ بالأئمةِ مِن بَعدِي فإنهم عِترتي خُلِقوا مِن طِينتي، رُزِقوا فَهماً وعِلماً، ووَيلٌ للمكذبين بفَضلِهم مِن أمّتي القاطعين فيهم صِلَتي لا أنالَهمُ اللهُ شفاعتي)[4].

---

(1) في الإحقاق ج4 ص170، ورواه منهم سليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ص133.

(2) في الإحقاق ج5 ص619، ورواه منهم أبو الحسن الكازروني في الأربعين ص105، والمناوي الشافعي في كنوز الحقائق ص141، والقندوزي في الينابيع ص235 وغيرهم.

(3) في الإحقاق ج6 ص167، ورواه منهم السيوطي في الجامع الصغير ، وإبن حجر الهيثمي في الصواعق ص75، والمناوي في كنوز الحقائق ص98، والصبّان في إسعاف الراغبين ص178، وغيرهم كثير جداً.

(4) في الإحقاق ج5 ص111، ورواه منهم أبو نعيم الإصفهاني في حلية الأولياء ج1 ص86،

وقفةٌ بعد الأربعين :

عجبٌ بعده عجب ... وعجبٌ بعده عجب، يَعترِي الذي يتصفّح الأحاديث التي تَعجّ بها كتب المخالفين في فضل عليٍّ وآلِ عليٍّ صلوات الله عليهم والتي هي حجة الحق عليهم، ونداء الهدى لضمائرهم التي خسرت معركة الهدى والضلال، فكان من سوء حظّهم أن ملأوا أوعيتهم من بضاعةٍ خاسرةٍ، وتجارةٍ كاسدةٍ، وسلعةٍ فاسدةٍ، وكانوا هم الأخسرين أعمالاً **﴿الذينَ ضَلّ سَعيُهُم في الحيوةِ الدُنيا وهُم يَحسَبون أنّهم يُحسِنونَ صُنْعاً﴾**[1] ؟

ولستُ في مقام محاججتهم فحجّتُهم داحِضة وباطلهم بيّن، وما كنت أريد الإحتجاج عليهم بذِكْري هذه الأحاديث الأربعين فإنـــي عليمٌ بأقوالهم؛ فطائفة تحكم عليها وعلى أمثالها من مئات الأحاديث في كتبهم على أنها آحاد، أو ضِعاف، أو مَناكير إلى غير ذلك من الكلام الواهن والنسيج العنكبوتي الهزيل الذي سينقلب عليهم وبالاً في يوم القيامة.

وطائفةٌ أُخرى تحتاط إحتياطاً شيطانياً فتتوقف في قبولها، فلاهي بالتي تنكرها ولا هي بالتي تقبلها **﴿مُذَبْذَبِينَ بين ذلك لا إلى هؤلآءِ ولا إلى هؤلآءِ ومَن يُضْلِلِ اللهُ فلَن تَجدَ له سبيلاً﴾**[2].

وكذا إبن أبي الحديد في شرح النهج ج2 ص450، وفي كنـــز العمال ج6 ص217، والينابيع ص126 وغيرهم.

(1) الآية الشريفة (104) من سورة الكهف المباركة.

(2) الآية الشريفة (143) من سورة النساء المباركة.

وثالثةٌ تخفيها ولا تحاول إظهارها وتكون عائقاً فيما بينها وبين الناس خوفاً من إطّلاع أتباعهم عليها ومعرفتهم لزَيف قادتهم وعلمائهم.

ورابعةٌ تقبلها وتفهمها بحسب أهوائها على إنها وردت مادحة لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام في الجملة دون العناية بتفاصيل معانيها وتطبيقها عملياً في حياتهم الإعتقادية، وقليل منهم مهتدون مستبصرون. فليس لذاك أوردتها، وإنما أردتُ أن أدخل السرور على قلوب شبابنا الشيعي المؤمن بآل الرسول صلوات الله عليهم ليروا أنَّ الحق الذي في أيديهم يشهد به صديقُهم وعدوُّهم. وما الذي ذكرتُه إلاّ إنموذجاً، وإلاّ فحُماةُ التشيّع من علمائنا حَبَرتْ أقلامُهم من الزبر والأسفار التي هي قرّة عين للمحب وشوكة مؤلمة في عيون أَعدائنا، وقد جمعوا فيها المئات والمئات من الأحاديث النبوية المذكورة في كتب المخالفين ومصنَّفاتهم في فضل عليٍّ وآلِ عليٍّ صلوات الله عليهم والتي تشهد كلُّها علانية في حق إمامتهم وولايتهم وعصمتهم، وعلمهم، وشفاعتهم، ومنــزلتهم في الدنيا والآخرة، وأن طاعتَهم طاعةُ الله، ومعصيتَهم معصيةُ الله عزّ وجلّ إلى غير ذلك من المعانـــي الصادقة الحقيقية التي ترسم بمجموعها حدود العقيدة الصافية، وأركان الدين الحنيف: فدونك أيها المحب إحقاق حقَّنا للقاضي الشـــهيد ــ نوّر الله مضجعه ــ وما تبعه من ملحقات للعالم الخبير والمرجع الديني السيد المرعشي النجفي ــ قدس الله نفسه ــ وتلك عبقات أنوارنا تفيض من الهند من السيد مير حامد حسين اللكنهوي رحمة الله عليه، وهذا غديرنا الصافي بقلم حامل لواء التشيع شيخنا الأمينـــي ــ

نضّر الله وجهه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ــ وأُولاء أفذاذنا: علاّمتنا الحلّي، وشرف الدين يشمخ عِزُّه في لبنان، وشيخُنا محمد حسين كاشف الغطاء، والمظفَّر في دلائل صدقه، وغيرهم من الذين حملوا راية الدفاع عن الفرقة الناجية:

إذا سيدٌ منّا خلا قام سيّدٌ — قَؤولٌ لما قال الكرامُ فَعولُ

تُعيّرُنا أنّا قليلٌ عديدُنا — فقلتُ لها إنّ الكرامَ قليلُ

سلي إن جهلتِ الناسَ عنّا وعنهمُ — وليس سواءٌ عالمٌ وجَهولُ[1]

وما ذكرتُ هذه الأسماء الشريفة إلاّ لأزيِّن بها كلامي، وأستنشق من عطرها أريجاً شيعياً صافياً. ولا أملك إلاّ أن أقول:

﴿فمَن حآجّكَ فيه مِن بَعدِ ما جاءَك مِن العِلمِ فقُل تَعالَوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكُم ونِساءَنا ونساءَكُم وأنفُسَنا وأنفُسَكم ثُمَّ نبتَهل فنَجعل لَّعنَتَ اللهِ على الكذِبين﴾[2].

وما أبناءنا ... إلاّ حسن وحسين،

وما نساءنا ... إلاّ فاطمة الطاهرة المطهَّرة،

وما أنفسنا ... إلاّ سيد الأوصياء حيدرة،

وما المباهِلُ هنا ... إلاّ خاتمُ الأنبياء والمرسلين.

أُولئكم الذين ما خلق الله سماءً مبنيّةً، ولا أرضاً مدحيّةً، ولا قَمراً منيراً، ولا شَمساً مضيئةً، ولا فَلَكاً يدور، ولا بَحراً يجري، ولا فُلْكاً

---

(1) أبيات مقتطفة من لامية السموأل بن عادياء الشاعر الجاهلي.

(2) الآية الشريفة (61) من سورة آل عمران المباركة.

يسري، إلاّ لأجلِهم ومحبّتهم صلوات الله عليهم وعلى ذراريهم وشيعتهم ولعنة الله على أعدائهم وأَعداءِ شيعتهم إلى يوم الدين.

لطيفةٌ نوريةٌ

(عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن رجاله، عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: بيتُ عليٍّ وفاطمة حُجرةُ رسول الله صلّى الله عليه وآله، وسقف بيتهم عرش رب العالمين، وفي قَعْر بيوتِهم فُرْجَةٌ مكشوطَةٌ إلى العرش مِعراج الوحي، والملائكةُ تنزّل عليهم بالوحي صباحاً ومساءً وكلّ ساعة وطَرفَةَ عينٍ، والملائكة لا ينقطع فَوجُهم فوجٌ ينزل، وفوجٌ يصعد، وإنَّ اللهَ تبارك وتعالى كشَفَ لإبراهيم عليه السلام عن السمواتِ حتى أبصر العرش وزاد الله في قوّةِ ناظره، وإنَّ الله زاد في قوة ناظر محمدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسنِ والحسينِ عليهم السلام، وكانوا يبصرون العرش ولا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش، فبيوتُهم مُسقفة بعرشِ الرحمن، ومعارِج الملائكة والروح فيها بإذن ربّهم من كلّ أمرٍ سلام. قال: قلت من كل أمر سلام ؟

قال: بكلِّ أمرٍ. فقلتُ: هذا التنزيل ؟ قال: نعم)[1].

ويرحم اللهُ تعالى الصاحبَ بن عبّاد إذ جعل نقشَ خاتمِهِ:

على اللهِ توكّلتُ وبالخَمْسِ توسّلْتُ[2]

---

(1) عن البرهان الشريف ج4 ص487 ح25، نقله عن أمالي الشيخ الطوسي (ره) .

(2) عن روضات الجنات ج2 ص30.

بُرهانٌ جَليٌّ

اذا إختلَفتْ في الدينِ سَبعونَ فِرقةً ... ونَيفٌ كما قد صَحَّ عن سيّدِ الرُسْلِ
ولَم يَكُ مِنــها ناجيــاً غيرَ فِرقةٍ ... فماذا ترى يا ذا البصــيرةِ والعقلِ
أفي الفُرقـــةِ الهُـــلاّكِ آلُ محمــدٍ ... أم الفرقةِ الناجينَ ما ذا ترى قُلْ لي
فإن قلتَ هُلاّكٌ كفرتَ وإنْ تَقُلْ ... نُجاةٌ فحالِفْهُم وخالِفْ ذوي الجهلِ
لَئِنْ كان مولى القومِ منهم فإنني ... رَضيتُ بهم في الدينِ بالقولِ والفعلِ
فَخَلِّ عليّــاً لي إمامــاً وولــدَهُ ... وأنتَ من الباقين في أوســعِ الحِــلِّ

الفصلُ الثاني

الشهادةُ الثالثةُ المقدَّسةُ
في الأذانِ والإقامةِ ومَجْعَةٌ[1]
من الفقهِ والفقاهةِ

(1) مَجعة : حسوة من اللبن.

نورٌ صادقيٌّ

(عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: إنّا أوّلُ أهل بيتٍ نوّهَ[1] اللهُ بأسمائنا، إنَّه لَمّا خلق السماواتِ والأرضَ أَمرَ منادياً فنادى: أشهدُ أن لا إلهَ إلاّ الله ثلاثاً، أشهد أنَّ محمداً رسولُ اللهِ ثلاثاً، أشهدُ أنَّ علياً أميرُ المؤمنين حقاً ثلاثاً)[2]

---

(1) نوّه : رفع الصوت بذكره، أو رفع ذكره ومدحه وعظّمه باللسان.

(2) عن الكافي الشريف ج1 ص441 ح8.

وهُنا فوائدُ:

الفائدةُ الأُولى

كلامُ الأخبارِ

ـ 1 ـ

ذكر شيخنا الصدوق (ره) في كتاب الفقيه ج1 ص290 أنّ أخباراً تقول: ويُزاد في الأذان (محمدٌ وآلُ محمدٍ خيرُ البريّةِ) مرتين، وفي روايات أُخرى؛ (بعد أشهد أنَّ محمداً رسولُ اللهِ، أشهد أنَّ علياً وليُ الله) مرتين، وفي طائفةٍ ثالثةٍ أنْ يقال بعد الشهادة الثانية (أشهد أنَّ علياً أمير المؤمنين حقاً) مرتين.

وذكر الشيخ الطوسي (ره) في كتاب النهاية ص69: أنّه جاء في بعض الأخبار أنْ يقال في الأذان والإقامة (أشهدُ أنَّ علياً وليُ اللهِ وآلُ محمدٍ خيرُ البريةِ). وذكر ذلك أيضاً في كتابه المبسوط ج1 ص99.

وذكر هذا المعنى أيضاً ــ من وجود أخبار لسانها أن تذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة ــ:

1. العلاّمة الحلّي (ره) في المنتهى ج1 ص255، وكذا في تذكرة الفقهاء ج1 ص105 ويحتمل أن يكون كلامه في التذكرة هو كلام الشيخ الطوسي (ره) في النهاية للتشابه الكبير بينهما من جهة الألفاظ والمعنى.

2. الشهيدُ الأول شيخنا محمد بن جمال الدين مكي العاملي (ره) في

كتاب البيان ص73 نقلاً عن الشيخ الطوسي (ره).

3. الامامُ الخميني روح الله الموسوي (قده) في كتابه الشريف الآداب المعنوية للصلاة ص264.

وغير هؤلاء الأعلام كثيرون الذين ذكروا هذا المعنى من جهة ورود أخبارٍ تتحدّثُ عن إكمال الأذان والإقامة بالشهادة الثالثة المقدّسة، إلاّ أنَّ بعضُهم وصفها بالوضع كالشيخ الصدوق (ره) في الفقيه فقال: إنها من موضوعات المفوّضة، وسيأتي كلامُه مفصَّلاً في الفائدة الثانية من هذا الفصل. والبعض الآخر منهم (ره) وصفَ هذه الأخبار بأنها شَواذّ مثل الشيخ الطوسي (ره) في النهاية والمبسوط، والعلاّمة (ره) في المنتهى والتذكرة.

وطائفةٌ ثالثةٌ بأنها مَراسيل كما جاء في جواهر الكلام ج9 ص86 في مَعرض حديثه عند ذكره لرأي الشيخ المجلسي الثاني (ره). وذهب منهم كالمجلسي الأول (ره) وغيرِه إلى أنَّ هذه الأخبار كانت في أُصولنا المعتمدة عند الشيعة والمرويّة عن الأئمة عليهم السلام، حيث يقول في روضة المتّقين ج2 ص245: (والظاهر أنَّ الأَخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول وكانت صحيحةً أيضاً).

ومن العلماء من توقّف في هذه الأخبار ولم يقدحها، ولذا نَرى كثيراً منهم لا يتعرّض لها في مواطن بحثها. وهناك من عمل بها على أساس قاعدة التسامح التي سيأتي الكلام عنها في الفائدة الثالثة من هذا الفصل، وإنّما عمل بها على هذا الأَساس لا لضَعفِها في نفسه، وإنما لتَضعيف الأصحاب لها كما يُستَشعر من كلام بعض أساطينِهم (أعلى الله مقاماتهم).

وبعد هذا الكلام بيانان:

البيانُ الأَول

في معنى الشاذّ

إستعرضتُ لكَ أيها المحبّ بنحوٍ سريع ما قاله أهل العلم في هذه الروايات، وكلامنا هنا في هذا البيان عن المعرضين عن هذه الأخبار والذين قالوا عنها بأنها موضوعة أو شاذّة، عِلماً أنّ القولَ بوضعِها ناشىء من الإعتقاد بشذوذِها فيكون مَرَدّ القول فيها إلى الشذوذ؛ وذلك إنَّ من وصفها بالوضع كالشيخ الصدوق (ره) لم يُقِم الدليل على وضعِها، ويُفهم من سِياق كلامه وما ذكره من الروايات في الأذان والإقامة إستشعاراً؛ أنه قال بوضعها لشذوذها وعدم وصول أخبارٍ له يَطمئن هو نفسه بها بحسب إجتهاده ورأيه وإعتقاده، وسيأتيك أيها العزيز في الفائدة الثالثة من هذا الفصل كلامُه ومناقشتُه رحمه الله تعالى.

وأما قول القائلين بشذوذها فلا يعني ذلك أَنها ليست موجودةً في كتب الأَوائل من أصحابنا كما قال المجلسي الأول (ره) في شرحه للفقيه ويأتيك كلامُه إن شاء الله تعالى، ولا يعني ذلك أيضاً أن أسانيدها ضعيفةٌ في نظرِ مَن وَصفها بالشذوذ، إذ أنّ الشاذ من الأخبار في نظر أهل العلم ليس هو الذي يطرح في كلّ الأَحوال، وإليك طائفة من أقوال أهل الدراية والحديث في تعريف الشاذ:

أوّلاً: جاء في رسالة الدراية ص13 للشهيد الثاني زين الدين بن علي

العاملي (ره) في تعريف الشاذ: (وهو ما رواه الراوي الثقة مخالفاً لما رواه الأكثر فإن كان الراوي في الطرف المخالف أحفَظ أو أضبَط أو أعدَل يكون الشاذ مَردوداً وإلاّ فلا يُرد).

فإلحَظْ كلامه ـــ رفع الله مقامه ـــ فقد قال عن سند الشاذ بأنّ الذي يرويه هو الثقة، وأما عن متنه فهو ما خالف المشهور، وأما عن العمل به فإنّا نُجري عليه قواعد الترجيح التي نجريها على كل خبر صحيح فيما لو عارضه خبرٌ صحيحٌ آخر، فيظهر لك من هذا الكلام أنْ لا فرق في البين.

ثانياً: وفي كتاب وصول الأخيار إلى اُصول الأخبار لشيخنا حسين بن عبد الصمد (ره) والد الشيخ البهائي (قده) ص108 و 109: (أما الشاذ والنادِر فهو عندنا وعند الشافعي ما خالف المشهور وإن كان راويه ثقةٌ، لا أن يَروي ما لا يرويه غيره، وقد عمل به بعضهم كما إتفق للشيخين في صحيحة زرارة فيمن دخل في الصلاة بتيمّم ثم أحدث ... إلى أن يقول (ره): وقد يطلق الشاذ عندنا خاصةً على ما لم يَعمل بمضمونه العلماءُ وإن صحّ إسناده و لم يعارضه غيره أو تكرّر).

ثالثاً: وفي الوجيزة ص5 لشيخنا بهاء الملّة والدين (ره) قال: (ومخالف المشهور شاذ ثم سِلسلة السند إما إماميّون ممدوحون بالتعديل فصحيح وإن شَذّ).

فيتضح لك من كلامه وكلام أبيه رحمهما الله تعالى أن الشاذ صحيح، ولذا يقول (ره): (فصحيح وإن شذّ) وقال أبوه (ره) : (وإن كان راويه ثقة)

وقال أيضاً: (وإن صح إسناده) فتكون النتيجة أنه صحيح من جهة سنده، لكنّ إجتهاد العلماءِ وبحثهم جعلهم يعرضون عنه من جهة العمل. والإجتهاد ــ كما تعرف ايها العزيز ــ وإن كان العمل بنتائجه مُبرءاً للذمة، لكنه ليس مُصيباً للواقِع في كلّ نتائجه ولا يَجرأ أحدٌ مهما بلغَ من العِلم والقُدرة الفائِقة في الإستنباط والفُتيا أن يقطَع بإصابة نتائج إجتهاده للواقع ولمرّ الحق، ولما هو في اللوح الإلهي المحفوظ، بل تبقى نتائج البحث والإستنباط في غَيبة المعصوم عليه السلام تحتِمل الوجهين على رغم انها مُجزية ومبرئة للذمة.

رابعاً: وفي جامع المقال ص4 لشيخنا فخر الدين الطريحي (ره):

(ومنه ما سموه مشهوراً وهو ما شاع نقله مطلقاً أو عند المحدّثين أو عند غيرهم خاصة والشاذ بخلافه).

فترى كيف أنه عرّف الشاذ بأنه ما خالف المشهور وإن صحّ سَنده إذ الذي يُخالف المشهور مع ضعفٍ في سنده يقال له في علم الدراية والحديث (المنكر) وجمعه مناكير، وهذا واضح وبديهي عند أهل الخبرة والدراية. ولذا تجد الشيخ الطريحي (ره) في ص3 من جامع المقال في تعريفه للصحيح وهو أعلى الأخبار رتبةً من بَعد المتواتِر يقول: (صحيحٌ ويُراد به في الأكثر متّصل السند بإمامِيينَ ممدوحِين بالتوثيق في كلّ طبقةٍ وإن إعتراه شذوذ). فيظهر لك أيها المحبّ من هذا أن وصف الشذوذ إنما يَعترِي الأحاديث الصحيحة السند المخالفة في متنها لما هو معمول به، وقد يكون العمل بالمشهور من الأخبار ليس هو المطلوب دائماً، إذ ربّما صار مشهوراً في

زمنٍ تحكمه التقيّةُ وتتسع شهرته حتى في الأزمنة التي لا تحكمها التقيّة، ويترك ما يقال له الشاذ مع أنه قد يكون هو الحق والذي يجب به العمل في الزمان الذي لا تَسُودُه التقيّة.

خامساً: وجاء في مقباس الهداية ص45 لشيخنا الأجل عبد الله المامقاني (ره): (الشاذ على الأظهر الأشهر بين أهل الدراية والحديث: هو ما رواه الثقة مخالفاً لما رواه جماعة و لم يكن له إلاّ إسنادٌ واحد).

فإنتبه لقوله: (هو ما رواه الثقة).

سادساً: وجاء في أُصول الحديث وأحكامه ص71 للعلاّمة المعاصر الشيخ جعفر السبحاني: (الشاذ: وهو ما رواه الراوي الثقة وكان مخالفاً لما رواه المشهور، ويقال للطرف الراجح المحفوظ أيضاً، هذا فيما إذا كان الراوي ثقة ولو كان غير ثقة فهو منكر.

وإختلفت الأقوال في قبول الشاذ، فمنهم مَن قَبِله نظراً إلى كون راويه ثقة في الجملة، فيرجع في مقام العلاج إلى قواعد التعارض. ومنهم من ردّ نظراً إلى شذوذه، وقوة الظن بصحة جانب المشهور).

فيظهر لك من هذا الكلام ومما سبق أن الشاذ ما رواه الثقة وما كان صحيح السند، لكن العلماء إختلفوا في العمل به أو عدمه و لم يتّفقوا على طَرحِه مطلقاً، فهناك مَن دَلّه إجتهادُه على العمل به، وهناك من لم يعمل به بحسب إجتهاده ونظره.

ولذا يمكنني أن أقول:

سابعاً: إن أفضل ما قيل من الكلام في هذه المسألة بنحو موجز وشاف ما قاله شيخنا محمد تقي المجلسي (ره) في روضة المتقين ج2 ص245: (والظاهر أن الأخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول وكانت صحيحةً أيضاً كما يظهر من المحقق والعلاّمة والشهيد رحمهم الله، فإنهم نسبوها إلى الشذوذ والشاذ ما يكون صحيحاً غير مشهور).

ثامناً: بل إنَّ المخالفين هم أيضاً يذهبون إلى هذا الرأي في معنى الشاذ من الأخبار ، وقد تقدّم كلام الشافعي منهم حين نقلنا كلام الشيخ حسين بن عبد الصمد (ره)، ولذا فقد جاء في كتاب علوم الحديث ومصطلحاته ص204 لصُبحي الصالح في تعريف الشاذ: (ما رواه الثقةُ مخالفاً الثقاة). وصُبحي الصالح هذا قد إعتمد في كتابه المذكور اُمهاتِ مصادِرهم وكُتبهم المعروفة والمشهورة لَديهم.

فزُبَدة المخْض بعد كلّ هذه الأقوال ووفقاً للقواعد العلميّة المنقّحة ان شواذ الأخبار هي التي رواها الثقاة، بل العدول أحياناً لصحّةِ وصفِ الصحيح الذي يرويه العدل بالشذوذ في بعض الحالات، وإن العمل بها لم يكن ممنوعاً عند كل أهل الفقه والعِلم، فمنهم من يُعرض عنها ولا يَعمل بها، ومنهم مَن يعتمدها عمليّاً، وسيأتيك الكلام مفصّلاً بهذا الخصوص في الفائدة الثانية والثالثة إن شاء الله تعالى.

البيانُ الثانـــي

من أقوالِ علماءِ الطائفةِ وفقهائِها

بعد أن عرفتَ معنى الشاذ في نظرِ أهل العلم والدراية، أعرضُ بين يديك ــ أيّها المحبّ ــ طائفةً من أقوال أجلّة علماء الطائفة وجَهابِذَتِها في هذه الروايات التي يدورُ حولَها الكلامُ، يظهر من بعضها التأييد والمدح أو على الأقلّ عدم القدح مع الإقرار بورودها، ويستشعر من بعضها الآخر نفس هذه المعاني. وقد إقتطفتُ لك نماذِجَ من أقوالهم رحمهم الله تعالى من بساتينِ مصنّفاتهم وحدائق مؤلّفاتهم.

أولاً: ما نقله الشيخ محمد باقر المجلسي (ره) عن الذِكرى عن وَجه الأصحاب وفقيههم[1] القاضي إبن البرَّاج (ره): (يستحب لمن أذَّن أو أقام أن يقولَ في نَفْسه عند (حيَّ على خير العمل) آلُ محمّدٍ خيرُ البريّة مرتين ...)[2].

ثانياً: وقال شيخنا المجلسي الأول (ره) في شرحه لكتاب الفقيه ج2 ص245 حين تعليقه على كلام الشيخ الصدوق (ره) الذي ذكر فيه إنَّ هذه الأخبار موضوعة: (الجزم بأنَّ هذه الأخبار مِن مَوضوعاتِهم مُشكِل، مع أنَّ الأخبار التي ذكرنا في الزيادة والنقصان وما لم نذكره كثيرة، والظاهر أنَّ الأخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول وكانت

---

[1] قاله شيخنا الحر العاملي (ره) في كتابه الرجالي المعروف أمل الآمل.

[2] عن البحار الشريف ج84 ص182.

صحيحة أيضاً كما يظهر من المحقّق والعلاّمة والشهيد رحمهم الله، فإنَّهم نسبوها إلى الشذوذ والشاذ ما يكون صحيحاً غير مشهور ...).

ثالثاً: ما قاله شيخنا محمد باقر المجلسي الثاني (ره) في كتاب البحار الشريف ج84 ص111: (وأقول: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبّة للأذان لِشهادةِ الشيخ والعلاّمة والشهيد[1] وغيرهم بورود الأخبار بها).

رابعاً: وفي الحدائق الناضرة ج7 ص403 قال الشيخ يوسف البحراني (ره) بعد أن ذكر كلام الشيخ الصدوق (ره): (ثم إنَّ ما ذكره (قدس سره) من قوله: (والمفوّضة لعنهم الله ... الخ) ففيه ما ذكره شيخنا في البحار حيث قال ونِعْمَ ما قال: أقول ...).

وقد ذكرتُ لك ــ أيها المحب ــ قبل قليل كلام صاحب البحار ومن جملته ذكره لشهادة الشيخ والعلاّمة والشهيد (ره) وغيرهم بورود هذه الأخبار. وقد علّق الشيخ يوسف (ره) على قوله هذا فقال: (ونِعمَ ما قال) رِضاً بقوله ومدحاً له وتأييداً للذي بيّنه رحمهما الله تعالى.

خامساً: وفي هداية الأمة إلى أحكام الأئمة لشيخنا الحرّ العاملي (ره) قال معلّقاً على كلام الشيخ المجلسي الثاني (ره)، والذي مرّ عليك ــ أيها العزيز ــ قبل قليل: (إنَّ ما ذكره شيخُنا في البحار قويٌّ ونِعم ما قال)[2].

---

(1) يراد من الشيخ: الطوسي، ومن العلاّمة: الحلي، ومن الشهيد: الأول رحمهم الله تعالى جميعاً.

(2) عن رسالة الهداية للشيخ محمد حسين آل طاهر ص14.

سادساً: وجاء في الفرحة الأنسية في شرح النفحة القدسية ص87 و88 للشيخ الفاضل حسين البحراني (ره): (وأما الفصل المروي في بعض الأخبار المرسلة وهو أشهدُ أنَّ علياً وليّ الله أو محمّداً وآله خيرُ البريّة فمِمَّا نفاه الأكثر، وظاهر الشيخ في المبسوط ثبوته وجواز العمل به، وان كان غير لازم وهو الأقوى، والطعن فيه بأنه من أخبار المفوّضة والغُلاة كما وقع للصدوق في الفقيه مما يشهد بثبوته وهو غير محقق ...)[1].

فأنظر إلى كلام هذا العالِم الفقيه كيف أنه يستدل بكلام الشيخ الصدوق (ره) على ثبوت هذه الأخبار، ويصف قول الصدوق (ره) لهذه الأخبار بأنها موضوعة: إنه قولٌ غير محقَّق، فتأمّل دِقّةَ كلامه.

سابعاً: ما قاله في الغنائم ص170 الميرزا أبو القاسم القمي (ره) بعد أن ذكر كلام الشيخ الصدوق والطوسي والعلاّمة الحلي (ره): (ويظهر من هؤلاءِ الأعلام ورود الرواية فلا يبعد القول بالرجحان سيَّما مع المسامحة في أدلّة السُنَن ولكن بدون إعتقاد الجزئية، وممّا يؤيّد ذلك ما ورد في الأخبار المطلقة[2] ...)[3].

فدّل كلامُه على إعتقاده بورود هذه الروايات التي ذكرناها في أول هذه الفائدة وجعل الروايات المطلقة الأخرى والتي حثّت وأمَرتْ بذِكر الشهادة الثالثة بعد الشهادتين الشريفتين في كل حال ومقام مؤيِّداً لمضامين الروايات

---

(1) عن رسالة كلمات الاعلام حول الشهادة الثالثة، رقم 19.

(2) يقصد بالأخبار المطلقة؛ كخبر الاحتجاج الذي سيأتي ذكره قريباً وما شابهه في المضمون.

(3) عن رسالة كلمات الاعلام حول الشهادة الثالثة، رقم 21.

المتقدمة الذكر.

ثامناً: وجاء في مستند الشيعة ج1 ص314 للشيخ الفاضل الأَجلّ المولى أحمد النراقي (ره): (... بل الظاهر من شهادة الشيخ والفاضل[1] والشهيد كما صرح به في الأخبار وورود الأخبار بها في الأذان بخصوصه أيضاً ... إلى أن يقول: وعلى هذا فلا بُعد في القول بإستحبابها فيه للتسامحِ في أدلّته، وشذوذ أخبارها لا يمنع عن إثبات السُنَن بها كيفَ وتَراهُم كثيراً يجيبون عن الأخبار بالشذوذ فيحمِلونَها على الإستحباب).

فإنتبه إلى قول هذا الفَطْحَل (ره): (وورود الأخبار بها في الأذان بخصوصه أيضاً).

تاسعاً: وجاء في تقرير بحث الشيخ الأجل عبد النبي العراقي (ره): (وعليه فنَفْي الصدوق (قده) وطعنه فيها لا يضرّ بها أصلاً وأبداً لِما عرفتَ وتعرف زيادةً على ذلك، وأنها ليست من المفتَعلات ولا مِن الغُلاة ولا مِن المفوّضة، بل إنها بأسرها صحيحة على حَسَب بعض ما إصطلح عليه المحدّث النوري في المستدرك في شرح معنى الصحة فيمن إنعقد الإجماع على صحة قولهم ونقلهم، فإن العمل بها مما يقتضيه أُصولُ المذهب وقواعدهم ولو لم تكن صِحاحاً على حَسَب بعض الإصطلاحاتِ الأُخر، ولكن ذلك أيضاً في صِنفٍ منها، أي بعض مَراسليها دون مَسانيدها كما أَشرنا آنفاً. هذا مضافاً إلى نقل جماعة من الأعلام ــــ كما نصّ به عِدةٌ من الأكابر ــــ مع عمل المشهور على طبقها

---

[1] يعني به العلاّمة الحلي (ره) .

أيضاً كما عرفت في طيّ الكلمات، وكيفَ كان طعنه فيها لا يوجُب وَهْناً فيها، فلابدّ من العمل على طبق القواعد طعنَ أم لا ...)[1].

وقال (ره) أيضاً في مقام آخر: (... فعلى كلّ التقادير والمسالك تكون تلك الأخبار حُجَّةً وصحيحةً بحسب العمل بها ومما لا رَيب فيها ...)[2].

عاشراً: ما قاله العالم الفاضل السيد علي الشاهرودي في كلمة له نقلها السيد الجليل العالم المتتبّع عبد الرزاق المقرَّم (ره): (... على أَنَّ شيخَنا الصدوق إعترف بورود أخبارٍ عن الأئمة عليهم السلام تُثبتُ جزئيّة الشهادة بالولاية في الأذان، ولكنّه زعَمَ أنها مِن وَضْعِ المفوِّضة، وهذا الزعم لا يُخرج تلك الأخبار عن إحتمال الصِدْق عندنا فتكون مشمولةً لقاعدة التسامح في أدلَّة السُنن، فإن لم نَقُل بالجزئية فلا رَيبَ في الرُجحان المطلق، ولا ينكر هذا إلاّ من ينكر ضوءَ الشمس، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين)[3].

وبعد هذا يا عزيزي لا أملِكُ إلاّ أن أقول ما قاله الشاعر:

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجْد مُرّاً بهِ الماءَ الزُلالا

ـ 2 ـ

روى شيخنا الفاضل أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ره) في كتابه الإحتجاج الشريف ج1 ص158 عن القاسم بن معاوية، عن صادق العترة

---

(1) عن رسالة الهداية ص30.

(2) عن الرسالة المتقدمة ص39.

(3) عن رسالة سرّ الايمان للسيد المقرم (ره) ص66.

الطاهرة صلوات الله عليه وعليها حديثاً مفصَّلاً يأتي ذكره بتمامه في الفصل الثالث من فصول هذا الكتاب. وإني سأذكر لك منه أيها المحبّ المقطع الذي يتعلَّقُ بكلامنا في هذا المقام والذي إستدلّ به كثيرٌ من أصحابنا (ره) على رجحان أو إستحباب الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة. حيث قال صلوات الله عليه: (... فإذا قال أحدكم لا إلهَ إلاّ الله، محمّدٌ رسولُ اللهِ فَلْيَقُلْ عليٌ أميرُ المؤمنين).

وهُنا وقفتان:

الوقفةُ الأولى

قيمةُ رواياتِ كتابِ الإحتجاج

لا أطيل عليك أيها الشيعي المحبّ المقام بذِكر كلماتِ علمائنا في مدح هذا الكتاب الشريف وإطراء مؤلِّفه، ولا أريد أن أذكر شواهد من إعتماد علمائنا على هذا الكتاب والأخذ عنه في كتب الحديث المعتبرة أو كتب الفقه أو كتب التفسير أو كتب الكلام والعقائد، وكذا في الكتب التي أرَّخت حياة الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين. وهذا الأمر واضح وبيّن لمن له أدنى مُسْكَة في الذي صنّفه علماؤنا في مختلف العلوم والفنون والمعارف.

وأكتفي بأن أذكر لك ما جاء في مقدمة الإحتجاج حيث يقول مصنّفه (ره) في آخرها:

(... ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بأسناده؛ إما لوجود الإجماع عليه، أو موافقته لما دلّت العقول إليه، أو لإشتهاره في السِيَرِ

والكتب بين المخالف والمؤالف، إلاّ ما أوردته عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، فإنه ليس في الإشتهار على حدّ ما سِواه، وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدَّمناه، فلأجل ذلك ذكرتُ أسناده في أول جزء من ذلك دون غيره ...)[1].

فكم هو رسوخ إطمئنان هذا العَلَم الفاضل والحجّة المحقّق في ما رواه في كتابه الشريف، إذ يعضد مرويَّاته الإجماع عليها، ودلالة العقول المنيرة، والشهرة الذائعة في السِير والكتب عند المخالف والمؤالف. ويتضح إطمئنانه برواياته بنحوٍ أكثر حينما نراه كمـــا يقول في مقدمته أنه يورد أســـانيد ما رواه عن إمامنا العسكري عليه أفضل السلام وإن كانت تِلكُم الروايات يعضدها ما عضد سائر الروايات التي رواها عن النبي ووصيِّه والأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين. إلاّ أنها لم تكن في الإشتهار كسائر الروايات الأُخرى التي ذكرها، فلذا يذكر لها الأسانيد توثيقاً للإطمئنان كي تكون نوراً على نور ويهدي الله لنوره من يشاء.

الوقفةُ الثانيةُ

القاسمُ بنُ معاوية

وفي تعريفه إحتمالات:

الأول : أن يكون إسمه القاسم، وإسمُ أبيه الصُلبيِّ المباشر معاوية من دون ذكر لإسم جده أو نسبه أو غير ذلك. أي بعبارةٍ أُخرى كما ذكره

(1) عن الاحتجاج الشريف ج1 ص14.

صاحب الإحتجاج: (القاسم بن معاوية) فلا ذِكرَ له في كتبنا الرجالية فهو مجهول بالنسبة لنا قدحاً ومدحاً.

الثانـــي: أن يكون هو القاسم بن معاوية بن عمار بن أبي معاوية خباب إبن عبد الله الدهني. والقاسم بهذا الإسم والنسب لم يَرِد له ذكرٌ في كتب رجالنا ـــ بحسب إطّلاع هذا العبد ـــ من جهة روايته للحديث، نعم ورد له ذكر في ترجمة أبيه معاوية بن عمار الدُهني في رجال شيخنا أبي العبّاس النجاشي (ره) حيث قال عنه (ره):

(وكان وجهاً في أصحابنا، ومُقدَّماً، كبير الشأن، عظيم المحلّ، ثقة. وكان أبوه عمار ثقة في العامة، وجهاً يُكنّى أبا معاوية وأبا القاسم وأبا حكيم، وكان له من الولد القاسم وحكيم ومحمد. روى معاوية عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى عليهما السلام ...)[1].

فربما كان القاسم المذكور في كتاب الإحتجاج الشريف هو إبن معاوية بن عمار الدهني. وهو وإن لم تعرف عنه الرواية إلاّ أنَّ المتتبّع لعائلة القاسم هذا قد يَقوى في نفسه الإحتمال الثاني والذي نحن بصدده؛ لأنه سيجد عائلةً علميةً معروفةً بنقلِ الحديث وحَملِ الأخبار، فَجدُّه عمَّار كان ثقةً عند العامّة، وأبوه معاوية مرَّ عليك قبل قليل ما قاله النجاشي بخصوصه، وأخوه حكيم هو الآخر يروي عن أبيه كما في رجال الكشي (ره)[2]،

---

[1] عن رجال النجاشي (ره) ص411، رقم 1096.

[2] عن إختيار معرفة الرجال ص294 ح519.

وإبن أخيه معاوية بن حكيم، قال عنه النجاشي (ره):
(ثقةٌ، جليلٌ، في أصحابِ الرضا عليه السلام)[1]، ثم ذكر قائلاً:
(روى معاوية بن حكيم أربعةً وعشرين أصلاً ...)[2].

ولذا إحتملنا أن يكون القاسم هذا قد روى عن أبيه الذي يروي عن صادق العترة صلوات الله عليه ــ كما مرّ في ترجمته ــ لكونه من عائلةٍ علميةٍ نَقَلت الحديث وإهتَمّتْ به. فيكون من المستَبعد جداً أن يعيش إنسان في عائلةٍ علميةٍ كهذه العائلة ولا يَعلُقُ في ذهنه حديثٌ واحد. ومع كلّ ذاك فإننا حتى لو أقنعنا أنفسنا بهذا الإحتمال فإنه كسابقه في المجهولية، إذ لم يرد بخصوصه مدح أو قدح وإنما ذُكر هكذا عَرَضاً في ترجمة أبيه.

الثالث: أن يكون القاسمُ هذا هو القاسم بن بُريد بن معاوية العِجلي والذي قال عنه النجاشي (ره): (ثقةٌ، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، له كتابٌ يرويه فُضالة بن أيوب ...)[3].

وعدّه الشيخ الطوسي (ره) في رجاله في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[4]، وكذا في أصحاب الإمام الكاظم صلوات الله عليه[5]. وقال عنه العلاّمة (ره) في خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: (ثقةٌ روى عن أبي

---

[1] و (2) عن رجال النجاشي (ره) ص412، رقم 1098.
[3] عن رجال النجاشي (ره) ص313، رقم 857.
[4] عن رجال الشيخ (ره) ص276، رقم 50 باب القاف.
[5] عن رجال الشيخ (ره) ص358، رقم 2 باب القاف.

عبد الله عليه السلام)[1]. وكذا السيد مصطفى التفريشي (ره) في نَقْد الرجال قال عنه: (ثقةٌ، وله كتابٌ يرويه فُضالَة بن أيوب)[2].

وهذا الإحتمال يقوى في النفس أكثر من الإحتمالين السابقين لكثرةِ رواية القاسم بن بريد أولاً، ولكثرة حصول مثل هذا الأمر في كتب الحديث ثانياً، وهو أن يأتي إسم الراوي منسوباً إلى جده من دون ذكر أبيه الصُلبيّ المباشر، وقد يكون هذا من قبل الراوي عنه سهواً أو عمداً، فذلك جائز في العرف العربي. أو قد يكون الإسقاط من قبل النسّاخ وإشتباههم وخطأهم، ومثلُ هذا كثيرٌ في أسماء رجال الحديث والرواة. وقد وقع تصحيف للقاسم بن بريد فجاء مذكوراً في بعض الموارد القاسم بن يزيد، ولذا ترى السيد الخوئي (ره) في معجم رجال الحديث عند ذكره لإسم القاسم بن يزيد يقول: (تقدم في قاسم بن بريد)[3]، أي هو نفسه فكما وقع التصحيف فعلاً في إسم أبيه، أمكن حذف إسم أبيه من السند فجاء هكذا (القاسم بن معاوية). عِلماً أنَّ القاسم بن بُريد من رواة الامام الصادق عليه السلام كما مر عليك قبل قليل في أقوال الرجاليين، والحديث الذي نحن بصدده مروي عن صادق العترة الأمين عليه أفضل الصلاة والسلام.

---

(1) عن الخلاصة ص134، رقم 3.

(2) عن نقد الرجال ص270، رقم 6.

(3) عن معجم رجال الحديث ج14 ص67، رقم 9567.

نهايةُ الفائدةِ الأولى

ذكرتُ لك أيها المحبّ في القسم الأول من هذه الفائدة بعضاً مما ذكره أهلُ العِلم والحديث من أخبارٍ تحدّثت عن إكمال الأذان والإقامة بالشهادة الثالثة على نحو الخصوص. وذكرتُ شطراً من مصادرها وبعضاً من أسماءِ مَن ذَكَرَها من العلماء وشَفّعتُ ذلك بذِكر الآراءِ المختلفة لعلمائنا بإتجاه هذه الروايات، ثم تحدثتُ لك عن معنى الشذوذ في الأخبار عند أهل العِلم. ولَربما يقولُ قائلٌ وهو قولٌ هزيل ومردود، إنَّ هذا الإصطلاح إستعمله علماء الإمامية بعد وَصف هذه الأخبار بالشذوذ بفَترةٍ طويلةٍ.

وجوابُه مُطوّل خلاصته، إننا حتى لو سلّمنا إنَّ علماء الإمامية لم يستعملوا الإصطلاحات الحديثية أصلاً، فإنَّ مضامين هذه الإصطلاحات كانت موجودة بينهم من الوجهة العَمَلية، عِلماً أنَّ هناك من الشواهد في كتب الأصحاب ككتب الشيخ (ره) وغيره ما يدلّ على وجود تصنيف وتبويب للحديث، نعم لا مشاحّةَ في الإصطلاح، ويضاف إلى ذلك إن من العلماء الذين يُعدّون هم الأصل في هذه الإصطلاحات قد وصفوا هذه الأخبار بالشذوذ، ومنهم العلاّمة الحلّي (ره)[1] في المنتهى وتذكرة الفقهاء وغيره من الذين جاءوا بعده ونهجهوا على إصطلاحاته (ره).

ثم إنّ العبد بَعدَ ذِكره لمعنى الشذوذ عَرّج على طائفةٍ من أقوال كبار

---

[1] لا يخفى على أهل الفن إنّ أول من إستعمل الإصطلاحات الرسمية في علم الحديث هو السيد جمال الدين أحمد بن طاووس (ره) وهو أُستاذ العلاّمة الحلي (ره) ومن هنا عُدّ العلاّمة (ره) أصلاً في هذا الباب.

علماء الإمامية ـــ أعزَّ الله رايتها بظهور إمام زماننا صلوات الله عليه ـــ والتي يظهر من بعضها، ويستشعر من بعضها الآخر تأكيدهم لورود هذه الأخبار الخاصة بالأذان والإقامة أو قبولهم لها بالجملة، وإفتاؤهم على أساسها وِفقاً لقاعدة التسامُح.

وأما في القسم الثانـــي من هذه الفائدة فقد ذكرت مورد الحاجة من خبر القاسم بن معاوية في كتاب الإحتجاج وهو من الأخبار الدالّة على المقصود بنحو العموميّة، وأتْبَعتُه بكلامٍ ذَكرهُ الشيخ الطبرسي (ره) في مقدمة كتابه يشهد فيه بإطمئنانه لما رواه في هذا الكتاب. وختمت المقال ببحثٍ رجاليٍّ موجزٍ عن القاسم بن معاوية، وجعلتُه في إحتمالاتٍ رجّحتُ الثالثَ منها والذي كانت نتيجتُه أنَّه القاسم بن بريد بن معاوية العجلي الراوي الثقة رضوان الله تعالى عليه من أصحاب إمامنا الصادق وإمامنا الكاظم صلوات الله عليهما وآلهما. ويضاف إلى كل ذلك ما يمكن قوله من جهتين:

الأُولى: ورود روايات كثيرة جداً تتّفق مع هذا الخبر الشريف في المضمون والمعنى في كتب أصحابنا وفي كتب مخالفينا، وسَأُورِدُ لَك أيُّها المحبُّ نماذج منها في الفصل الثالث والفصل الخامس من هذا الكتاب الموجز.

والثانيةُ: عمق دلالة هذا الخبر النوري وما فيه من أَسرار المعارف الربّانية والإشارة إلى نفوذ النوريّة المحمّديّة العلويّة وسطوعها في هذا الوجود على إختلاف مراتبه وتَكثُّر ظُهوراتِه، وسيأتيك أيّها العاشِق العلوي بعض نتفٍ

من حديث المحبّة والعِشق والمعرِفة في الفصل السادس من فصول هذا الكتاب.

وختاماً أُردّد ما قاله الشاعر:

ألا إنّ ثوباً خِيطَ من نسجِ تسعةٍ وعشرينَ حرفاً عن معاليهِ قاصرُ

الفائدةُ الثانيةُ

كلامُ الفقهاءِ

وللفقهاء كلام وآراء في ذكر الشهادة الثالثة المقدسة في الأذان والإقامة أستعرضها لك أيها العزيز بنحوٍ مجملٍ وسريعٍ، وأقفُ هنا وهناك لتوضيح بعض المعاني بحسب ما يقتضيه المقام ويَسنَح به الحال.

(أ)

الذين يظهر من كلامهم الإنكارُ والمؤيِّدون لهم:

وأوّلهم الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي (ره) قال في الفقيه ـــ بعد أن ذكر روايةً عن الإمام الصادق صلوات الله عليه، رواها بطريقين عن أبي بكر الحضرمي أولاً، وعن كُلَيب الأسدي ثانياً، تتحدث عن فصول الأذان والإقامة، والرواية خَليّة من الشهادة الثالثة في فصول الأذان والإقامة ـــ: (هذا هو الأذان الصحيح لا يزاد فيه ولا يُنقص منه، والمفوّضة لعنهم الله قد وضعوا أخباراً وزادوا في الأذان محمّدٌ وآلُ محمّد خَيرُ البريّة مرتين، وفي بعض رواياتهم بعد: أشهد أنَّ محمداً رسول الله، أشهد أنَّ علياً وليّ الله مرتين، ومنهم من روى بدل ذلك أشهد أنَّ علياً أمير المؤمنين حقاً مرتين، ولاشكّ في أنَّ علياً وليُّ الله، وأنه أميرُ المؤمنين حقّاً وأنَّ محمّداً وآلَه صلواتُ الله عليهم خيرُ البريّة، ولكن ليس ذلك في أصل الأذان، وإنما ذكرت ذلك ليعرف بهذه الزيادة المتّهمون بالتفويض،

المدلِّسون أنفسهم في جملتنا)[1].

مناقشةُ أهلِ الفقهِ والحديثِ لكلامهِ :

1ــ ذكر الشيخ محمد تقي المجلسي (ره) في كتاب روضة المتقين ــ وهو شرح مبسوط على كتاب الفقيه لشيخنا الصدوق (ره) ــ في ذيل الكلام المتقدم:

(الجزمُ بأنَّ هذه الأخبار من موضوعاتِهم مُشكلٌ، مع أنَّ الأخبار التي ذكرنا في الزيادة والنقصان وما لم نذكره كثيرة، والظاهر أن الأخبار بزيادة هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول وكانت صحيحة أيضاً كما يظهر من المحقّق والعلاّمة والشهيد رحمهم الله، فإنهم نَسبوها إلى الشذوذ، والشاذ ما يكون صحيحاً غيرَ مشهورٍ، مع إن الذي حكم بصحته أيضاً شاذ ــ كما عرفت ــ فبمجرد عمل المفوّضة أو العامّة على شيء لا يمكن الجزم بعدم ذلك أو الوضع إلاّ أنْ يَرِدَ عنهم صلوات الله عليهم ما يدلّ عليه، ولم يَرِد. مع إنَّ عمل الشيعة كان عليه في قديم الزمان وحديثه، والظاهر إنه لو عمل عليه أحد لم يكن مأثوماً إلاّ مع الجزم بشرعيته فإنه يكون مخطئاً، والأولى أن يقوله على أنه جزء الإيمان، لا جزء الأذان، ويمكن أن يكون واقعاً ويكون سبب تركه التقية كما وقع في كثير من الأخبار ترك (حيَّ على خيرِ العملِ) تقيةً، على أنه غير معلومٍ أنَّ الصدوقَ أيُّ جماعةٍ يريدُ من المفوِّضة، والذي يظهر منه كما سيجيء أنه يقول: كلُّ

(1) عن من لا يحضره الفقيه ج1 ص290.

مَن لَم يَقُل بسَهوِ النبي فإنه من المفوِّضة، وكلّ من يقول بزيادة العبادات من النبي فإنه من المفوِّضة، فإنْ كان هؤلاءِ فهم كلٌّ الشيعة غير الصدوقِ وشيخهِ، وإن كانوا غير هؤلاء ، فلا نَعلمُ مَذهبهُم حتى ننسبَ إليهم الوضع واللعن، نعم كل من يقول بأُلوهية الأئمة أو نبوَّقم فإنهم ملعونون)[1].

توضيحات:

أولاً: قوله (ره): (مع إنَّ الأخبار التي ذكرنا في الزيادة والنقصان وما لم نذكره كثيرة)، يعني به الزيادة والنقصان في فصول الأذان والإقامة، إذ إختلفت الروايات في عدد فصولهما؛ فرواياتٌ قالت: إنّ فصولَهما خمسة وثلاثون، ورواياتٌ قالت: إنّ فصولَهما سبعة وثلاثون، وفي طائفةٍ ثالثة: ثمانية وثلاثون، وفي طائفةٍ رابعة: إثنان وأربعون.

ثانياً: قوله (ره): (هذه الكلمات أيضاً كانت في الأصول) عنى بالكلماتِ الشهادةَ الثالثة وما قاربها من الألفاظ التي ذكرها الشيخ الصدوق (ره) في كلامه. وقصد بالأصول ما هو معروف بين أهل الحديث بالأصول الأربعمائة وهي الكتب المرويّة إمّا عن الأئمة صلوات الله عليهم مباشرةً، أو بواسطةٍ واحدةٍ والتي جمعَ الكثيرَ منها المشايخُ الثلاثة[2] رحمة الله عليهم في كتبهم الأربعة[3] الشريفة.

(1) عن روضة المتقين ج2 ص245 و 246.

(2) هم الكليني والصدوق والطوسي (ره) .

(3) هي الكافي والفقيه والتهذيب والإستبصار.

ثالثاً: قوله (ره): (كما يظهر من المحقّق) يعني به الشيخ السعيد الفاضل نجم الدين أبا القاسم جعفر بن الحسن الحلّي (ره). وقد ذكر الشيخ الفاضل المتتبّع المعاصر رضا اُستادي في رسالته كلمات الأعلام حول الشهادة الثالثة معلّقاً على كلام الشيخ المجلسي الأول (ره) في هذه الفقرة: (لم نَجد كلاماً ظاهراً في ذلك من المحقق)[1].

وقد تابع هذا العبـــد ما في يده من مصّنفات المحقق (ره) فلم يعثر على ما ذكره الشيخ (ره). وربما طالَتْهُ يدُ التحريف.

رابعاً: قوله (ره): (مع إنَّ الذي حكم بصحّته أيضاً شاذّ) مراده الحديث الذي ذكره الشيخ الصدوق (ره) بخصوص فصول الأذان والإقامة، إذ أنه ساوى بين الأذان والإقامة في جميع الفصول، وهو شاذ ولم يعمل به المشهور وإن كان الحديث صحيحاً في نفسه، إذ رواه الصدوق (ره) عن أبي بكر الحضرمي وعن كُليب الأسدي وهما ممدوحان، إلاّ أنَّ طريق الصدوق (ره) إلى الأول منهما ضعيف وإلى الثانـــي صحيح. ومع ذلك فإنّ الشيخ يوسف البحراني (ره) في الحدائق يقول عن الشيخ الصدوق (ره) في هذه المسألة:

(أقول: ظاهر قوله (هذا هو الأذان الصحيح) من غير إشارةٍ إلى الإقامة مع تضمُّن الخبر لها يومىء إلى أنَّ مذهبه في الإقامة ليس كما دلّ عليه الخبر)[2].

خامساً: قوله (ره): (المفوِّضة)، هم فرقةٌ ضالّة حُسِبتْ على الشيعةِ ظُلماً

(1) حاشية 11 في نهاية رسالة كلمات الأعلام.

(2) عن الحدائق الناضرة ج7 ص403.

وزُوراً يعتقدون إنَّ الله سبحانه وتعالى فوَّض لأهل البيت صلوات الله عليهم خلْق العوالِم وقطّاها من دون مَدخليّة له، تعالى شأنُه العزيز عن ذلك علوّاً كبيراً. بل هم عبادُ مُكرمونَ، لا يَسبقونَه بالقول وهُم بأمره يعملون.

سادساً: قوله (ره): (وكل من يقول بزيادة العبادات من النبي)، يشير بكلامه هذا لما جاء في رواياتنا الشريفة في الكافي وغيره : (إنّ اللهَ عزّ وجلّ فرضَ الصلاةَ رَكعتينِ رَكعتينِ عشرَ رَكَعاتٍ ، فأضافَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله إلى الركعتينِ ركعتينِ وإلى المغرِب ركعةً، فصارَت عَديل الفريضة لا يجوز تركُهنّ الاّ في سفرٍ، وأفرد الركعة في المغربِ فتَركَها قائمةً في السفرِ والحَضَر، فأجازَ اللهُ عزّ وجلّ له ذلك كلَّه فصارَت الفَريضةُ سَبعَ عشرةَ ركعة، ثم سَنَّ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله النوافل أربعاً وثلاثين ركعةً مِثلَي الفريضة، فأجازَ اللهُ عزّ وجلّ لهُ ذلك ...)[1].

سابعاً: قوله (ره): (فَهُم كَلُّ الشيعة)، لأنّ جَهابِذَة الطائفة من المتقدّمين والمتأخِّرين والمعاصرين من أســـاطين الفقاهَة والتحقيق يذهبون إلى خِلافِ ما ذهبِ إليه الصدوق (ره) في المسائل المذكورة في كلامه (ره)، وشذّ بعضهم في موافقته للصدوق (ره)، وقليلٌ ما هم، ولا يُعتَدّ بقولِهم لخروجهم عمّا وافَق العقلَ والنقلَ وما أطبَقتْ عليه كلمات الأصحاب سابقاً ولاحِقاً ـــ أَعزّ اللهُ رايتهم بظهور إمامنا صلوات الله عليه ـــ.

---

(1) عن الكافي الشريف ج1 ص266 ح4، من حديثٍ مفصّلٍ بهذا الخصوص عن صادق العترة صلوات الله عليه وعليها.

ثامناً: قوله (ره): (وشيخه)، عنى به شيخ الصدوق (ره) وأُستاذه الشيخ محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (ره). إنتهى ما يتعلَّق بكلام الشيخ المجلسي الأول (ره) وما تبعه من توضيحات.

2ــ قال العالم البارع والمحقّق الجامع فقيه الشيعة الشيخ عبد النبي العراقي (ره) بعد أن ذكر إعراض الشيخ الصدوق (ره) عما ذكره من الأخبار:

(لم يَقُل أحدٌ من الإمامية إنَّ من شرطِ حُجّية الخبر هو عمل الصدوق (قده) أو عدم إعراضه، فليس لعملِه ولا لإعراضِه دَخلٌ في مسألة حجّية الخبر الواحد على مسالِكهم العَديدة. فإنَّ له (قده) فتاوى نادرة كثيرة لم يوافقه أحد من الفقهاء فيها، كمسألة سَهوِ النبي صلّى الله عليه وآله، وطَرَحَ أخبارَ عدمِ جوازِ السهوِ عليه صلّى الله عليه وآله، ووجوب الحج على كلّ مَن تمكّن منه في كلّ سنة، وجواز الوضوء والغُسل بالماء المضاف، وطهارة الدم إذا كان بقَدَر الحمّصة، وطهارة الخَمر، وعدم نجاسة الماء القليل بملاقاة النجاسة، و و و و.

حتى لو جُمعت فتاواه النادرة فتكون رسالة كبيرة كما أشرنا إليه ولذا قال في الحدائق (قده) في مسألة الماء المضاف إنّ الصدوق لم يكن معصوماً حتى يكون قوله حجّة على غيره أو يلزم إتّباعه ...)[1].

ولنا وَقفةٌ هنا: ننقلُ فيها قولَ الصدوق (ره) بخصوص سَهو النبي صلّى الله عليه وآله. ونَتْبعه ببعضٍ من أقوالِ سادةِ الطائفةِ وعظمائها ــ أعلى الله

---

(1) عن رسالة الهداية ص39.

مقاماتهم ــــ كي تكون أيها العزيز على بيّنةٍ في كلّ المطالب التي نتناولها بالذِكرِ والبيان.

قال (ره) في كتابه الفقيه: (إنَّ الغلاةَ والمفوِّضةَ ــــ لَعنهم الله ــــ ينكرون سهوَ النبي صلّى الله عليه وآله ويقولون لو جازَ أن يسهو عليه السلام في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ؛ لأنَّ الصلاة عليه فريضة كما أنَّ التبليغ عليه فريضة.

وهذا لا يلزمنا وذلك لأنَّ جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي صلّى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره، وهو مُتعبّد بالصلاة كغيره ممن ليس بنــــبي، وليس كل مَن سِواه بنبي كهو، فالحالة التي إختصّ بها هي النبوة والتبليغ من شرائطها، ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع عليه في الصلاة؛ لأنها عبادة مخصوصة والصلاة عبادة مشتركة، وبها تثبت له العبودية وبإثبات النوم له عن خدمة ربه عزّ وجلّ من غير إرادةٍ له وقصدٍ منه إليه نفي الربوبية عنه ، لأنَّ الذي لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم هو الله الحيّ القيّوم، وليس سهو النبي صلّى الله عليه وآله كسَهوِنا، لأنَّ سَهوَه من الله عزّ وجلّ، وإنما أسهاه ليُعلم أنه بشرٌ مخلوق فلا يُتخذ رَباً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو متى سهوا، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم سلطان **﴿إنّما سُلطانُه على الذينَ يَتولّونه والذينَ هُم به مُشرِكون﴾**[1]

(1) الآية الشريفة (100) من سورة النحل المباركة.

وعلى مَن تبعه من الغاوين ، ويقول الدافعون لسهو النبي صلّى الله عليه وآله إنه لم يكن في الصحابة مَن يُقال له ذو اليدين، وأنه لا أصل للرجل ولا للخبر، وكذبوا لأنَّ الرجل معروفٌ وهو أبو محمد عمير بن عبد عَمرو المعروف بذي اليدين، وقد نَقل عنه المخالف والموآلف، وقد أخرجتُ عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين.

وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـــ رحمه الله ـــ يقول: أولُ درجةٍ في الغُلو نفي السهو عن النبي صلّى الله عليه وآله، ولو جاز ان تُردّ الأخبار الواردة في هذا المعنى لجازَ أن تُردّ جميع الأخبار، وفي ردّها إبطالُ الدين والشريعة وأنا أحتَسبُ الأجرَ في تصنيف كتابٍ منفرد في إثباتِ سهو النبي صلّى الله عليه وآله والردّ على مُنكريه إن شاء الله تعالى)[1].

وفي كلامه (ره) هذا من الوَهن الكثير والضَعف الظاهر أشير إليه بصورة إجمالية:

أولاً: سَمّى من يعتقد بعدم سهو النبي صلّى الله عليه وآله غلاةً ومفوِّضةً، والشيعةُ كلُّها منذ قديم الأزمان تعتقد ذلك وتنتقِص ممن يعتقد سواه، جرى على ذلك خاصّتهم وعامّتهم.

ثانياً: نسب السهو إلى النبي صلّى الله عليه وآله وفيه ما فيه من البُطلان، ولو كان الحديث خاصاً بهذه المسألة لبَسطَ هذا العبدُ الكلامَ فيه.

ثالثاً: قال (ره): (لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي صلّى الله

(1) عن كتاب من لا يحضره الفقيه ج1 ص359 و360.

عليه وآله فيها ما يقع على غيره) وهو قولٌ فاسد. وفساده أوضح من الشمس في رائعة النهار.

رابعاً: فرّق بين الصلاةِ والتبليغِ، والحال أن صلاته صلّى الله عليه وآله من أجلى معانـــي التبليغ. ألَم يقُلْ صلّى الله عليه وآله كما في الحديث المشهور المستفيض بين الخاصّة والعامّة: (صَلّوا كما رَأيتُموني أُصلّي)؟! أفلا يدلّ هذا الحديث على أنَّ صلاتَه في جميع أوقاتِه وأحواله ميزاناً وأُسوةً يُقتدى بها ؟! أوليس معنى التبليغ الحقيقي هو هذا لا غير ؟!

خامساً: إستشهاده بالآية (100) من سورة النحل المباركة ليس في محله، لأنه ذكرها في مقام سهو غير النبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين وهو يشمل الأولياء الكمّل والصالحين من شيعة أهل البيت عليهم السلام والذين يعرض لَهم السهو ولَم يتخذوا الشيطان وليّاً. اللهمَّ إلاّ أن يُقال ليس للشيطان عليهم ولاية في كل أُمورهم، نعم تكون له مرتبةٌ من الولاية عليهم في حال سَهوِهم وشَكّهم. والبحث بحاجة إلى تفصيلٍ والمقام لا يسمح بذلك.

سادساً: ليس مناسباً للشيخ (ره) أن يقول لِمن أنكر وجود ذي اليدين: إنه كاذب، ففي هذا الكلام ما فيه من الضَعف والهزال.

سابعاً: إنّ المعروف في الكتب والأسفار عن ذي اليدين أو ذي الشمالين أنه قُتل ببَدر فأين صفين منه. والكلام بحاجة إلى بحث تأريخي ورجالي ليس هذا محلَّه؛ لأنَّ المخالف لهذا القول يرى أنَّ الذي قُتل في بدر هو ذو الشمالين وذو اليدين غيره، وأنه عاش وبقي إلى أن مات في أيام

معاوية والقول مختلف جداً.

ثامناً: ليس هناك من ملازمة بين ردّ أخبارِ السهو وردّ جميع الأَخبار، وهذه مسألة بديهيّة واضحة لا تحتاج إلى كثير تأمل.

وختاماً أقول: إنَّ للشيخ الصدوق (ره) من الأيادي الجميلة التي يجب أن تشكر ولا تنكر. وكم بذل من الجهود العظيمة في الحفاظ على هذا المذهب، والسلوك في سبيل خدمة آل الرسول صلوات الله عليهم أجمعين. فلأجل ذلك كلِّه ولأجل غيره من الفضل أنْ وفّقه الباري سبحانه وتعالى فحال بينه وبين تأليف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلّى الله عليه وآله والردّ على مُنكِريه كما قال هو (ره) فما تَحقّق مراده حتى تُوفّي أسكنه الله فسيحَ جنانه في جوار أوليائه محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد قال شيخنا المفيد (ره) الذي وصفه إمام زماننا صلوات الله عليه بالأخ السديد والولي الرشيد والناصر للحق والداعي إليه بكلمة الصدق[1]:

(وأما نص أبي جعفر[2] رحمه الله بالغلو على من نسب مشايخ القمّيين وعلمائهم إلى التقصير، فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلوِّ الناس، إذ في جملة المشار إليهم بالشيخوخة والعلم من كان مقصراً، وإنما يجب الحكم بالغلوِّ على من نسب المحقّين إلى التقصير سواء كانوا من

(1) جاءت هذه الأوصاف الشريفة في ما خرج من الناحية المقدّسة لشيخنا المفيد (ره)، راجع الإحتجاج ج2 ص497 و 498، وغير الإحتجاج.

(2) عنى به الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه (ره) .

أهل قم أم غيرها من البلاد وسائر الناس.

وقد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله[1] لم نجد لها دافعاً في التفسير؛ وهي ما حُكي عنه أنه قال: أولُ درجةٍ في الغُلو نفي السهو عن النبي والإمام (صلوات الله عليهم وآلهم) فإن صحّت هذه الحكاية عنه فهو مقصّر مع إنه من علماء القميين ومَشيَخَتهم.

وقد وجدنا جماعة وردوا إلينا من قم يقصِّرون تقصيراً ظاهراً في الدين، ويُنـــزّلون الأئمةَ عن مراتبهم ويزعُمون أنهم كانوا لا يَعرفون كثيراً من الأحكام الدينية حتى يُنكَتَ في قلوبهم، ورأينا في أُولئك من يقول إنهم ملتجئون في حكم الشريعة إلى الرأي والظنون ويَدَّعونَ مع ذلك أنهم من العلماء وهذا هو التقصير الذي لا شُبهة فيه ...)[2].

وقال أيضاً في أوائل المقالات (ره) عند كلامه في عصمة الأئمة عليهم السلام:

(... وإنَّه لا يجوز منهم سهو في شيء من الدين ولا يَنسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهبُ سائر الإمامية إلاّ من شذّ منهم وتعلَّق بظاهر الروايات لها تأويلات على خلاف ظنِّه الفاسد من هذا الباب ...)[3].

ونقل الشيخ الحّر العاملي (ره) قولاً عن الشيخ المفيد (ره) عن الرسالة

---

(1) تقدّم كلام الشيخ الصدوق (ره) بهذا الخصوص قبل قليل.

(2) عن كتاب تصحيح الإعتقاد بصواب الإنتقاد وهو شرح للشيخ المفيد (ره) على كتاب عقائد الشيخ الصدوق (ره) ص113 و 114.

(3) عن أوائل المقالات في المذاهب والمختارات لشيخنا المفيد (ره) ص74.

المنسوبة إليه في الردّ على من ذهب إلى تجويز السهو على النبي والأئمة عليهم السلام في العبادة، حيث قال مخاطباً مَن كَتبَ إليه يسأله عن هذه المسألة: (إعلم إنَّ الذي حَكيتَ عنه قد تكلَّف ما ليس من شأنه فأبدى عن نقصه في العلم وعجزه ولو كان ممن وُفِّق لرُشده لَما تعرّض لِما لا يُحسِنه ولا هو من صناعته ولا يهتدي إلى معرفته، لكنّ الهوى مُردٍ لصاحبه، نعوذ بالله من سلب التوفيق ونسأله العصمة من الضلال ونستهديه في سلوك نهج الحق)[1].

وأما السيد نعمة الله الجزائري (ره) فقد نقل هذا الكلام بإختلاف قليل في بعض الألفاظ ونسبه للسيد المرتضى علم الهدى (ره). بإعتبار أن هذه الرسالة مردّدة، إما هي للشيخ المفيد (ره)، واما هي للسيد المرتضى (ره). فنرى الشيخ الحر (ره) يرجّح انَها للشيخ المفيد (ره)، ونرى السيد الجزائري (ره) يرجّح أن تكون، بل يظهر منه القطع أنّها للسيد المرتضى (ره)[2].

وهنا كلام لبعض أعلامنا رضوان الله تعالى عليهم يناسب المقام:

1. (قال الشيخ الأجل رئيس الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله سره في التهذيب بعد ما روى حديثاً: إنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله ما سَجَد سجدتي السهو قط ولا يسجدهما فقيه[3].

(1) عن رسالة التنبيه بالمعلوم من البرهان على تنـزيه المعصوم عن السهو والنسيان ص7.

(2) عن الأنوار النعمانية ج4 ص34.

(3) يراد من الفقيه هنا كما هو المشهور والمعروف بين علمائنا الإمام المعصوم.

قال محمد بن الحسن[1]: (الذي أُفتي به ما تضمّنه هذا الخبر، وأما الأخبار التي قدّمناها[2]؛ من أنَّ النبي صلّى الله عليه وآله سهى فسَجدَ، فإنها مُوافقة للعامّة، وإنما ذكرناها لأنَّ ما تتضمنه من الأحكام معمول به على ما بيّناه)[3].

2. وقال العلاّمة الحلّي (ره) في تذكرة الفقهاء: (وخبر ذي اليدين عندنا باطل؛ لأن النبي صلّى الله عليه وآله معصوم لا يجوز عليه السهو ...)[4].

3. وذكر الشيخ الحرّ (ره) في رسالته عن الفاضل المقداد السيوري (ره) فقال: (ونقل المقداد في شرح نهج المسترشدين عن أصحابنا وجوب عصمة النبي والإمام عن السهو في كل من الأقسام الأربعة بتبليغ الشرع، والإعتقاد الديني، والفعل الديني، والدنيوي وإستدل على ذلك بأدلة ذكرها)[5].

4. (وقال الشهيد في الذكرى بعد ذِكر خبر ذي اليدين: وهو متروكٌ بين الإمامية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبي صلّى الله عليه وآله عن السهو، و لم يَصُرْ إلى ذلك غير إبن بابويه، ونقل عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد أنه قال: أولُ درجةِ الغلو نفي السهو عن النبي، وهذا حقيقٌ بالإعراض عنه؛ لأنَّ الأخبار معارضة بمثلها فيرجع إلى قضية العقل، ولو صحّ النقل لَوجَبَ تأويلُه على أنَّ إجماع الإمامية في الأعصار السالفة على

(1) هو الشيخ الطوسي (ره) والكلام متعلّق بالذي قبله.

(2) أي في الجزء الثاني من كتاب التهذيب.

(3) عن رسالة تنـــزيه المعصوم عليه السلام ص5.

(4) عن التذكرة ج1 ص130.

(5) عن الرسالة المتقدمة ص10.

هذين الشخصين[1] واللاحقة لهما على نفي السهو عن النبي والأئمة عليهم السلام)[2].

5. وقال شيخنا البهائي (ره): (عصمة الأنبياء والأئمة من السهو والنسيان مما انعقد عليه إجماعنا ...)[3]. وجاء عنه (ره) إنَّ سائلاً سأله عن قول الصدوق (ره) بأنَّ النبي صلّى الله عليه وأله قد سهى فقال: (بل إبنُ بابويه قد سهى فإنه أولى بالسهو من النبي صلّى الله عليه وآله)[4].

وقال شيخنا الحرّ (ره) في ذيل هذا الكلام: (وهذا جواب حَسَن في غاية الجودة. ويمكن أن يجاب بمثله عن قول ذي اليدين، ورواية من روى السهو فإنهما أحقّ بالغَلط والسهو)[5].

ونقل السيد الجزائري الموسوي (ره) عن الشيخ البهائي (ره): (وقال أيضاً عند قول إبن بابويه ــ وإن وفّقنا الله صنّفنا كتاباً في كيفية سهو النبي صلّى الله عليه وآله ــ: الحمد لله الذي لم يوفّقه لتصنيف ذلك الكتاب)[6].

6. وقال المحقّق الجامع الأصولي المتبحّر السيد أبو القاسم الخوئي (ره) في تقرير أبحاثه الفقهية في شرح العروة الوثقى: ... (ومنهم من لا يعتقد

---

(1) عنى بهما الشيخ الصدوق، وشيخه بن الوليد (ره).

(2) عن رسالة التنـــزيه ص13، وفي ذكرى الشيعة للشهيد الأول (ره) ص215.

(3) عن المصدر المتقدم ص12.

(4) و (5) عن المصدر المتقدم ص 13.

(6) عن الانوار النعمانية ج4 ص34.

بربوبية أمير المؤمنين عليه السلام، ولا بتفويض الأمور إليه، وإنما يعتقد أنه عليه السلام وغيره من الأئمة الطاهرين ولاة الأمر، وأنهم عاملون لله سبحانه، وأنهم أكرم المخلوقين عنده فينسب إليهم الرزق والخلق ونحوهما، لا بمعنى إسنادها إليهم عليهم السلام حقيقة؛ لأنه يعتقد أنَّ العامل فيها حقيقة هو الله، بل كإسناد الموت إلى ملك الموت والمطر إلى ملك المطر والإحياءِ إلى عيسى عليه السلام كما ورد في الكتاب العزيز **﴿وأُحيي الموتى بإذنِ الله﴾**[1] وغيره مما هو من إسناد فعل من أفعال الله سبحانه إلى العاملين له بضرب من الإسناد. ومثل هذا الإعتقاد غير مستتبع للكفر ولا هو إنكار للضروري، فَعَدُّ هذا القسم من أقسام الغلو نظير ما نُقل عن الصدوق (قده) عن شيخه إبن الوليد: إنّ نفي السهو عن النبي صلّى الله عليه وآله أولُ درجةِ الغُلو. والغلو بهذا المعنى الأخير مما لا محذور فيه، بل لا مَناصَ عن الإلتزام به في الجملة)[2].

فأنظر إلى كلام هذا العالم المحقّق وما قاله من أن الذي سمّاه الصدوق وشيخه (ره) ومن قال بقولهم غُلوّاً فإنه مما لا محذور فيه، بل لا مناص عن الإلتزام به، وهو كلام ينمُّ عن تحقيق وتدقيق. لكن العجبَ يعتري المتتبّع من هذا العيلم حين يجيب على سؤال وُجِّه له في آخر عُمره حول مسألة سهو النبي صلّى الله عليه وآله فيقول: (القَدَرُ المتيقّن من السهو

---

(1) من الآية الشريفة (49) من سورة آل عمران المباركة.

(2) عن كتاب التنقيح في شرح العروة الوثقى ج3 ص74 و 75.

الممنوع على المعصوم هو السهو في غير الموضوعات الخارجية)[1] وغريب هذا الكلام والله العاصم والهادي إلى سواء السبيل.

وبعد كل هذا وذاك يخلص عندنا مما تقدم من كلام الشيخ الصدوق (ره) وما قاله الشيخ المجلسي الأول (ره) وما ذكره الشيخ المحقق عبد النبي العراقي (ره) من كثرة فتاوى الصـــدوق (ره) النادرة والمخالفة للمشهور وما ذهب إليه شذوذاً في مسألةٍ إعتقاديّةٍ أصليةٍ في غاية الأهمية، حيث إعتقد السهو في النبي صلّى الله عليه وآله ووَصَمَ مَن لا يعتقد ذلك بالإنحراف والخروج عن جادة الحقّ، فنسبه إلى الغلاة أو المفوِّضة، ومن هنا فلا نعجب من نكيره على إكمال الأذان والإقامة بالشهادة الثالثة المقدسة، علماً أن هناك من العلماء والمحققين من لا يرى في كلام الشيخ الصدوق (ره) إنكاراً للشهادة الثالثة في الأذان والإقامة، وإنما يستنكر (ره) كون هذه الشهادة جزءاً ثابتاً وفصلاً أصلياً من فصول الأذان والإقامة، وليس ببعيد هذا الكلام بل ربما يكشف عن تعمّقٍ دقيقٍ وتمعّنٍ شديدٍ في طوايا كلامه المذكور.

3. ولذا نجد السيد المقرم عبد الرزاق الموسوي (ره) يقول بعد أن ذكر كلام الشيخ الصدوق (ره) المتقدم: (ولم يَخفَ على القارىء النابه غرضُه ومرادُه، فإنه بصدد نفي جزئيّة الشهادة الثالثة في الأذان، رداً على المفوِّضة المثبتين جزئيتها فيه، من جهة خلوّ ما إستصحّه من الأخبار

(1) عن مُنية السائل، وهي مجموعة فتاوى متأخرة للسيد الخوئي (ره) ص236.

الشارحة لفصوله، ولم يكن غرضه نفي محبوبيّة الشهادة بالولاية على نحو يُحكم بالضلال على من يأتي بها؛ لأجل الرجحان المطلق المستفاد من كثير من الأخبار المقارنة بين الشهادتين والشهادة الثالثة كما عرفتها فيما تقدّم[1]، بل قوله الأخير: (لا شك أنَّ علياً وليّ الله وأنه أمير المؤمنين، وأنَّ محمداً وآله خير البريّة، ولكن ليس ذلك من أصل الأذان). يفسّر لنا رأيه وإيمانه في رجحان الشهادة بالولاية حتى في الأذان لكن لا على أن يكون من أصله، بل من جهة المحبوبيّة المطلقة، وعلى هذا فلا يصح أن ينسب إليه ـــ نوّر الله ضريحه ـــ إعتقاد عدم رجحان الشهادة بالولاية في الأذان لا بِقصد الجزئية.

وليتَ شيخنا الصدوق ذكر لنا تلك الأخبار التي نسبها إلى المفوِّضة لنعرف مقدار ما نصّت به من الجزئية أو غيرها، ولننظر في رجال السند لنعرفَ الثقة في النقل من غيره، فإنَّ كثيراً من الأخبار ناقش المتقدمون من العلماء رضوان الله عليهم في أسانيدها ودلالتها، وخالفهم المتأخّرون فصحّحوا السند كما إستوضحوا الدلالة (وكم ترك الأوّلُ للآخر) على أنه ـــ أعلا الله مقامه ـــ إعترف بورود الأخبار الدالّة على جزئية الشهادة، غايةَ الأمر ردّها بأنَها من وضع المفوِّضة، فإعترافه بورودها روايةٌ، وردُّه لها درايةٌ[2] والروايةُ لا تعارضها الدرايةُ.

---

(1) أي فيما تقدم من كلام على هذا في رسالته الشريفة سر الإيمان.

(2) المراد هنا درايته هو ـــ أي الصدوق (ره) ـــ وبعبارة أُخرى إجتهاده الخاص به في تقييم الروايات والأخبار قبولاً ورداً .

ورأيه وإن كان محترماً جداً لأنه من أقطاب المذهب وأعلام الملّة، ولَولاه وأمثاله لإندَرَسَتْ أحاديثُ الشريعة الحقّة، إلاّ أنَّ العصمةَ عن الخطأ مختصّةٌ بالمعصومين عليهم السلام.

وبالجملة: لم يظهر من كلام الصدوق أنه يرى نفي محبوبيّة الشهادة الثالثة في الأذان، وإنما كان بصدد نفي الجزئية، لأنه في مقام الردّ على المفوِّضة القائلين بالجزئية في زعمه، كما قال: (إنما ذكرتُ ذلك ليُعرف المتّهمون المدلِّسون أنفسهم في جملتنا) وإسم الأشارة[1] يعود إلى الجزئية التي رواها المدلِّسون.

ولا يكاد يشك متأمل فيما أوضحناه من غرضه ومراده، ولو تنازلنا وقلنا بأنَّ له رأياً في المنع عن الشهادة الثالثة حتى بنحو الرجحان المطلق، فلا يكون رأيه حجة ولا يجب علينا تقليده فيما ذهب إليه، خصوصاً لم نجد أحداً من أعلام الإمامية ــ من عهد المجلسي المتوفى سنة 1110 إلى اليوم ــ مَن يفتي بعدم الإستحباب المطلق للشهادة الثالثة في الأذان، ونصوص فتاواهم التي ستقرأها تنادي بالرجحان المطلق الذي دلّت عليه العمومات، فهل يُعقل خفاءُ الحكم عليهم أجمع ؟! وسيتبين لك من الشيخ الطوسي والشهيدين الذهاب إلى عدم المنع منها أيضاً. ثم إنَّ جملة من الرجال رماهم القمّيون بالتفويض والغلو؛ لإكثارهم من ذكر فضائل الأئمة عليهم السلام بما يرفعهم إلى فوق مستوى البشر، كما هو كذلك حسب النصوص

(1) المراد (ذلك) في قوله (ره) : إنما ذكرت ذلك ... .

المتواترة معنىً، ولم يكن غرضهم من ذكر تلك الروايات إثبات تفويض الخلق والرزق إليهم عليهم السلام ــ كما هو رأي المفوِّضة ــ وحديثُ أهل البيت صَعِبٌ مُستَصعَبٌ لا يتحمله إلاّ نبيٌّ مُرسَلٌ أو مَلَكٌ مقرّبٌ أو مؤمنٌ أمتحن اللهُ قلبَه للإيمان. وليس كلُّما يُذكر من المنازل العالية لأهل البيت عليهم السلام مستلزمٌ للقولِ بالغلو والتفويض، فلقد ورد في أحاديث كثيرة: نزِّهونا عن الربوبيّة وقُولوا فينا ما شِئتُم.

ولعل هؤلاء الذين نسبهم الصدوق إلى التفويض من هذا القبيل، فكان من المناسب جداً ذكر أسمائهم ليعرفهم أهل التنقيب من أي طائفة، ولقد أوضح المحققّون من العلماء سلامة جماعة من الرجال المنســـوبين إلى الغلو والتفويض كما يتجلّى ذلك لمن نظر في كتب الرجال)[1].

ولأجل توضيح ما ذكره السيد المقرّم (ره) بخصوص تسرّع البعض لإتّهام جُملة من أعيان الطائفة ووجوهها بالغلوِّ والتفويض، وأمثال ذلك من هذه المعاني التي تجلّ ساحتهم عنها، أقتطفُ كلاماً لبعض الأعلام في هذا الخصوص نزداد به إستنارةً وفَهماً لما يلتبس من الأمر في هذه المسألة حتى على أهل التحقيق في كثير من الأحيان. وإليك أيها العزيز ما قاله الأصولي المؤسِّس العلاّمة الوحيد البهبهاني (ره) في فوائده الرجالية:

(ومنها قولهم: كان من أهل الطيّارة، ومن أهل الإرتفاع وأمثالهما، والمراد إنه كان غالياً. إعلم إنَّ الظاهر أنَّ كثيراً من القدماء سيّما القمّيين منهم

(1) عن رسالة سر الإيمان ص33 و 34 و 35.

والغضائري كانوا يعتقدون للأئمة عليهم السلام منـــزلة خاصة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معيّنة من العصمة والكمال بحســـب إجتهادهم ورأيهم، وما كانوا يجوّزون التعدي عنها، وكان يعدُّون التعدِّي إرتفاعاً وغُلوًّا حسب معتقدهم، حتى إنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلوّاً، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم، أو التفويض الذي اُختلف فيه كما سنذكر[1]، أو المبالغة في معجزاتهم، ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم، وإجلالهم وتنـــزيههم عن كثير من النقائص وإظهار كثيرِ قدرةٍ لهم، وذكر عِلمِهم بمكنونات السماء والأرض إرتفاعاً أو مُورِثاً للتهمة به ...)[2]. وقال (ره) في موطن آخر:

(ومنها رَميهم إلى التفويض، وللتفويض معانٍ بعضها لا تأمّل للشيعة في فساده، وبعضها لا تأمُّل لهم في صحته ...)[3].

ومن جميل ما كتبه العلم الفاضل والفقيه الجامع السيد علي الفاني الإصفهاني (ره) في أربعينه الذي سمّاه قبسات العقول في الفروع والأُصول:

(إنَّ ضعف الراوي إن كان مستنداً إلى الغلو ولا سيما عند القدماء ومخصوصاً عند إبن الغضائري لم يكن له وزن، مع أن علّة الغلو عندهم كان الإعتقاد بصفة في الأئمة عليهم السلام تكون من أدنى مدارج مقامهم الشامخ المنيع.

---

(1) أي في فوائده (ره) لا في هذا الكتاب

(2) عن الفوائد الرجالية ص38 والتي هي مقدمة لمنهج المقال الكتاب الرجالي المعروف.

(3) عن المصدر المتقدم ص39.

ولقد أجاد سيدنا إستاذ الفقهاء والمجتهدين الجامع للمعقول والمنقول آية الله العظمى المرحوم الحاج ألمير السيد علي النجف آبادي (قدس سره) إستاذ الفقير في غالب العلوم حيث قال: إن غالب الرواة الذين صاروا مورداً للطعن ونُسبوا إلى الغلو، كانت معرفتهم بمقام الأئمة عليهم السلام فوق معارف الآخرين، وعلى حدّ تعبيره كانوا فضائليّين ويذكرون مناقب الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وكانوا يعتقدون في حقّهم ما لا يصل إليه فَهْمُ الآخرين، ولذا وَصفوهم بالضعيف والغالي بل الوضّاع إنتهى[1].

وإنّما يظهر صدق هذا المقال بالدقة في حال أعاظمِ كَيُونُس بن عبد الرحمن، ومحمد بن سنان)[2].

ولأجل أن لا أطيل عليك الحديث في هذه المسألة أنّبهك أيها العزيز إلى أنَّ الكثير من رواتنا الأجلاّء الذين وُصِموا بالغلو والتفويض والإرتفاع والوضع والكذب إنما كان من قِبَل كِتابِ إبن الغضائري الذي لم يَعثر علماؤنا منذ قديم الأزمان وإلى يومنا هذا على ورقةٍ واحدةٍ منه فضلاً عن نسخةٍ كاملةٍ[3].

ولذا فإني سأختصر لك الطريق وأذكر لك ما قاله المحققون من علمائنا

(1) مراده من إنتهى، أي إنتهى كلام إستاذه (ره) .

(2) عن قبسات العقول ص113.

(3) نعم هناك من يقول بأن هذا الكتاب كان موجوداً في زمن السيد جمال الدين بن طاووس (ره)، والعلاّمة الحلي (ره) والكلام هذا مورد للمناقشة والبحث.

الكرام، ومنهم الرجالي المتتبع السيد أبو القاسم الخوئي (ره) قال في مقدمة رجاله حين الحديث عن كتاب إبن الغضائري: (وأما الكتاب المنسوب إلى إبن الغضائري، فهو لم يثبت و لم يتعرَّض له العلاّمة في إجازاته، وذكر طرقه إلى الكتب، بل إنَّ وجود هذا الكتاب في زمان النجاشي والشيخ أيضاً مشكوك فيه، فإنَّ النجاشي لم يتعرّض له، مع أنه قدّس سره بصدد بيان الكتب التي صنّفها الإمامية، حتى أنه يذكر ما لَم يَرَه من الكتب، وإنما سمعه من غيره أو رآه في كتابه، فكيف لا يذكر كتاب شيخه الحسين بن عبيد الله أو إبنه أحمد[1]. وقد تعرَّض ــ قُدّس سره ــ لترجمة الحسين بن عبيد الله وذكر كتبه، و لم يذكر فيها كتب الرجال، كما إنَّه حكى عن أحمد بن الحسين في عدة موارد، و لم يذكر أنَّ له كتاب الرجال.

نعم إنَّ الشيخ[2] تعرض في مقدمة فِهرستِه أنَّ أحمد بن الحسين كان له كتابان، ذكر في أحدهما المصنفات وفي الآخر الأصول، ومدحهما غير أنه ذكر عن بعضهم أن بعض ورثتهم أتلفهما ولَم ينسخهما أحد. والمتحصل من ذلك: أن الكتاب المنسوب إلى إبن الغضائري لم يثبت، بل جزم بعضهم

(1) ترديد السيد الخوئي (ره) هنا راجع إلى الإختلاف بين العلماء في نسبة كتاب إبن الغضائري إلى الإبن أو إلى الأب والمشهور نَسَبَهُ إلى الإبن، وبعضهم نسب الكتاب إلى الأب.

(2) مراده من الشيخ هو أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ره) وهكذا كلما أطلقوا الشيخ فإنهم يريدونه. وإني إذ أذكر هذه التوضيحات وأمثالها لمن ليس من أهل الإختصاص، وإلاّ فهي من واضحات المسائل عند أهل العلم.

بأنه موضوع، وَضَعه بعض المخالفين ونسبه إلى إبن الغضائري ...)[1]. ثم ذكر بعد كلامه هذا (ره) بعضاً من الشواهد أو الأدلة التي تؤيِّد ما قاله وذهب اليه، فإن أردت الإستزادة فإرجع إلى كتابه تجد الكلام مفصَّلاً.

فتنجلي لك أيها المحب بعد هذه البيانات صورة موجزة واضحة عن ما قيل في سهو المعصوم صلوات الله عليه، وعما قيل في غلوّ أوليائه، وما جاء في كلام الصدوق (ره)، وكيف ناقشه علماؤنا ــ أعزَّ الله رايَتَهم بظهور إمامنا صلوات الله عليه ــ وكيف فهم البعض الآخر كلام الصدوق (ره) على أنه ليس منكراً لأصل ذِكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة وإنّما جاء إنكاره لإعتقاد جزئية هذه الشهادة الشريفة وأنها من فصول الأذان والإقامة الأصلية. وكيف كان فإنَّ رأي الشيخ الصدوق (ره) هذا لا يعدو سوى أن يكون هو إجتهاده الذي وصل إليه، إن كان منكراً للشهادة الثالثة في الأذان والإقامة من أصلها، وهو حجةٌ عليه ولا يكون حجةً على غيره من أهل العلم والفقاهة لعدم وجود مرجّح في البين، بل إنه لا يكون حجة حتى على عوامِّ شيعتنا؛ نظراً لألتزام المشهور بعدم صحة تقليد الفقيه الميت إبتداءاً. وأما على قول من قال: إنَّ الشيخ الصدوق (ره) لم يذهب إلى إنكارها أصلاً، بل ذهب إلى إنكار جزئيتها فيكون حينئذٍ موافقاً في قوله هذا لأكثر علمائنا الذين أفتوا في هذه المسألة والأمر سهل.

ومن الذين يظهر من كلامهم الإنكار لهذا الأمر أيضاً هو الشيخ

(1) عن معجم رجال الحديث ج1ص102.

الطوسي (ره) إذ قال في كتابه النهاية: (وأما ما روي في شواذِّ الأخبار من قول (أشهد أنَّ علياً وليُّ الله، وآلُ محمدٍ خيرُ البريّة) فمّما لا يُعوَّل عليه في الأذان والإقامة، فمَن عمل بها كان مخطئاً)[1]. وربما قيل إنَّ معنى (فمن عمل بِها كان مخطئاً) على أساس إعتقاد الجزئية، وإن كان السياق لا يعين على ذلك، وعلى أيِّ حالٍ فلسنا بحاجةٍ لأن نَتجشّم المتاعِب في توجيه كلامه (ره) أو تفسيره، إذ أنّ الشيخ (ره) عَدَلَ عن هذا الكلام إلى كلام آخر ذكره في كتابه الفقهي المعروف بالمبسوط، والذي صنّفه بعد كتابه النهاية كما ذكر هو في مقدمته (ره) حيث قال:

(فأما قولُ (أشهد أنَّ علياً أمير المؤمنين، وآلُ محمّــدٍ خيرُ البريّة) على ما ورد في شواذِّ الأخبار، فليس بِمعمول عليه في الأذان، ولو فعله الإنسان لم يأثم به غيرَ أنه ليس من فضيلة الأذان ولا كمال فصوله)[2].

وكتب سبط الشهيد الثانــي (ره) في حاشيته على شرح اللمعة:

(وفي المبسوط أطلق عدم الإثمِ به، أي لم يقيّده بعدمِ الإعتقاد أو بعدمِ نيّةِ أنَّه منه)[3].

وقد علّق السيد المقرّم (ره) على كلام شيخِ الطائفة (ره) قائلاً:

(وهذه العبارة حكاها الشهيد الأول محمد بن مكي المتوفى سنة 786 في البيان[4] من دون تعقيب. فلو كان الإتيان بالشهادة بولاية علي عليه

---

(1) عن النهاية في مجرد الفقه والفتوى ص69.

(2) عن كتاب المبسوط ج1 ص99.

(3) عن رسالة كلمات الأعلام، رقم 12.

(4) من كتب الشهيد الأول (ره) الفقهية المعروفة.

السلام بِدعة وضَلالة، لكان المؤذّن عاصياً بفعله، فحكمُهما بعدمِ الإثم يدلّنا على المحبوبية عندهما، غايةَ الأمر لا بقصد الجزئية، ودعوى شذوذ الأخبار لا يخرجها عن إحتمال الصدق فتكون مشمولة لأخبار التسامح في أدلة السنن، ومعه تتمّ دعوى جزئيتها من الأذان إن كان لِسانُها[1] الجزئية، فيقال: قام الخبر على جزئية الشهادة بالولاية من الأذان، والعمل به مجبور بأخبار التسامح، فتكون النتيجة صحّة العمل على طبقه ولو بعنوان الجزئية على نحو الإستحباب)[2].

وكلام السيد (ره) هذا كلامٌ وَجيه، وربّما قد يستبعِده البعض، لكن يبقى قدرٌ مُتيقّن يظهر من كلام الشيخ الطوسي (ره) أن قائلها أي الشهادة الثالثة الشريفة في الأذان والإقامة ليس مأثوماً، ولا يخفى فإنَّ صاحب البِدعة لا يمكن أن يقال له في أيّ حالٍ من الأحوال أنه ليس مأثوماً، ومن هنا يظهر نفي الشيخ (ره) لقولِ مَن قال أنَّها بدعة كالشيخ عبد الجليل القزويني المتأخِّر زماناً عن الشيخ الطوسي (ره)[3] في كتابه النقض ــ وهو كتاب باللغة الفارسية ــ حيث نقل صاحب رسالة كلمات الأعلام بعضاً من كلامه ما مؤدّاه: (إنَّ الشهادةَ الثالثةَ بِدعةٌ، والإعتقاد بِها معصيةٌ، وإنَّ قائلها ملعون مغضوبٌ عليه). وتشنيع هذا الشيخ إن كان على من إعتقد

(1) الهاء في لسانها تعود على الأخبار ، والمراد من لسانها دلالتها ومضمونها الذي تُفصح عنه.

(2) عن رسالة سرّ الايمان ص36.

(3) وفاة الشيخ الطوسي (ره) سنة 460 هــ، وتأريخ تأليف هذا الكتاب على وجه التقريب سنة 566 هــ.

بالجزئية فإنَّا قد نجد له عذراً في ذلك، وإن كانت هناك طائفة من أجلَّة علمائنا لم يستبعدوا الجزئية، وبعضهم صرّح بها كما سيأتيك أيها العزيز تفصيل الكلام في بيان آرائهم في هذه الفائدة التي نحن فيها. وأمّا إن كان تشنيعُه على من قال بِها مطلقاً دون إعتقاد الجزئية، فهو كلامٌ مرفوضٌ من أصله ولا نعبأ به ولا بقائله ولا بكل من قال به حيّاً كان أم ميّتاً، ونقول لهم: إنَّا شيعةُ عليٍّ صلوات الله عليه نَتخلّق بأخلاق عِباد الرحمن التي ذكرها القرآن الكريم وجوابُنا جوابُهم فأمعِنوا النظر في جوابهم.

وأما المحقّق الحلّي (ره) فإنه ذكر في المعتبر عند حديثه عن فصول الأذان والإقامة: ... (وانَّما قلنا على أشهر الروايات؛ لأن في بعضها سبعة وثلاثين فصلاً، وفي بعضها ثمانية وثلاثين فصلاً، وفي بعضها إثنين وأربعين فصلاً، كذا حكى الشيخُ في النهاية وكل ذلك متروك، وما يقال من الزيادة عن ذلك بدعة)[1].

فلا يظهر من كلامه أنه يقصد الزيادة والبدعة الشهادة الثالثة كما فهم ذلك البعض. والذي يظهر للمدقق في كلامه أنه يريد: إن ما زاد على هذه الفصول المشروعة التي ذَكرتْها الرواياتُ الشريفة فهو بِدعة إن كان بعنوان الفصل الثابت والجزء الأصلي، أما والحال في الشهادة الثالثة ــ وفِقاً للمشهور ــ أنّها تُذكر لا بعنوان الجزئية. فلا يكون كلامه (ره) متعلّقاً بِهذه المسألة، ومن هنا فإنَّ هذا العبد ذَكَره في مَن لم يتعرَّض لهذه المسألة

(1) عن كتاب المعتبر في شرح المختصر ج2 ص141.

بنحوٍ صريحٍ مبيّناً فتواه واضحةً، إستناداً لما في أيدينا من كتبهم وأسفارهم رحمة الله عليهم.

وأما إبن أُخته وتلميذه العلاّمة الحلي (ره) فقد نقل في كتابه المنتهى ما قاله الشيخ الطوسي (ره) في كتابيه النهاية والمبسوط، وكذا في التذكرة فإنه قد نقل كلام الشيخ (ره) الذي ذكره في النهاية. وقد تبيّن لك أيها العزيز ان الشيخ الطوسي (ره) أعرَضَ عن رأيه الذي ذكره في النهاية، وقال في المبسوط كما تقدم قبل قليل : (ولو فعله الإنسان لم يأثم به) وبعد العلاّمة (ره) يأتي دور شهيدنا الأول (ره) حيث نقل في كل من كتبه الثلاثة المعروفة، البيان والدروس وذكرى الشيعة ما قاله الشيخ الطوسي (ره) في النهاية والمبسوط وما ذكره الشيخ الصدوق (ره) في الفقيه أيضاً، ولم يُبِنْ عن رأيه بنحوٍ صريح في المسألة إلاّ في كتابه الأخير اللمعة الدمشقية والذي كتبه بمثابة دستور عملي للشيعة في دولة السربداران في خراسان في أيام حياته الشريفة، حيث قال بعد أن ذكر فصول الأذان والإقامة: (ولا يجوز إعتقاد شرعيّة غير هذه[1] في الأذان والإقامة كالتشهّد بالولاية وأنَّ محمّداً وآله خيرُ البريّة، وإن كان الواقع كذلك)[2].

فدلّ كلامه الأخير أنه لا يقبل القول بالجزئية وهذا ما تشير اليه بوضوح كلمة: (إعتقاد شرعيّة غير هذه) فكون الشيء له شرعية في الأذان والإقامة، أي من فصولهما الأصلية المشروعة. وأما ذِكر الشهادة الثالثة

(1) الهاء في هذه تعود على فصول الأذان والاقامة التي تقدّم ذكرها.
(2) عن اللمعة الدمشقية مع شرح الروضة ج1 ص70.

في الأذان والإقامة بنحو الرجحان أو القربة المطلقة أو غير ذلك ، فلا يوجد في كلامه (ره) ما ينافيه.

وأما شهيدنا الثاني (ره) فقد قال في الروضة البهيّة بعد كلام عن الشهادة الثالثة المقدسة: (ولو فعل هذه الزيادة أو أحدها بنيّة أنها منه أثِم في إعتقاده، ولا يبطل الأذان بفعله، وبدون إعتقاد ذلك لا حَرجَ. وفي المبسوط أطلق عدم الاثم به، ومثله المصنِّف[1] في البيان)[2].

والذي يظهر من كلامه ــ الذي يبدو منه الإنكار واضحاً في كتاب مسالك الإفهام في شرح شرايع الإسلام، وكذا كتابه روض الجنان ــ أنّ إنكاره على من إعتقد جزئية الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة.

وممّن يظهر من كلامهم التأييد لما قاله الشيخ الصدوق (ره)، المقدَّسُ الأردبيلي الشيخ أحمد (ره) في كتابه مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان، والسيد محمد باقر السبزواري (ره) في كتابه ذخيرة المعاد، ويظهر أيضاً من كلام الشيخ محمد المحسن المعروف بالفيض الكاشاني (ره) في كتابه مفاتيح الشرايع ما يؤيد الذي قد ذهب إليه سابقوه من الأعلام وإن لم يكن صريحاً.

(ب)

الذين لم يتعرَّضوا لهذه المسألة نفياً أو إثباتاً بإسلوب صريح:

وهم الأعلام الذين راجعنا ما في أيدينا من كتبهم أو ما وصلت إليه اليد من

(1) يقصد به شيخنا الشهيد الأول (ره) .

(2) عن الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية ج1 ص70.

أقوالهم ولو بالواسطة، فلم نعثر على كلامٍ لهم في هذه المسألة بإسلوبٍ صريح. وربما تعرّضوا لَها في بعض كتبهم التي لم تَصِل إلينا أو لا زالَت رهينةَ الخزن في مكاتب المخطوطات. ومن جملة هؤلاء الأفذاذ (ره):

1. الشيخ المفيد (ره).
2. السيد المرتضى (ره).
3. الفقيه الشيعي المعروف بسلاّر (ره).
4. الشيخ أبو جعفر الثاني بن حمزة الطوسي (ره).
5. السيد إبن زُهرة الحسيني (ره).
6. الشيخ محمد بن إدريس الحلّي (ره).
7. الشيخ جعفر بن الحسن الحلّي المحقّق (ره).
8. الشيخ يحيى بن سعيد الحلّي (ره).
9. السيد محمد الطباطبائي (ره).
10. الشيخ محمد البهائي (ره).
11. السيد محمد جواد العاملي (ره).
12. السيد محمد المجاهد الطباطبائي (ره).
13. الشيخ الميرزا حسين النوري المحدّث (ره).

وإنَّ ما ذكرته من أسماء هؤلاء الأعلام لم يكن على وجه الإستقصاء، وإنما بقدر ما سَنَحَ لنا ضيقُ الوقت من المتابعة والبحث والتنقيب. ولربما تركت أسماء آخرين لعدم توفر تَمام كتبهم عندي، وإن كان يغلب على ظني عدم تعرّضهم لهذه المسألة في كتبهم الباقية لأني لم أجد أحداً ينقل

عنها بهذا الخصوص. وعلى أي حال فإني أظن بنقلي لهذه الاسماء التي ذكرتُها، أكون قد بيّنتُ لك صورةً إجماليةً عن الطائفة الثانية من طوائف العلماء بخصوص هذه المسألة.

(ج)

الذين قالوا بإكمال الأذان والإقامة بالشهادة الثالثة المقدسة مع شرط عدم الجزئية، وآراؤهم قد تتقارب في بعض الجهات كالمندوبية المطلقة، وتختلف عبائرهم مضموناً في بعض الأحيان ولفظاً في أحيان أخرى في تصوير المسألة عملاً وإعتقاداً، وعلى أي حال فدونك تفصيل قولهم:

أولاً: الذين وصفوا في فتاواهم ذكر الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة بأنه جائز ولابأس به. ومنهم:

1. الشيخ حسين البحراني (ره).
2. ملاّ آقا الدربندي (ره).
3. الميرزا محمد حسن القمي (ره).
4. الشيخ محمد الايرواني المعروف بالفاضل (ره).
5. الشيخ البارفروشي الكبير (ره).

ويمكننا أن نضع في هذه القائمة الشيخ الطوسي (ره)، والشهيد الأول (ره)، والشهيد الثاني (ره) خصوصاً إذا أمعنّا النظر في كلماتهم وفتاواهم المتقدمة والتي ذكرتُها لك قبل قليل.

ثانياً: الذين أَفتوا بإتيانها بعنوان القربة المطلقة. ومنهم:

1. السيد الشفتي المعروف بحجة الإسلام (ره).

2. السيد إسماعيل الصدر العاملي (ره).

3. الشيخ محمد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند (ره).

4. السيد محمد كاظم اليزدي صاحب العروة (ره).

5. الشيخ النمازي المعروف بالشيخ الشريعة الإصفهاني (ره).

6. السيد محمد الفيروزآبادي (ره).

7. الشيخ شعبان الرشتي (ره).

8. الشيخ عبدالله المامقاني (ره).

9. الشيخ الميرزا محمد حسين النائيني (ره).

10. السيد أبو الحسن الأصفهاني (ره).

11. السيد صدر الدين الصدر (ره).

12. السيد محمد تقي الخونساري (ره).

13. السيد حسين البروجردي (ره).

14. السيد أحمد الخونساري (ره).

15. السيد الإمام الخميني (ره).

16. السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني (ره).

17. الشيخ محمد علي الأراكي (ره).

ثالثاً: الذين أفتوا بإتيانها في الأذان والإقامة لرجحانها وحسنها. ومنهم:

1. الشيخ الميرزا أبو القاسم القمي (ره).

2. الشيخ الميرزا إبراهيم الكرباسي صاحب المناهج (ره).

3. الشيخ محمد رضا النجفي جدّ المرجع الديني محمد طه نجف (ره).

4. السيد الحاج ميرزا محمود بن الأقا ميرزا علي نقي (ره).
5. السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي (ره).
6. الشيخ محمد علي بن الحاج محمد باقر بن الشيخ محمد تقي صاحب الحاشية على المعالم (ره).
7. السيد إسماعيل الصدر العاملي (ره).
8. الملاّ محمد علي الخونساري الإمامي (ره).
9. الآقا محمد علي مدرس جهار دهي (ره).
10. السيد محمد كاظم اليزدي (ره).
11. السيد علي مدد القائيني (ره).

رابعاً: الذين قالوا بأنّها يؤتى بها بقصد أنها شرط في قبول الشهادتين وأنها تمثّل روح وحقيقة الأذان والإقامة. ومنهم:

1. العلاّمة السمناني الشيخ محمد صالح (ره).

حيث نقل عنه صاحب رسالة كلمات الأعلام كلاماً باللغة الفارسية مؤدّى بعضه: أن يُؤتى بالشهادة الثالثة لا بعنوان الجزئية وإنما بقصد أنها شرط في قبول الشهادتين وصحة أعمال العباد.

2. الشيخ الميرزا محمد علي الشاه آبادي (ره).

وقد نقل عنه في كلمات الأعلام كلاماً باللغة الفارسية مؤدّاه: إن الشهادة الثالثة ليست جزءاً من الأذان والإقامة، بل إنَّ الإعتقاد بها يُمثِّل روح الأذان والإقامة الحقيقية.

خامساً: الذين قالوا بإتيانها للتبرّك بها لأنها حسنة في نفسها، أو لإعلاء كلمة التشيُّع لأنها من أعظم شعاراته الشريفة، أو لبيان فضل صاحب الولاية الكبرى سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم. ومنهم:

1. الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ره).
2. السيد محمد حسين بن عبد الباقي الحسني الحسيني الخاتون آبادي (ره).
3. الشيخ محمد بن مهدي الأشرفي (ره).
4. السيد محمد مهدي الصدر الكاظمي (ره).
5. الشيخ محمد رضا الدزفولي (ره).
6. السيد أبو الحسن القزويني (ره).
7. السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (ره).

سادساً: الذين قالوا: ينبغي إكمال الشهادتين بها في الأذان والإقامة. ومنهم:

1. السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم (ره)، حيث قال في منظومته المعروفة بالدرّة النجفية:

صلِّ إذا ما إسمُ محمدٍ بدا   عليه والآلِ فصــــلِّ تُحمــــدا
وأكمِلِ الشــــهادتينِ بالتي   قد اُكمـــل الدينُ بها في الملّةِ
وإنّها مثلُ الصلاةِ خارجة عن الخصوصِ بالعمومِ والجة

وقال السيد عبد الرزاق الموسوي (ره) شارحاً: (فالسيد نوّر اللهُ ضريحه جعل الشهادة الثالثة من مكمّلات الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولمحمّدٍ

صلّى الله عليه وآله بالرسالة، وإستدلّ على هذا بأن الله جلّ شأنه أكمل بها الدين حيث يقول: **﴿اليومُ أكمَلتُ لكُم دِينَكُم﴾**[1] ثُم قارَنَ رضوان الله عليه بين الشهادة بالولاية في الأذان وبين الصلاة على محمد وآله فيه عند ذكر إسمه، فكما يستحبّ للمؤذن إذا قال: (أشهد أنَّ محمداً رسول الله) أن يقول اللهمَّ صلّ على محمّد وآله، فكذلك يستحبّ أن يقول أشهد أنَّ علياً وليّ الله، وكما أنَّ الصلاة على مُحمّد وآله عند شهادة المؤذّن بالرسالة لا تُخِلّ بالأذان، فكذلك الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية لا تُخل فيه. والدليل عليهما معاً العمومات الدالة على الرجحان)[2].

2. السيد الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (ره).
3. السيد محمد هادي الميلانـــي (ره).

سابعاً: الذين أفتوا من الجهة العمليّة بإستحبابها، وهم الأكثر. ومنهم:

1. السيد نعمة الله الموسوي الجزائري (ره).
2. المولى محمد باقر الوحيد البهبهانـــي (ره).
3. السيد محمد مهدي الطباطبائي بحر العلوم (ره).
4. السيد علي الطباطبائي (ره).
5. المولى الشيخ أحمد النراقي (ره).
6. الشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر (ره).

---

(1) من الآية الشريفة (3) من سورة المائدة المباركة.

(2) عن رسالة سر الإيمان ص40.

7. الشيخ مرتضى الأنصاري (ره).
8. الشيخ مشكور الحولاوي النجفي (ره).
9. السيد علي الطباطبائي آل بحر العلوم (ره).
10. السيد حسين الترك (ره).
11. الشيخ جعفر التستري (ره).
12. الشيخ زين العابدين الحائري المازندرانـــي (ره).
13. الميرزا محمد حسين الشهرستانـــي (ره).
14. السيد إسماعيل النوري (ره).
15. الشيخ محمد الشربيانـــي (ره).
16. الشيخ أغا رضا الهمدانـــي (ره).
17. الشيخ محمد طه نجف (ره).
18. الشيخ حسن المامقانـــي (ره).
19. السيد محمد آل بحر العلوم الطباطبائي صاحب البلغة (ره).
20. الشيخ الميرزا حسين الخليلي (ره).
21. الشيخ عبد الله المازندرانـــي (ره).
22. الشيخ محمد تقي بن محمد باقر (ره) إبن صاحب الحاشية على المعالم (ره).
23. الميرزا أبو القاسم الأوردبادي (ره).
24. الشيخ محمد جواد بن الشيخ مشكور الحولاوي النجفي (ره).
25. السيد مهدي بن السيد أحمد بن السيد حيدر الكاظمي (ره).
26. السيد محمد كاظم اليزدي (ره).

27. الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي (ره).
28. الشيخ أحمد كاشف الغطاء (ره).
29. الشيخ عبد النبي النوري (ره).
30. السيد حسن الصدر الكاظمي (ره).
31. الشيخ موسى الأردبيلي (ره).
32. الشيخ الميرزا جواد ملكي التبريزي (ره).
33. الشيخ الأغا ضياء الدين العراقي (ره).
34. الشيخ محمد رضا الدزفولي (ره).
35. الشيخ الميرزا محمد حسين النائيني (ره).
36. الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهانـــي (ره).
37. السيد حسين القمي (ره).
38. الشيخ محمد رضا آل ياسين (ره).
39. الشيخ عبد الحسين الرشتي (ره).
40. السيد محسن الطباطبائي الحكيم (ره).
41. السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي (ره).
42. السيد عبد الهادي الشيرازي (ره).
43. الشيخ الميرزا باقر الزنجانـــي (ره).
44. الشيخ مرتضى آل ياسين (ره).
45. السيد جمال الدين الكلبايكانـــي النجفي (ره).
46. السيد محمود الشاهرودي (ره).

47. الشيخ الملاّ علي الزنجانـــي (ره).

48. السيد أبو القاسم الخوئي (ره).

49. السيد محمد الحجة الكوه كمري (ره).

50. الشيخ محمد كاظم الشيرازي (ره).

51. السيد محمد مهدي القزويني (ره).

52. الشيخ محمد الفيض القمي (ره).

53. الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (ره).

54. السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (ره).

55. السيد محمد الحسيني الروحانـــي (ره).

56. الشهيد السعيد السيد محمد الصدر (ره).

وغيرُ هؤلاء الأعلام ـــ أعلى الله مقاماتهم ـــ كثيرٌ جداً ممن أفتى بإستحباب ذكر الشهادة الثالثة بعد الشهادتين في الأذان والإقامة مِمن إنتقلوا إلى جوار ربهم الرؤوف، ومِمن هو على قيد الحياة منهم أطال الله أعمارهم في خدمة إمام زمانهم صلوات الله عليه، والدفاع عن حوزة المذهب الحق، وبَيضة الدين المحمّدي العلوي الحنيف.

وأكتفي بالذي ذكرت لما فيه من الكفاية التامة لإعطاء صورة واضحة عن موقف أكثر علماء الطائفة المهتدية والفرقة الناجية من الشهادة الثالثة المقدسة.

ثامناً: من لم يستبعد وجوبها مع الإعتقاد بعدم الجزئية لأنها من شعائر الإيمان. ومنهم:

السيد محسن الطباطبائي الحكيم (ره)، حيث قال في مستمسك العروة الوثقى: (كما أنه لابأس بالإتيان به بقصد الإستحباب المطلق لما في خبر الإحتجاج: (إذا قال أحدكم: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، فلْيَقُلْ عليٌّ أمير المؤمنين). بل ذلك في هذه الأعصار معدودُ من شعائر الإيمان ورَمز إلى التشيع، فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً، بل قد يكون واجباً، لكن لا بعنوان الجزئية من الأذان)[1].

فأنعِم النظر إلى قول هذا الفقيه المحقّق حين يقول: (بل قد يكون واجباً)، جزاه الله خير الجزاء عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

(د)

الذين يظهرُ من كلامِهم عدمُ إستبعادِ جزئيةِ الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ أو قالوا صريحاً بجزئيتها، وكلماتهم مختلفة، وأقوالهم متباينة، وإليك تبيانها:

أولاً: من قال منهم بجزئيتها المستحبة أو أنه لم يكن مستبعِداً لها. ومنهم:

1. الشيخ محمد تقي المجلسي الأول (ره)، ذكر عنه سبطه السيد محمد حسين بن عبد الباقي الحسني الحسيني الخاتون آبادي (ره) في كتابه المخطوط مصابيح القلوب : (أنه نقل بعضهم عن جده المجلسي الأول (ره) كان يميل في آخر عمره إلى القول بأنها ــ أي الشهادة الثالثة المقدسة ــ من الفصول والأجزاء المستحبة في الأذان)[2].

---

(1) عن المستمسك ج5 ص545.

(2) عن رسالة كلمات الأعلام، رقم 23.

2. الشيخ محمد باقر المجلسي الثانـــي (ره)، حيث قال في البحار الشريف في باب الأذان والإقامة بعد أن نقل كلام الشيخ الصدوق (ره) في هذا الخصوص والذي مرَّ عليك: (لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان)[1].

3. الشيخ يوسف البحراني (ره)، فقد قال في الحدائق الناضرة بعد أن ذكر كلام الشيخ الصدوق (ره): (... ما ذكره شيخنا في البحار حيث قال ـــ ونِعمَ ما قال ـــ: أقول: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان)[2].

فإنتبه أيها العزيز لقوله (ره) لما ذكره الشيخ المجلسي محمد باقر (ره) من جزئية الشهادة الثالثة: (ونِعمَ ما قال).

4. الشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي (ره)، حيث قال معلّقاً على رأي الشيخ المجلسي الثانـــي محمد باقر (ره)، بخصوص جزئية الشهادة الثالثة جاء ذلك في كتابه هداية الأمة إلى أحكام الأئمة: (إنَّ ما ذكره شيخنا في البحار قوي ونِعمَ ما قال، وإختاره الحدائق (قده) أيضاً بقوله بعد الحكاية وهو جيّد)[3].

قوله (ره) (وهو جيّد)يشير إلى ما قاله الشيخ يوسف (ره) عن قول الشيخ المجلسي (ره): (ونِعم ما قال).

---

(1) عن بحار الأنوار ج84 ص111.

(2) عن الحدائق ج7 ص403.

(3) عن رسالة الهداية ص14.

5. الأُستاذ المؤسّس الوحيد البهبهانـــي الحائري (ره)، ذكر رضوان الله تعالى عليه في حاشيته على مدارك الأحكام : (ومما ذكرنا ظهر حال شهادة أنَّ علياً ولي الله، فإنَّ ما ورد في العمومات يكفيه ولا يحتاج إلى شيء وإنه مندوبٌ إليه عند ذكر محمّد صلّى الله عليه وآله، ولا ضَيرَ في كونه جزءاً وداخلاً فيهما[1] وأنَّ الدخول والجزئية لَهمـــا لِمجرد الفعل لا لتوصيفه في الأثناء)[2]. فأمعن النظر أيها العزيز في قوله (ره): (ولا ضَيرَ في كونه جزءاً وداخلاً فيهما).

6. المولى الشيخ أحمد النراقي (ره)، حيث بيّن قائلاً في كتابه مستند الشيعة: (... وعلى هذا فلا بُعد في القول بإستحبابها فيه للتسامح في أدلته، وشذوذ أخبارها لا يمنع عن إثبات السنن بها، كيف وتَراهُم كثيراً يجيبون عن الأخبار بالشذوذ فيحملونها على الإستحباب)[3].

فإنتبه أيها المحبّ لقوله: (فلا بُعد في القول بإستحبابِها فيه) أي في الأذان بنحو الخصوصية، ولذا فقد علّق السيد المقرّم (ره) على كلامه هذا قائلا: (بل لم يستبعد كونها جزءاً مستحباً)[4].

7. الشيخ محمد حسن النجفي صاحب جواهر الكلام (ره)، قال في جواهره (ره) في معرِض حديثه عن الشهادة الثالثة المقدسة:

---

(1) الضمير هما عائد على الأذان والإقامة.

(2) عن رسالة الهداية ص14.

(3) عن مستند الشيعة ج1 ص314.

(4) عن رسالة سر الإيمان ص43.

(بل لولا تَسالُم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية بناءً على صلاحية العموم[1] لمشروعية الخصوصية، والأمر سهل)[2].

وقد علّق السيد المقرّم (ره) على هذا الكلام: (فصاحب الجواهر (قدس سره) يقوى في نفسه دعوى جزئية الشـــهادة بالولاية في الأذان غير إن إعراض العلماء عن الجزئية، أوقَفَه عن الفتوى بها وهذا المعنى فوق القول بإستحباب الإتيان بالشهادة)[3].

8. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ره)، قال في حاشيته على العروة الوثقى: (يمكن إستفادة كون الشهادة بالولاية والصلاة على النبي أجزاء مستحبة في الأذان والإقامة من العمومات)[4].

9. السيد علي مدد القائيـــني (ره)، كتب في جواب سؤال عن الشهادة الثالثة المقدسة في الأذان والإقامة:

(... أما رواية الإحتجاج: (إذا قالَ أحدُكم لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسول الله، فليَقُلْ عليّ أمير المؤمنين) وإن كان لسانها العموم فتشمل حتى الأذان. إلاّ أنَّ العارف بأساليب كلام المعصومين عليهم السلام، لا يَفوتُه الجزم بأن غرض الإمام الصادق عليه السلام الإشارة إلى جزئية الشهادة الثالثة في الأذان الذي يكرّره الإنسان في اليوم والليلة، ولكن لَمّا أوصد سلطان

---

(1) يشير (ره) بذلك إلى الأدلّة العامّة أي النصوص التي لسانها لسان العموم لا الخصوص.

(2) عن الجواهر ج9 ص87.

(3) عن رسالة سر الإيمان ص44.

(4) عن رسالة سر الإيمان ص54، وكذا كلمات الأعلام، رقم66.

الضلال الأبواب على الأئمة عليهم السلام ــــ كما تشهد به جدران الحبوس وقعر السجون المظلمة ــــ لم يجد الإمام بُدّاً من إختيار هذا النحو من البيان لعلمه بتأثير كلامه في نفوس الشيعة وقيامهم بما يأمرهم به في كل الأحوال، وأهمّها حال الأذان، لأنه وجه العبادة ومفتاح الوصول إلى ساحة الجلال الإلهي، وهذا لُطفٌ من إمام الأمة عليه السلام بشيعته ليَنالوا الدرجاتِ العالية وأقصى المثوبات. ومن هنا يمكن دعوى إتصال سيرة العلماء والمتديّنين على الجهر بالولاية في الأذان في صلواتهم بزمان المعصوم عليه السلام ، وهذه السيرة من العلماء مع العمومات الآمرة بالولاية في كل الأحوال في السر والعلانية تصدّ دعوى البِدعة، فالشهادة بالولاية لأمير المؤمنين في الأذان والإقامة مما لا ريب في رجحانه)[1].

للّه دَرُّه من فقيهٍ متبحّرٍ في كلام أئمته عليهم السلام. فقد جاء بكلام هو كالزُلال، بل هو السِحرُ الحلال. وأنت أيها المحب أمعِن النظر في قوله: (إلاّ أنَّ العارف بأساليب كلام المعصومين عليهم السلام، لا يفوته الجزم بأنَّ غرض الإمام الصادق عليه السلام الإشارة إلى جزئية الشهادة الثالثة في الأذان الذي يكرّره الإنسان في اليوم والليلة). فماذا يكون أصرح من هذا الكلام وأبين في مقامه، أيها المنصف اللبيب ؟!

10. العالم الجليل الفاضل السيد أحمد المستنبط (ره)، ذكر في كتابه الشريف القطرة من بِحار مناقب النبي والعترة صلوات الله عليهما في خاتِمة

(1) عن رسالة سر الإيمان ص62.

الباب الثامن من الجزء الأول: (... حيث إشتهر في ألسِنَة بعض الناس إنكار الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة مع ما ورد في خبر القاسم بن معاوية المروي عن إحتجاج الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام: إذا قال أحدكم: لا إلهَ إلاّ اللهُ، مُحمّدٌ رسولُ اللهِ، فليقُلْ عليّ أمير المؤمنين، غافلاً[1] عن كونها جزءاً من الصلاة إستحباباً على ما روي عن الصادق عليه السلام ...)[2].

فإنتبه أيها المحبّ لقوله: (كونها جزءاً من الصلاة إستحباباً)، وهو أبلغ وأدلّ على المقصـــود من قول إنها جزء من الأذان والإقامة، وإن كان كلامه (ره) مدلوله هو هذا المعنى، إلاّ أنَّ فيه براعةُ تعبير.

11. سيد المجاهدين من علماء الطائفة الحقة الإمام الخميني (ره)، قال في كتابه الشريف الآداب المعنوية للصلاة في معرض حديثه عن الشهادة الثالثة المقدّسة في الأذان والإقامة:

(وجعل بعض المحدّثين[3] هذه الشهادة جزءاً مستحبّاً من جهة التسامح في أدلة السنن، وهذا القول ليس ببعيد عن الصواب ...)[4]، إلى أن قال (ره): (وبالجملة هذا الذِكر الشريف يستحبّ بعد الشهادة بالرسالة مطلقاً، وفي فصول الأذان لا يبعد إستحبابه بالخصوص ...)[5].

---

(1) (غافلاً)، حال لقوله (ره) : بعض الناس.

(2) عن القطرة ج1 ص220 و221.

(3) عنى به الشيخ محمد باقر المجلسي (ره) .

(4) عن الآداب المعنوية ص264.

(5) عن الآداب المعنوية ص265.

ثانياً: من إستقرب كون الشهادة الثالثة المقدّسة جزءاً واقعياً من أجزاء الأذان والإقامة، ولكنَّ التقية والظروف المختلفة والملابسات المحيطة بالمعصومين صلوات الله عليهم أجمعين هي التي حالت دون تبليغها وإظهار تشريعها وبيان جزئيتها في جملة الأجزاء الواقعية والفصول الأصلية للأذان والإقامة. ومنهم:

1. الشيخ محمد تقي المجلسي الأول (ره)، قال في روضة المتقين: (والأولى أن يقوله على أنه جزء الإيمان لا جزء الأذان، ويمكن أن يكون واقعاً ويكون سبب تركه التقية كما وقع في كثير من الأخبار ترك (حيّ على خير العمل) تقيةً)[1].

معنى قوله (ره): (ويمكن أن يكون واقعاً) هو أنه: ويمكن أن تكون الشهادة الثالثة جزءاً واقعياً، أو أنّها جزء بِحسب الواقع الذي يريده الباري سبحانه وتعالى والرسول وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

2. الشيخ محمد رضا النجفي (ره)، ذكر في كتابه العدّة النجفية في شرح اللمعة الدمشقية بهذا الخصوص فقال: (الذي يقوى في النفس أن السرّ في سقوط الشهادة بالولاية في الأذان إنما هو التقية ...)[2].

فيكون المعنى حينئذٍ أنه لولا التقية لبيّن المعصومون عليهم السلام معنى جزئيتها فهي في الواقع ونفس الأمر فصلٌ من فصول الأذان والإقامة، ولكن

---

(1) عن روضة المتقين ج2 ص246.

(2) عن سر الإيمان ص41.

التقية هي التي كانت حائلاً ومانعاً من بيان هذه الحقيقة. وإنه لكلام قويٌّ وفي غاية الجودة.

3. السيد الميرزا إبراهيم الإصطهباناتي النجفي (ره)، نقل عنه السيد الموسوي المقرّم (ره) في رسالته، إنه: (يعتقد الجزئية واقعاً، ولكن الظروف لَم تساعد النبي على إعلام الأمة بها)[1].

وفي هذا الصدد يقول السيد المحقّق عبد الرزاق الموسوي (ره):

(... لما قلناه من عدم مساعدة ذلك الظرف بمضايقة الأُمة على الجهر بِها في الأذان خوفاً من الإرتداد[2] فكانت كبقيّة الأحكام التي أودعها النبي صلّى الله عليه وآله عند خلفائه ويكون التعريف بِها تدريجياً ومنها[3] ما هو باقٍ إلى أيام الحجة المنتظر عجل الله فرجه)[4].

ثالثاً: من إعتقد بجزئيتها الواجبة وأنها كسائر فصول الأذان والإقامة الأصلية. لكنه لم يُفتِ بالوجوب والجزئية الواجبة وإنّما أفتى بالجزئية الندبية لدعوى الشهرة على خلاف ذلك وإن كان يقوى في نفسه الوجوب كما يظهر من عباراته. ومنهم:

---

(1) عن سر الإيمان ص26.

(2) لعدم تحمّل الناس لذلك لقلّة فهمهم ومحدودية إدراكهم مع كثرةٍ من المنافقين والمتربّصين بالدين وأهله وما يشيعونه من دعايات، وإفتراءات، وإرهاصاتٍ، وأراجيفَ في أوساط السذّج من المتدينين.

(3) الهاء في منها تعود على الأحكام.

(4) عن سر الإيمان ص30، 31.

الشيخ الفقيه عبد النبي العراقي (ره)، حيث كتب تلميذه الفاضل الشيخ محمد حسين آل طاهر الخميني رسالة قرّر فيها بحثَه الخارج في الفقه في مسألة الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة وقد سَمّاها (رسالة الهداية في كون الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة جزءاً كسائر الأجزاء) وهي رسالة علميّة لطيفة نادرة في بابِها. ومن جملة ما قاله الفقيه العراقي (ره) في هذه الرسالة حين بدأ حديثه عن الإستدلال على مراده من كون الشهادة الثالثة جزءاً أصلياً في الأذان والإقامة قال (ره):

(فالدليل على مشروعية الشهادة بالولاية على نحو الجزئية وِزان سائر الأجزاء ...)[1] وقال (ره) أيضاً بعد أن تمّ إستدلاله على هذه المسألة وذكر أدلّته التي وردت فيها وعلى إثباتها:

(قد إنقدح عما ذكرنا من الأدلة إستحباب الشهادة بالولاية لعلي بإحدى الصيغتين[2] في الأذان والإقامة، فإنَّ مقتضى القاعدة الأوّلية وجوب الشهادة فيهما كما فصّلنا، لكن دعوى الشهرة على الخلاف يمنعنا عن القول بالوجوب، فلابدّ أن نقول بها وأنها مشروعة فيهما بنحو الجزئية الندبيّة ...)[3].

---

(1) عن رسالة الهداية ص37.

(2) الصيغتان هما : أشهدُ أنّ عليّاً وليُّ الله، وأشهدُ أنّ علياً أميرُ المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين.

(3) عن الهداية ص49.

الى أن يقول (ره): (ولو قلنا أنهما[1] بنفسهما أيضاً من الشعائر فعليه تكون الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة بعد الشهادة بالرسالة من الأجزاء المستحبة ومن المستحبات المؤكّدة غايةَ التأكيد المترتّبة عليها المثوبة الجزيلة ...)[2].

فأنعِم النظر أيها المحبّ إلى قول هذا الفقيه الفطْحَل: (فإن مقتضى القاعدة الأوّلية وجوب الشهادة فيهما) أي الأذان والإقامة، وقد إستدل على مراده هذا بطائفة من الأدلة أذكر بعضها توخّياً للإختصار والإيجاز:

أولاً: إستدلّ بالأخبار المرسلة التي ذكرها الصدوق (ره) في الفقيه، والشيخ الطوسي (ره) في النهاية والمبسوط. وقد تقدّم ذكرها والحديث عنها في أول هذا الفصل.

وثانياً: إستدلّ بخبر القاسم بن معاوية والذي سيأتي نصه بالكامل في الفصل الثالث إن شاء الله تعالى. وقد تقدّم في الفائدة الأولى من هذا الفصل ذِكر ما هو مورد الحاجة من خبر القاسم بن معاوية مع كلام عن الرواية والراوي.

وثالثاً: إستدلّ بروايتين من كتاب السلافة في أمر الخلافة من كتب العامّة، يأتي ذكرهما مفصَّلاً والكتب التي ذَكَرَتْهما في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى. ومدارُهما عن تقرير وتأكيد النبي صلّى الله عليه وآله لِما فَعله سلمان وأبو ذر رضوان الله تعالى عليهما، حيث ذكرا الشهادة

---

(1) الضمير (هما) يعود على الأذان والإقامة.

(2) عن الهداية ص49.

الثالثة بعد الشهادتين بالتوحيد والرسالة في أذانهما، جزاهما الله تعالى عن أهل الولاية والتشيّع والمودَّة خيراً.

ورابعاً: إستدلّ بما رواه السيد نعمة الله الجزائري (ره) عن شيخه صاحب البحار (ره)، جاء عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال لعلي صلوات الله عليه: (يا علي إنّي طلبتُ من الله جلّ جلاله أن يذكرك في كل موردٍ يذكرني فأجابني وإستجاب لي).

وتقريب الإستدلال به هو أنَّ الحديث الشريف عامٌّ، إذ يقول: (في كل مورد) من دون إستثناء. ومن هذه الموارد التي أمر الله سبحانه وتعالى أن يذكر فيها إسمه وإسم رسوله صلّى الله عليه وآله الأذان والإقامة. فيأتي ذكر عليٍّ صلوات الله عليه مقارناً لذكرهما؛ لأنَّ ذاك مراد النبي صلّى الله عليـــه وآله، ولذا طلبه من الله تعالى وهو في عينه مراد الباري جلَّت قدرته؛ لأنه إستجاب لنبيه صلّى الله عليه وآله وما يريده الرسول يريده الله، وما يريده الله يريده الرســـول صلّى الله عليه وآله: **﴿قُلْ إنْ كُنتُم تُحبّونَ اللهَ فاتّبِعونـــي يُحبِبكُم اللهُ ويَغفِر لكم ذُنوبَكُم واللهُ غفورٌ رَحيمٌ﴾**[1].

وخامساً: إستدلّ (ره) بما جاء مرويّاً (في غاية المرام عن علي بن بابويه، عن البرقي، عن فيض بن المختار، عن أبي جعفر عليه السلام، عن أبيه، عن جده رسول الله صلّى الله عليه وآله في حديثٍ طويلٍ ... إلى قوله صلّى

(1) الآية الشريفة (31) من سورة آل عمران المباركة.

الله عليه وآله: يا علي وما أكرَمني[1] بِكَرامةٍ إلاّ أكرَمَكَ بِمثلِها)[2].

وتقريب الإستدلال بهذا الحديث الشريف يحتاج إلى ذكر مقدمتين:

الأولى: قوله صلّى الله عليه وآله: (بكرامةٍ) نَكِرةٌ في سِياق النفي وهي تُفيد العموم كما هو مُبيّن في مَحلّه.

الثانية: قوله صلّى الله عليه وآله: (إلاّ أكرَمَك) مع ملاحظة معنى الحديث وسِياقه يعطي معنى الحصر، ومقتضى مفهوم هذا الحصر عموم المكرُمة لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، إلاّ ما خرج منها بالدليل القطعي كالرسالة أو الشهادة بها لأمير المؤمنين عليه السلام.

وبعد هاتين المقدمتين وتوضيحهما يمكن تصوير الإستدلال بوجهين:

الأول: (أنَّ الولاية ثبتت لرسول الله صلّى الله عليه وآله كما قال الله: النبي أولى بالمؤمنين، فهي ثابتة لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فتكون ثابتةً لعليٍّ عليه السلام فجاز الشهادة بها لرسول الله صلّى الله عليه وآله فيجوز الشهادة بِها لعليٍّ عليه السلام، كما تدلّ عليه آيةُ المباهلة أيضاً بعد ثبوتها للنبي صلّى الله عليه وآله بآية الولاية)[3].

والثانـــي: (إنّ الشهادة بالرسالة في الأذان والإقامة مكرُمة لرسول الله صلّى الله عليه وآله أيُّ مكرُمة، وَلازِمُها ثبوت مِثلها في علي عليه السلام أن يشهد به لِولايته تحصيلاً لمثليّةٍ فيهما، إلاّ أن يقوم دليل على تخصيصها

---

(1) أي الباري جلّ شأنُه وتعالى.

(2) عن الهداية ص42 و 43.

(3) عن الهداية ص43.

و لم يقم شيء عليه كما قام على إخراج الرسالة مطلقاً ...)[1].

وختم المقال إنَّ علياً صلوات الله عليه نَفْسُ رسول الله صلّى الله عليه وآله بصريح آية المباهلة ﴿**وأنفسنا**﴾[2] فما ثبتَ لرسول الله صلّى الله عليه وآله ثبت له إلاّ الرسالة. وعليه فثبوت الشهادة الثانية دليل لثبوت الشهادة الثالثة، يعضد ذلك كلام أهل البيت صلوات الله عليهم والذي سيأتيك أيها العزيز في الفصل الثالث، ويشهد به الوجدان السليم، وتُقِرّه الضمائر المبصِرة التي إستنارَت بحبّ علي وآل علي صلوات الله عليهم أجمعين.

يا بنَ عمِّ النبي أنتَ يدُ اللهِ — التي عَمَّ كلَّ شــــيءٍ نداها
أنتَ قُرآنــُـهُ القديمُ وأوصا — فُـــكَ آياتُهُ التي أوحـــاها
ليتَ عيناً بغيرِ رَوضِكَ تَرعى — قَذِيتْ وإستمرّ فيها قَذاها[3]

رابعاً: من أفتى ــ بنحوٍ قاطعٍ وصريحٍ ــ أنَّ الشهادةَ الثالثةَ جزءٌ من الأذان والإقامة كسائر فصولهما الأُخرى الواجبة الذكر، وعلى ذلك يترتَّب وجوب ذكرها شرعاً في الأذان والإقامة معاً، ومنهم:

المرجع المعاصر السيد محمد الشيرازي ــ دام ظله ــ حيث جاء في كتابه الموسوعي (**الفقه**):

[(وأما الشهادة لعليٍّ عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين فــ) الظاهر أنها جزءٌ من الأذان والإقامة ــ كسائر الفصول ــ وإن قال المصنف: إنها

---

(2) من الآية الشريفة (61) من سورة آل عمران المباركة.

(3) أبياتٌ مقتطفة من القصيدة الأزرية المعروفة لشاعرها الشيخ كاظم الأزري (ره).

(ليست جزءاً منهما) أما وجه العدم؛ فلأنه لم تَرِدْ هذه الشهادةُ في الروايات السابقة، وأما وجه الجزئية؛ فلأنَّه ورد ذلك في جملةٍ من الروايات التي ليست هي بأقلِّ شأناً من رواياتٍ كثيرٍ من المستحبَّات، وعدم ذكرها في الروايات السابقة لا يضرُّ؛ كيف وكلُّ الأُمور المركّبة الشرعية لا تجدها مجموعة في روايةٍ إلاّ شاذاً، فهل هيكل الصلاة بواجباتها ومستحباتها ونواقضها أو مفطرات الصيام أو أحكام الحج أو غيرها مذكورة مجموعة في رواية واحدة. أما الروايات فقد روى الشيخ عبد العظيم في كتابه السياسة الحسينية في مخطوطٍ بالمكتبة الظاهرية بدمشق يسمَّى بالسلافة في أمر الخلافة تأليف الشيخ عبد الله المراغي من أعلام السُنَّة في القرن السابع الهجري، قال:

(وفيه روايتان، مضمون أحدهما: أنه أذَّن الفارسي فرفع الصحابةُ لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه زاد في الأذان أشـــهد أنَّ علياً وليُّ الله، فجبههم النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم بالتوبيخِ والتأنيبِ اللاّذع، وأقرَّ لسلمان هذه الزيادة.

ومضمون الأُخرى: أنَّهم سمعوا أبا ذرٍ الغفاري بعد بيعة الغدير يهتف بها في الأذان فرفعوا ذلك إلى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال صلّى الله عليه وآله وسلم لهم: أما وعيتم خطبتي يوم الغدير لعليٍّ بالولاية ، أما سمعتُم قولي في أبي ذرٍّ : وما أظلَّت الخضراءُ وما أقلَّت الغبراءُ على ذي لهجةٍ أصدق من أبي ذرٍّ الغفاري ... إنَّكم لمنقلبون بعدي على أعقابكم ... إلخ).

وقال الشيخ في محكي النهاية: وأمّا ما رُوي من شواذ الأخبار من قولِ: أنَّ علياً وليُّ الله، وآلُ محمّدٍ خيرُ البريَّةِ، فَمِمَّا لا يعمل عليه في الأذان والإقامة ... إلخ.

ومن هذا يتبيَّن وجود الروايات بذلك. أمّا رَمْي الصدوق لناقلها بالتفويض، فلا يضرُّ بعد أن عرفنا أنَّ الصدوق يرمي بالتفويض ونَحوه من يجتهد هو في كون ما رواه من الأحاديث مخالفاً لعقيدته ــ كما رمى بذلك رواةَ نفي سهو النبيِّ صلّى الله عليه وآله وسلّم ــ هذا بالإضافة إلى أنَّ كون الراوي مفوِّضاً من القسم الذين يقولون بأنَّ الله فوَّض أمر الدين إلى المعصومين عليهم السلام، لا يَضرُّ وإن كان هو ببعض معانيه خطاءاً. وإنّما يضرُّ إذا كان مفوِّضاً بمعنى تعطيل الله سبحانه عن العمل، والظاهر أنّ مراد الصدوق القســـم الأول من التفويض، إذ من المستبعد جداً أن يروي القسمُ الثانـــي من المفوِّضة روايات الشهادة لعلي عليه السلام.

وكيف كان فقد صرَّح جملةٌ من العلماء كالشيخ الصدوق والعلاّمة والمجلسي وغيرهم، بوجود الروايات وأقل ذلك ثبوتها بضميمة التسامح، وقد حقَّقنا في محلِّه أنَّ التسامح يكفي في إثبات الجزئية في باب المستحبات، ومن راجع إلى مختلف أبواب العبادات في الكتب الفقهية يَجد أنَّ بنائهم الجزئية بما ثبت إعتباره بدليل التسامح، ولذا قال المجلسي في مَحكى كلامِهِ: لا يبعد كون الشهادة بالولاية من الأجزاء المستحبة للأذان إستناداً إلى هذه المراسيل التي رُميتْ بالشذوذ وأنَّه مما لا يجوز العمل بها. والى ما في خبر القاسم بن معاوية المروي عن إحتجاج الطبرسي، عن

الصادق عليه السلام: إذا قال أحدكم: لا إلهَ إلاّ الله، محمّدٌ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فليقل عليٌّ أميرُ المؤمنين.

وقال في الجواهر: بل لولا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئية، إلى آخر كلامه. ومن المعلوم أنَّ التسالم ــ لو كان ــ لَم يكن بمانع عن العمل في باب المستحبات، وفي المستند نفى المحدث المجلسي في البحار البعد عن كونها من الأجزاء المستحبة للأذان وإستحسنه بعضُ من تأخَّر عنه (الى أن قال المستند): وعلى هذا فلا بُعدَ في القولِ بإستحبابها فيه للتسامح في أدلَّته، وشذوذ أخبارها لا يمنع عن إثبات السنن فيها كيف وتراهم كثيراً يُجيبون عن الأخبار بالشذوذ فيحملونها على الإستحباب ــ إنتهى. والظاهر من الحدائق أنه قائل بِمقالة المجلسي لأنه قال: (في مقام ردّ الصدوق) ففيــه ما ذكره شيخُنا في البحار حيث قال: (ونعم ما قال)، ثم نقل كلام المجلسي وقال في أخيره: وهو جيد.

وعلى هذا فظاهر المجلسي والمستند والحدائق الجزئية، وظاهر الجواهر الميل إليه.

وعن جملةٍ من الفقهاء أنَّ ذكر الشهادة لابأس بها، فعن الشيخ في المبسوط أنه قال: ولو فعله الإنسان لم يأثم به، وقال العلاّمة الطباطبائي في منظومته:

صلِّ إذا إســـمُ محمّـــدٍ بدا — عليــه والآلِ فصلِّ لتُحمــدا

وأكمِل الشـــهادتين بالـــتي — قد أُكمِل الدينُ بها في الملـــةِ

وإنها مثلُ الصـــلاةِ خارجة — عن الخصوصِ بالعمومِ والجة

بل لا يبعد كون ظاهره أنها جزءٌ لقوله: (بالعموم والجة)، وقال في المستمسك ـــ بعد نقل كلام الصدوق وغيره ـــ: لكن هذا المقدار لا يمنع من جريان قاعدة التسامح على تقدير تماميتها في نفسها، ومجرد الشهادة بكذب الراوي لا يمنع من إحتمال الصدق الموجب لإحتمال المطلوبية، كما إنَّه لابأس بالإتيان به بقصد الإستحباب المطلق، وقال الفقيه الهمداني: فالأولى أن يشـــهد لعليٍّ عليه السلام بالولاية إمرةَ المؤمنين بعد الشهادتين قاصداً به إمتثال العمومات الدالَّة على إستحبابه ... الخ.

وكيف كان فقد ظهر مما ذكرناه أنَّ الجزئية أقرب، ثم إنه على ذلك يكون فصول الأذان والإقامة تسعة وثلاثين، وأما ذِكر أولاده عليهم السلام فهو من ذكره، كما ذكروا في قوله: ﴿ **إنَّما وليُّكم الله**﴾ وإنَّ الحصر لا ينافي ولاية أولاده عليهم السلام، لأنَّ ولايَتهم ولايتُه عليه السلام، ثم إنه يتأتَّى المستحبُ بذكره عليه السلام مرَّةً، وإن كان ذكره مرتين لابأس به، والله العالِمُ الموفق.

(ولابأس بالتكرير في) أيٍّ من الشهادات الثلاث أو (حيَّ على الصلاة أو حيَّ على الفلاح، للمبالغة في إجتماع الناس) أو لأجلِ إجتماع الناس بلا إشكالٍ ولا خلاف، بل عن المختلف دعوى الإتفاق عليه، وفي الجواهر أرسله إرسال المســـلَّمات، ويدلُّ عليه موثَّق أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: لو أنَّ مؤذِّناً أعاد في الشهادة أو في حيّ على الصلاة أو حيّ على الفلاح المرتين والثلاث وأكثر من ذلك إذا كان، إنَّما

يريد به جماعة القوم ليجمعهم، لم يكن به بأسٌ][1].

تنبيهات:

1. لم أذكر في هذه الفائدة تمام الآراء على وجه الإستقصاء، رأياً، رأياً، وإنما تعرّضت لأهمِّها، وأشهرها، وأكثرها.

2. لم يكن من قَصدي التعمّق في المسائل الإستدلالية إلى حدّ بعيد؛ بإعتبار أنَّ هذا الكتاب مكتوبٌ ليخاطب شبابنا الشيعيِّ الغَيور على دِينه ومذهبه المستقيم الحقّ، و لم يكن مكتوباً لذوي الإختصاص.

3. لم أتناول بالذكر كل ما قاله العلماء، بل ربما ذكرت عنواناً عامَّاً لآرائهم ثم ذكرتُ أسماءهم بعد ذلك من دون تفصيل. كل ذلك فراراً من الإطناب والإسهاب، ولُجُوءاً إلى الإيجاز والإقتصار.

4. وستأتيك أيها المحبّ في الفصل الرابع من فصول هذا الكتاب جدولةٌ لأسماء كثيرٍ من العلماء والفقهاء ممن ناصَرَ الشهادة الثالثة المقدّسة، ونصرها، وآزرها، مع بيانٍ مجملٍ لفتاواهم ومصادرها من الكتب.

5. ربما وجدتني في بعض الأحيان أذكر إسم العالِم والفقيه أكثر من مرة واحدة تحت عناوينٍ لآراءٍ متغايرةٍ بعض الشيء، والسبب يعود إما لذكره هو أكثر من رأي في كتبه المتعدّدة، أو أنَّ في كلامه جهتين، جهة في نظرية المسألة بحيث يستقرب معنىً معيّناً أثناء بَحثه وكلامه يختلف بعض

(1) الفقه ج19 من ص331 إلى ص335 / شرحه على العروة الوثقى.

الشيء عن الجهة الثانية والتي تمثل الجنبة العمليّة في فتواه للمكلّفين ممّن يقلِّده ويرجع إليه في العمل والفتوى. فأذكره مرّةً تحت العنوان الذي يتناسب وكلامَه في نظريةِ المسألة، وأذكره مرّةً أخرى تحت العنوان الذي يتناسب وما أفتى به من الجهة العمليّة.

6. راعَيتُ في تقسيم الآراء الجانبَ اللفظي والأُسلوب التعبيري لا المقصود العملي؛ طلباً لتنسيق التبويب في الأقوال والآراء، فمثلاً جعلتُ قول من قال: ينبغي إكمال الشهادتين بالشهادة الثالثة قولاً برأسه، مع أنّ الجهة العمليّة في هذا القول لا تختلف عن قول القائل بالإستحباب تصريحاً، ومثله الرجحان أيضاً وهكذا. ولأجل أن لا يحدث سوءَ فَهمٍ في هذا الخصوص نبّهتُ على هذا الأمر. عِلماً أنَّ الإختلاف في التعبير حتى مع إتحاد المضمون من الجهة العملية ــ كما هو معروف بين أهل التحقيق ــ يكشف عن حالة الإنفعال النفسي بالدليل أو المفهوم ويعكس مدى الإستجابة والإذعان والإطمئنان لدليلية الدليل ودلالته. فليُلحظ هذا الأمر ولا يُغفل عنه فإنه في غاية الأهمية.

الفائدةُ الثالثةُ

كلامُ القواعدِ والأصولِ

قاعدةُ التسامُحِ في أدلّة السُنن:

التسامح: هو التساهل في الشيء، أو غضّ الطَرفِ عنه.

الأدّلة: المراد منها هنا ما ورد من كلامٍ وحديثٍ يُنقل عن المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، ثبتتْ صحّتُه ووثاقَتُه أم لم تثبُت وِفقاً للقواعد والقوانين التي مهّدها العلماء لقَبول الخبر أو رَدّه.

السُنن: جمعٌ لسُنّة، والمراد منها هنا المندوبات والمستحبات. وهي بنحوٍ عام كلُّ ما هو مشروع وليس ببِدعةٍ.

وبعد بيان مفردات عنوان هذه القاعدة أبيّن لك مضمونها بنحوٍ إجمالي.

مضمون القاعدة:

كلّ رواية ذُكرت عن المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ودلّت على حكمٍ إستحبابي، أو أمرٍ شرعيّ راجح ، ولَم يكن سندها كاملاً من جهة قبولها وِفقاً لقواعد دِراية الحديث بين العلماء، لا تُطرح وتسقط عن الإعتبار، وإنّما يجوز الإفتاء لأهل الفتيـــا على أساسها، وكذا العمل بِمضمونِها لسائر المكلّفين.

والقاعدة بِهذا المعنى مشهورةٌ ومعروفةٌ بين علمائنا وفقهائنا[1] أعلى الله رايَتَهُم بظهور مُنتقِم آلِ محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

وأما منشأ هذه القاعدة، أو قُل أدلّتها فهو ما جاء في أخبارنا المعصوميّة الشريفة من أحاديثٍ عُرفت بين علمائنا بمجموعة أخبار(مَن بَلغ).

وإنّي موردٌ لك أهمّها لتكون أيها المحبّ على وضوحٍ من أمرها ومعناها:

الحديثُ الأولُ:

(عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَن سَمعَ شيئاً مِن الثواب على شيءٍ فصَنَعه، كان له، وإن لم يكُن على ما بَلَغه)[2].

الحديثُ الثانـــي:

(عن محمد بن مروان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: مَن بَلَغهُ ثوابٌ من اللهِ على عَملٍ فَعملَ ذلك العَملَ إلتِماسَ ذلك الثواب أُوتِيه، وإنْ لَم يَكُن الحديثُ كما بَلَغه)[3].

الحديثُ الثالثُ:

(عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَن بَلَغه عن

(1) لا يخفى على أهل الفن خلافُ بعضهم من جهة قبولها وردّها، أو من جهة سعتها وضيقها، وكذا ما ذهب إليه بعضهم من عدم تماميتها في نفسها.

(2) عن الكافي الشريف، الأُصول ج2 ص87 ح1، باب من بلغَهُ ...، وقد نقله شيخنا إبن فهد الحلي (ره) في عدّة الداعي ص13 بإضافةٍ قليلة هي: أجره، في قوله عليه السلام: (كان له أجره).

(3) عن الكافي الشريف، الأُصول ج2 ص87 ح2.

النبي صلّى الله عليه وآله شيءٌ فيهِ الثوابُ، ففَعلَ ذلك طَلبَ قَولِ النبيّ صلّى الله عليه وآله، كانَ لَه ذلك الثوابُ وإنْ كانَ النبيّ صلّى الله عليه وآله لَم يَقُلْـــهُ)[1].

الحديثُ الرابعُ:

(عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَن بَلَغه عن النبي صلّى الله عليه وآله شيءٌ من الثوابِ فَعَملَه، كانَ أجر ذلك لَه، وإنْ كانَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لَم يَقُلْه)[2].

الحديثُ الخامسُ:

(عن صفوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَن بَلَغه شيءٌ من الثوابِ على خَيرٍ فعَملَه، كان لَه أجرُ ذلك وإن كانَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لَم يَقُله)[3].

الحديثُ السادسُ:

(روى الصدوق عن محمد بن يعقوب بطُرُقِه إلى الأئمة عليهم السلام: إنّ مَن بَلَغه شيءٌ مِن الخَيرِ فَعَمل به كانَ لَه مِن الثوابِ ما بَلَغه وإنْ لَم يكُن الأمــــرُ كما نُقِل إليه)[4].

---

(1) عن المحاسن الشريف لشيخنا أبي جعفر البرقي (ره) ص25 ح1، ومعنى ما جاء في الحديث: (ففعل ذلك طَلَبَ قول النبي صلّى الله عليه وآله) أي أنه كان طالباً في فعله تحقيق قول النبي صلّى الله عليه وآله بصورةٍ عمليّة.

(2) عن المصدر المتقدم ح2، ومعنى (شيء من الثواب)، هو عملٌ يترتّب عليه الثواب.

(3) عن ثواب الأعمال لشيخنا الصدوق (ره) ص160.

(4) عن عدّة الداعي ونجاح الساعي ص12.

هذه أهمّ الأحاديث التي تستند إليها هذه القاعدة في مضمونها وفي مشروعيّتها منقولة عن مصادرها الأصلية، وإن أردت الإستزادة فدونك كتاب جامع أحاديث الشيعة، إذ نُقِلتْ فيه تمام الروايات الواردة بهذا الشأن على إختلاف نُسخها، ومصادِرها، وأسانيدها، وأضيف إليها حديث بنفس المضمون من طرقِ العامّة ذكره شيخنا الفاضل أحمد بن فهد الحلّي (ره) في عدّته وعلّق عليه في كتابه المذكور قائلاً: (فصار هذا المعنى مُجمعاً عليه عند الفريقين)[1]، يعني به (ره) التسامح في أدلّة السُنن.

تطبيق القاعدة في المقام:

يمكن تصوير تطبيق هذه القاعدة في المسألة التي بين أيدينا بحسب ما يذهب إليه الفقهاء القائلون بها، بنحوين:

النحو الأول:

روايات هذه المسألة مرسلة، وبعبارة أُخرى إنَّ أسانيدها مختلّةٌ، فلا يتمكن الفقيه حينئذٍ بحسب ما ثبتَ في الأصول من الإفتاء بالجزئية الواجبة أو المندوبة. ولذا يمكن الإتيان بِها بقصد القربة المطلَقة ولتحصيل الثواب المرجوّ منها. إذ أنّها بالجملة وإن كانت مرسلة إلاّ أنها تولّد إحتمالاً في النفس فتؤيّده أخبار مَن بَلَغ فتكون النتيجة هكذا: يُؤتى بالشهادة الثالثة بعنوان القربة المطلقة وتحصيل الأجر العظيم المترتب عليها.

---

(1) عن عدّة الداعي ونجاح الساعي ص13.

النحو الثانـــي:

إذا نظر الناظر إلى مجموعة أخبار (مَن بَلَغ) يجد أنها تسبغ حجّية أو نحواً من الحجّية على هذه المراسيل في مقام العمل، فتكون الحجّية ثابتة لَها بالجملة من جهة العمل بِها ووِفقاً لِمضمونها. ويضاف إلى دلالة فَحواها ولَحْنِها ما دلّت عليه العمومات المعتبرة في هذا الباب، ويعضدها في كل ذلك المُرتَكَز العقائدي الشرعيّ المُستَلّ من كل الأحاديث الوَفيرة المتكاثرة عن فضل سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، وعن ولايته، وعن مقاماته المحمودة التي لا يعلمها إلاّ الله وأهل البيت صلوات الله عليهم.

فيتمخّض من ذلك بشهادة الوِجدان الشيعيّ الطاهر بطهارة حُبِّ عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله عليهم أجمعين، ما توصّل إليه بعض فقهاء الشيعة الذين تقدّم ذكرهم، من القول بالجزئية الواجبة لولا قول المشهور الذي لأجله تتأخر رتبة هذه الجزئية عن الواجبية إلى الندبيّة. بل قد صرح بعضهم كما مر عليك قبل قليل بالجزئية الواجبة قطعاً وانها أي الشهادة الثالثة المقدسة جزء واقعي واجب من أجزاء الأذان والإقامة يجب ذكرها شرعاً فيهما.

تذيـــيل:

يضاف إلى ما تقدّم أنه حتى أولئكَ الذينَ لا يتمسَّكون بهذه القاعدة المذكورة، فإنّهم صرّحوا بعدم الشبهة في رجحان الشهادة الثالثة المقدّسة في نفسها. ومنهم: السيد أبو القاسم الخوئي (ره) حيث جاء كلامه في بحثه

الإستدلالي بهذا الخصوص: (ولكن الذي يهوّن الخَطْب أننا في غِنى من ورود النص، إذ لا شُبهة في رجحان الشهادة الثالثة في نفسها بعد أن كانت الولاية من متمّمات الرسالة ومقوّمات الإيمان، ومن كمال الدين بمقتضى قوله تعالى: ﴿**اليومَ أكْمَلتُ لَكُم دينكُم**﴾[1]، بل من الخَمس[2] التي بُني عليها الإسلام، ولاسيّما وقد أصبحت في هذه الأعصار من أجلى أنحاء الشعار وأبرز رُموز التشيّع وشعائر مذهب الفِرقة الناجية. فهي إذن أمر مرغوب فيه شرعاً وراجحٌ قطعاً في الأذان وغيره ...)[3].

---

(1) من الآية الشريفة (3) من سورة المائدة المباركة.

(2) أشار (ره) بقوله هذا إلى الأحاديث الشريفة التي صرّحت : بأن الإسلام بني على خمسة أشياء هي : الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية . وقد جمع أكثرها المحدث الحرّ (ره) في أول الوسائل الشريف، وكذا المحدث النوري (ره) في أوائل المستدرك الشريف.

(3) عن مستند العروة الوثقى ج2 ص288.

الفائدةُ الرابعةُ

نتيجةُ الكلامِ

مرّ عليك أيها العزيز في الفوائد المتقدّمة كلام الأخبار، وكلام الفقهاء، وكلام القواعد والأصول.

فماذا يحكم الوجدان المستقيم ؟

وأيّ شيءٍ يستنتجُ الإنصاف المقْسِط القويم ؟

وما هي نتيجة كلّ هذا الكلام ؟

أليس الحقّ إنّ ذكر الشهادة الثالثة المقدسة في الأذان والإقامة من أعظم القربات إن لم تكن الأعظم ؟!

فيا أيها المحبّون ...

ويا أيها المخلصون ...

إصدعوا بذكر عليٍّ صلوات الله عليه في كلِّ حالٍ وعلى كلِّ حالٍ.

زيّنوا مجالسَكم بذِكرِ عليٍّ صلوات الله عليه كما قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله.

نَوِّروا بُيوتَكم بذِكرِ عليٍّ صلوات الله عليه.

طَهِّروا قُلوبَكم بذِكر عليٍّ صلوات الله عليه؛ فإنّ ماءَ الولاية هو الطَهور الأعظم.

أحيوا ما مات من نفوسكم بذِكره الشريف فإنَّه إكسير الحياة الخالدة.

عَطّروا صلواتِكم بذِكره المقدّس فإنه سرّ قبولِها.

ولا تفرشوا آذانكم لكلِّ قائلٍ يقول، فإنَّ: (الآراء وإن كانت حرّة وبابُ الإجتهاد مفتوح لكل من دَرسَ العِلم وبَحثَ في أصول الشريعة، بَيْد أن الخطأ في الرأي لَم يتنـــزّه عنه إلاّ من أودع اللهُ العصمة فيهم وبَرَأهم[1] أوعيةً لعلمِ ما كان ويكونُ صلوات الله عليهم. فمن لَم يؤمن بِهذه الأخبار لضَعفها عنده، لا نُضايقه على ما يَرتَئيه، ولكن لا يصحّ له أن يفرِضَ رأيه على مَن ثَبتَ لَديه صحّة إسناد هذه الروايات، ووَضَحَت له دلالتها ومغزاها)[2].

وحقيقةٌ لابدّ أن تُقال ـــ يا أخوتي في حبِّ عليٍّ وآله الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين ـــ إنَّ سِرّ الفَشَل في حياتِنا الدينية والإعتقادية أفراداً كنّا أم أمةً هو بِقَدر إبتعادِنا عن نَهجِ رسولِ الله ووصيّه وآلهما الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين.

وإنّ سر النجاح والتوفيق فيهما هو بالتمسك بعُروةِ المرتضى التي هي عروة رسول الله صلّى الله عليه وآله والأخذُ بحُجزَتِهما وآلِهما الأطهار.

وختِاماً أَلهَجُ بالذي يَلهَجُ به شيعةُ صاحِب الأمرِ صلوات الله عليه وارثِ محمّدٍ وعليٍّ صلوات الله عليهما وآلِهما في دعاء فَرَجه الشريف في زمان غيبته وفِراقه صلوات الله عليه:

(يا مُحمدُ، يا عليُّ، يا عليُّ، يا محمدُ، إكفياني فإنكما كافِيان، وانصُرانِي فإنكما ناصِران)[3].

---

(1) بَرأهم : خَلَقَهم.

(2) عن رسالة السيد المقرّم (ره) ص25 و26.

(3) عن مفاتيح الجنان الشريف ص116.

الفصلُ الثالثُ

الشهادةُ الثالثةُ المقدَّسةُ
في الأذانِ والإقامةِ وغيرِهِما من
المواردِ الأُخرى في حديثِ
أهلِ بيتِ العصمةِ
صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين

نورٌ رضويٌّ

(عن الوشّاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك ﴿فاسألوا أهلَ الذكرِ إن كنتم لا تعلمون﴾[1]؟ فقال: نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون، قلتُ: فأنتم المسؤولون ونحن السائلون ؟ قال: نعم . قلتُ: حقّاً علينا أن نسألَكم ؟ قال: نعم ، قلتُ: حقـّـاً عليكم أن تُجيبونا ؟ قال: لا، ذاك إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل، أما تسمع قولَ اللهِ تبارك وتعالى: ﴿هذا عطاؤُنا فامنُنْ أو أَمسِك بغيرِ حساب﴾[2])[3].

(1) من الآية الشريفة (43) من سورة النحل المباركة.

(2) الآية الشريفة (39) من سورة ص المباركة.

(3) عن الكافي الشريف ج1 ص210 ح3.

وهنا مقدمة ومواقف:

المقدّمة

هناك شيءٌ تطلبه البشرية جمعاء. وتتعلّق به آمال كل إنسان وأمانيه ومطامِحه. وتَدور لأجله عَجَلة الحياة على وَجه البسيطة باحثةً عنه.

يطلبه الفلاّحُ في حقله،

والعاملُ في مصنعه،

والعالِمُ في دار عِلمه،

والطبيبُ في مطبّه،

والمرأةُ في بيتها،

والطفلُ في لُعَبه الصغيرة ...

وهكذا فالكلُّ يطلبونه ويبحثون عنه بَلهفةٍ. ذلك الشيء سرٌّ إسمه:

الســـعادة

فالجميع بإنتظارها، والكلُّ يسأل عنها.

وربما يجد البعضُ شيئاً مما يسمّيه هو بالسعادة. وهل يسعَد حقيقةً أو لا؟ ذلك أمرٌ لا أُريدُ الدخول فيه.

إنما أريد الحديثَ أيها المحبّ عن السعادة التي أعرفُ معناها وتعرِفها أنتَ، يا من أحببتَ عليَّ الطُهرِ وآلَه الأطهار صلوات الله عليهم.

حيث يقول رسولُ الله صلّى الله عليه وآله مخاطباً أميرَ المؤمنين عليه

أفضل الصلاة والسلام في حديثٍ رَوَته الخاصّة والعامّة:

(إنّ السَعيدَ، كُلُّ السَعيدِ، حَقُّ السَعيدِ، مَن أطاعَكَ وتَولاّكَ مِن بَعدي).

ولا تكون طاعةٌ وولايةٌ من دون إستناد إلى معرفةٍ وعلمٍ يستنير به الإنسان، بل إنَّ الطاعةَ الحقّة والولاية الحقّة لا يمكن للإنسان أن يَنالَها من دون معرفةٍ أو عِلمٍ ولو بنحوٍ إجمالي يعضده التوفيق، الذي هو في دَربِ الإنسان خَيرُ رَفيقٍ.

ولا يكون العِلمُ قائداً للإنسان إلى سبيل نجاته وموصلاً له إلى شاطىء أمانِه ما لم يكن عِلماً حقّاً. ومن هنا يلزم الإنسان النظر إلى ما عنده من العِلم، (فكَم مِن ضَلالةٍ زُخرِفَت بآيةٍ مِن كِتابِ اللهِ كما زُخرِفَ الدِرهَمُ مِن نُحاسٍ بالفِضّةِ المموَّهة، النظرُ إلى ذلك سواء، والبُصَراءُ به خُبراء)[1].

ولذا يصدح القرآن الكريم بين أظهرنا في كل آنٍ: ﴿**فَلينظُر الإنسانُ إلى طَعامِه**﴾[2]، ويبيّن لنا باقرُ العلوم صلوات الله عليه حقيقة معنى هذا الطعام الذي يأمر الباري سبحانه وتعالى بالنظر إليه حينما يسأله زيد الشحام عن معنى هذه الآية الشريفة، (قال: قلت: ما طعامُه ؟ قال: عِلمُه الذي يأخُذه، مِمّن يأخذه)[3].

لأنّهم قالوا صلوات الله عليهم: (كَذَبَ مَن زَعمَ أنه مِن شِيعتِنا وهو

(1) عن البحار الشريف ج2 ص96 من ح39.

(2) الآية الشريفة (24) من سورة عَبَسَ المباركة.

(3) عن البحار الشريف ج2 ص96 ح38، رواه (ره) عن محاسن البرقي (ره).

متَمسِّكٌ بِعُرَوةِ غيرِنا)[1].

وأجلى مصاديق التمسّك بعروة أهل البيت صلوات الله عليهم، هو بالأخذ عنهم في كل صغيرةٍ وكبيرةٍ. أليسَ إمامُ زمانِنا صلوات الله عليه قال للميرزا مهدي الأصفهاني (ره)[2] حين إلتقى به في النجف الأشرف:

(طَلَبُ المعارِفِ مِن غَيرِ طريقِنا أهلِ البيتِ مُساوِقٌ لإنكارِنا) ؟!

ولا غَرابةَ في ذلك فإمامُنا الجواد صلوات الله عليه يقول:

(مَن أصغى إلى ناطِقٍ فقَد عَبَدَه، فإنْ كانَ الناطِقُ عن اللهِ فَقَد عَبَدَ اللهَ، وإنْ كانَ الناطِقُ ينطِقُ عن لسانِ إبليسَ فقَد عَبَدَ إبليس)[3].

وكما بيّنت الرواية الشريفة إنَّ الناطِق لا يخلو إمّا عن اللهِ فهو الحقّ، وإمّا عن إبليس فهو الباطل، ولا ثالث بينهما. فإنَّ مَن خَلَطَ بين الحقّ والباطل لِتَمويهِ الباطلِ فذاك إبليسُ الأبالِسة. وما من ناطقٍ ينطق عن الله تعالى سواهم صلوات الله عليهم. ومن هنا يُحدّثنا محمد بن مسلم (ره) عن إمامنا أبي جعفرٍ الباقر صلوات الله عليه: (قال: أمَا أنّه ليسَ عِند أحَدٍ مِن الناسِ حقٌّ ولا صَوابٌ إلاّ شَيءٌ أخَذوه مِنّا أهلَ البيتِ، ولا أحد مِن الناسِ يَقضِي بِحقٍّ وعَدلٍ وصوابٍ إلاّ مِفتاحُ ذلك القَضاء وبابُه وأوّلُه وسَببُه عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام، فإذا إشتَبهتْ عليهم الأُمور كان الخَطأُ مِن

---

(1) عن البحار الشريف ج2 ص98 ح49، عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه.

(2) من أجلّة علماء الطائفة وحكمائها وفلاسفتها المشهورين (ره).

(3) عن البحار الشريف ج4 ص94 ح30، رواه (ره) عن تحف العقول.

قِبَلِهم إذا أخطأوا، والصوابُ مِن قِبَلِ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام)[1].

وقال أيضاً صلوات الله عليه: (كلُّ ما لَم يخرُجْ مِن هذا البيت فهو باطلٌ)[2].

ولذلك قال عليه السلام لسَلَمة بن كهيل والحكم بن عتيبة[3]: (شَرِّقا وغَرِّبا، فلا تَجدانِ عِلْماً صحيحاً إلاّ شيئاً خَرجَ مِن عِندنا أهل البيتِ)[4].

ونفس هذا المعنى قاله صلوات الله عليه حينما ذكروا عنده الحسن البصري: (فَليَذهبِ الحسنُ يَميناً وشِمالاً، لا يوجَدُ العِلمُ إلاّ عِند أهلِ بيتٍ نزلَ عليهم جبرئيل)[5].

وقد قال سيدُ الأوصياء عليه أفضل الصلاة والسلام في بعض خُطَبه الشريفة: (أيّها الناسُ إنما بدءُ وقوعِ الفتنِ أهواءٌ تُتّبع، وأحكامٌ تُبتدعُ، يُخالَفُ فيهـــا كتابُ الله، يتولّى فيها رِجالٌ رجالاً، فلو أنّ الباطلَ خَلَصَ لَم يَخْفَ على ذِي حِجى[6]، ولَو أنَّ الحقَّ خَلصَ لَم يَكُن إختلافٌ، ولكِن يؤخذُ مِن هذا ضِغْثٌ[7]، ومِن هذا ضِغْثٌ فيُمزجانِ فيَجيئانِ معاً،

---

(1) عن البحار الشريف ج2 ص94 ح31، رواه (ره) عن محاسن البرقي (ره).

(2) عن البحار الشريف ج2 ص94 ح32، رواه (ره) عن البصائر.

(3) هذان من مصاديق المنحرفين عن أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم في العلم والمذهب والطريقة.

(4) عن الكافي الشريف ج1 ص399 ح3.

(5) عن البحار الشريف ج2 ص91 من ح17، رواه (ره) عن بصائر الدرجات الشريف.

(6) الحِجى : هو العقل.

(7) الضغث: القبضة من الحشيش إختلط فيها الرطب واليابس. ومعناها هنا: ما جمعه من هنا وهناك. وهناك.

فهنالِك إستَحْوَذَ الشيطانُ على أوليائِه ونَجا الذينَ سَبقَتْ لَهم مِن اللهِ الحُسنى)[1].

فحَريّ بنا أيها المحب أن نشرب من العين الصافية للهدى، والينبوع الطاهر للحق، وأن نحذَر مِن كل بئرٍ أسِنَ ماؤها أسُونا، وخالطَتْها الكدوراتُ والقَذَر من كل كنيفٍ أحاطَ بها وإختلطت أوساخه بمائها.

فهذا محمد بن أبي عمير (ره) من خاصة الأئمة صلوات الله عليهم يروي عنه الشيخ الكشي (ره) في رجاله، أنَّ الفضل بن شاذان قال: (سأل أبي رضي الله عنه محمد بن أبي عمير، فقال له: إنك قد لقيتَ مشايخَ العامّة فكيف لَم تَســـمعْ منهم ؟ فقال: قد سَمعتُ منهم، غيرَ أنّي رأيتُ كثيراً مِن أصحابنا قد سَمِعوا عِلمَ العامّةِ وعِلمَ الخاصّةِ، فإختَلَطَ عليهم حتى كانوا يَروُونَ حديثَ العامّةِ عن الخاصّةِ، وحديثَ الخاصّةِ عن العامّةِ، فكرهتُ أن يختِلطَ عليَّ، فتركتُ ذلك وأقْبلتُ على هذا)[2].

ولذا نَجد أئمتنا صلوات الله عليهم يرسِمون حَدّاً واضحاً وقاطعاً لشيعتهم، فهذا هارون بن خارجة يقول: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّا نأتي هؤلاء المخالفين فنسمعُ مِنهم الحديثَ يَكونُ حُجّةً لنا عليهم، قال: فقال: لا تأتِهمْ[3] تأتِهمْ[3] ولا تَسمَع مِنهم لَعنهم اللهُ ولَعن مِلَلَهُم المشرِكة)[1].

---

(1) عن الكافي الشريف ج1 ص54 ح1.

(2) عن إختيار معرفة الرجال ص590 و591 ح1105.

(3) نهيُ الإمام عليه السلام هنا لا على إطلاقه، وإنّما لتحصين الشيعة من تسرّب الأفكار المنحرفة والأحكام الخاطئة إليهم. وإلاّ فإن المُراجع للروايات الشريفة يجد أنه في مقام

إذ أنّ السماع منهم والأخذَ عنهم بابٌ وسيعٌ ينفذ منه الشيطان إلى النفس الإنسانية ما لَم تكُن هناك عِصمةٌ من الباري سبحانه وتعالى ورعايةٌ من أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم. وهكذا كل مَن أخَذَ عن غير أهل البيت عليهم السلام، سواء أخذ عن نَفْسه وجعل رأيَهُ وعقلَه هو الدليل الذي ليس فوقَه دليلُ، أو أخَذَ عن الديانات الأُخرى والمدارس الفكريّة المختلفة في العالَم، أو إنكبّ على أحاديثِ العامّة وأفكارِهم بأيِّ حجّةٍ كانت يُلَبِّسُ بها على نفسه وعلى من يتبعه ومن يأخذ عنه. وقد حَذّر أئمتُنا صلوات الله عليهم من كل هذه المهاوِي والهَلَكاتِ وغيرها. فهذا حديثُ صادق العترة صلوات الله عليه وعليها عن سبعة أصناف من العلماء عاقِبتُهم ومصيرهم إلى النار:

(1) **1**. إن من العلماء من يُحبّ أنّ يخزِنَ عِلْمه ولا يُؤخذ عنه، فذاك في الدَرَكِ الأول من النارِ،

2. ومِن العلماءِ مَن إذا وُعِظَ أنَف، وإذا وَعَظ عَنَف، فذاك في الدَرَكِ

تعارض الروايات لابدّ من معرفةٍ بآرائهم ، ثُم إن أعلمَ الناس ـــ كما في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ـــ مَن جمع علم الناس إلى علمه وعلم العامّة من علم الناس. وكـــذا فإنـــه على العالِم أن يظهر علمه حين البدعة، وكيف يظهر علمه في مواجهتها ما لَم يكن عالِماً بها وبأبعادها ؟ وكذا في مقام الدفاع عن الحق وإدانتهم بما دانوا به أنفسهم، إلى غير ذلك من الموارد الكثيرة فضلاً عن القانون المبيّن في الروايات: أنَّ الحكمة ضالّة المؤمن أين ما وجدها أخذها . [illegible] المذكورة مقيّدة بالضرورة وبالقدر الذي يلزم.

(1) عن سرائر إبن إدريس الحلي (ره) ص475، وكذا العوالم الشريف، والبحار الشريف.

الثاني من النار،

3. ومِن العلماءِ مَن يرى أنْ يَضَـعَ العِلمَ عِند ذَوي الثروةِ والشرفِ، ولا يرى لَه في المساكين وضعاً، فذاكَ في الدَرَك الثالثِ مِن النار،

4. ومِن العلماءِ من يذهبُ في عِلمِه مَذهبَ الجبابرةِ والسلاطينِ، فإنْ رُدّ عليه شيءٌ من قوله أو قُصّر في شيءٍ من أمرِه غَضبَ، فذاك في الدَرَك الرابعِ من النارِ،

5. ومِن العلماءِ مَن يطلبُ أحاديثَ اليهودِ والنصارى ليُغزر به ويكثر بهِ حديثُه، فذاك في الدرَك الخامسِ من النارِ،

6. ومِن العلماءِ مَن يَضعُ نَفسَهُ للفُتيا ويَقول: سَلوني، ولعلّه لا يُصيبُ حَرفاَ واحداً واللهُ لا يُحبّ المتكلِّفين، فذاكَ في الدَرَك السادسِ من النار،

7. ومِن العلماءِ مَن يتّخذ عِلمَه مُروءةً وعقلاً فذاك في الدَرَك السابعِ من النارِ)[1].

فانظر أيها العزيز إلى الصنف الخامس منهم وكذا السادس والسابع، فإنَّ مصيرَهم آلَ إلى النار لأنهم سلكوا مسالك لا تَمتُّ بصِلَةٍ إلى الصراط المستقيم الذي نصبه الله تعالى لعباده والذي سأل عنه المفضَّلُ بن عمر رضوان الله تعالى عليه إمامَنا الصادق صلوات الله عليه:

(قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصِراطِ. قال: هو الطريقُ إلى مَعرفةِ الله عزّ وجلّ، وهُما صِراطانِ؛ صِراطٌ في الدنيا، وصِراطٌ في الآخرة.

(1) عن الخصال الشريف لشيخنا الصدوق (ره) ج2 ص352 و353 ح33.

وأما الصِراطُ الذي في الدنيا فهو الإمام المفتَرضُ الطاعةِ، مَن عَرَفهُ في الدنيا وإقتدى بِهُداه مرَّ على الصِراطِ الذي هو جِسْــرُ جَهَنم في الآخرة، ومَن لَم يَعرِفه في الدنيا زَلّتْ قَدَمُه عن الصِراطِ في الآخرةِ فتَردّى في نارِ جهنم)[1].

وما دِقةُ الصراط التي تحدثت عنها الأخبار الشريفة حيث قالت: إنه أدقُّ من الشَعرةِ، أو مِن حَدّ السَيف، إلاّ إشاراتٌ واضحة إلى معنى دِقّةِ التعامل مع المعصوم صلوات الله وسلامه عليه. إذ ربما يغفل الإنسانُ بسبب ما حوله من الدنيا من جاهِها وسُمعَتها المزيّفة، وأموالها الزائلة التي قد يعجز الإنسان في كثيرٍ من الأحيان من التمتّع بها كيفما يشاء بسبب الملابَساتِ المحيطة به. وتقودُه غَفلَتُه هذه إلى الحضيض الأوْكَس، وتَراهُ بعد ذلك يبتعد شيئاً فشيئاً عن إمامه المعصوم صلوات الله عليه وعن نهجِه الواضِح، ليقع في مصائد الشيطانِ عن طريق قياساتٍ باطلةٍ، وكلماتٍ مزوّقةٍ بتَحسِيناتٍ وإستِحسانات عاطِلةٍ ليصير بعد ذلك ــ والعياذ بالله تعالى ــ في صنفٍ طالَما حَذّرَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله الأُمةَ منهم.

وعلى سبيل المثال أنقلُ لك ما قاله المصطفى صلّى الله عليه وآله في وصيّته لإبن مسعود وهو يُحدّثه عن أقوامٍ يأتونَ من بعده: (يا إبن مسعود، علماؤهم، وفقهاؤهُم خوَنةٌ فَجَرةٌ، ألا إنّهم أشرارُ خَلقِ اللهِ، وكذلك أتباعُهم، ومَن يأتِيهم، ويأخُذُ منهم، ويُحبُّهم، ويُجالِسهُم، ويُشاورُهم،

(1) عن معاني الأخبار ص32 ح1.

أشرارُ خَلْقِ اللهِ، يُدخِلُهم نارَ جَهنّم **﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُم لا يرجِعون ﴾**[1]، **﴿ ونَحشُرهُم يومَ القيامَة على وجوهِهِم عُمْياً وبُكماً وصُمّاً مأواهُم جَهنّمُ كلَّما خَبَتْ زِدناهُم سَعيراً ﴾**[2]، **﴿ كُلما نَضَجتْ جُلودُهم بدّلناهُم جُلوداً غَيرها لِيَذوقوا العذابَ ﴾**[3]، **﴿ إذا أُلقوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً وهي تَفورُ ۞ تَكادُ تَميّزُ مِن الغَيظِ ﴾**[4]، **﴿ كلّما أرادوا أنْ يَخرُجوا مِنها مْن غَمٍّ أُعيدوا فيها وذُوقوا عذابَ الحَرِيقِ ﴾**[5]، **﴿ لَهم فيها زَفيرٌ وهُم فيها لا يَسمعون ﴾**[6].

يا إبن مسعود، يدّعونَ أنهم على دِيني، وسُنّتي، ومِنهاجي، وشَرايِعي، إنّهم مِنّي بُراءٌ وأنا مِنهم بَريءٌ.

يا إبن مسعود، لا تُجالسوهم في الملأ، ولا تُبايعُوهم في الأسواقِ، ولا تَهدُوهم إلى الطريقِ، ولا تَسقُوهُم الماءَ، قال اللهُ تعالى: **﴿ مَن كانَ يُريدُ الحياةَ الدنيا وزِينتَها نُوفِّ إليهم أعمالَهم فيها وهُم فِيها لا يُبخسونَ ﴾**[7]، يقول اللهُ تعالى: **﴿ ومَن كانَ يُريدُ حَرثَ الدنيا نُؤتِهِ مِنها**

---

(1) الآية الشريفة (18) من سورة البقرة المباركة.

(2) من الآية الشريفة (97) من سورة الإسراء المباركة.

(3) من الآية الشريفة (56) من سورة النساء المباركة.

(4) الآيتان الشريفتان (7 و 8) من سورة المُلك المباركة.

(5) الآية الشريفة (22) من سورة الحج المباركة.

(6) الآية الشريفة (100) من سورة الأنبياء المباركة.

(7) الآية الشريفة (15) من سورة هود المباركة.

ومالَه في الآخِرةِ مِن نصيب ﴾[1]، يا إبن مسعود، ما بلوى أُمتي مِنهم العداوةَ، والبَغضاءَ، والجِدالً[2]، أُولئك أذلاّء[3] هذه الأمة في دُنياهم. والذي بَعثَني بالحقِّ ليَخسِفَنّ اللهُ بهم، ويَمسَخهم قردةً وخنازيرَ. قال: فبكى رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، وبَكِينا لبُكائه وقلنا: يا رسولَ الله ما يُبكيك ؟ فقال رحمةً للأشقياءِ، يقول الله تعالى:

﴿ ولَو تَرى إذْ فزعُوا فَلا فَوتَ وأُخِذوا مِن مَكانٍ قَريبٍ ﴾[4]، يعني العلماء، والفقهاء)[5].

وهؤلاء أنقذكَ اللهُ تعالى أيّها المحبّ منهم بيُمْن وِلائك لسيد الأوصياء وآله الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، ولطفِ إمام زمانك الذي لا ينساك أبداً وإنْ نَسيته، وهو الذي يقول في رسالته للشيخ المفيد (ره) مخاطباً شيعته وأوليائه: (إنّا غير مُهمِلينَ لُمراعاتِكم، ولا ناسِين لذِكْرِكُم)[6].

(اللهمَّ ولا تَسلُبنـــا اليقينَ لِطولِ الأمَدِ في غَيبتهِ، وإنقِطاعِ خَبَرِه عنّا، ولا تُنْسِنا ذِكرَه، وإنتِظارَه، والإيمانَ به، وقوّةَ اليقينِ في ظهورِه، والدُعاءَ

---

(1) من الآية الشريفة (20) من سورة الشورى المباركة.

(2) المراد إنّ بلوى أُمتي من هؤلاء العلماء والفقهاء هي العداوة والبغضاء والجدال فيما بين الناس.

(3) المراد من ذُلّهم هو ذُلّهم فيما بينهم وبين أنفسهم ، أو ذُلّهم لشهواتِهم، أو ذُلّهم للباطل، أو ذُلّهم للظالمين من جهة تأييدهم لهم، والسعي في ركابِهم، حفاظاً على دنياهم ولقمتهم. ومن إستعان بغير الله ذلّ، وبئس العبد عبدٌ له شهوةٌ أو طمعٌ أو حرصٌ يذلّه.

(4) الآية الشريفة (51) من سورة سبأ المباركة.

(5) عن مكارم الأخلاق الشريف ص450 و 451.

(6) عن الإحتجاج الشريف ج2 ص497.

له، والصلاةَ عليه ...)[1].

أجل ... أيها المحبّ تَحدثَ أئمتنا عليهم السلام كثيراً عن هذا الأمر لضرورته، وعُمق آثاره على شيعتهم أفراداً كانوا أم أُمّةً، وبيّنوا كثيراً من الحقائق والملابَسات التي تكتنف الواقع الشيعي محاسِناً ومساوئاً، فهذا إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله عليه يُحدّث عن جدِّه صادق العترة صلوات الله عليه، وينقل عنه حديثاً مفصَّلاً في هذا الصدد أقتطفُ منه موضِع الشاهد:

(... ومنهم[2] قومٌ نُصّابٌ لا يَقدِرونَ على القَدْحِ فينا، فيتعلّمون بعضَ عُلومِنا الصحيحةِ، فَيَتوجّهونَ بهِ عندَ شِيعَتِنا، ويَنتَقِصون بنا عندَ نُصّابِنا، ثُم يَضِيفونَ إليه أضعافَه وأضعافَ أضعافهِ من الأكاذِيبِ علينا التي نَحنُ بُراءٌ منها، فيَقْبَلُه المستَسلِمونَ من شيعتِنا على أنّه مِن عُلومِنا فَضَلُّوا وأضَلّوا وهُم أضَرُّ على ضُعَفاءِ شِيعتِنا مِن جيشِ يزيد ــ عليه اللعنةُ ــ على الحسينِ بن عليٍّ عليهما السلام وأصحابه؛ فإنّهم يَسلِبونَهم الأرواحَ والأموالَ، وهؤلاءِ علماءُ السُوءِ الناصِبونَ المتَشَبِّهونَ بأنهم لنا مُوالُونَ ولأعدائِنا مُعادُون، يُدخِلونَ الشَكَّ والشُبهةَ على ضُعفاءِ شِيعتِنا فيُضِلّونَهم ويَمنَعونَهم عن قَصدِ الحقِّ المصيبِ ...)[3].

---

(1) عن المفاتيح الشريف ص589، من دعاء زمان الغيبة الشريف.

(2) الضمير (هم) في منهم يعود على الفقهاء.

(3) عن عوالم العلوم ، كتاب العقل والعلم ص 406، وكذا البحار، والإحتجاج، وتفسير الإمام العسكري صلوات الله عليه، وتفسير البرهان.

فإنتبه أيها العزيز لقوله صلوات الله عليه: (فيتعلّمونَ بعضَ علومِنا الصَحيحةِ، فيَتوجّهونَ به عندَ شِيعتِنا) أي بما يُظهرونه من أقوالٍ لأهل البيت صلوات الله عليهم.

إلى أن يقول الإمامُ عليه السلام: (فيقبلُه المستَسلِمون مِن شِيعتِنا) أي يقبلون أكاذِيبَهم وإفتراءاتهم، لأنهم مَوَّهوا عليها بدعوى الإنتسابِ إلى منهج أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام. وإنما يقبل ذلك المستسلِمون من الشيعة وهم غير المُسَلِّمين، إذ المسلِّم هو الذي يُذعِن عن معرفةٍ وفهمٍ، وأما المستسلم فهذا الذي يصدّقُ بكلِّ مدّعٍ وكلِّ قائلٍ دون تمحيص وتنقيب. ولذا فإن الإمام عليه السلام في روايته الشريفة هذه قال مبيّناً قبل هذا المقطع حين حديثه عن الشيعة والعلماء الذين يتبعونهم ويقلّدونهم:

(وكذلكَ عَوامُّ أمَّتِنا، إذا عَرفُوا مِن فقهائهم الفِسقَ الظاهِر، والعَصبيّةَ الشديدةَ، والتكالُبَ على حُطامِ الدنيا، وحرامِها، وإهلاكِ مَن يتعصّبونَ عليه، وإن كان لإصلاحِ أمرِهِ مُستحقّاً. والترفّق[1] بالبِرّ والإحسانِ على مَن تَعصّبوا له، وإنْ كان للإذلالِ والإهانةِ مُستحقّاً. فمَن قَلّدَ مِن عَوامِّنا مَثلَ هؤلاءِ الفقهاءِ فهُم مِثلُ اليهودِ الذينَ ذَمَّهم اللهُ تعالى بالتقليدِ لفَسَقَةِ فُقهائهم. فأمّا مَن كانَ من الفقهاءِ صائِناً لنفسه، حافظِاً لِدِينه، مخالِفاً لِهَواهُ، مطيعاً لأمرِ مَولاهُ، فلِلعوامِّ أن يُقلِّدوه، وذلك لا يَكون إلاّ بعضُ

(1) وفي بعض النسخ والترفرف وهو كناية عن اللطف.

فُقهاءِ الشيعةِ لا جَميعُهم ...).

فَعِ قولَ إمامك عليه السلام، وأنصِتْ له بقلبك حين يقول بعد ذكره لأوصاف الفقيه الإمامي المرضي عندهم صلوات الله عليهم:

(وذلك لا يكون إلاّ بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم) فليس كلٌّ مَن تَسمّى بالفقيه عند الناس مَرضيٌّ عند أهل البيت صلوات الله عليهم.

فلعلَّك حينئذٍ تقول: إنَّ هذا أمر عسير !

فأُجيبك بالذي قاله الإمام عليه السلام في خاتمة هذه الرواية الشريفة:

(لا جَرَمَ أنَّ مَن عَلِمَ اللهُ مِن قَلبِه مِن هؤلاءِ العَوامّ أنه لا يُريدُ إلاّ صِيانةَ دِينه وتَعظيمَ وليّه، لَم يتركْه في يدِ هذا المتلبِّس الكافِر، ولكنه يُقيّض له مؤمناً يَقفُ به على الصَوابِ، ثُم يوفّقه اللهُ للقَبولِ منه فيَجمعُ اللهُ له بذلك خَيرَ الدُنيا والآخِرةِ، ويَجمعُ على مَن أضَلَّه لَعنَ الدنيا وعذابَ الآخرةِ).

فأنظر إلى قوله الشريف صلوات الله عليه:

(لا يُريدُ إلاّ صِيانةَ دِينه وتَعظيمَ وليّه).

وأُنظر إلى قوله عليه السلام حين يصف الفقيه الضالَّ المضلَّ:

(لَم يتركُه في يدِ هذا المتلبّس الكافِر).

وأمعِن النظرَ في ما قاله صلوات الله عليه:

(ولكنه يُقيِّض له مؤمناً يَقفُ به على الصَوابِ).

وماذا بعد كل هذا الوضوح في الحق ؟

أليس هو الضلال البعيد ؟!

أعاذنا الله وإياكم من مزالق الشيطان المهلكة. ووفقنا وإياكم للتمسك بِما قاله إمامنا أبو الحسن الهادي صلوات الله عليهما حين كتب إليه بعضهم يسألونه عمن يأخذون معالِمَ دِينهم فكتَبَ صلوات الله عليه: (فَهِمتُ ما ذَكَرْتما فإصمدا في دينِكما على متينٍ في حُبّنا وكلِّ كبيرِ التَقدّمِ في أمرِنا، فإنهما كافُوكُما إن شاء الله تعالى)[1].

أُولئك الذين يصفهم إمامنا العسكري عليه أفضل الصلاة والسلام بِما وصفهم والده الهادي صلوات الله عليه: (لولا مَن يبقى بَعد غيبةِ قائِمنا عليه السلام من العلماءِ ــ الداعينَ إليه، والدالّين عليه، والذابِّين عن دينهِ بُحُجَجِ اللهِ، والمنقِذينَ لضُعفاءِ عِبادِ اللهِ مِن شِباكِ إبليسَ ومَرَدتِه، ومِن فخاخِ النواصبِ ــ لما بقي أحدٌ إلاّ إرتدّ عن دِينِ اللهِ، ولكنهم الذين يَمسكون أزِمّةَ قُلوبِ ضُعفاءِ الشيعةِ كما يُمسك صاحبُ السفينةِ سُكّانَها، أُولئك هم الأفضلونَ عِندَ اللهِ عزّ وجلّ)[2].

الذين يعطينا إمامُنا الصادق صلوات الله عليه ميزاناً لمعرفتهم، ومعرفة فضلهم ، ومراتبهم، ومقاماتهم عند أهل البيت صلوات الله عليهم حيث يقول: (إعرِفوا مَنازِلَ شِيعتِنا عِندنا على قَدرِ روايَتِهم عَنّا وفَهْمِهم مِنّا)[3]. فلابدَّ أن يكون فهمُهم متفرعاً عن أهل بيت العصمة صلوات ربي عليهم، ولذا تقول الرواية الشريفة: (وفَهْمِهم مِنّا) و(مِن) هنا تفريعية ودلالتها

(1) عن رجال الكشي (ره) ص5.

(2) عن البحار الشريف ج2 ص6 ح12، نقله عن الإحتجاج وتفسير الإمام عليه السلام.

(3) عن غيبة الشيخ النعماني (ره) ص22.

واضحة، ومصداقها بيّنٌ في الرواية الشريفة الآتية:

(قال الصادق عليه السلام: إعرِفوا مَنازِلَ شِيعتِنا بِقَدرِ ما يُحسِنونَ من رواياتِهم عنّا، فإنّا لا نَعدُّ الفقيهَ مِنهم فقيهاً، حتى يكون مُحَدَّثاً. فقيل له: أوَيَكونُ المؤمنُ مُحَدَّثاً ؟ قال: يكون مُفَهَّماً، والمُفهَّمُ مُحَدَّث)[1].

وقد بيّن هذا المعنى وإشترطه من علمائنا الفقيهُ الكبير السيد محمد جواد العاملي (ره) وغيره، في أهل الفُتيا والقضاء والنظر في كلام المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين. حيث قال في كتابه المعروف مفتاح الكرامة في مبحث شرائط القاضي: (ويشترط مع ذلك هذه المَلَكة القدسيّة وهي التي عليها المدار، وهي لا تَحصل إلاّ بالفَيضِ الإلهي، وإنّها لتحتاج إلى مجاهداتٍ كثيرةٍ، ورياضاتٍ زايدةٍ، وإخلاصٍ تامٍ، وصفاءِ سريرةٍ، وملازمة الإنقطاع إلى اللهِ سبحانه، والتوغُّلِ في المناجاة. كيف لا وقد ورد أنه: (لا تَحلُّ الفتيا لِمن لا يستفتي من الله بصفاء سِرِّه، وإخلاصِ عمله، وعلانيته، وبرهانٍ من ربِّه في كلِ حال). وورد أيضاً: (لا تحلّ له الفتيا في الحلال والحرام بين الخلق إلاّ لمن كان أتبَعَ الخلْقِ من أهل زمانه بالنبي صلّى الله عليه وآله، ووصيه عليه السلام ...))[2].

تذكرةٌ ... لنفسي أولاً، ولإخوتي ثانياً:

---

(1) عن رجال الشيخ الكشي (ره) ص3 ح2.

(2) عن مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلاّمة ج10 ص17.

أولاً: من الوصايا الشريفة المأثورة:

(لا تَتَعلّم العِلمَ ممن لَم يَنتفِع به، فإنَّ مَن لَم يَنفعْهُ عِلمُه لا يَنفعُك)[1].

ثانياً: عن إمامنا الصادق عليه السلام:

(إذا رَأيتُم العالِمَ مُحبّاً للدنيا فإتّهِموه على دِينِكم، فإنَّ كلَّ محبٍّ يَحوطُ ما أحبَّ)[2].

ثالثاً: عن صادقِ العترة صلوات الله عليه وعليها:

(مَن دَخلَ في هذا الدِين بالرِجالِ، أخرَجَه مِنه الرجالُ كما أدخلُوه فيه، ومَن دَخلَ فيه بالكتابِ والسُنّة زالَت الجِبالُ قبلَ أن يزول)[3].

رابعاً: من أدعية السَحَر الشريفة:

(اللهمّ ارزُقني عَقلاً كامِلاً، وعَزماً ثاقِباً، ولُبّاً راجحاً، وقَلْباً ذكياً، وعِلماً كثيراً، وأدَباً بارِعاً، وإجعل ذلك كلَّه لِي، ولا تجعَلهُ عَلَيّ، برحمَتكَ يا أرحمَ الراحمينَ)[4].

---

(1) عن البحار الشريف ج2 ص99 ح53.

(2) عن البحار الشريف ج2 ص107 ح7.

(3) عن البحار الشريف ج2 ص105 ح67.

(4) عن المصباح الشريف لشيخنا الكفعمي (ره) ص63، من دعاء الإستغفار المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

الموقفُ الأولُ

قبسٌ من نورِ

الحديثِ المعصوميِّ الشريفِ

تعال معي أيهـــا العزيز لنغترف غرفة بقلوبِنا ــ أوليس القلوب أوعية كما يقول سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم وخَيرُها أوعاها ؟ ــ ووجدانِنا من مناهل الخير والرحمة والطهر والقداسة والنور، تلكم هي مناهلُ محمدٍ وآلِ محمدٍ صلوات الله عليهم أجمعين. لنرى في أحاديثهم العِذاب، وكلماتهم النوريّة سبيل الحق، ومنطق الصدق. وأيُّ شيءٍ أحب إلى القلوب من حديث المحبوب ؟!

تعال معي لنراهم كيف يحدثوننا عن الشهادة الثالثة المقدسة:

ــ 1 ــ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

مع كلِّ المخلوقاتِ وفي كلّ الموجوداتِ

أولاً: العرش الإلهي المقدَّسُ:

أ ــ (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: رأيتُ لَيلَةَ الإسراءِ مَكتوباً على قائِمةٍ مِن قَوائِمِ العَرشِ أنا اللهُ لا إلهَ إلاّ أنا وَحدِي خَلَقتُ جَنةَ عدنٍ بِيَدِي، محمّدٌ صَفوَتِي مِن خَلْقِي، أيّدتُه بعليٍّ ونَصَرتُه بعَليٍّ)[1].

(1) عن البحار الشريف ج27 ص2 ح4، نقله عن أمالي الصدوق (ره).

ب ــ (عن الأصبغ أنه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿سَبِّحْ إسمَ ربِّكَ الأعلى﴾**[1]، فقال: مكتوبٌ على قائمةِ العرشِ قبلَ أن يَخلُقَ اللهُ السـماواتِ والأرضين بألفَي عامٍ، لا إلهَ إلاّ اللهُ وحـدَهُ لا شَريكَ لَه، وأن محمّداً عبدُه ورَسولُه، فإشهَدوا بِهما وأنّ علياً وصيِّ محمّدٍ صلّى الله عليهما)[2].

ج ــ (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لما أن خَلَق اللهُ تعالى آدم وقَفَه بينَ يَديه فعَطَسَ فألهَمهُ اللهُ أن حَمَده. فقال: يا آدَمُ أحَمَدْتَني، فَوَعِزّتي وجَلالي لولا عَبدانِ أُريدُ أن أخلُقَهما في آخرِ الزمانِ ما خَلَقتُك. قال آدمُ: يا ربِّ بِقَدْرِهم عِندَك ما إسمُهم ؟ فقالَ تعالى: يا آدمُ أُنظر نحوَ العرشِ، فإذا بِسَطرَينِ مِن نُور، أولُ السَطرِ لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ نبيِّ الرحمةِ، وعليٌّ مِفتاحُ الجنةِ، السَطرُ الثانـي: آلَيتُ على نَفسي أنْ أرحَم مَن والاهُما، وأُعذِّب مَن عاداهُما)[3].

د ــ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَسطورٌ بِخَطٍّ جَليلٍ حَولَ العَرشِ لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ)[4].

تنبيهات:

1. ما ذكرته هنا وما سأذكره من الروايات الأخرى فيما يأتي إنما هو

---

(1) الآية الشريفة (1) من سورة الاعلى المباركة.

(2) عن البحار الشريف ج27 ص5 ح9، نقله عن تفسير علي بن إبراهيم (ره).

(3) عن البحار الشريف ج27 ص6 ح12، نقله عن قصص الأنبياء.

(4) عن البحار الشريف ج27 ص11 ح27.

على سبيل الأُنموذج والشاهد، وإلاّ فإني لستُ في مقام الإستقصاء، إذ الروايات في مثل هذه المضامين كثيرة جداً من طرق الخاصّة والعامّة وسنذكر طَرفاً من أحاديثهم في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

2. ولمن أراد الإستزادة من روايات الشهادة الثالثة والعرش المقدس فعليه بِمراجعة الجوامع الحديثية المفصلة. وإني ذاكرٌ له على سبيل المثال بعضاً من مواضعها:

البحار الشريف ج26 ص324 ح6، وج36 ص310 ح151، وج36 ص324 ح182، وج36 ص331 ح191، وج36 ص348 ح217 ... الخ.

3. قد يسأل سائل عن السرّ في إختلاف الجُمل والعبارات المكتوبة على العرش في الروايات التي ذكرتها قبل قليل والتي لم أذكرها طلباً للإختصار.

والجواب في مقامين:

الأول: إن كان التفهّم للأحاديث الشريفة من منظار ظاهري عرفيّ بحت، فيمكن القول: إمّا أنْ يكون المعصوم عليه السلام يقصد المعنى الأصلي وهو ثبوت المنــزلة الجليلة والمقام المحمود لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم. ويكون حديثه ليس ناظراً إلى الحدود الدقّية الفلسفية لمعنى كلِّ لفظٍ، وإنّما مراده أن يحقق هذا المعنى المذكور في نفوس السامعين ويخاطبهم كلاًّ بِحَسَبه وبالأُسلوب والألفاظ المؤثرة في نفسه.

وإمّا أن يكون الإختلاف في الصِيغ اللفظية راجع إلى نفس الرواة؛ لأنّهم

قد لا يتمكَّنون في كل الأحوال من حفظ النصوص كما هي، وإنما ينقلونَها بالمعنى وذلك أمر جائز كما تصرح به الروايات الشريفة.

الثانـــي: إن كان النظر إلى هذه الروايات وأمثالها من الأحاديث الشريفة التي تتحدث في المعارف الإلهية بنحوٍ من التعمّق فإن الأمر يختلف. إذ أنّ العالَم العرشي عالَمٌ محيطٌ بالكرسي وقد وَسِع كرسيُّه السماواتِ والأرضَ سبحانه وتعالى. وهو ـــ أي العرش ـــ جامع لمظاهر كل التجلّيات الأسمائية في العوالِم العُلويّة وما ظهر من آثارها في العوالم السفليّة على إختلاف مراتبها. فتكون كل هذه المعاني التي ذكرتها الروايات الشريفة ـــ والتي هي صحيحة في نفسها وفي نسبتها لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم ـــ مجموعة في حقيقتها في عالَم العرش المحيط. وما ذِكْرُ بعضها دون بعض في هذه الرواية أو تلك إلاّ إشارة إلى بعض مظاهر مقامات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه من حيثية من الحيثيّات الحَكَمية.

ثانياً: الجنّة:

أ ـــ (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مَكتوبٌ على بابِ الجَنّة: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أخو رسولِ اللهِ. قَبلَ أنْ يخلُقَ اللهُ السماواتِ والأرضَ بألفَي عامٍ)[1].

---

(1) عن البحار الشريف ج27 ص2 ح2، نقله عن الامالي، وكذا الخصال للشيخ الصدوق (ره).

ب ـــ (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ليلةَ أُسريَ بي إلى السماءِ أمرَ
بِعَرْضِ الجنَّة والنارِ عَلَيّ، فرأيتُهما جَميعاً، رأيتُ الجنّةَ وألوانُ نَعِيمِها، ورأيتُ النارَ وألوانَ عذابِها، وعلى كلِّ بابٍ مِن أبوابِ الجنّةِ الثمانيةِ: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ وَلِيُّ اللهِ)[1].

ج ـــ (عن فاطمة بنتِ عليِّ بنِ موسى الرضا عليهما السلام قالت: حدثتني فاطمةُ وزينبُ وأمُ كلثوم بناتِ موسى بن جعفر عليهما السلام، قُلْنَ: حدثتنا فاطمةُ بنتُ جعفر بن محمد عليهما السلام قالت: حدثتني فاطمةُ بنتُ محمد بن علي عليهما السلام قالت: حدثتني فاطمةُ بنتُ علي إبن الحسين عليهما السلام قالت: حدثتني فاطمةُ وسكينةُ إبنتا الحسين بن علي عليهما السلام، عن أم كلثوم بنت علي عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله قالت: سَمعتُ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وآله يقول: لما أُسريَ بي إلى السماءِ دَخلتُ الجنّةَ فإذا أنا بِقَصْرٍ مِن دُرّةٍ بيضاءَ مجوّفة، وعليها بابٌ مُكَلَّلٌ بالدرِّ والياقوتِ، وعلى البابِ سِتر فرفعتُ رَأسي فإذا مكتوبٌ على البابِ: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ وليُّ القَومِ. وإذا مكتوبٌ على الستر: بَخٍّ بخٍّ مَن مِثلُ شِيعةِ عليٍّ ؟!

فدخلته فإذا أنا بِقَصرٍ من عَقيقٍ أحمرٍ مُجوّفٍ، وعليه بابٌ من فضةٍ مُكلّل بالزَبَرجَدِ الأخضرِ، وإذا على البابِ سِتر، فرفعتُ رأسي فإذا مكتوب

(1) عن البحار الشريف ج27 ص11 ح24.

على البابِ محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ وصيُّ المصطفى. وإذا على السِتر مكتوبٌ:

بَشِّر شيعةَ عليٍّ بِطِيبِ المولِد.

فدخلتُه فإذا أنا بقصرْ مِن زُمرّدٍ أخضرٍ مجوّفٍ لم أرَ أحسَنَ مِنه، وعليه بابٌ من ياقوتَةٍ حمراءِ مُكَلّلةٌ باللؤلؤ، وعلى البابِ سِترٌ فرفعتُ رأسي فإذا مكتوبٌ على السِترِ شِيعةُ عليٍّ هُم الفائِزونَ. فقلتُ: حَبيبـــي جَبرئيل لِمن هذا ؟ فقالَ: يا محمّـــد لإبنِ عمِّكَ ووصيِّك عليِّ بن أبي طالب عليه السلام يُحشَرُ الناسُ كُلُّهم يومَ القيامةِ حُفاةً عُراةً إلاّ شيعةُ عليٍّ، ويُدْعى الناسُ بأســـماءِ اُمّهاتِهم ما خَلا شيعةُ عليٍّ عليه السلام فإنّهم يُدْعَونَ بأسماءِ آبائِهم. فقلتُ: حبيبـــي جَبرئيل وكيفَ ذاكَ ؟ قال: لأنّهم أحَبُّوا علياً فطابَ مولِدُهم)[1].

ثالثاً: أجنحةُ الملائكةِ المقربين:

أ ــــ عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه قال: (قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أتاني جَبرئيل وقد نَشَرَ جَناحَيه فإذا فِيها مَكتوبٌ لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ النبيُّ، ومكتوبٌ على الآخَر لا إلهَ إلاّ اللهُ، عليٌّ الوَصِي)[2].

ب ــــ وجاء في حديثٍ عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه وهو يتحدّث عن مَلَكٍ من أعاظِم ملائكة السماء وإســـمهُ محمود مكتوبٌ

---

(1) عن البحار الشريف ج68 ص76 و77 ح136، ويُعرف هذا الحديث الشريف بحديث سلسلةِ الفواطم عليهنَّ السلام، وقد نقلتُه مع سنده الفاطمي الشريف بالكامل لأجل التبرّك والتنوّر به.

(2) عن البحار الشريف ج27 ص9 ح19، نقله عن كشف الغمة.

بين مَنكبيه: (لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عْليٌّ الصدِّيقُ الأكبرِ، فقال له النبيُّ صلّى الله عليه وآله: مُنذُ كَم هذا الكِتابُ مكتوبٌ بينَ مَنكبيك ؟ قال: مِن قَبلِ أنْ يَخلقَ اللهُ أباكَ آدَم بأثنَي عَشَرَ ألفَ عامٍ)[1].

رابعاً: السماواتُ وأبوابُها وحجُبُ النورِ المقدّسة:

(قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لما عُرِجَ بِي إلى السماءِ السابعةِ وجدتُ على كلّ بابِ سماء مكتوباً، لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ بن أبي طالب أميرُ المؤمنين، ولَمّا صِرتُ إلى حُجُب النورِ رأيتُ على كلّ حِجابٍ مكتوباً، لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ بن أبي طالبٍ أميرُ المؤمنين، ولَما صِرتُ إلى العَرشِ وجدتُ على كلّ رُكنٍ من أركانِه مكتوباً: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ بنُ أبي طالبٍ أمير المؤمنين)[2].

خامساً: اللواءُ الالهيُّ المبارك:

من كلامٍ لرسول الله صلّى الله عليه وآله مع أبي دُجانة الأنصاري (ره) قال فيه صلّى الله عليه وآله: (يا أبا دُجانةَ أما عَلِمتَ أنّ لِلهِ تعالى لِواءً مِن نُورٍ وعموداً مِن نورٍ خَلَقَهما اللهُ قَبلَ أن يَخلقَ السماواتِ والأرضَ بألفَي عامٍ، مكتوبٌ على ذلك لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، آلُ محمدٍ خيرُ البَريّة، صاحبُ اللواءِ عليٌّ إمامُ القَومِ ...)[3].

---

(1) عن البحار الشريف ج27 ص11 ح25.

(2) عن البحار الشريف ج18 ص304 ح8.

(3) عن البحار الشريف ج26 ص318 ح87.

سادساً: التاجُ العلويُّ النوري:

عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه وهو ينقل كلاماً لرسول الله مع سيدِ الأوصياء صلوات الله عليهما وآلهما (قال: قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: إذا كانَ يومُ القيامةِ يُؤتى بِكَ على عَجَلةٍ مِن نورٍ على رأسِكَ تاجٌ مِن النورِ لَه أربعةُ أركانٍ على كلِّ رُكنٍ ثلاثةُ أسطُرٍ: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ وليُّ اللهِ. ثم يوضَعُ لَكَ كُرسيُّ الكرامَةِ وتُعطى مفاتيحَ الجنةِ والنارِ، ثم يُجمَعُ لَكَ الأوّلونَ والآخِرونَ في صَعيدٍ واحدٍ، فيُأمَرُ بشِيعتِكَ إلى الجنةِ وبأعدائك إلى النارِ، فأنتَ قَسِيمُ الجنةِ والنارِ، وأنتَ في ذلك اليوم أمينُ اللهِ)(1).

وما هذا الذي ذكرتُه لك أيها المحبّ إلاّ غيضٌ من فيضٍ، وقطرةٌ من بَحرٍ، ولا تعجب أن أقول لك: إنَّ في كتبِ العامّةِ من الأحاديث أكثر من ذلك بكثير، بل إنَّ بعضاً من هذه الأحاديث المعصوميّة الشريفة المتقدمة ــ لضياعِ الكثير من مصادرنا الحديثية القديمة ــ نَقَلَها علماؤنا عن كتب العامّة ومحدِّثيهم، ولا زال في خزائن المخطوطات من كتبهم ــ التي يحاولون منعَ طبعها بألفِ وسيلةٍ ووسيلة ــ ما فيه الكثير الكثير من هذه المعاني التي رواها رواهم الذين ينقلون عنهم إمّا عن النبي وإمّا عن الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

سابعاً: سِدرةُ المنتهى:

---

(1) عن مشارق الأنوار ص181.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (ولما إنتَهيتُ إلى سِدرةِ المنتَهى، وجَدتُ عَليها مكتوباً: أنا اللهُ لا إلهَ إلاّ أنا وَحْدي، محمّدٌ صَفوَتي مِن خَلْقي، أيّدتُه بوَزيرِه عَلِيٍّ ونَصَرتُه به ...)[1].

وهكذا أيّها العزيز فإنه ما من شيءٍ من خَلقِ الله تعالى إلاّ وقد كُتبت عليه الشهادة الثالثة المقدّسة، وهذا ما يُفصح عنه الحديث الشريف المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم حيث يقول فيه:

(... آلُ طهَ وياسين، وحُجّةُ اللهِ على الأوّلينَ والآخِرينَ، إسمُهم مكتوبٌ على الأحجارِ، وعلى أوراقِ الأشجارِ، وعلى أجنحَةِ الأطيارِ، وعلى أبوابِ الجنّةِ والنارِ، وعلى العَرشِ والأفلاكِ، وعلى أجنَحةِ الأملاكِ، وعلى حُجُب الجَلالِ، وسُرادقاتِ العِــزِّ والجَمالِ، وبإسْمِهم تُسبِّحُ الأطيارُ، وتَستَغفِرُ لشِيعتِهمُ الحيتانُ في لُجَجِ البحارِ، وإنّ اللهَ لَم يَخلُق خلقاً إلاّ وأخذَ عليهِ الإقرارُ بالواحدانيّةِ، والولايةِ للذُريّةِ الزكيّةِ، والبَراءةِ من أعدائِهم، وإنّ العرشَ لَم يَستَقرَّ حتى كُتِبَ عليه بالنورِ لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ ولي اللهِ)[2].

وهذا المعنى الشريف يتجلّى بوضوحٍ أكثر وبيانٍ أوفر في حديث القاسم بن معاوية والذي يستدل به الكثير من العلماء والفقهاء على إستحباب الشهادة الثالثة الشريفة في الأذان والإقامة، وقد مرّ في الفصل الثاني الكلام عنه.

---

(1) عن مشارق الأنوار ص119.

(2) عن مشارق الأنوار ص118، من الحديث المعروف بحديث طارق بن شهاب.

وإليك أيُّها المحبُّ تمام الحديث؛ عن القاسم بن معاوية (قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام هؤلاءِ يَرُوونَ حديثاً في مِعراجِهم أنّه لما أُسريَ برسولِ اللهِ رأى على العَرشِ مكتوباً لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدُ رسولُ اللهِ، أبو بكر الصِدِّيق.

فقال: سُبحانَ اللهِ غَيَّروا كلّ شَيءٍ حتى هذا. قلتُ: نَعم.

قال: إنّ اللهَ عزّ وجلّ لما خَلَقَ العَرشَ كَتَبَ عليه: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَما خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ الماء كَتَبَ في مجراه: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولما خلقَ اللهُ عزّ وجلّ الكُرسي كَتَبَ على قَوائِمِه: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولما خَلَقَ اللهُ عزَّ وجلَّ اللوحَ كَتَبَ فيه: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولما خَلَقَ اللهُ إسرافيلَ كَتَبَ على جَبهتِه: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَما خَلَقَ اللهُ جبرئيلَ كَتبَ على جَناحَيه: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَما خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ السماواتِ كتَبَ في أكنافِها[1]: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَما خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ الأرَضِينَ كَتبَ في أطباقِها: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّـــدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولما خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ الجِبالَ كَتبَ في رُؤوسِها: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولَما خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ الشمسَ كَتَبَ

---

(1) الأكناف : هي الجوانب والنواحي.

عليها: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، ولما خَلَقَ اللهُ عزّ وجلّ القَمرَ كَتَبَ عليه: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أميرُ المؤمنينَ، وهو السَوادُ الذي تَرونَه في القَمرِ، فإذا قالَ أحَدُكم: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، فليَقُل عليٌّ أميرُ المؤمنينَ عليه الســـلام)[1]، هذا في الإحتجاج المطبوع الذي بين أيدينا، وأما في البحار الشريف ج27 ص1و2 ح1 هكذا: (فليَقُل عليٌّ أميرُ المؤمنينَ وليّ اللهِ)، بحسب ما نقله شيخنا المجلسي (ره) عن كتاب الإحتجاج الشريف.

وهنا إشاراتٌ سريعةٌ:

1. الحديث الشريف من الوضوح في عباراته بحيث لا يحتاج إلى تبيّين وتفسير إذ أنّه دالٌّ وبنحوٍ جَليٍّ على عنوان هذا الموضوع الذي نحن بصدده والذي هو الشهادة الثالثة المقدسة مع كل المخلوقات وفي كل الموجودات. وهو حديثٌ جامعٌ لكل المعاني التي تحدثَتْ عنها الروايات المتقدمة مع تفصيلٍ أوسع وبيانٍ أكمل.

2. دلالة آخرِ الحديث الشـــريف على الإستحباب واضحةٌ مشرِقة إن لَم يكن دالاً على شيءٍ أعظم من الإستحباب من جهة ذكر الشهادة الثالثة الشريفة بعد الشهادتين المقدستين في كل موردٍ، وحالٍ، ومقامٍ، والأذان والإقامة هما من تلكم الموارد التي قَصَدَها الحديث.

3. في الحديث الشريف المذكور بيان رشيق، وتوضيح أنيق عن حقيقةٍ

---

(1) عن الإحتجاج الشريف ج1 ص158.

كونيةٍ فلسفيةٍ وهي التطابق بين عالَم التكوين وعالَم التشريع. وهذا البحث وإن كان من المباحث المهمّة الجليلة إلاّ أنه ليس من مقاصد هذا الكتاب، ولذا فإني أطوي كشْحاً عنه، وأكتفي بهذه الإشارة السريعة التي ذكرتها.

4. قد يسأل البعض عن كيفية هذه الكتابة الشريفة على كل الموجودات، وذلك ما يأتي جوابه في هذا الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله حيث يقول عن أبينا آدَم على نبيِّنا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام: (قال آدُم: ثم لَم أرَ في السماءِ موضِع ــ أديم أو قالَ صَفيح[1] ــ منها إلاّ وفيه مكتوبٌ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وما مِن مَوضعٍ مكتوبٌ فيه لا إلهَ إلاّ الله إلاّ وفيه مكتوبٌ خَلقاً لاخَطّاً محمّدٌ رسولُ الله، وما مِن مَوضعٍ فيه مكتوبٌ محمدٌ رسول اللهِ إلاّ وفيهِ مكتوبٌ عليٌّ خِيَرةُ الله ...)[2].

فإنتبه لقوله عليه السلام: (وفيه مكتوب خَلقاً لا خَطّاً) أي إنَّ الكتابة كتابة تكوينية، وربّما تكثَّرت مظاهرها فكان لها مظهر تكويني في صورة كتابة الخط، وعلى أي حال فإنَّ الكتابة هذه كتابة في أصل حقيقة وجود الأشياء، وفي جِبلّتِها الخَلقيّة، وكامِنِ فِطرة التكوين الربَّاني، وهذا هو معنى الفطرة الذي يبينّه إمامُنا الصادق صلوات الله عليه بِحسب ما نقله شيخنا الصدوق (ره) في كتابه الشريف التوحيد عن عبد الرحمن بن كثير (عن أبي

---

(1) الترديد هنا من الراوي ، والأديم والصفيح يُراد منهما القطعة من الجلد أو الورق الصغيرة التي يكتب عليها.

(2) عن البحار الشريف ج26 ص315 ح77، وهو حديث طويل.

عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ **﴿فطرةَ اللهِ التي فَطَرَ الناسَ عليها﴾**[1]، قال: التوحيدُ ، ومحمّدٌ رسولُ اللهِ ، وعليٌّ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام)[2].

فهل هناك غبارٌ أو شائبة بعد كل هذا. ولكنّي أقول كما قال الشاعر:

يعرفُها مَن كان مِن جنسِها وســـائرُ الناسِ لَها مُنكِرُ

ــ 2 ــ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

وأخذ الميثاق عليها من الأنبياء والملائكة عليهم السلام ومن الآدميين وجميع الخلائق

1. الأنبياء عليهم السلام وميثاق الشهادة الثالثة:

(قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وإذْ أخَذَ ربُّكَ مِن بَني آدَمَ﴾**[3] الآية، كان الميثاقُ مأخوذاً عليهم للهِ بالربوبيّة، ولرسولِهِ بالنبوّة، ولأميرِ المؤمنينَ والأئمةِ بالإمامةِ، فقالَ: أَلَسْتُ بِرَبِّكم، ومحمّدٌ نبيّكم، وعليٌّ إمامُكم، والأئمةُ الهادونَ أئمتكمُ ؟ فقالوا: بلى، فقالَ اللهُ: **﴿أنْ تَقولوا يومَ القيامَةِ﴾**[4] أي لئِلاّ تقولوا يومَ القيامـــةِ **﴿إنّا كُنّا عَن هذا غافِلينَ﴾**[5] فأولُ ما أخَذَ اللهُ عزّ وجلّ الميثاقَ على الأنبياءِ ...)[6].

---

(1) من الآية الشريفة (30) من سورة الروم المباركة.

(2) عن التوحيد الشريف ص329 ح7.

(3) و (4) و (5) من الآية الشريفة (172) من سورة الأعراف المباركة.

(6) عن البحار الشريف ج15 ص17 من ح25.

2. الملائكةُ عليهم السلام وميثاقُ الشهادة الثالثة:

(عن بُكير بن أعين قال: قال لي أبو عبد الله عليه الســـلام: هل تَدري ما كان الحَجَر[1]؟ قال: قلتُ لا، قالَ: كان ملَكاً عظيماً من عُظماءِ الملائِكةِ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ، فلمَّا أخَذَ اللهُ من الملائكةِ الميثاقَ كان أول مَن آمَنَ به وأقرَّ ذلك المَلكُ، فإتَّخَذه اللهُ أميناً على جميعِ خَلْقِه، فألقَمَه المِيثاقَ وأودَعَه عِندَه وإستَعبَدَ الخَلْقَ أن يُجدِّدوا عِنده في كلِّ سَنةٍ الإقرارَ بالميثاقِ والعَهدِ[2] الذي أخذَه اللهُ عليهم ...) إلى أن يقول صلوات الله عليه: (وإنَّ اللهَ عزّ وجلّ أودَعه العَهدَ والميثاقَ وألقَمَهُ إيّاه دون غَيرِهِ من الملائِكةِ؛ لأنّ اللهَ عزَّ وجلَّ لما أخَذَ الميثاقَ له بالربوبيّةِ ولِمحمّدٍ صلّى اللهُ عليه وآله بالنبوّةِ ولِعَليٍّ عليه السلام بالوصيّةِ إصطَكّتْ فَرائِصُ الملائِكةِ، وأوّل من أسرَعَ إلى الإقرارِ ذلكَ المَلك ولَم يكُن فيهم أشَدُّ حُبّاً لِمحمدٍ وآلِ محمدٍ منه، فلذلكَ إختارَه اللهُ عزّ وجلّ من بينهم وألقَمَه الميثاقَ فهو يَجيءُ يومَ القيامةِ ولَه لِسانٌ ناطِقٌ وعَينٌ ناظِرةٌ لِيَشهَدَ لكل من وافاه[3] إلى ذلكَ المكانِ وحَفظَ الميثاقَ)[4].

---

(1) يعني به صلوات الله عليه الحجر الأسود.

(2) إشارة إلى ما جاء في أحكام الحج وآدابه، ومنها الإستحباب المؤكّد لإستلام الحجر الأسود في الطواف الواجب لحجة الإسلام وكذا المندوب، وأن يقول عند إستلامه: (أمانتي أدّيتها وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة) ، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتب الفقه والحديث المفصَّلة.

(3) أي وافى البيت العتيق للحج وتجديد العهد والميثاق.

(4) عن البحار الشريف ج26 ص269 و270 من ح6.

ملاحظة:

هناك أحاديثٌ كثيرةٌ مفصَّلةٌ عن هذا الموضوع لم أتناولها بالذكر طلباً للإختصار، إلاّ أنـــي أشير إلى بعضٍ من مواضعها لعلك تنتفع بمراجعتها منها: علل الشرايع لشيخنا الصدوق (ره) ج2 من ص423 إلى ص431 وهي الأبواب 161 و162 و163 و164، وكذا وسائل الشيعة لشيخنا الحرّ (ره) ج9 من ص402 إلى ص407 باب (13) الأحاديث من (1) إلى (118)، وغيرهما أيضاً.

3. الآدميون عموماً وميثاق الشهادة الثالثة:

(عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: **﴿وإذْ أخَذَ رَبُّكَ مِن بَني آدَمَ مِن ظهورِهم ذُرّيَتَهم وأشهَدَهُم على أنفُسِهم أَلَسْتُ بِربِّكم﴾** قال: أخرجَ اللهُ مِن ظَهرِ آدمَ ذُرّيتَه إلى يومِ القيامةِ كالذَرّ فعرّفَهم نَفْسه، ولولا ذلك لَم يَعرِف أحدٌ رَبَّه، وقال: أَلَسْتُ بِربّكم ؟ قالوا: بلى وأنّ محمّداً رسولُ اللهِ، وعلياً أميرُ المؤمنين)[1].

4. تمام الخلائق وميثاق الشهادة الثالثة:

(عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما قَبَضَ اللهُ نبيّاً حتى أمَرَه أنْ يُوصي إلى أفضلِ عشيرتهِ من عُصبَتِه وأمَرَني أنْ أُوصي، فقُلتُ له: إلى مَن يا ربِّ ؟ فقال: أوصِ يا محمّد إلى إبنِ عمِّك علي بن أبي طالب فإني قد أثبتُّه في الكُتبِ السالِفةِ وكتبتُ فيها أنّه وصيُّك وعلى ذلك أخذتُ مِيثاقَ

(1) عن البحار الشريف ج26 ص280 ح23.

الخَلائقِ، ومَواثِيقَ أنبيائي ورُسُلي، وأخذتُ مِيثاقَهم[1] لي بالربوبيّة، ولَك يا محمّد بالنُبّوةِ، ولعليٍّ بالوَلايةِ)[2].

فإلتَفِت أيها العزيز لقوله سبحانه وتعالى: (وعلى ذلك أخذتُ ميثاقَ الخلائقِ).

والأحاديث يا عزيزي ـــ يا من أحبَّته رُوحي في عالَم مِيثاقها لأنك أحببتَ علياً صلوات الله عليه ـــ كثيرةٌ وكثيرةٌ وكثيرةٌ في هذا المضمون من طرق الخاصّة والعامّة. ولأجل أن تستنير بنحوٍ أوفرَ أذكرُ بين يديك مواضعَ بعضِها في مظانّها:

في تفسير البرهان العزيز للمحدث الأمثل والعالم الأكمل السيد هاشم الحسيني البحراني حشرنا الله يوم القيامة في ركابه الشريف ج2 ص47 ح8 وح10 وح12. وفي ص48 ح17. وفي ص50 ح31 وح32. وغيرها من المواطن الأُخرى في هذا الكتاب الجليل.

وكذا في البحار الشريف ج26 ص272 ح12، وص278 ح20، وص279 ح22، وص 293 ح53، وص294 ح54 وح57. وغيرها من المواضع الأُخرى من هذا الكتاب الشريف وفي غير هذين المصدرين العزيزين في الكتب الأُخرى شيءٌ وفير .

ولايتي لأميرِ النَحـــلِ تكفـــيني عندَ الممـــاتِ وتغسيلي وتكفيني

---

(1) الضمير (هم) في ميثاقهم يعود على الخلائق والأنبياء والرسل عليهم السلام.

(2) عن بشارة المصطفى لشيعة المرتضى صلّى الله عليهما وآلهما ص99.

وطِينَتي عُجنتْ مِن قبلِ تكويني   في حُبِّ حيدر كيفَ النارُ تكويني

ـ 3 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

وإقرارُ الجماداتِ والنباتاتِ والحيواناتِ بها

1. الحصى:

(عن سلمان قال: كنّا جلوساً عند النبي صلّى الله عليه وآله إذ أقبلَ عليٌّ بنُ أبي طالب فناوَلَه النبيُّ صلّى الله عليه وآله الحصاةَ فلمّا استَقرّتْ في كفِّ عليٍّ عليه السلام نَطقَتْ وهي تقولُ: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمّدٌ رسولُ اللهِ، رَضِيتُ باللهِ ربّاً وبِمحمّدٍ نبيّاً وبعليٍّ بن أبي طالب إماماً ووليّاً. ثم قال صلّى الله عليه وآله: من أصبحَ مِنكم راضِياً باللهِ وبوَلايةِ عليٍّ بنِ أبي طالب فقد أمِن مِن خوفِ اللهِ وعِقابهِ)[1].

2. والأحجارُ:

ما جاء في حديثٍ مفصَّلٍ عن الإمام الزاكي العسكري صلوات الله عليه وهو يذكر حادثةً وقعت للنبي ولوصيّه صلوات الله عليهما وآلهما حيث جاء فيه، أنَّ المشركين قذفوهما بالأحجار (فأقبَلتْ الأحجارُ على حالِها تَتَدحرَجُ، فقالوا: الآن تَشدَخُ هذِه الأحجارُ محمّداً وعلياً ونتَخلّصُ مِنهما وتَنَحّتْ قريشُ عنه خوفاً على أنفُسِهم من تِلك الأحجار، فرَأوا تِلك الأحجار قد أقبَلتْ على محمّدٍ وعليٍّ كلُّ حَجَرٍ منها يُنادي: السلامُ

---

(1) عن بشارة المصطفى صلّى الله عليه وآله ص134.

عليكَ يا محمّدَ بنَ عبدِ اللهِ بن عبدِ المطّلب بن هاشِم بن عَبدِ مناف، السلامُ عليكَ يا عليَّ بنَ أبي طالبٍ بن عبدِ المطّلب بن هاشِم بن عَبدِ مناف، السلامُ عليكَ يا رسولَ ربّ العالمين، وخيرَ الخَلْقِ أجمعينَ، السلامُ عليكَ يا سيّدَ الوَصيّين، ويا خَليفةَ رَسولِ ربِّ العالَمين ...)[1] وتستمر القصة إلى أن يؤتى بشيءٍ من الطعام والدواء، فيقول رسول الله صلّى الله عليه وآله سائلاً الطعامَ: (فمَنْ أنا ؟ قالَ الطعامُ والدواءُ: أنتَ رسولُ اللهِ، فقالَ: فمَن هذا ؟ يُشير إلى عليٍّ عليه السلام، فقالَ الطعامُ والدواءُ: هذا أخوكَ سيّدُ الأوّلينَ والآخِرينَ، ووزيرُكَ أفضلُ الوزَراءِ، وخَلِيفَتُكَ سيّدُ الخلَفاءِ)[2].

3. وحتى هُبَل:

من حديثٍ طويلٍ عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه يقول في بعضه عن لسان طائفةٍ من اليهود يذكرونَ شيئاً عن النبي صلّى الله عليه وآله: (... وهُو الذي لمّا جاءَتْه قُريش وأشْخَصَتْه إلى هُبَل ليَحكُمَ عليه بصِدقِهم وكِذبِه، خَرَّ هُبَلٌ لِوَجهِه، وشَهدَ لَه بنُبوّتِه، ولعليٍّ أخيه بإمامتِه ...)[3].

4. والشجرةُ:

من حديثٍ مفصّل عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله عليهما جاء فيه: (... فَرَفَعَ رَسولُ اللهِ يَده إلى تِلكَ الشجَرةِ، وأشارَ إليها أنْ تَعالي، فإنقَلَعتْ تِلكَ الشَجَرةُ بأُصولِها وعُروقِها، وجَعَلتْ تَخُدُّ في الأرضِ إخدُوداً

---

(1) و (2) عن البحار الشريف ج17 ص260 وص264، من ح5 وهو حديث طويل.

(3) عن البحار الشريف ج17 ص341 من ح16.

عَظيماً كالنَهرِ حتى دَنَتْ مِن رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله فوَقَفتْ بينَ يَديه ونادَتْ بِصَوتٍ فَصِيحٍ: ها أنا ذا يا رسولَ اللهِ ما تأمُرني ؟ ...).

إلى أن يقول الحديث الشـــريف: (فنادَتْ أشـــهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهَدُ أنكَ يا محمّد عَبْدُه ورَسولُه، أرسَلَكَ بالحَقِّ بَشيراً ونَذيراً، وداعِياً إلى اللهِ بإذنهِ وسِراجاً مُنيراً، وأشـــهدُ أنّ علياً إبن عمِّكَ هو أخوكَ في دِينِك، أوْفَرُ خَلْقِ اللهِ مِن الدِين حظّاً، وأجْزَلَهُم مِن الإسلامِ نَصيباً، وأنه سَنَدُكَ وظَهرُكَ، قامِعُ أعدائِكَ، ناصِرُ أوليائِك، بابُ عُلومِك في أمّتِكَ ...)[1].

5 و 6. وجِمالُ اليهودِ، وثيابُهم:

من حديثٍ طويل ذكره شيخنا الصدوق (ره) عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه جاء في بعضه: (قال عليٌّ عليه السلام: لا سَواءَ إنّ لنا حُجّةً هي المعجزةُ الباهِرةُ، ثُم نادى جِمالَ اليهودِ: يا أيّتها الجِمال إشهَدِي لمحمّدٍ ووصيّهِ، فتَبادَرَتْ الجِمالُ: صَدَقْتَ صَدَقتَ، يا وَصيَّ مُحمّدٍ وكَذِبَ هؤلاءِ اليَهود. فقالَ علي عليه السلام: هؤلاءِ جنسٌ مِن الشُهودِ، يا ثِيابَ اليَهودِ التي عَليهم إشهدِي لِمحمّدٍ ووَصيّه. فنَطَقتْ ثِيابُهم كُلُّها: صَدَقْتَ صَدَقْتَ يا عليُّ، نَشهَدُ أنّ محمّداً رَسولُ اللهِ حَقّاً، وأنّكَ يا عليُّ وَصيّه حَقّاً ...)[2].

---

(1) عن البحار الشريف ج17 ص317 من ح14.
(2) عن معاني الأخبار ص27 من ح4، باب معنى الحروف المُقطّعة.

7. والبقرةُ:

من حديثٍ رواه الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن إمامنا أبي عبد الله صلوات الله عليه قال في بعضه: (... وأمّا البَقرةُ فإنّها آذَنَت[1] بالنبيِّ صلّى اللهُ عليه وآله ودَلّتْ عليه، وكانَتْ في نَخْلٍ لِبَني سالِم مِن الأنصارِ، فقالَتْ: يا آلَ ذَريح، عَملٌ نَجيح، صائحٌ يَصِيحُ، بِلِسانٍ عربي فَصِيحٍ، بأن لا إلهَ إلاّ اللهُ ربُّ العالَمينَ، ومُحمّدٌ رَسولُ اللهِ سيّدُ النَبيّين، وعليٌّ وَصيُّه سيّدُ الوَصيّينَ)[2].

8. والضبُّ[3]:

في حديث مفصَّلٍ عن إمامنا الزاكي أبي محمد العسكري صلوات الله عليهما جاء في بعضه: (... فقال رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله: أينَ عليُّ بنُ أبي طالب ؟ فدُعي بعليٍّ عليه السلام فجاءَ حتى قَربَ مِن رَسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله، فقالَ الأعرابي: يا مُحمّد، وما تَصنَعُ بِهذا في مُحاوَرتِي إيّاكَ ؟ قالَ: يا أعرابِي سألتَ البيانَ وهذا البيانُ الشافي، وصاحِبُ العِلْمِ الكافي، أنا مَدينَةُ الحِكمَةِ وهذا بابُها، فمَن أرادَ الحِكمَةَ والعِلْمَ فَلْيأتِ البابَ، فلمّا مَثَلَ بينَ يَدي رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله، قالَ رسولُ اللهِ بأعلى صَوتِه: يا عِبادَ اللهِ مَن أرادَ انْ يَنظُرَ إلى آدمَ في

---

(1) آذنت : أعلمت غيرها.

(2) عن البحار الشريف ج17 ص399 من ح11.

(3) الضبّ : حيوان من جنس الزواحف من رتبة العَظاء ، غليظ الجسم خشنة ، وله ذنب عريض حَرِش أعقد يكثر في صحارى الأقطار العربية.

جَلالَتهِ، وإلى شَيث في حِكمَتِه، وإلى إدريسَ في نَباهَتهِ ومَهابَتهِ، وإلى نوح في شُكرِه لرَبّه وعِبادَتهِ، وإلى إبراهيم في وَفائِه وخِلّتهِ، وإلى موسى في بُغضِ كلِّ عدوٍّ للهِ ومُنابَذَتِه، وإلى عيسى في حبِّ كلِّ مؤمنٍ ومُعاشَرتِه، فلْيَنظُر إلى عليٍّ بنِ أبي طالب هذا، فأمّا المؤمِنونَ فإزدادُوا بذلك إيماناً، وأمّا المنافِقونَ فإزدادَ نفاقُهم.

فقالَ الأعرابي: يا محمّد هكذا مَدْحَكَ لإبنِ عمِّك، إنَّ شَرَفَه شَرفك، وعِزَّه عِزّكَ. ولستُ أقْبلُ مِن هذا شيئاً إلاّ بشهادةِ مَن لا يَحتمِلُ شَهادَتَه بُطلاناً ولا فَساداً، بشهادَةِ هذا الضبّ ...)[1] إلى أن قال عليه السلام: (فَأخرَجَه[2] الأعرابي مِن الجِرابِ ووَضَعه على الأرضِ، فوَقفَ وإستَقبلَ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله ومَرَّغَ خَدَّيهِ في التُرابِ ثُم رَفعَ رأسَه، وأنْطَقهُ اللهُ تعالى فقال: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه، وأشهدُ أنّ مُحمّداً عبدُه ورسولُه وصَفيُّه، وسَيّدُ المرسَلينَ وأفضَلُ الخَلْقِ أجمَعينَ، وخاتَم النبيّين، وقائدُ الغُرِّ المحجَّلينَ، وأشهدُ أنّ أخاك عليَّ بنَ أبي طالب على الوَصفِ الذي وَصفْتَه، وبالفَضْلِ الذي ذَكَرتَه ...)[3].

9. والذئابُ أيضاً:

عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه في حديثٍ شريفٍ يذكر فيه شطراً من معجزات رسول الله صلّى الله عليه وآله فيقول عليه السلام في

(1) عن البحار الشريف ج17 ص419 وص420 من ح47.
(2) الهاء في أخرجه عائدة على الضبّ.
(3) عن البحار الشريف ج17 ص419 وص420 من ح47.

بعضه:

(... فقالَ لَهم رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله: أتُحبُّونَ أنْ تَعلَمُوا أنّ الذِئبَ ما عنى غَيري بِكَلامِه ؟ قالوا: بلى يا رسولَ اللهِ، قالَ: أحِيطُوا بِي حتى لا يَرانِي الذِئبانِ، فأحاطُوا به، فقالَ للراعِي: يا راعِي قُلْ للذِئبِ: مَن مُحمّد الذي ذَكرتَه مِن بين هؤلاءِ ؟ قالَ: فجاءَ الذِئبُ إلى واحدٍ منهم وتَنَحّى عنه، ثُم جاءَ إلى آخر وتَنَحّى عنه، فما زالَ حتى دَخَلَ وَسَطَهم فوَصَلَ إلى رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله هُو وأُنْثاهُ، وقالا: السلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ ربِّ العالمينَ، وسّيَد الخلقِ أجمعينِ، ووَضَعا خُدودَهما على التُرابِ ومَرّغاها بينَ يديه ...)[1]، إلى أن قال عليه السلام: (ثم نادى رسولُ اللهِ: أيّها الذِئبانِ إنّ هذا محمّدٌ قَد أشَرْتُما لِلقَومِ إليه وعَيّنتُما عَليه، فأشِيرا وعَيِّنا عليَّ بن أبي طالب الذي ذَكرتُماهُ بِما ذَكرتُماه[2]، قال: فجاءَ الذِئبانِ وتَخَلَّلا القَومَ وجَعَلا يَتأمّلانِ الوُجوهَ والأقدامَ، وكلُّ مَن تأمَّلاهُ أعرضا عنه حتى بَلَغا عليّاً، فلمّا تأمّلاهُ مرَّغا في التُرابِ أبدانَهما، ووَضَعا على الأرضِ بينَ يديهِ خُدودَهما، وقالا: السلامُ عليكَ يا حَليفَ النَدى، ومَعدِنَ النُهى، ومَحَلّ الحِجى، وعالِماً بِما في الصُحُفِ الأُولى، ووصيّ المصطفى. السلامُ عليكَ يا مَن أسعَدَ اللهُ بهِ مُحبِّيه، وأشقى بِعداوَتِه شانئيهِ، وجَعله سَيدّ آلِ محمدٍ وذَوِيه. السلامُ عليكَ يا مَن لو أحَبّه أهلُ الأرضِ كما يُحبّهُ أهلُ

---

(1) عن البحار الشريف ج17 ص325 من ح14.

(2) ما ذكره الذئبان للراعي من إيمانهما بنبوةِ محمد وولاية علي صلوات الله عليهما وآلهما في بداية قصة الراعي معهما.

السماءِ، لَصارُوا خِيارَ الأصفياءِ، ويا مَن لَو أحَسّ بأقَلِّ قَليلٍ مِن بغضه من أنفَقَ في سبيلِ اللهِ ما بينَ العرشِ إلى الثَرى[1]، لإنْقَلَبَ بأعْظَمِ الخِزي والمَقْتِ مِن العَليّ الأعلى. قال: فعَجبَ أصحابُ رسولِ اللهِ الذين كانُوا مَعَه، وقالوا: يا رسولَ اللهِ ما ظَننّا أنّ لِعليٍّ هذا المحل مِن السِباعِ مع مَحَلِّه مِنكَ، قالَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وآله: كيفَ لَو رَأيُتم مَحلَّه مِن سائِرِ الحيواناتِ المبثوثاتِ في البَرِّ والبَحرِ وفي السماواتِ والأرضِ، والحُجُبِ والعرشِ والكُرسِي، واللهِ لقد رَأيتُ مِن تَواضعِ أملاكِ سِدرةِ المنتهى لمثالِ عليٍّ المنصوبَ بحَضرَتِهم؛ لِيَشبَعوا بالنظرِ إليه بَدَلاً مِن النَظرِ إلى عليٍّ كُلما إشتاقُوا إليه، ما يصغر في جَنبِه تَواضُعُ هذَين الذئَبينِ، وكيفَ لا يَتَواضَعُ الأملاكُ وغَيرُهم مِن العُقلاءِ لِعليٍّ وهذا رَبُّ العِزّةِ قَد آلى على نفسِه قَسَماً: لا يَتَواضَعُ أحَدُ لِعليٍّ قَيسَ شَعرَةٍ[2] إلاّ رَفَعه اللهُ في عُلوِّ الجِنانِ مَسيرَةَ مِائة ألفِ سَنةٍ، وإنّ التَواضُعَ الذي تُشاهِدونَه يَسيرٌ قَليلٌ في جَنبِ هذه الجَلالَةِ والرِفعةِ اللّتَينِ عنهُما تُخبِرونَ)[3].

10 و11 و12. والبساطُ والسوطُ والحمارُ:

من حديثٍ لإمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما يذكر فيه كلاماً لجماعةٍ من اليهود مع النبي صلّى الله عليه وآله وأنهم يطلبون شهادةَ البساطِ الذي تَحتَهم، والسَوطِ الذي كان في يدِ أحدِهم وهو أبو لبابة بن عبد

(1) الثرى : هو التراب الذي يكون تحت وجه الأرض.

(2) قَيسَ شعرة : أي قدر شعرة.

(3) عن البحار الشريف ج17 ص325 وص326 من ح14.

المنذر، والحمارِ الذي كان يركبُه كعب بن الأشرف من رجالاتهم. فكان الذي كان، والتفصيل تجده في تَمام الحديث الذي لَم أنقله هنا طلباً للإختصار. وإنما أذكرُ لكَ ما شهدتْ به هذه الأشياء:

(... فلمّا فَرَغَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله مِن كلامِه هذا أنطَقَ اللهُ البِساطَ فقال: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه، إلهاً واحِداً أحَداً صَمَداً قَيّوماً أبَداً لَم يَتّخِذ صاحِبَةً ولا وَلَداً، ولَم يُشرِك في حُكمِه أحداً، وأشهدُ أنكَ يا مُحمّدُ عَبدُه ورسُولهُ، أرسَلَكَ بالهُدى ودِينِ الحقِّ لِيُظهِرَك على الدِينِ كُلّه ولَو كَرِهَ المشرِكون، وأشهدُ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالب بن عبدِ المطّلب بن هاشِم بن عَبدِ مَناف، أخوكَ ووَصيُّكَ وخَليفَتُك في أمّتِك، وخَير مَن تترُكَه على الخلائقِ بَعدَك، وأنّ مَن والاهُ فقَد والاكَ، ومَن عادَاهُ فقَد عادَاكَ، ومَن أطاعَه فقَد أطاعَك، ومَن عَصاهُ فقَد عَصاكَ، وأنّ مَن أطاعَكَ فقَد أطاعَ اللهَ، وإستَحقّ السَعادَةَ بِرِضوانِه، وأنّ مَن عَصاكَ فقد عصى اللهَ، وإستَحَقَّ أَلِيمَ العَذابِ بنِيرانِه ...)[1].

إلى أن يقول صلوات الله عليه: (ثُم أنطَقَ اللهُ سَوطَ أبي لُبابَةَ بن عبدِ المنذِر فقالَ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ خالِقُ الخَلقِ، وباسِطُ الرِزقِ، ومُدَبِّرُ الأُمورِ، والقادِرُ على كل شيءٍ، وأشهدُ أنّكَ يا مُحمّدُ عَبدُه ورَسُولُه، وصَفِيُّه وخَلِيلُه، وحَبيبُه ووَلِيُّه ونَجيُّه، جَعَلَك السَفِيرُ بينَه وبينَ عبادِه، لِيُنجي بِك السُعداءُ، ويُهلِك بك الأشقياءُ، وأشهدُ أنَّ عليَّ بن أبي طالب

(1) عن البحار الشريف ج17 ص303 من ح14.

المذكورُ في الملأ الأعلى بأنّه سيّد الخَلقِ بَعدَك، وأنّه المقاتلُ على تَنـــزيلِ كتابِكَ ليَسوقَ مخالِفيهِ إلى قَبولِه طائِعينَ كارِهينَ، ثم المقاتلُ بعدَه على تأويلِه المُنحَرِفينَ الذينَ غَلَبتْ أهواؤهُم عُقولَهم فحَرّفوا تأويلَ كِتابِ اللهِ وغيّروه، والسابِقُ إلى رِضوانِ اللهِ أولياءَ اللهِ بفَضلِ عَطيّتِهِ، والقاذِفُ في نِيرانِ اللهِ أعداءَ اللهِ بسَيفِ نِقمَتِهِ والمؤثِرينَ لمعصِيَتِه ومُخالَفَتِه ...)[1].

وإستمر حديث باقر العترة صلوات الله عليه وعليها، إلى أن قال عليه السلام:

(... أنطَقَ اللهُ تعالى الحِمارَ فقالَ: يا عبدَ اللهِ[2] بئسَ العَبدُ أنتَ، شاهَدْتَ آياتِ اللهِ وكَفَرتَ بِها، أنا حِمارٌ قَد أكرَمَني اللهُ بتَوحِيدِهِ، فأنا أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، خالِقُ الأنامِ، ذو الجَلالِ والإكرامِ، وأشهدُ أنّ مُحمداً عبدُه ورَسولُه، سيّد أهل دارِ السلامِ، مَبعوثٌ لإسعادِ مَن سَبَقَ عِلمُ اللهِ له بالسعادةِ، وإشقاءِ مَن سَبَقَ الكتابُ عليه بالشقاوَةِ، وأشهدُ أنّ بعليٍّ بن أبي طالب وليِّه ووَصيِّ رَسولِه، يُسعِدُ اللهُ مَن يَسْعَدُ، إذا وفّقَه لقَبولِ مَوعِظَتِهِ والتأدُّبَ بِأدَبِه والإئتمارِ بأوامِرِهِ والإنزجارَ بزَواجرِهِ، وأنّ اللهَ تعالى بِسيوفِ سَطْوَتِه وصَولاتِ نِقمتِه يَكبُتُ ويَجزِي أعداءَ محمّدٍ حتى يَسوقَهم بِسَيفِهِ الباتِرِ، ودَليلِهِ الواضحِ الباهِرِ إلى الإيمانِ بهِ، أو يَقذِفَه في الهاويةِ إذا أبى إلاّ تَمادِياً في غَيِّه، وإمتِداداً في طُغيانِه

(1) عن البحار الشريف ج17 ص304 من ح14.

(2) المراد هنا صاحب الحمار كعب بن الأشرف.

وعَمهِه ... إلى أن قال له رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: يا كعبَ بنَ أشرَف حِمارُكَ أعقَلُ مِنك ...)[1].

وإني لا أجد في المقام كلاماً هو أبلغ من كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله حين قال مخاطباً مَن عانَده وعاند سيدَ الأوصياء صلوات الله عليهما وآلهما: (حمارُك أعقلُ مِنك) !!!

والحرُّ تكفيه الإشارة ...

فلقد نصحتُك إنْ قَبِلتَ نصيحَتي والنُصْحُ أغلى ما يُباعُ ويُوهَبُ [2]

تتمّـــة:

قد يقول قائل: إنَّ ما نطقت به هذه الجمادات والنباتات والحيوانات من كلامٍ وتَشهُّدٍ كان على سبيل الإعجاز، فلا يصحُّ الإستشهاد به في المقام بإعتبار أن البحث معقود للتشهد الجاري بالأسباب الرتيبة الثابتة والقوانين التي تجري عليها أُمور التكوين بنحوِ السُنّة الكونية التي لا تتغير إلاّ لشيءٍ أراده الله سبحانه وتعالى. أما ما كان على نحو المعجزات فذلك خرقٌ واضحٌ وبيّنٌ لتلكم الأسباب، وبالنتيجة فهي حالات إستثنائية يحكمها حكم خاص، ولها ملابساتها التي ترتبط بها من جهة الزمان والمكان والأفكار والأشخاص.

فأقول: نعم لو كان الأمر كلُّه معجزة في ما ذكرته من هذه الشواهد

(1) عن البحار الشريف ج17 ص306 من ح14.

(2) من القصيدة الزينبية المعروفة المنسوبة إلى سيد الاوصياء صلوات الله عليه وعليهم.

لصحَّ هذا الكلام. إنّما المعجزة فقط من جهة كلام هذه الأشياء بلغة الإنسان بإعتبار أن هذه الاشياء لا تملك القدرة على التفاهم والتكلُّم مع الإنسان بلغة الإنسان. وأما هي فإنّها تملك قدراً من الإدراك وكذا نحواً من اللغة والعبادة.

فأنصتوا لكتاب الله سبحانه وتعالى ماذا يقول ؟!

﴿وما مِن دَابَّةٍ في الأرضِ ولا طائِرٍ يَطيرُ بِجَناحَيهِ إلاّ أُممٌ أمثالُكم ما فَرَّطنا في الكِتابِ مِن شيءٍ ثُم إلى رَبِّهم يُحشَرونَ﴾[1].

فهي أُمم أمثالنا. والأُمة ليست قطيعاً تجمع من دون إدراك وفَهم، بل الأُمة هي المجموعة التي إجتمعت على أساس نظامٍ حياتي معيّن تسوده فكرة معيّنة وأعراف مخصوصة و ... .

ثم يأتي القرآن الكريم ليحدّثنا عن تسبيح كل الكائنات:

﴿سَبَّحَ للهِ ما في السَمواتِ والأرضِ وهُو العَزيزُ الحَكِيمُ﴾[2].

وبِهذا المعنى جاء أيضاً بصيغة الفعل الماضي في الآية الشريفة (1) من سورة الحشر المباركة، وكذا الآية الشريفة (1) من سورة الصف المباركة.

وفي سورة الإسراء العزيزة:

﴿تُسبِّحُ لَه السَمواتُ السَّبعُ والأرضُ ومَن فِيهنَّ وإنْ مِن شيءٍ إلاّ يُسبِّح بِحَمدِهِ ولكِنْ لا تَفْقَهونَ تَسبِيحَهم إنّه كانَ حَلِيماً غفوراً﴾[3].

---

(1) الآية الشريفة (38) من سورة الأنعام المباركة.

(2) الآية الشريفة (1) من سورة الحديد المباركة.

(3) الآية الشريفة (44) من سورة الإسراء المباركة.

فإنتبه لقوله تعالى: **﴿وإنْ مِن شيءٍ إلاّ يُسبِّح بِحَمدِه﴾** إلاّ أن الإنسان من أمثالنا عاجز عن إدراك أو سَماع أو فهم ما تقول هذه الأشياء **﴿ولكِنْ لا تَفْقَهونَ تَسبِيحَهم﴾**. ومن هنا يكون معنى الإعجاز أنّ النبي صلّى الله عليه وآله جعل هذه الأشياء تنطق بلغة الإنسان لا أنَّ المعجزة أنْ جعلها تعتقد هذه المعاني، وإلاّ فهي مسبِّحة والتسبيح فرع الحياة والإدراك والفهم.

ولذا يصدع القرآن الكريم مِراراً وتِكراراً:

﴿يُسبِّحُ لِلهِ ما في السَّمواتِ ومَا في الأرضِ المَلكِ القُدّوسِ العَزيزِ الحَكيمِ﴾[1]، و (ما) الموصولة تستعمل كما يعرِفُه ويقوله علماءُ العربية للإنسان وغيره. ومثل هذه الآية في المعنى وبصيغة الفعل المضارع: الآية الشريفة (24) من سورة الحشر المباركة، والآية الشريفة (1) من سورة التغابن المباركة.

بل تكلّم القرآن العزيز أيضاً عن صلاة هذه الكائنات فقال:

﴿أَلَمْ تَرَ أنّ اللهَ يُسبِّحُ لَه مَن في السَّمواتِ والأرضِ والطيرُ صافّاتٍ كُلٌّ قَد عَلِمَ صَلاتَه وتَسبِيحَه واللهُ عَليمٌ بِما يَفعَلون﴾[2]،

والرعد أيضاً:

﴿ويُسبِّحُ الرَّعدُ بِحَمدِه﴾[3]،

---

(1) الآية الشريفة (1) من سورة الجمعة المباركة.

(2) الآية الشريفة (41) من سورة النور المباركة.

(3) من الآية الشريفة (13) من سورة الرعد المباركة.

فيتضح لك أيها المحب من كل ذلك: إنَّ هذه الأشياء لَها نظام أُمَمي كأنظمة الأمم البشرية ولكن لا يَخفى عليك فكلٌّ بِحَسَبِه، وإنَّ لَها تسبيحاً وصلاةً بِحَسَبها، إذ لكل موجودٍ من الموجودات مقام في السلسلة الوجودية الفرعية التي ينتمي إليها، ولكلِّ سلسلةٍ فرعيةٍ في السلسلة الوجودية الأصل مَرتبة تختص بِها، وبين ذينك الأمرين المقام والرتبة ما يتجلَّى في الموجود من فيض مظاهر الأسماء الإلهية والصفات الربَّانية والتي تجعل لكل مخلوق خصائصه وميزاته.

فتسبيح الحصى في كفِّ النبي أو الإمام صلوات الله عليهما وآلهما وجه إعجازه أن جعل الحصى يسبّح بصوتٍ بشري مسموعٍ لكل الناس. والاّ فهو صلوات الله عليه وآله يسمع تسبيحها الذي هو بلسانها وحقيقتها، ومن هنا ذهب بعض المفسرين إلى أنَّ الآية الشريفة المتقدمة الذكر قبل قليل: **﴿ألم تَرَ أن اللهَ يُسبّحُ له ...﴾**، مخصوصةٌ بالنبي صلّى الله عليه وآله؛ لأنه هو الذي يسمع ويعلم ويدرك هذا المعنى حقيقة دون غيره من عامة البشر.

وليس البحث هنا أيها العزيز بنحو التفصيل في كلّ الجزئيات. ولكني أقرّب لك المعنى بالذي قاله القرآن الكريم عن قصة النملة مع نِبي الله سليمان على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام: **﴿حتى إذا أتَوا على وادِ النَّملِ قالَتْ نَملَةٌ يا أيُّها النَّملُ ادخُلُوا مَساكِنَكُم لا يَحْطِمَنَّكُم سُلَيمانُ وجُنودُه وهُم لايَشعُرونَ﴾**[1]، أو ما جاء في قصة الهدهد معه،

(1) الآية الشريفة (18) من سورة النمل المباركة.

وما نقله الهدهد من كلامٍ عن سبأ وأهلها ومَلِكتِهم. وكل ذلك إنّما كان بلسان النمل والطير لا بلسان البشر، وهذا ما تبيّنه الآية الشريفة التي جاء سياقها قبل ذكر هاتين القصتين مباشرة في سورة النمل المباركة: **﴿وَوَرِثَ سُلَيمانُ داوُدَ وقالَ يا أيُّها الناسُ عُلِّمْنا مَنطِقَ الطَيرِ وأُوتِينا مِن كُلِّ شَيءٍ إنّ هذا لَهو الفَضْلُ المبينُ﴾**[1].

فقوله على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام: **﴿عُلِّمنا مَنطِقَ الطَيرِ﴾** دالٌّ على وجود لغاتٍ وكلامٍ خاصٍّ بِهذه المخلوقات. وقد مرَّ علينا في روايات هذا الفصل قبل قليل ما قاله سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم في معرض حديثه عن آل الرسول صلوات الله عليهم: (وبإسمِهِم تُسبِّحُ الأطيارُ، وتَستَغفرُ لشِيعَتِهم الحِيتانُ في لُججِ البِحارِ)، فأمعِن النظر في قوله صلوات الله عليه: (وبإسمهم تُسبِّح الأطيار)[2]، وتدبّر في معانيه، ينفتح لك من ذلك أبواب من المعاني العزيزة والشريفة. ولولا أنّا في مقام الإيجاز لتعرضّنا للروايات الشريفة الواردة بِهذا الخصوص والتي يمكن تصنيفها إلى مجموعات:

الأُولى: ما جاء من الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن عرض المواثيق والعهود على كل الكائنات وربَّما ذكرنا أمثلةً منها قبل قليل.

والثانية: ما جاء من الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن تسبيح الكائنات وكيفيته.

---

(1) الآية الشريفة (16) من سورة النمل المباركة.

(2) عن مشارق الانوار ص118.

والثالثة: ما ورد في ترجمة أصوات الطيور والحيوانات وكل الكائنات الأُخرى، بل حتى الآلات التي هي من صنع الانسان كالناقوس وغيره. والتي نفهم من خلالها أنه ما من صوتٍ في هذا الوجود إلاّ وله معنى، قد يكون حسناً وقد يكون سّيئاً.

وعلى أيِّ حالٍ فليس البحث منعقداً لدراسة هذه المسائل ولو كان لَبَسَطنا القول فيه إستناداً إلى الكتاب الشريف والأحاديث المعصومية المقدسة. ولكن يمكن القول إنَّ هذا القدر من البيان في هذه التتمة يوضّح المقصود بنحوٍ كافٍ.

ـ 4 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ والإعلانُ بها جهراً إلى جنبِ الشهادتين الشريفتين حين إعتناقِ الإسلام

وهذا المعنى يمكن لنا أيها المحب أن نتلمّسه معاً، أو أن نجده ظاهراً وبنحوٍ واضحٍ في كثيرٍ من الحوادث التي وقعت بعد رَحيل رسول الله صلّى الله عليه وآله عن هذه الدنيا، وإعتناق الكثير من أهل الديانات الأخرى الإسلام والإيمانَ عن بصيرةٍ وفهمٍ وبرهانٍ بنور فضل سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، ومن خلالها يتجلّى لنا أنّ العرف السائد بين أهل الدين والشرع والإيمان أن لا يكمل إسلام من إعتنق الإسلام إلاّ بالإعلان صراحةً والإقرار جهراً بالشهادة الثالثة الشريفة جَنباً إلى جنب الشهادتين

العزيزتين الأولى والثانية.

وإليك أيُّها العزيز إضمامة من الشواهد والأمثلة على ذلك:

1. قصة الرجل اليهودي الذي هو من ولد نبي الله داود على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام، حيث دخل المدينة المنورة في يوم شهادة رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يسأل عن خليفته ووصيّه من بعده صلّى الله عليه وآله ــ والتفصيل في محلّه ــ إلى أن قال مُعِلنا إسلامه بمسمعٍ من المسلمين وفي مسجد النبي صلّى الله عليه وآله مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن قال له: (مُدّ يدك، فأنا أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمّداً رسولُ اللهِ وأنه الذي بَشَّرَ به موسى عليه السلام، وأشهدُ أنّك عالِمُ هذه الأُمة ووصيٌّ رسول اللهِ، قالَ: فعَلَّمَه أميرُ المؤمنينَ شَرايعَ الدينِ)[1].

2. وقصة اليهودي الذي جاءوا به إلى أبي بكر وما عرف شيئاً من مسائله ــ وأنّى له أن يعرف ــ وعَرضِه بعدَ ذلك مسائلِهُ على سيد الأوصياءِ صلوات الله عليه وعليهم ولعنة الله على أعدائهم ... إلى أن قال اليهودي لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم مُعلِنا إسلامه: (مُدّ يدك، فأنا أشهدُ ان لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً صلّى الله عليه وآله رسولُ اللهِ، وأنّكَ خليفتُه حقّاً ووصيُّه ووارِثُ عِلمِه فجَزاكَ اللهُ عن الإسلامِ خَيراً.

قال: فضَجَّ الناسُ عِندَ ذلك. فقال أبو بكر: يا كاشِفَ الكُرباتِ، يا

---

(1) عن غيبة الشيخ النعماني (ره) ب4 ص101 من ح30.

علي أنتَ فارِجُ الهَمِّ.

قال: فعند ذلك خرج أبو بكر ورَقى المِنبرَ وقال: أقِيلُونِي أقِيلُونِي أقِيلُونِي، لَستُ بِخَيِّرِكُم وعليٌّ فِيكم. قال: فخرجَ إليه عُمَر وقال: أمسك يا أبا بكر عن هذا الكلام فقد إرتَضيناك لأنفُسنا، ثم أنزَلَه عن المِنبر ...)[1].

3. وما رواه إبن عباس عن الأخوين اليهوديين الذين هما من رؤساء اليهود وقد جاءا يسألان عن النبي صلّى الله عليه وآله، فلمّا أُخبرا برحيله عن هذه الدنيا، سألا عن وصيِّه ... إلى أن تقول الرواية: فقال اليهوديان بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وهُما يعلنان إسلامهما: (نشهدُ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله، وأنّك وصيُّ محمدٍ حقّاً. فأسلَما وحَسُنَ إسلامُهما ولَزما أميرَ المؤمنين عليه السلام، فكانا معه حتى كان مِن أمرِ الجَمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة فقُتلَ أحدُهُما في وقعة الجَمل، وبقي الآخر حتى خرجَ إلى صِفّين فقُتل في صِفّين)[2].

4. وما جاء في حديث الوفد القادم من بلاد الروم وفيهم راهبٌ نصراني في أيام أبي بكر وجَهلِه المطْبِق في مواجهةِ أسئلةِ هذا الراهب، ثم مَجيء أمير المؤمنين عليه السلام ... إلى أن قام الراهب وقطع زُنّارَه[3] وأخذ رأس الأمير صلوات الله عليه وقَبَّل ما بينَ عَينيه وأعلَن إسلامَه أمامَ الملأ العام،

(1) عن البحار الشريف ج10 ص27 و 28 من ح14.

(2) عن البحار الشريف ج10 ص5 من ح1، نقله عن خصال الشيخ الصدوق (ره).

(3) الزُنّار : حزام يشدّه النصراني في وسطه.

وبِمَسمَعٍ من أبي بكر وأتباعه نطق قائلاً: (أشهدُ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً رسولُ اللهِ، وأشهدُ أنّك الخَليفَةُ وأمينُ هذه الأُمة ومَعدِن الدِينِ والحِكمَةِ، ومَنبَعِ عَينِ الحُجّة، لقد قَرأتُ إسمَك في التَوراةِ إلْيا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القرآن عَليّا، وفي الكُتبِ السابقةِ حَيدَرة، ووَجدتُك بعدَ النَبي وصيّاً، وللإمارَةِ وَليّاً، وأنتَ أحَقُّ بِهذا المجلس[1] مِن غَيرِك، فأخبِرني ما شَأنُك وشأنُ القَوم ؟ ...)[2].

بيان موجز:

قوله: (وفي القرآن علياً)،

ورد في رواياتنا الشريفة، وكتبنا الحديثية المعتبرة، وفي التفاسير المروية عن الأئمة عليهم السلام أنَّ هناك مواضع في الكتاب الكريم ذكرت إسم الأمير عليه السلام صريحاً، منها:

أولاً: الآية الشريفة (41) من سورة الحجر المباركة:

﴿قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُستَقيمٌ﴾،

والقراءات فيها مختلفة فقرأ قوم: (صِراطٌ عَلِيٌّ) ومنهم يعقوب، وأبو رجاء، وإبن سيرين، والضحاك، ومجاهد، وغيرهم كما صرح بذلك شيخنا الطبرسي (ره) في مجمع البيان[3].

وقرأ قوم: (صِراطٌ عَلَيَّ) وبِها رسم المصحف الشريف الذي بين أيدينا.

---

(1) مراده مجلس الخلافة.

(2) عن الإحتجاج الشريف ج1 ص207.

(3) عن تفسير مجمع البيان ج6 ص518.

وجاء في تلاوة أهل البيت عليهم السلام بحسب الروايات الشريفة: (صِراطُ عَلِيٍّ مُستَقيمٌ) كما في الكافي الشريف:

(عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال **﴿هذا صِراطُ عَلِيٍّ مستقيمٌ﴾**)[1]. وذكر العياشي (ره) في تفسيره مثله، والسيد هاشم البحراني (ره) في تفسيره الشريف البرهان ج2 ص344، والسيد شرف الدين الحسيني الإسترابادي (ره) في كتابه القيّم تأويل الآيات الظاهرة ج1 ص247 وص248، والشيخ المجلسي (ره) في بحار الأنوار الشريف ج35 ص59 وص363 وص372، وكذا في ج24 ص15، والشيخ المحدث الحويزي (ره) في نور الثقلين ج3 ص15. وغير ذلك من الكتب الأخرى التي يطول المقام بسرد أسمائها.

ثانياً: الآية الشريفة (50) من سورة مريم المباركة:

﴿ووَهَبنا لَهُمْ مِن رَحمَتِنا وجَعَلنا لَهم لِسان صِدقٍ عَلِيّا﴾،

وهو جواب وإستجابة لدعاء إبراهيم الخليل عليه السلام:

﴿واجعَلْ لِي لِسانَ صِدقٍ في الآخِرينَ﴾[2]، وهذا المعنى صرّحت به طائفة من أحاديثنا المعصومية الشريفة. أذكر على سبيل المثال موضعاً من مواضعها في كتبنا الحديثية الشريفة:

ما جاء في تفسير البرهان ج3 ص13 وص14، وقد ذكر صاحب

---

(1) عن الكافي الشريف ج1 ص424 ح63.

(2) من الآية الشريفة (84) من سورة الشعراء المباركة.

البرهان (ره)، المصادر الأُخرى التي إعتمدها في نفس الصفحتين المذكورتين فراجعهما إن رمت الاستزادة.

وجاء أيضاً في دعاء الندبة الشريف:

(وبَعضٌ إتَّخذتَه لِنَفْسكَ خَليلاً وسَأَلَك لِسانَ صِدْقٍ في الآخِرينَ فأجَبتَه وجَعلتَ ذلك عَلِيّا)[1].

ومِمن ذكر هذا المعنى وما جاء فيه من الأحاديث الكثيرة صاحب البحار (ره) في بحاره الشريف: ج12 ص68 وص93، وج35 ص59، وج36 ص57 وص59.

ثالثاً: الآية الشريفة (4) من سورة الزخرف المباركة:

﴿وإنّه في أُمِّ الكِتابِ لَدَينا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾،

والروايات في أنَّ كلمة (علي) في الآية الشريفة هي إسم عَلِيِّنا الذي به وبحبِّه وعلى يديه وبفضله وبجوده نجاتنا صلوات الله عليه كثيرةٌ وفيرةٌ. أذكر بعضاً من مواطنها:

في تأويل الآيات الظاهرة ج1 ص552 وما بعدها، وفي البحار الشريف ج23 ص210، وج24 ص12، وج35 ص372 وص373، وج92 ص229، وغيرها من المواضع الأخرى.

وفي دعاء الندبة الشريف:

(يا بنَ مَنْ هُو في أُمِّ الكِتابِ لَدى اللهِ عَليٌّ حَكيمٌ)[2].

---

(1) عن المفاتيح الشريف ص533.

(2) عن المفاتيح الشريف ص536.

وفي زيارة أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام:

(... الذي ذَكرهُ اللهُ في مُحكَمِ الآياتِ فقالَ تعالى وإنّه في أُمِّ الكِتابِ لَدينا لَعَليٌّ حَكِيمٌ)[1].

وفي دعاء صلاة يوم الغدير الأغَرِّ الأعَزِّ المبارك:

(وأشهدُ أنّه الإمامُ الهادِي الرَّشِيدُ أمير المؤمنينَ الذي ذكَرتَه في كِتابِكَ فإنك قُلتَ وقولُكَ الحقُّ وإنّه في أُمِّ الكِتابِ لَدينا لَعَليٌّ حَكِيمٌ)[2].

وكتبٌ أخرى رَوت هذا المعنى منها على سبيل المثال: معاني الأخبار لشيخنا الصدوق (ره)، وتفسير القمي علي بن إبراهيم (ره)، وكنز الفوائد للمحدث الكراجكي (ره)، وغير ذلك يا عزيزي كثيرٌ.

5. والذي رواه سلمان المحمّدي رضوان الله تعالى عليه من حديث الجاثليق[3] وجماعة من النصارى معه قدموا المدينةَ المنوّرةَ في أيام أبي بكر وما وجدوا جواباً عنده حتى رأوا أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من حديثهم كَيتَ وكَيتَ ... إلى أن قال الجاثليق مُعلِنا إسلامه بين يدي سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، وبمسمَعٍ من جميع المسلمين الذين حضروا الواقعة: (وأنا أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنَّ مُحمداً رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وآله، وأنّك وصيُّ رسولِ اللهِ وأحقُّ الناسِ بِمَقامه، وأسلم

---

(1) عن المفاتيح الشريف ص355.

(2) عن مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد لشيخنا الطوسي (ره) ص692، وكذا في مصباح شيخنا الكفعمي (ره) ص682.

(3) الجاثليق : هو رئيس النصارى في بلاد الإسلام وكبيرهم.

الذين كانوا معه كإسلامه ...)[1].

6. وما حدّث به عامر بن واثلة من مجيء أحد ولد هارون أخي موسى على نبينا وآله وعليهما أفضل الصلاة والسلام بعد موت أبي بكر وجلوس إبن الخطاب في مجلس الخلافة. وسؤال ذلك اليهودي بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام حتى أعلن إسلامه بصراحة قائلاً: (أشهدُ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأن محمداً رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله، وأنك وصيٌّ رسولِ الله)[2].

7. وما ذكره أنس بن مالك من قصة مجيء الأسقف النجراني[3] إلى المدينة أيام عمر لأجل أدائه الجِزية فدعاه عمر إلى الإسلام، إلى أن تقول القصة أنه طلب من سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أن يمدّ يده الشريفة، ونطق الأسقف النجراني معلناً إسلامه قائلاً:

(فإني أشهدُ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً رسولُ اللهِ، وأنك خليفةُ اللهِ في أرضِه، ووصيٌّ رسولِه، وأنّ هذا[4] الجالِسَ الغَليظَ الكَفل[5] المُحبَنْطِئ[6] ليس هو لهذا المكان بأهل، وإنما أنتَ أهلُه، فتبَسّم الإمامُ عليه السلام)[7].

---

(1) عن البحار الشريف ج10 ص57 من ح2، نقله عن أمالي الشيخ الطوسي (ره).

(2) عن البحار الشريف ج10 ص22 من ح10، نقله عن كمال الدين للشيخ الصدوق (ره).

(3) النجراني : نسبة إلى نجران وهي من مواطن النصارى في جزيرة العرب.

(4) هذا : يشير به إلى عمر.

(5) الكفل : من يُلقي نفسه وثقله على الناس.

(6) المحبنطئ : الممتليء غيظاً على الناس.

(7) عن البحار الشريف ج10 ص59 وص60 من ح3.

8. وما رواه سهل بن حنيف الأنصاري (ره) من قصة الديراني بين الشام والعراق ... الى أن تقول الرواية: أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام رفع الصخرة عن موضعها فإذا تحتها عين بيضاء فقال عليه السلام: دونكم فإشربوا، ثم إنّه دَحى بالصخرة في فم العَين، وكان ذلك كلُّه بمَرأى من الديراني، والقصة فيها تفصيل وما نَحتاجه منها في المقام إعلان هذا الديراني لإسلامه بمسمعٍ من الجيش الذي كان بصحبة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، فقالَها صريحاً: (أشهدُ أنَّ لا إلهَ إلاّ الله، وأشهدُ أنَّ مُحمداً رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، وأنَّك وصيُّ محمدٍ صلّى الله عليه وآله ...)[1].

9. وما نقله صاحب البحار (ره) عن الخرايج للمحدث الراوندي (ره): أنَّ قوماً من اليهود سألوا الإمام الصادق عليه السلام عن معجز يدل على نبوةِ نبيِّنا محمدٍ صلّى الله عليه وآله ... إلى أن تقول الرواية أنهم أعلنوا إسلامهم فقالوا: (نشهدُ أنَّ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ، وأنكم الأئمةُ الهادية والحُجَج من عندِ اللهِ على خلقِه ...)[2].

كلُّ هذه الشواهد وغيرها التي لم نذكرها تفصح عن حقيقة أنَّ عامة المسلمين، بل حتى حكّام الجور والظلمة كانوا يعلمون أنَّ الحقَّ مع عليٍّ صلوات الله عليه، وأنَّ إعلان الإسلام لا يكمل إلاّ بالشهادة الثالثة و لم

(1) عن البحار الشريف ج10 ص68 من ح5، رواه (ره) عن إرشاد القلوب.
(2) عن البحار الشريف ج10 ص245 من ح3.

يكن هذا في زمان ما بعد رَحيلِ النبي صلّى الله عليه وآله وشهادته الشريفة فحَسب، إذ أننا نَجد من الحوادث والوقائع المذكورة في رواياتنا مِن أنَّ مَن يسلم ويعتنق الإسلام يعلن الشهادة الثالثة جنباً إلى جنب الشهادتين الأولى والثانية، وعلى سبيل المثال أُشير إلى ما رواه الرواةُ عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه من كلامٍ في معجزات النبي صلّى الله عليه وآله التي أقامها حججاً على اليهود في المدينة كما يظهر من سياق الرواية ... إلى أن يُظهر اليهودُ الإسلامَ بألسِنَتِهم دون قلوبهم، ولاشأن لنا بذلك إنّما مورد الشاهد هنا، أيُّ شيءٍ قالوا حين أعلنوا إسلامهم بنحوٍ ظاهر وبِمسمعٍ من الناس قالوا: (يا محمّد قد آمنّا بأنكَ الرسولُ الهادِي المهدي، وأنَّ علياً أخوك هو الوَليُّ والوَصِي ...)[1].

بل قد جاء في بعض رواياتنا: إنَّ النبي صلّى الله عليه وآله أقامَ الحجج على مُشرِكي مكة ــ وبتفصيل مذكور في محلِّه ــ إلى أن قالت طائفة منهم: (نشهدُ يا محمّد أنك رسولُ ربِّ العالَمين، وسَيدُ الخَلقِ أجمعينَ، وأنَّ علياً أفضلُ الوَصيّينَ ...)[2].

وليس غريباً بعد هذا أن نجد في كتب أحاديثنا أنَّ هناك في جزيرة العرب من ينطق بالشهادة الثالثة الشريفة قبل بعثة النبي صلّى الله عليه وآله، فهذا جابر بن عبد الله الأنصاري (ره) يحدّث عن رسول الله صلّى الله عليه وآله حينما سأله عن ميلاد أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة

(1) عن البحار الشريف ج17 ص339 من ح16.
(2) عن البحار الشريف ج17 ص243 من ح2.

والسلام، ففصَّل صلّى الله عليه وآله الكلامَ لجابر (ره) إلى أن ذكر كلامَ العابِد الراهب الذي يُقال له المثرم بن رعيب مع سيدنا أبي طالب صلوات الله عليه: (... وَلَدٌ يَخرُجُ مِن صُلْبك هو وَلِيُّ اللهِ تباركَ وتعالى وهو إمامُ المتّقينَ، ووصيُّ رسولِ اللهِ، فإنْ أدركتَ ذلكَ الولدَ فإقرأهُ مِنّي السلامَ وقُل له: إن المثرم يَقرؤكَ السلام وهو يَشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه، وأنّ محمداً عبدُه ورَسولُه، وأنك وصيُّه حقّاً، بمحمّدٍ تتمُّ النبوة، وبِك تَتمُّ الوَصيّةُ ...)[1]، وكذا ما جاء في نفس هذه الرواية عن النبي صلّى الله عليه وآله وهو يذكر دعاء أبي طالب صلوات الله عليه قبل ميلاد سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم فيقول في دعائه الشريف:

(إلهي وسيّدي أسألُكَ بالمحمّدِيّةِ المحمودَةِ، وبالعَلَويّةِ العالِيةِ، وبالفاطِميّةِ البَيضاءِ، إلاّ تَفَضَّلتَ على تُهامة بالرأفةِ والرحمةِ)[2]، ثُم يقول صلّى الله عليه وآله: (فَوَالذي فَلَقَ الحَبّةَ وبَرَأَ النَسَمَةَ لقد كانت العربُ تكتبُ هذه الكلِمات فتدعوا بها عند شَدائدِها في الجاهليّة وهي لا تَعلَمُها ولا تَعرِفُ حقيقتَها ...)[3].

ويستمر حديث النبي صلّى الله عليه وآله مع جابر (ره) إلى موت المثرم ومجيء أبي طالب صلوات الله عليه كي يُبشّره بولادة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم فيجده ميتاً، ثُم يُحيي الله تعالى المثرم بقدرته

---

(1) عن روضة الواعضين للفتّال النيسابوري (ره) ج1 ص77 وص78 وص79.

(2) و (3) عن روضة الواعضين للفتّال النيسابوري (ره) ج1 ص77 وص78 وص79.

وإذا به قائماً يَمسح وجهه ويقول: (أشهدُ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأنّ محمداً عبدُه ورسولُه، وأنَّ علياً وليُّ اللهِ، والإمامُ بعدَ نبي اللهِ . . .)[1].

﴿إنَّ في ذلك لَعِبرةً لأُولي الأبصار﴾[2]

ـ 5 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ
والمعنى الحقيقي الواقعي
للدينِ والشريعةِ والإسلامِ والإيمانِ

الإيمان الذي جاء تعريفه في كلمات المعصومين عليهم السلام من أنه: (إقرارٌ باللسان، وعَقدٌ في الجَنان، وعَمَلٌ بالأركان)، هو المظهر الأكمل لتمسّك الإنسان بدينه وشريعته وإسلامه. أما حقيقته بعبارةٍ واضحةٍ وألفاظ بيّنة فهو ما أطبقت عليه كلمات فقهائنا وأعاظمنا من المتقدمين والمتأخرين والمعاصرين: أنَّ الإيمان هو الكون على المذهب الإثني عَشَري الذي هو مذهب الفرقة الناجية والطائفة الحقّة أعزّ الله رايَتها بظهور إمامنا صلوات الله عليه.

وما روح المذهب الإثني عشري الشريف إلاّ ولاية علي صلوات الله عليه، وما شعاره الأقدس إلاّ الشهادة الثالثة المباركة. فالإيمان والإسلام والشريعة والدين والهدى والحق والرشاد إذاً في حقيقته وروحه وماء

---

(2) من الآية الشريفة (44) من سورة النور المباركة.

حياته هو الولاية لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم وشعار كل ذلك هو الشهادة بولايته العزيزة.

ومن هنا نتلمَّس هذا المعنى جليّاً في سيرة نبينا الأعظم صلّى الله عليه وآله، والأئمة الهداة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، إذ نراهم يؤكِّدون هذا المعنى لخاصة الناس وعامتهم ويبيّنون في مقام التعريف بالإسلام: أنَّ ركن الدين الوثيق الذي نُودي به ولم ينادَ بشيءٍ مثله هو الولاية والإمامة، ومركز هذه الولاية التي عليها مَدارُ القبول والرد للأشخاص والأفكار والأعمال والأهداف والنوايا؛ عليٌّ صلوات الله عليه الذي يدورُ الحقُّ معه حيثُما دارَ. ولذا يمكن القول أيُّها المحب:

إنَّ ما سأذكره لك من الأخبار الشريفة فيه دلالة واضحة على ذلك، بحيث إن الأمر لا يحتاج إلى شرحٍ طويل وبيان مُسهب، ومؤونته يسيرة يسيرة:

أ ـــ ما رواه الشـــيخ محمد باقر المجلسي (ره) عن الســـيد الأجل إبنُ طاووس (ره) عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه في حديث بيعة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، وأُم الزهراء خديجة صلوات الله عليهما في أولّ بعثة النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله ... إلى أن قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لخديجة صلوات الله عليها: (أرشَدَكِ اللهُ يا خَديجةُ، ضَعِي يَدَكِ فوقَ يَدِ عَلِيٍّ فبايِعِي لَه ...)[1]، حتى قال صلّى الله عليه وآله:

(1) عن البحار الشريف ج18 ص233 من ح75.

(يا خَدِيجَةُ هذا عَليٌّ مَولاكِ ومَولى المؤمِنينَ وإمامُهم بَعْدِي، قالَتْ: صَدَقتَ يا رسول اللهِ قَد بايَعتُه على ما قُلتَ، أُشْهِدُ اللهَ وأُشهِدُكَ وكَفى باللهِ شَهيداً عَليماً)(1).

ب ــ ما رواه شيخ القميين أبو جعفر محمد بن علي (ره) من حديث أبي الحمراء خادم رسول الله صلّى الله عليه وآله والذي جاء في بعضه: (قالَ(2) لي ذاتَ يومٍ: يا أبا الحَمراءِ إنْطلِق فأدْعُ لِي مِائةً مِن العَربِ، وخَمسينَ رَجلاً من العَجَم، وثَلاثِينَ رَجلاً من القِبْطِ، وعِشرينَ رَجلاً من الحَبشَة، فأتيتُ بِهم، فقامَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله فَصَفّ العربَ، ثُم صَفّ العَجَم خَلْفَ العَربِ، وصَفّ القِبْطَ خلْفَ العَجَمِ، وصَفّ الحَبشَةَ خَلفَ القِبطِ، ثُم قامَ فحَمَدَ اللهَ وأثنى عليه ومَجّدَ اللهَ بتَمجيدٍ لَم يَسمَع الخلائقُ بمثلِه، ثُم قالَ يا مَعشَرَ العَربِ والعَجَمِ والقِبطِ والحَبشَةِ أقرَرتُم بشَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شَريكَ لَه، وأنّ محمّداً عبدُه ورَسولُه، فقالوا: نَعم، فقالَ: اللهُمّ إشهدْ، حتى قالَها ثلاثاً، فقالَ في الثلاثةِ(3): أقرَرتُم بِشهادَةِ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّي محمّدٌ عبدُه ورَسولُه، وأنّ عَليَّ بن أبي طالِب أميرُ المؤمنين ووليُّ أمرِهم مِن بَعدي، فقالُوا: اللهُمّ نَعم، فقالَ: اللهُمّ إشهَدْ، حتى قالَها ثلاثاً، ثُم قالَ لِعَلي عليه السلام: يا أبا الحَسَن إنطَلِقْ فإتِني بِصَحِيفةٍ ودَواةٍ، فَدفَعها إلى علي بن أبي طالِب وقالَ: أُكتُبْ.

---

(2) الضمير هنا يعود على رسول الله صلّى الله عليه وآله.

(3) يظهر من قوله:(فقال في الثلاثة)،أي في المرة الثالثة أو بعدها وهذا ما يُعين عليه سياق الخبر.

فقالَ: وما أكتُبُ ؟ قالَ: أُكتُبْ: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ هذا ما أقَرّتْ بهِ العَربُ، والعَجَمُ، والقِبْطُ، والحَبشةُ، أقرُّوا بشَهادَةِ: أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً عبدُه ورَسولُه، وأنّ عليَّ بن أبي طالِبٍ أميرُ المؤمنين ووَليُّ أمرِهم مِن بَعدِي، ثم خَتَمَ الصَحيفةَ ودَفَعها إلى عليّ عليه السلام ...)[1].

ج ــ ما جاء في محاجَجة الطبيب اليوناني المتفلسف أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ... إلى أن أقرّ اليوناني بالحقّ فقال: (إني إنْ كَفرتُ بَعدَ ما رأيتُ فقَد بالَغْتُ في العِنادِ، وتَناهَيتُ في التَعرُّض للهَلاكِ، أشهَدُ أنّكَ من خاصّةِ اللهِ، صادِقٌ في جَميعِ أقاوِيلكَ عن اللهِ، فأمرني بما تَشاءُ أُطِعْكَ)[2].

فأمعِن النظر أيها المحب وإلتَفِت بقلبك ووجدانك للذي قاله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لِهذا اليوناني وهو يشرح له عقيدة الإسلام الخالص الذي لا تشوبه شائبة: (آمُركَ: أنْ تقرَّ للهِ بالوَحدانيّةِ، وتَشهَدُ لَه بالجُودِ والحِكْمَةِ وتُنــزِّهَه عن العَبَثِ والفَسادِ، وعن ظُلْمِ الإماءِ والعِبادِ، وتَشهَدُ أنّ محمّداً الذي أنا وصيُّهُ سَيدُ الأنامِ، وأفضَلُ رُتبةٍ في دارِ السلامِ، وتَشهدُ أنّ علياً الذي أراكَ ما أراكَ، وأوْلاكَ مِن النِعَمِ ما أوْلاكْ خَيرُ خَلْقِ اللهِ بَعدَ محمدٍ رسولِ اللهِ، وأحقُّ خَلْقِ اللهِ بمقام محمدٍ صلّى اللهُ عليه وآله بَعدَه، وبالقِيام بِشَرايِعه وأحكامِه، وتَشهدُ أن أوْلياءَهُ أولياءُ اللهِ،

---

(1) عن مجالس الصدوق (ره)، مجلس 60، من ح11 ص312 وص313.

(2) و (3) عن الإحتجاج الشريف ج1 ص238.

وأعداءَهُ أعداءُ اللهِ، وأنّ المؤمِنينَ المشاركينَ لكَ فيما كَلّفتُكَ، المساعِدينَ لكَ على ما أمَرتُكَ به، خَيرُ أُمّةِ محمدٍ صلّى اللهُ عليه وآله، وصَفوةُ شِيعةِ عَلِي ...)[1]، ويتلاحق كلام سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم بعد هذا الذي قاله في بيان أحكام الدين القويم، ليرسم صلوات الله عليه حدودَ الإسلام الواقعي، ويبيّن تعريف الدين الحقيقي الذي هو دين الله تعالى، لا دين أُولئك الطغام[2] الذين غصبوا حق أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين.

د ــ ما جاء في الرسالة الشريفة التي كتبها إمامنا الرضا صلوات الله عليه جواباً للمأمون العباسي حين طلب شيئاً جامعاً لشؤونات الشريعة:

(حَسْبُنا شَهادَةُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، أحَداً صَمَداً، لَم يتّخِذْ صاحِبةً ولا ولَداً، قَيّوماً، سَميعاً، بصيراً، قَوياً، قائِماً، باقياً، نوراً، عالِماً لا يَجهلُ، قادِراً لا يَعجزُ، غَنياً لا يحتاج، عَدْلاً لا يَجورُ، خَلَقَ كلّ شيءٍ، ليسَ كمِثلِه شيءٌ، لا شِبْهَ لَه، ولا ضِدّ، ولا نِدّ، ولا كُفْو. وأنّ مُحمداً عبدُه ورَسولُه وأمِينُه، وصَفوَتُه من خَلقِه، سيدُ المرسَلينَ، وخاتَمُ النبيّينَ، وأفضَلُ العالَمينَ، لا نبيَّ بَعدَه، ولا تبديلَ لِملّتِه ولا تَغييرَ. وأنّ جَميعَ ما جاءَ به محمدٌ صلّى اللهُ عليه وآله أنه هو الحقُّ المبينُ، نُصَدِّقُ به وبِجَميعِ مَن مضى قَبلَه من رُسُلِ اللهِ وأنبيائِه وحُجَجِه، ونُصدّقُ بكتابِه الصادِق **﴿لا يأتِيهِ الباطِلُ مِن بينِ يَدَيهِ**

---

(2) الطغام : أراذل الناس، وجهّالهم، والحمقى منهم، وبعبارةٍ أخرى أحقر الخلق.

ولا مِن خَلْفِه تَنـــزيلٌ مِن حَكِيمٍ حَميدٍ﴾[1] وأنه المهُيمِن على الكُتبِ كلّها، وأنه حَقٌّ مِن فاتِحتِه إلى خاتِمتِه، نؤمِنُ بمُحْكَمِه، ومُتِشابَهِه، وخاصِّه، وعامِّه، ووَعْدِه، ووَعِيدِه، وناسِخِه، ومنسوخِه، وإخبارِه. لا يَقدرُ واحدٌ مِن المخلوقينَ أنْ يأتي بِمثْلِه. وأنّ الدَليلَ والحُجّةَ مِن بعدِه[2] على المؤمنينَ، والقائِمُ بأُمورِ المسلِمينَ، والناطِقُ عن القُرآنِ، والعالِمُ بأحكامِه، أخوهُ وخَلِيفتُه ووصيّه والذي كانَ مِنه بمنـــزلةِ هارونَ مِن موسى: عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام أميرُ المؤمنينَ، وإمامُ المتقينَ، وقائِدُ الغُرِّ المَحَجَّلينَ، يَعسُوبُ المؤمنين، ...)[3].

وبعد هذه الشواهد الكثيرة يتَّضح لك أيها المحب من أنَّ الشهادة الثالثة لفظاً ومعنىً، بناءاً ومضموناً ركن ثابت، وأساس متين، في أحكام وشرائط وآداب إعتناق الإسلام المحمدي العلوي الذي لا أمْتَ[4] فيه ولا عِوَجا. ويظهر لنا من كل ذلك أنه من لم يعتقد بها عقيدة أصلاً لا فرعاً مع رسوخٍ في باطن الإنسان وضميره، مضافاً إلى تصريحه بها لساناً في المواطن التي جاءت الوصية من المعصومين عليهم السلام بالتصريح والإعلان جهراً بِها لَم يكن من الإسلام الإلهي على شيءٍ أبداً. وفقني الله تعالى وإياك للإعتقاد الأكيد بِها وأن نصدع بألفاظها الطاهرة في كلِّ مقامٍ أحبَّ إمامُ

---

(1) الآية الشريفة (42) من سورة فصّلت المباركة.

(2) الهاء في (بعدِه) عائدة على رسول الله صلّى الله عليه وآله.

(3) عن تحف العقول لإبن شُعبة الحرّاني (ره) ص415 وص416.

(4) الأمت : هو الإرتفاع والهبوط في الأرض، وبعبارةٍ أخرى التعرّج وعدم الإستقامة.

زماننا صلوات الله عليه أن نصدعَ بِها، إذ هو غايةُ آمالِنا، ومَحطٌّ رجائنا، أكحَلَ اللهُ نواظِرنا بطلعته القدسية الرشيدة، وشرّف أبداننا وعقولَنا وأرواحنا بالسعي في خدمته وطاعته صلوات الله عليه وعلى آبائه الأطيبين الأطهرين.

فائدةٌ موجزةٌ:

في حقيقةِ كلِّ الأديانِ السماويةِ الإلهيةِ

وهذا المعنى الذي جُعل عنواناً لهذه الفائدة الموجزة تكشف عن أبعاده الأحاديثُ المعصومية الشريفة الآتية. فتدبّر في معانيها، وأجِلْ النظر في فحاويها، وأطِلْ الفِكرةَ في مراميها، تذُق من شُربِها ومَعِينها ما هو شفاءٌ للصدور، وسبيل للحكمة والسعادة والسرور؛

أولاً: عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه قال: (ولايةُ عَليٍّ مَكتوبةٌ في جَميعِ صُحُفِ الأنبياءِ، ولَن يَبعثَ اللهُ نبياً إلاّ بنبوّةِ محمدٍ وولايةِ وَصيّه عليٍّ عليه السلام)[1].

ثانياً: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (ما تَكامَلَتْ النُبوّةُ لِنبيٍّ في الأظِلّةِ[2] حتى عُرِضَتْ عليه ولايَتي وولايةُ أهلِ بَيتي ومثلُوا لَه فأقرّوا بِطاعَتِهم وولايتِهم)[3].

ثالثاً: (عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ

---

(1) عن بصائر الدرجات الشريف ص92 ح1.

(2) المراد منها عالم الأظلّة والأشباح والأرواح، وهو عالم معنوي منــزّه عن المادة الدنيوية.

(3) عن البصائر الشريف ص93 ح7.

اللهَ تبارَكَ وتعالى أخَذَ مِيثاقَ النَبيّينَ على ولايةِ عَليٍّ، وأخَذَ عَهدَ النَبيّين بولايةِ عليٍّ عليه السلام)[1].

رابعاً: (قال أبو عبد الله عليه السلام: ما نُبِّىء نَبيٌّ قَط إلاّ بِمَعرفةِ حَقِّنا وبَفَضلِنا عَمّن سِوانا)[2].

خامساً: (عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ولايَتُنا ولايَةُ اللهِ التي لَم يَبعث اللهُ نبيّاً قَطْ إلاّ بِها)[3].

سادساً: (عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما مِن نَبيٍّ نُبّىء، ولا مِن رسولٍ أُرسِلَ إلاّ بولايتِنا، وبِفَضلِنا على مَن سِوانا)[4].

سابعاً: (عن زرارة، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ اللهَ تبارَكَ وتعالى أخَذَ الميثاقَ على اُولي العَزمِ أنّي رَبُّكم، ومحمدٌ رَسُولِي، وعَليٌّ أميرُ المؤمنينَ وأوصياؤه مِن بَعدِه وُلاةُ أمرِي وخُزّانُ عِلْمِي، وأنّ المهديَّ أنتصِرُ بهِ لِديني)[5].

ثامناً: (عن جابر الجعفي، عن الباقر صلوات الله عليه قال: سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال، أهو صحيح ؟ قال: نَعم، كانَ يُوحى إليه، وكانَ نبياً، وكانَ مما عَلّمَه اللهُ تأويلَ الأحادِيثِ، وكان صدِّيقاً حَكِيماً، وكان

---

(1) عن البصائر الشريف ص93 ح4.

(2) عن البصائر الشريف ص94 ح1.

(3) عن البصائر الشريف ص95 ح7.

(4) عن البصائر الشريف ص95 ح5.

(5) عن البحار الشريف ج26 ص282 ح36.

واللهِ يَدِينُ بِمحبّتِنا أهلَ البيتِ. قالَ جابر: بمحبّتِكم أهلَ البيتِ ؟ قالَ: إي واللهِ وما مِن نَبيٍّ ولا مَلَك إلاّ وكانَ يَدِينُ بمحبّتنا)[1].

تاسعاً: ومِما جاء في تفسير الإمام العسكري صلوات الله عليه: (إنّ ولايةَ مُحمدٍ هي الغَرض الأقصى والمرادُ الأفضلُ، ما خَلَقَ اللهُ أحداً من خَلْقِه، ولا بَعَثَ أحداً من رُسُلِه إلاّ لِيدعُوهم إلى ولايةِ محمدٍ وعليٍّ وخلفائه ويأخُذ بهِ عليهم العَهدَ لِيقيموا عليه، وليَعمَلَ به سائرُ عَوامِّ الأُمم)[2].

عاشراً: (وعن إبن عباس قال: قال رسـول الله صلّى الله عليه وآله: لَما عُرجَ بي إلى السماء إنتهى بي المسيرُ مع جبرئيلُ إلى السماءِ الرابعةِ، فرأيتُ بَيتاً من ياقوتٍ أحمَر، فقالَ لِي جبرئيلُ: يا مُحمدُ هذا هو البيتُ المعمورُ خَلَقه اللهُ تعالى قَبلَ خَلْقِ السماواتِ والأرضينَ بِخَمسينَ ألفِ عامٍ، قُم يا محمدُ فَصَلِّ إليه.

قال النبي صلّى الله عليه وآله: وجَمَعَ اللهُ إليّ النبيّين فصَفّهم جَبرئيلُ عليه السلام ورائِي صَفّاً فَصَلّيتُ بِهم، فلمّا سلّمتُ أتاني آتٍ مِن عِند ربّي فقالَ لي: يا محمدُ ربُّكَ يُقرِئُك السلام ويقولُ لكَ: سَل الرُسلَ على ماذا أرسلتُهم مِن قبلِك ؟ فقلتُ: معاشِرَ الرُسل على ماذا بَعَثكم ربّي مِن قَبلي ؟ فقالَتْ الرسُلُ: على ولايتِك، وولايةِ عليٍّ بن أبي طالب، وهو قوله تعالى: **﴿وَإسأَلْ مَن أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رُسُلِنا﴾**[3])[4].

---

(1) عن البحار الشريف ج26 ص284 ح41.

(2) عن البحار الشريف ج26 ص290 من ح49.

(3) من الآية الشريفة (45) من سورة الزُخرف المباركة.

(4) عن البحار الشريف ج26 ص307 ح69.

والروايات المعصومية بهذا المضمون كثيرة، متضافرة، متوافرة، ولو كان البحثُ خاصاً بِهذه المسألة ذكرتُ لك الكثير الكثير منها. إلاّ أنه لابدّ من القول: إنَّ الثمرة اليانعة التي نَجتَنِيها من كل هذه الأحاديث النورية، أنَّ جوهر الأديان السماوية عموماً ــ وعلى الإطلاق ــ متقوّم بالنورية المحمدية العلوية المقدّسة.

ـ 6 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

والإقرارُ القلبيُّ واللسانِيُّ بِها

والأخبار في هذا المعنى كثيرةٌ ومنها على سبيل المثال والشاهد:

أولاً: (عن إبن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: مَن قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ تَفتّحتْ لَه أبوابُ السماءِ، ومَن تَلاها بـــ (محمّدٌ رسولُ الله) تَهلّلَ وَجْهُ الحقِّ سُبحانَه وإستَبشَر بذلكَ، ومَن تَلاها بـــ (عليٌّ وليُّ الله) غَفرَ اللهُ لَه ذُنوبَه ولَو كانَتْ بِعدَد قَطَر المطَرِ)[1].

ثانياً: من حديثٍ عن إمامنا الزاكي العسكري صلوات الله عليه: (ثم نادى ربُّنا عزَّ وجلَّ: يا أُمّةَ محمدٍ إنّ رَحمَتي سَبقَتْ غَضَبي، وعَفوي قَبلَ عِقابي، فقَد إستَجبتُ لَكم مِن قَبلِ أنْ تَدعُوني، وأعطَيْتُكم مِن قَبلِ أنْ تَسألوني، مَن لَقِيني مِنكم بِشهادَة أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شَريكَ له، وأنّ محمداً عبدُه ورَسولُه صادِقٌ في أقوالِه مُحِقٌّ في أفعالِه، وأنّ عليَّ بن أبي

(1) عن البحار الشريف ج38 ص 318 وص319 ح27.

طالبٍ أخوهُ ووَصيُّه مِن بَعدهِ ووَليُّه، ويَلتزمُ طاعتَه كما يَلتَزمُ طاعةَ مُحمدٍ، وأنّ أولياءَه المصطَفين المطهّرين المُبانين[1] بعجائِبِ آياتِ اللهِ، ودلائلِ حُجَجِ اللهِ، مِن بعدِهما أولياؤه، أدْخَلتُه جَنّتي وإنْ كانَت ذنوبُه مِثلُ زَبَدِ البَحر ...)[2].

ثالثاً: (عن المفضَّل بن عمر الجعفي قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: إنّ اللهَ تعالى ضَمِن للمؤمِن ضَماناً، قالَ: قلتُ: ما هو ؟ قال عليه السلام: ضَمِنَ لَه إنْ أقرَّ للهِ بالرُبوبيّة، ولمحمدٍ صلّى اللهُ عليه وآله بالنُبوّة، ولَعليّ عليه السلام بالإمامَةِ، وأدّى ما إفتَرضَ عليه أنْ يُسكِنَه في جِوارِه، قال: فقلتُ هذهِ واللهِ الكرامَةُ التي لا تَشبَهُها كرامَةُ الآدَميّين. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إعمَلوا قليلاً تَنعموا كثيراً)[3].

رابعاً: (فأوحى عزَّ وجلَّ إلى خاتم أنبيائه: (إنّي لا أقبلُ عَملَ عامِلٍ إلاّ بالإقرارِ بنبوّتِك، وولايةِ عليٍّ، فمَن قالَ: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، وتَمسّكَ بولايةِ عليٍّ دخلَ الجنة))[4].

ولا أظن أيها العزيز إنَّ الأمر بِحاجةٍ إلى بيان أو تعليق على هذه الأخبار الشريفة الدالَّة بنفسها على نفسها. إذ أنَّ أول نظرة تقع من المنصف اللبيب عليها يحكم وجدانه بعظمة معانيها، وعمق دلالتها، وفضل ما دلت عليه

---

(1) المُبانين : جمع مُبان، وهو الذي إتَّضح حاله وعرف بيِّناً.

(2) عن البحار الشريف ج26 ص276 من ح17.

(3) عن بشارة المصطفى صلّى الله عليه وآله ص92.

(4) عن سر الإيمان ص22، نقلها عن بشارة المصطفى صلّى الله عليه وآله.

بخصوص الشهادة الثالثة.

ـ 7 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

من وحي التمازج الحقيقي المعنوي

بين الحقيقتين النوريَّتين المحمَّدية والعلوية

1. (عن الصادق عليه السلام قال: إنّ محمداً وعلياً صلواتُ اللهِ عليهما كانا نوراً بينَ يدَي اللهِ جلَّ جلالُه قبلَ خَلقِ الخلقِ بألفَي عامٍ، وإنّ الملائكةَ لَما رَأتْ ذلك النورَ رأتْ له أصلاً وقد إنشَعبَ مِنه شُعاعٌ لامِعٌ، فقالَتْ: إلهنا وسَيدَنا ما هذا النورُ ؟

فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليهم: هذا نورٌ مِن نورِي أصلُه نُبوّةٌ وفرعُه إمامةٌ، فأمّا النُبوّةُ فلِمُحمدٍ عَبْدِي ورَسُولي، وأما الإمامةُ فلِعَليٍّ حُجّتي ووَليّي، ولَولاهُما ما خَلقتُ خَلْقِي)[1].

2. (عن أنس قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: كنتُ أنا وعليٍّ عن يمينِ العَرشِ، نُسبّحُ اللهَ قَبلَ أنْ يَخلقَ آدمَ بألفَي عامٍ، فلمّا خَلقَ آدمَ جَعلنا في صُلْبه، ثم نَقلنا مِن صُلْبٍ إلى صلب في أصلابِ الطاهِرين وأرحامِ المطهّراتِ حتى إنتَهينا إلى صُلب عبدِ المطّلب، فقَسَمَنا قِسمَين: فجَعلَ في عبدِ اللهِ نِصفاً، وفي أبي طالِب نصفاً، وجَعلَ النبوةَ

(1) عن البحار الشريف ج15 ص11 وص12 ح13، نقله عن معاني الأخبار للشيخ الصدوق.

والرسالةَ فيَّ، وجَعلَ الوصيةَ والقضيةَ[1] في عليٍّ، ثُم إختارَ لنا إسمَين إشتَقَّهما مِن أسمائِه: فاللهُ المحمودُ وأنا محمّد، واللهُ العَليُّ وهذا عَلي، فأنا للنبوةِ والرسالةِ، وعلي للوصيةِ والقضيّةِ)[2].

3. عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه قال: (قالَ اللهُ تبـــاركَ وتعالى: يا محمدُ إنّي خَلقتُك وعَلياً نوراً ــ يعنِي رُوحاً بِلا بَدَن ــ قَبلَ انْ أخلُقَ سَماواتِي وأرضِي وعَرشِي وبَحرِي فلَمْ تَزَلْ تُهلِّلني وتُمجِّدني، ثم جَمعتُ رُوحَيكُما فجَعلتُهما واحِدةً فكانَتْ تُمجِّدني وتُقدِّسُني وتُهلِّلني، ثُم قَسَمتُها ثِنتَينِ وقَسَمتُ الثِنتَين ثِنتَينِ فصارَتْ أربعةً محمدٌ واحدٌ وعَليٌّ واحدٌ والحسنُ والحسينُ ثِنتان، ثم خَلَقَ اللهُ فاطمةَ مِن نورٍ ابتَدأها رُوحاً بِلا بَدَنٍ، ثم مَسَحنا بيمَينه فأفضى نُوره فينا)[3].

فأنعِم النظر أيها العزيز في قوله تعالى: (ثُم جَمعتُ روحَيكُما فجعلتُهما واحِدةً).

4. (عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريتُ إختلافَ الشيعةِ، فقالَ: يا محمدُ إنّ اللهَ تباركَ وتعالى لَم يَزَلْ متفرِّداً بوَحدانِيّتِهِ ثُم خَلَقَ مُحمداً وعلياً وفاطمةَ، فمَكثُوا ألفَ دَهرٍ، ثم خَلقَ جميعَ الأشياءِ، فأشْهَدَهُم خَلْقَها وأجرى طاعَتَهم عليها وفوَّض أمورَها

---

(1) القضيّة في اللغة بمعنى القضاء والحكم، وهنا ربما أريد هذا المعنى، أو هو كناية عن الإمامة بإعتبار أنّ القضاء من شؤوناهما.

(2) عن البحار الشريف ج15 ص12 ح14.

(3) عن الكافي الشريف ج1 ص440 ح3.

إليهِم، فهُم يُحلُّون ما يشاؤونَ، ويُحِّرمون ما يشاؤون، ولَن يَشاؤوا إلاّ أنْ يشاءَ اللهُ تباركَ وتعالى، ثم قال: يا محمدُ هذه الدِيانةُ التي مَن تَقَدمها مَرقَ[1]، ومَن تَخلّفَ عنها مَحِقَ[2]، ومَن لَزمَها لَحقَ[3]، خُذْها إليك يا محمد)[4].

5. (عن محمد بن الفيض بن المختار، عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: خَرجَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله ذاتَ يومٍ وهو راكِبٌ، وخرجَ عليٌّ عليه السلام وهو يَمشِي، فقالَ له: يا أبا الحسَنِ إمّا أن تَركبَ، وإمّا أنْ تَنصَرِفَ، فإنّ اللهَ أمَرني أنْ تَركبَ إذا رَكبتُ، وتَمشِي إذا مشِيتُ، وتَجلسَ إذا جَلستُ، إلاّ أن يكونَ حدّاً مِن حدودِ اللهِ، لابدّ لكَ من القيامِ والقعودِ فيه، وما أكرَمَني اللهُ بكَرامَةٍ إلاّ وقَد أكرمَكَ بمِثلِها، وخَصّني بالنبوةِ والرسالةِ، وجَعلكَ وَليّي في ذلك تقومُ في حدودِهِ[5] وفي صَعبِ أمورِه. والذي بعثَ محمداً بالحقّ نبياً ما آمنَ بي مَن أنكَركَ، ولا أقرّ بي مَن جَحَدك، ولا آمن باللهِ وفيَّ مَن كَفَر بِك، وإنّ فَضْلَك لمن فَضْلي، وإنّ فَضْلي لَك فضلٌ، وهو قولُ ربّي عزّ

(1) مرق : خرج ، والمراد هنا خرج من الدين.

(2) محق : هلك، أو ذهبت بركته فأصابه النقص الفظيع.

(3) لحق: أدرك،وإتصل،والمراد هنا لحق بأهل الحق وتبعهم،وهم الأئمة المعصومون عليهم السلام.

(4) عن الكافي الشريف ج1 ص441 ح5.

(5) الهاء في حدوده، عائدة على الله سبحانه وتعالى.

وجلّ **﴿قُلْ بِفضْلِ اللهِ وبِرحمَتِهِ فبِذلكَ فَلْيَفرَحُوا هُو خَيرٌ مما يَجمَعونَ﴾**[1]، ففَضلُ اللهِ: نبوةُ نَبيِّكم، ورَحمتُه: ولايةُ عليٍّ بن أبي طالب، فبذلِك قالَ: بالنبوةِ والولايةِ فلْيَفَرحوا، يعني الشيعةَ، هو خيرٌ مما يَجمَعونَ، يعني: مخالِفيهم مِن الأهلِ والمالِ والوَلَد في دارِ الدنيا.

واللهِ يا عليُّ ما خُلقتَ إلاّ لتَعبدَ رَبك، وليُعرفَ بكَ معالِمُ الدين، ويَصلُحَ بكَ دارسَ السبيلِ، ولقد ضَلَّ عنك ولَم يَهتَدِ إلى اللهِ عزّ وجلّ مَن لَم يَهتدِ إليك وإلى ولايتِك، وهو قولُه عزَّ وجلَّ **﴿وإنّي لَغَفّارٌ لِمن تابَ وآمنَ وعَمِلَ صالحًا ثم إهتَدَى﴾**[2] يعني: إلى ولايتِك، ولقَد أمَرني رَبّي تبارَك وتَعالى أنْ أفتَرِضَ مِن حَقِّك ما إفتَرضَه مِن حَقّي، وإنّ حَقّكَ لَمفروضٌ على مَن آمَن بي، ولَولاكَ لَم يُعرفْ حِزبُ اللهِ، وبك يُعرفُ عَدوُّ اللهِ، ومَن لَم يَلْقَه بولايتِك لَم يَلْقَه بِشيء. ولَقد أنزلَ اللهُ عزّ وجلّ إليَّ **﴿يا أيُّها الرسُولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ اليكَ مِن رَبِّك﴾**[3]، يعني: في ولايتِك يا علي، **﴿وإنْ لَم تَفعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَه﴾**[4]، ولو لَم أُبلّغ ما أُمرتُ به مِن ولايتِك لحَبَطَ عَمَلي، ومَن لَقِي اللهَ عزّ وجلّ بغَيرِ ولايتِكَ فقد حَبَطَ عَمَلُــه، وغداً يخزى، وما أقولُ إلاّ قَولَ ربّي تباركَ وتعالى، وإنّ الذي أقولُ لمن اللهِ عزّ وجلّ أنزَلَه فِيك)[5].

---

(1) من الآية الشريفة (58) من سورة يونس المباركة.

(2) الآية الشريفة (82) من سورة طه المباركة.

(3) و (3) من الآية الشريفة (67) من سورة المائدة المباركة.

(5) عن بشارة المصطفى صلّى الله عليه وآله ص178 وص179.

وهنا إشاراتٌ سريعةٌ :

1. الروايات في هذا المضمون كثيرةٌ جداً، وقد إقتصرت هنا على بعض النماذج منها، فإخترت أمثلة من أحاديث التمازج المعنوي النوري بين الحقيقتين المقدستين في عالمهم قبل الخلق، وكذا في العوالم العلوية الرفيعة، وإخترت إنموذجاً من الأحاديث التي تتحدث عن معنى التمازج في آثار هاتين الحقيقتين المقدستين في العالم الدنيوي، وهو الرواية الشريفة الخامسة. وما هذا الذي ذكرته إلاّ شيءٌ يسيرٌ يسيرٌ في قِبال الذي لَم أذكره من أحاديثهم الشريفة صلوات الله عليهم.

2. الروايات المذكورة تشتمل على بعض المواطن التي هي بحاجة إلى شرح وبيان كقول الرواية الأُولى: (قَبلَ خَلَقِ الخَلقِ بألفَي عامٍ)، وقول الثانية: (قَبلَ أنْ يَخلقَ آدمَ بألفَي عامٍ)، وقول الثالثة: (قَبلَ أنْ أخلقَ سَماواتي وأرْضِي وعَرشِي وبَحرِي)، وقول الرابعة: (فمَكَثُوا ألفَ دهرٍ، ثم خَلَقَ جميعَ الأشياءِ)، وغيرها من المواضع الأخرى التي هي بِحاجة إلى توضيح وتبيين. وإنما أشرت إلى هذا الأمر أيها المحب لئلاّ يشتبه عليك الأمر فتظنّ أن هذه الروايات متضاربة فيما بينها. والحقُّ أنّها ليست كذلك، إذ أنَّ كل رواية أخذت معناها بلحاظ معين، أو حيثية من الحيثيات، ومن هنا ظهر فيها هذا الإختلاف الإعتباري. ولو كان المقام منعقداً للحديث في هذه المسألة لرفعتُ لك الإلتباس عنها، ولكن هذا

يحتاج إلى كلامٍ طويلٍ ومقدمات وتفريعات، أسأله تعالى أن يوفِّقني أيها العزيز لخدمتك، وخدمة كل من أحب أهل هذا البيت الطاهر، الطهرِ، المطهَّر، الأَطهر، الطهور صلوات الله عليهم، في مقامٍ آخرٍ يكون مناسباً لبحث هذه المسألة وأشباهها بالتفصيل.

3. وألفتُ إنتباهك أيها المحب من أنه في هذه الروايات الشريفة ونظائرها من الأحاديث التي تتناول جانباً من المعارف الالهية، والنبوية، والولوية، أسرارٌ لا يعلمها إلاّ الله تعالى وهم صلوات الله عليهم، وتقفُ عقولُنا عاجزةً عن إكتناهها والإحاطة بِمغزاها، وعلى سبيل المثال والشاهد: كقول الرواية الأُولى: (كانا نوراً بين يدَي اللهِ جلَّ جلالُه)، وقول الرواية الثانية: (فاللهُ المحمودُ وأنا محمدٌ، واللهُ العَليُّ وهذا عَلي)، وقول الرواية الثالثة وهو أكثرها سراً: (ثم مَسَحَنا بيَمينِه، فأفضى نُورَه فِينا). وليس مرادي أنَّا نجهل المعاني اللغوية لهذه العبارات، فإنّ دلالتها العربية واضحة من الجهة اللفظية وما دلّت عليه قواميس اللغة، وكذا ليس المراد من الجهة الأدبية لإسلوب تعبيرها وما يمكن لنا من تقريب معانيها إلى الأذهان على أساس الكناية والإستعارات، إنّما المقصود حقيقة معناها: فما حقيقة نورهما الأصلي ؟ وكيف كانا بين يدي الله ؟ وما معنى المحمودية حقّاً ؟ وما معنى العليّة الإلهية الظاهرة في عليٍّ صلوات الله عليه ؟ وكيف كان المسح النوري الإلهي لهذه الحقائق المقدسة ؟ وغير ذلك كثير ... !

أسرارٌ تقف أمامها العقول الجبارة صاغرة، متحيّرة، قد أطبقَ عليها الجهل من جميع جهاتها.

4. وأُوصيك أيها المحب أن تُطيلَ النظرة إلى الرواية الخامسة الشريفة لتنتفع منها أدباً عميقاً بارعاً في التخلُّق والتأدّب مع الأئمة المعصومين عليهم السلام بنحوٍ خاص، ومع إمام زماننا صلوات الله عليه بنحوٍ أخصّ، اللهمَّ أثلِج صدرَه الشريف بأنصارٍ مخلصين يكونون له قرّة عين، ووفِّقنا لأن نكون من خدّامهم، (وأعِنّا على تأدِيةِ حُقوقِه إليه، والإجتِهادِ في طاعَتهِ، وإجتِنابِ مَعصِيتِه، وأُمنُن عَلينا بِرِضاه، وهَبْ لَنا رأفَته، ورَحمَته، ودُعاءَه، وخَيرَه)[1] صلوات الله عليه وعلى آبائه الأطيبين الأطهرين.

5. وجميل النظر إلى هذه الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن تمازج الحقيقتين الشريفتين وأنه لا إنفكاك بينهما في كل أدوار العوالِم العلوية قبل الخلق، وبعد الخلق. وأنَّ هذا التمازج المعنوي ظاهر في الجنبة النورية الذاتية، وفي الجنبة العرضية، وما يرتبط بهما من آثار خارجية لا بمعنى الحلولية، أو التناسخ، أو الوحدة في الوجود والموجود معاً من دون الكثرة وإختلاف المراتب وتباين المظاهر، وإنما من جهة توحُّد الجوهرية فيهما بلحاظ جامعية الأسماء الحسنى المشرقة في كل من الحقيقتين جَمالاً وجلالاً، وعلى أي حال فالبحث بهذا النحو خارج عن مقصودنا في هذا الكتاب.

ولكن الذي يمكن أن يقال: إنَّ ما يؤدي إليه النظر الجميل في هذه الروايات، أنَّ إلتصاق الشهادة الثالثة بالشهادة الثانية التي هي ملتصقة

(1) من دعاء الندبة الشريف، عن المفاتيح للمحدث القمي (ره) ص538.

بالشهادة الأولى، إنما هو مظهر الترابط الوثيق والتمازج العميق في مرتبة الوجود اللفظي البشري[1]، كما إنّ مظاهر الحقيقتين في كل العوالِم متمازجةٌ متلاصقةٌ، فكذا مظهرهما اللفظي البشري يتجلّى فيه هذا المعنى من التمازج والتعاشق، والذي هو مرتبةٌ من مراتب القوَسِ النُزولي لوجود هذه الحقائق الشريفة. أفَليسَت للأشياء وجودات أو قُلْ مراتبٌ وجوديةٌ مختلفةٌ أُخِذتْ كل واحدة منها بلحاظ، فللأشياء وجودٌ نوريّ حقيقي، ووجودٌ شَبَحيّ ظِلِّي، ولَها وجودٌ مادِّي، وآخر معنوي، أو قُلْ لَها وجود خارجي، ووجود ذهني، وكذا وجود لفظي، ووجود كَتْبِي، وغير ذلك من مراتب وجود الشيء بِحسب الحيثيات الفلسفية المنظور منها وبها إلى وجود الشيء وموجوديّته.

(1) المراد منه ما يُمكن أن يُقال له عالَم الألفاظ البشرية، فللأشياء في هذا العالَم وجود يتناسب وأحكام هذا العالَم ، وهكذا في كل عالَم ترتسم للأشياء فيه مظاهر لوجودها، بأي نَحوٍ من الأنحاء التي يصدق عليها معنى المراتب الوجودية . والكلام في هذه المسألة بِحاجة إلى تفصيل ليس هذا مَحلّه. والله الموفّق.

ـ 8 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

وأهلُ بيتِ الطهارةِ والقداسةِ والنُبوّةِ والإمامةِ والعصمةِ

صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين

يا آلَ مَن ملأ الجهاتِ مفاخــراً   وأتى بِكمْ للكائِنـــاتِ مظاهِـــراً
وَهِمَ الذي لكُـــمُ يَعـــدُّ نظائراً   إنّ الوجودَ وإنْ تعـــدّدَ ظاهـــراً
وحياتِكم ما فيـــهِ إلاّ أنتـــمُ

أَوَما درى إذْ راحَ يُعلِنُ بالنِدا   إنّ الذي هو غيرُكم رَجْعُ الصَدى
فَوَجدِّكم سِـــرِّ الخليقةِ أحمَدا   أنتُم حقيقـــةُ كلِّ موجـــودٍ بَـــدا
وجميعُ ما في الكائناتِ توهُّمُ[1]

1. نورٌ مُطَّلبيٌّ ساطعٌ :

من حديث مفصَّل في الكافي الشريف عن إمامنا وإمام كل الكائنات موسى بن جعفر صلوات الله عليهما يذكر فيه حَفرُ جدِّه عبد المطلب صلوات الله عليه لبئرِ زمزم وماذا وجد هناك ... إلى أن يقول عليه السلام: (... ثم حَفَرَ فَلم يَحفرْ شِبْراً حتى بَدا لَه قرنُ الغَزال[2] ورَأسُه فإستَخرجَه وفيه طُبعَ: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ وليُّ اللهِ، فُلانٌ[3] خَليفةُ اللهِ، فسألتُه فقلتُ: فُلان متى كانَ قبلَه أو بعدَه ؟ قال: لَم

(1) عن ديوان الباقيات الصالحات ص69.

(2) في نفس الحديث الشريف أنه وجد غزالين وهذا أحدهما.

(3) فلان هنا كناية عن إمام زماننا صلوات الله عليه، ومثل هذا كثير في أحاديثنا الشريفة.

يَجيء بَعدُ ولا جَاءَ شيءٌ مِن أشراطِه[1] ...)[2].

2. إشراقٌ طالبيٌ لامِعٌ :

ما رواه جابر بن عبد الله الأنصاري (ره) عن نبيّنا الأعظم صلّى الله عليه وآله من دعاء عمِّه الأطهر والد الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام حين إرتَجّت الأرضُ وزُلزِلت أياماً حتى لَقِيتْ قريش من ذلك شدةً وفزعاً، فدعى صلوات الله عليه وكان ذلك قبل البِعثة النبويةِ الشريفةِ بسِنين، وقبل ميلاد سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (إلهي وسَيدي أسأَلُك بالمحمّديّةِ المحمودَةِ، وبالعَلويةِ العالِية، وبالفاطِميّةِ البيضاءِ، إلاّ تَفَضّلتَ على تِهامَة[3] بالرأفةِ والرحمةِ)[4]. وقد مر ذكر هذا الدعاء الشريف فيما سلف مع شيءٍ من التفصيل أكثر من هذا الذي ذكر هنا.

3. نورٌ بهيٌ علويٌّ :

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، عن عمّه الأقدس أبي طالب صلوات الله عليه وهو يروي قصة ميلاد سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم ... إلى أن يقول عليه السلام: (فلما وُلدَ إنتهيتُ إليه فإذا هو كالشَمسِ الطالِعةِ

(1) الأشراط جمع لشرط والمراد هنا العلائم والحوادث التي تقع قبل ظهوره الشريف عليه السلام.

(2) عن الكافي الشريف ج4 ص220 من ح7.

(3) تِهامة : إسمٌ لبلاد الحجاز ، ولذا يقال مكة تِهامية والنبي صلّى الله عليه وآله تِهامي ، وتِهامة مأخوذة من التَهم، وهو شدة الحر مع شدة ركود الريح وسكونه.

(4) عن روضة الواعظين للعالم الشهيد الفتّال النيسابوري (ره) ج1 ص78.

قد سَجَدَ على الأرضِ، وهوَ يقول:

أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأشهدُ أنَّ مُحمداً رسولُ اللهِ، وأشهدُ أنَّ علياً وصيُّ رسولِ اللهِ، بِمحمدٍ يختمُ اللهُ النبــوّةَ، وبِي يُتمُّ الوَصيَّةَ، وأنا أميرُ المؤمنينَ ...)[1].

سيدي يا أميرَ المؤمنين، يا من أحبَّكَ القلبُ، وهَواك الفؤآدُ؛

أهواكَ حتّى في حُشاشةِ مُهجَتِي   نارٌ تَشُــبُّ على هَواكَ وتَلذَعُ

وتَكادُ نَفسي أنْ تَذوبَ صَــبابةً   خُلْقاً وطَبْعــاً لا كَمَن يَتَطّبــعُ

يا مَن لهُ في أرضِ قَلبي مَنــزِلٌ   نِعْمَ الُمرادُ[2] الرَحبُ والُمستَربعُ[3]

4. نورٌ أحمديٌّ محمديٌّ :

روى شيخُنا الصدوق (ره) بسنده عن أنس بن مالك قال: (أتى أبو ذَر يوماً إلى مسجد رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله فقالَ: ما رأيتُ كما رأيتُ البارِحةَ. قالوا: وما رأيتَ البارحةَ ؟ قالَ: رأيتُ رسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله ببِابِه فخرجَ ليلاً فأخَذَ بِيَدِ عليٍّ بنِ أبي طالب وقَد خَرجا إلى البقيعِ، فما زِلتُ أقْفُو أثَرهُما إلى أن أتَيا مَقابِرَ مكة فعَدَلَ إلى قَبرِ أبيه فصلّى عِندَه رَكعتَينِ فإذا بالقَبرِ قد إنشَــقَّ، وإذا بعبــدِ اللهِ جالِسٌ وهو يقولُ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً عبدُه ورَسولُه. فقالَ لَه: مَن

---

(1) عن روضة الواعظين وبصيرة المتّعظين ج1 ص79.

(2) المراد : المكان الذي يرودُه الناس ذهاباً وإياباً لُحسنه وجماله.

(3) المستربع : المنــزل الذي تدوم فيه السُكنى. والأبيات مقتطفة من عينية إبن أبي الحديد المشهورة. والمعروفة بالعلوية السادسة.

وَليُّك يا أبَة ؟ فقال: وما الوَليُّ يا بُني ؟ قال: هو هذا علي. قالَ: وأنّ علياً وليِّي. قالَ: فإرجعْ إلى رَوضَتِك.

ثم عدَلَ إلى قبرِ أُمّه، فصَنَعَ كما صَنَعَ عندَ قَبرِ أبيه، فإذا بالقَبرِ قَد إنشَقَّ، فإذا هِي تقولُ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّكَ نَبيُّ اللهِ ورسولِهِ. فقالَ لَها: ومَن وَليُّكِ يا أُمّاه ؟ فقالَتْ: ومَن الوَليُّ يا بُني ؟ فقالَ: هو هذا عليُّ بنُ أبي طالب. فقالَتْ: وأنّ علياً وليّي.فقالَ: إرجِعي إلى حُفَرتِكِ ورَوضَتِكِ. فكَذَّبوه ولَبَّبوه[1]، وقالوا: يا رسولَ اللهِ كذبَ عليكَ اليوم. فقالَ: وما كانَ مِن ذلك ؟ قالوا إن جُنْدَب[2] حكى عنك: كيتَ وكيتَ. فقالَ النبيُّ صلّى اللهُ عليه وآله: ما أظَلَّتْ الخضراءُ[3] ولا أقَلَّتْ الغَبراءُ[4] على ذِي لَهجَةٍ أصدَق مِن أبي ذر)[5].

سيدي يا رسولَ اللهِ صلّى الله عليك، وعلى وصيِّك الأعظم، وزهراءِك الطاهرة، وأبناءِك المعصومين، وعلى أصلابٍ شامِخةٍ بالطهارةِ والنـــزاهةِ والشرفِ والعصمةِ تقلَّبتَ فيها، وعلى أمهاتٍ نقياتِ الجيوب،

(1) لببوه : أي جمعوا ثيابه عند صدره ونحره وجرّوه بعنفٍ منها، وإنّما يكون هذا عند الخصومات والنـــزاعات الشديدة.

(2) جُنْدَب : هو اسم ابي ذر رضوان الله تعالى عليه، إذ هو جندب بن جنادة (ره).

(3) الخضراء : من أسماء السماء، ويراد بها الزرقاء فالعرب تسمّي الزرقة خضرة أيضاً.

(4) الغبراء : من أسماء الأرض.

(5) عن علل الشرائع للشيخ الصدوق (ره) ج1 ص176 وص177 ح1، من باب 141 ، العلّة التي من أجلها قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : ما أظلت الخضراء ... .

منـــزّهاتٍ عن العيوب، مطهَّراتِ الثياب والذيول[1]، من كلِّ عفيفةٍ كريمةٍ بتولٍ.

أضـــاءَ بكَ الأفــقُ المُشرِقُ ... ودانَ لِمنطقِــكَ المنطِــقُ

وكنـــتَ ولا آدمُ كائِنـــاً ... لأنّــكَ مِن كونِــهِ أَسَــبقُ

ولولاكَ لم تُخلَــقِ الكائِنــاتُ ... ولا بانَ غَربٌ ولا مَشـــرِقُ

فَميمُــكَ مِفتاحُ كلِّ الوجودِ ... ومِيمُــك بالمنتـــهى يَغلــقُ

تَجلّيتَ يا خـــاتمَ المرسَـــلين ... بِشَأوٍ مِن الفضَلِ لا يُلحَــقُ

فـــأنـــتَ لَنـــا أوّلٌ آخـــرٌ ... وباطنُ ظاهـــرِكَ الأســبقُ

تَعاليـــتَ عن صِفـــةِ المادِحين ... وإنْ أطنَبوا فيك أَو أَغمَقوا

فمَعنـــاكَ حـــولَ الورى دارَةٌ ... على غَيبِ أسرارِها تَحدِقُ

ورُوحُكَ مِن مَلكوتِ السماءِ ... تَنــزّلُ بالأمرِ ما يُخلــقُ

ونَشرُكَ[2] يَسري على الكائناتِ ... فكُـــلٌ على قَـــدْرِهِ يَعبَــقُ

إليــكَ قُلوبُ جميــعِ الأنــامِ ... تحـــنُّ وأعناقُهـــا تَعنَـــقُ[3]

وفَيــضُ أيادِيك في العالَمـــين ... بأنهـــارِ أســـرارِها يَدفــقُ

وآثـــارُ آيـــاتِــكَ البَيّنـــاتِ ... على جَبهاتِ الورى تُشرِقُ

فموســـى الكليمُ وتَوراتـــُهُ ... يُدِلاّنِ عنـــك إذا استُنطِقوا

وعيســـى وإنجيلُـــهُ بَشــّرا ... بأنـــّك أحمـــدُ مَن يُخلَــقُ

---

(1) الذيول : أطراف الثياب التي تتحجّب بها المرأة وتحتشم.

(2) نشرك : رائحتك الطيّبة الجذّابة.

(3) تعنق : تُسرع إليك، وتُمدُّ إليك شوقاً ولهفةً.

فيا رحمــــةَ اللهِ في العالَمـــينَ ومَنْ كانَ لولاهُ لم يُخلَقــوا
لأنّك وجهُ الـــجلالِ المنــيرُ ووَجهُ الجمالِ الذي يُشرِقُ
وأنتَ الأمينُ وأنتَ الأمــانُ وأنتَ تُرتِّــقُ ما يُفتَـــقُ[1]

ملاحظة:

قدمتُ في الذِكر النور العلوي على النور المحمدي في الحديث قبل قليل مراعاةً للجنبة التأريخية للواقعتين المذكورتين. ولا يخفى على ذوي الألباب إنَّ هذه الرواية التي هي عن والد النبي وأُمِهِ صلوات الله عليه وآله وعليهما فيها جملة من الإشارات والتلويحات الدقيقة التي لو بُيِّنت بنحوٍ موجزٍ قد يُساء فهمها، وإلاّ فوالدا النبي صلّى الله عليه وآله وعليهما هما أجلّ من أن يَجهلا معنى الولاية والولي، والحرُّ تكفيه الإشارة.

5. نورٌ زهرائيٌّ مقدسٌ :

ما رواه المفضل بن عمر رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه في حديث ولادة فاطمة عليها الصلاة والسلام، وحضور نساء الجنة عند أُمها الطاهرة صلوات الله عليها ساعةَ ولادتِها الشريفة ... إلى أن يقول عليه السلام: (... وقالت: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ أبي رسولَ اللهِ سَيدُ الأنبياءِ، وانّ بَعْلِي سيدُ الأوصياء، وولدي سادةُ الأسباط ...)[2].

---

(1) عن الغدير لشيخنا الأميني (ره) ج7 ص38 وص39 وص40، والقصيدة للعارف المتألِّه والعاشقِ المحمدي العلوي الحافظ البرسي ـــ نضّر الله تعالى وجهَه بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله ـــ .

(2) عن مجالس الشيخ الصدوق (ره) ص476 من ح1، من المجلس 87.

في عيدِ ميلادِها الأمـــلاكُ حافلةً   والـــحورُ في الجنّةِ العُليا لها سَمَرُ
أُمُّ الأئمةِ مَنْ طوعـــاً لِرَغبَتِهـــم   يَعلُو القضاءُ بنا أو يَنـــزِلُ القَدَرُ
خِصالُها الغُرُّ جلّتْ أنْ تَلوكَ بـــها   منّا المقاوِلُ أو تَدنُو لَها الفكَـــرُ
روحُ الحياةِ فلولا لُطفُ عُنصُـــرِها   لم تأتَلِفْ بيننا الأرواحُ والصُـــوَرُ
سَمَتْ عن الأُفقِ لا روحٌ ولا مَلَكٌ   وفاقَتِ الأرْضَ لا جِنٌّ ولا بَشَـــرُ
مَجبولـــةٌ من جـــلالِ اللهِ طِينتـــُها   يرفّ لُطفاً عليها الصَونُ والخَفَرُ[1]

6. نورٌ نبويٌ زاهرٌ :

ما رواه إبنُ عباس عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في حديث وفاة أُم الأئمة فاطمة بنت أسد صلوات الله عليهم وعليها، وما كان من تكفينها بعمامة رسول الله صلّى الله عليه وآله وثَوبَيه الشريفين، ونزوله في قبرها الشريف حتى قال صلّى الله عليه وآله: (والذي نَفْسُ محمّدٍ بيدِه ما خَرجتُ مِن قَبرِها حتى رأيتُ مِصباحَين مِن نُورٍ عندَ رَأسِها، ومِصباحَينِ من نُورٍ عندَ يَديها، ومِصباحَينِ من نُورٍ عِند رِجلَيها ...)[2].

والحديثُ فيه تفصيل أذكر منه مورد الشاهد: وذلك حين دخل النبي صلّى الله عليه وآله في قبرها الشريف، ثم زحفَ حتى صار عند رأسها ثم قال: (يا فاطمةُ، أنا محمدٌ سيدُ ولدِ آدمَ ولا فَخرَ، فإنْ أتاكِ مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ فسَألاكِ مَن ربُّكِ ؟ فقُولي: اللهُ ربِّي، ومحمدٌ نَبيِّي، والإسلامُ دِينِي،

(1) الأبيات هذه مقتطفة من قصيدة رائعة للعلاّمة السيد محمد جمال الدين الهاشمي (ره).
(2) عن مجالس الشيخ الصدوق(ره) ص258وص259من ح14، من المجلس الحادي والخمسين.

والقُرآنُ كِتابي، وإبني إمامِي ووَلِّيي.

ثم قال: اللهمَّ ثِّبِّتْ فاطمةَ بالقَولِ الثابتِ، ثم خَرجَ مِن قبرِها وحَثا عليها حثَياتٍ، ثم ضَربَ بيدِهِ اليُمنى على اليُسرى فَنفَضَهُما، ثم قال: والذي نفْسُ محمدٍ بيدِهِ، لَقد سَمِعَتْ فاطمةُ تَصفِيقَ يَميني على شِمالي ...)[1].

بيان:

قوله صلّى الله عليه وآله في دعائه الشريف: (اللهمَّ ثَبِّتْ فاطمةَ بالقَولِ الثابتِ)، إشارةٌ واضحةٌ للذي ورد في الكتاب الكريم:

﴿يُثبِّتُ اللهُ الذينَ آمَنوا بِالقولِ الثابِتِ في الحياةِ الدُنيا وفي الآخِرةِ﴾[2].

وقد جاءِ في تفسيرها من طرق المخالفين عن إبن عباس: أنّ القولَ الثابت هو ولايةُ عليٍّ بن أبي طالب صلوات الله عليه[3].

7. نورٌ على نورٍ؛ نورٌ مهدويٌ عزيزٌ :

النورُ الأوَّلُ

ما رواه شيخنا شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ره) في كتاب غيبته الشريف في حديث ولادة إمام زماننا صلوات الله عليه، وما حدَّثتْ به

(1) عن مجالس الشيخ الصدوق(ره) ص258وص259من ح14، من المجلس الحادي والخمسين.

(2) من الآية الشريفة (27) من سورة إبراهيم المباركة.

(3) عن بشارة المصطفى صلّى الله عليه وآله ص241، وكذا تفسير البرهان الشريف ج2 ص315 ح12، نقله من طرق المخالفين.

عمتُه حكيمة صلوات الله عليها من قوله عليه السلام حين إستهلالِه[1]:

(أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً رسولُ اللهِ، وأنَّ علياً أميرُ المؤمنين حقّاً ...)[2].

النورُ الثانـــي

ما رواه المؤرِّخ المعروف المسعودي في كتابه إثبات الوصية عند حديثه عن مولد إمام زماننا صلوات الله عليه، وكيف أنَّ عَمّته حكيمة صلوات الله عليها حملته إلى أبيه الزاكي العسكري عليه أفضل الصلاة والسلام بعد ولادته مباشرةً، (فأخَذَه وأقعَدَه على راحتِه اليُسرى وجَعَل يَده اليُمنى على ظهرِه، ثم أدْخَلَ لِسانَه في فِيهِ، وأمَرَّ يَدَه على عَينَيه وسَمعِه ومَفاصِلهِ، ثم قالَ: تَكلّم يا بُنيّ.

فقال: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً رسولُ اللهِ، وأنّ علياً أميرُ المؤمنين ...)[3]، ويدوم الحديث عن أسرار مولده الشريف وإلى اليوم السـابع من ميلاده الأقدس، حيث يفعل إمامنا العسكري صلوات الله عليه ما فَعله في اليوم الأول، (ثُم قالَ له: تَكلّمْ يا بُنيّ، فقالَ له: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وثَنّى بالصلاةِ على محمدٍ وأميرِ المؤمنين عليه السلام ...)[4].

سيدي يا صاحبَ الأمر، يا من عليه يومَ المعادِ حسابُنا، وإليه إيابُنا[5]؛

---

(1) المراد من إستهلاله عليه السلام هنا أول ما نطق به بعد ولادته الشريفة.

(2) عن البحار الشريف ج51 ص20 من ح27، نقله عن غيبة الشيخ الطوسي (ره).

(3) و (4) عن إثبات الوصية للمسعودي ص220.

(5) إشارة للذي جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة : (وإيابُ الخلق إليكم، وحسابُهم عليكم).

يا أيّها المولى الولـــيُّ ومَن لهُ　　الشــــرفُ العَليُّ ومَن بهِ أنا واثقُ
لا أبتَغي مولىً سِواكَ ولا أرى　　إلاّ وِلاكَ ومَن عَــــداكَ فطالِــــقُ
كمْ يَعذِلــــوني في هَواكَ تَعنُّفـــاً　　أنا عاشقٌ، أنا عاشقٌ، أنا عاشقُ(1)

تنويه:

لابد من التنويه في مثل هذا المقام، في خاتمة هذه المجموعة المختارة من الأحاديث، والتي عُنونتْ بالشهادة الثالثة وأهل البيت عليهم السلام: أنه هناك الكثير الكثير من أقوالهم عليهم السلام، وأفعالهم، وحالاتهم الشريفة التي يقرنون فيها دائماً بين الشهادة الثالثة المقدسة والشهادتين الشريفتين، ولا يَسع المقام لذِكرها تفصيلاً إنما أشيرُ إليها بنحو إجمالي وأذكر بعضاً من مظانّها على سبيل الأمثلة والشواهد وإنما يكون ذلك في أمرين:

الأمر الأول: ما جاء في زياراتهم الشريفة الجامعة منها والمفردة، والمطلقة منها والمخصوصة، والمختصرة منها والمبسوطة. سواءً كان ذلك في مقدّماتها وإذن دخولها، أو كان في متن الزيارة والأدعية التي تتخلّلها، أو ما كان في وداعها وتعقيباتها. وكذا ما جاء في الأدعية والتوسُّلات التي تتناول جميع حالات الإنسان الدينية والدنيوية وتغطّي تمام مواقفه النفسية، وخَلَجاتِه الباطنية، ما كان منها مخصوصاً بوقتٍ معيّن، أو مكانٍ معيّن، أو حالةٍ معيّنةٍ، أو ما كان منها مطلقاً في كل الأوقات والحالات وهي الأدعية المعروفة عند أهل الذِكر والدعاء بجوامع الأدعية.

(1) عن مشارق الأنوار ص128.

ويضاف إلى كل ذلك ما جاء عنهم صلوات الله عليهم في الأحراز، والحُجُب، والتعاويذ، والرُقى[1]، والرُقَع[2]، والطلاسِم، والمناجَيات المنظومَة والمنثورة، ومختلف فنون الأذكار والأوراد والتسبيحات، وغير ذلك من صنوف الدعاء والإبتهال والتضرُّع والتوسُّل والصلوات، والقُنوتاتِ، وأدعيةِ السجداتِ الطويلة، والركوعات المتّصلة الكثيرة، والإستخارات، وما شابهها، إلى غير ذلك مما جاءَ عنهم صلوات الله عليهم أجمعين.

أما مظانّ ما ذكرته فمنها كتب المصابيح: كمصباح المتهجّد لشيخ الطائفة (ره)، ومصباح الشيخ الكفعمي (ره) والذي هو (جُنّة الأمان الواقية وجَنّة الإيمان الباقية). وكتب المفاتيح: كمفتاحِ الفلاحِ لشيخنا البهائي (ره)، ومفاتيح الجنان للمحدّث القمي (ره)، ومفتاح الجنّات للسيد الأمين العاملي (ره)، وكتب المزارات وهي كثيرةٌ جداً: كمزار السيد إبن طاووس (ره)، والمزار الكبير لإبن المشهدي (ره)، ومزار البحار الشريف، وكتب الأدعية المفصَّلة: كإقبال الأعمال للسيد رضي الدين بن طاووس (ره) وسائر كتبه الأُخرى المفصَّلة في موضوعاتها في الأدعية والتوسُّلات وغيرها كمُهَج الدعوات الشريف، وجمال الأُسبوع، والبَلَدِ الأمين لشيخنا الكفعمي (ره) وغير ذلك من كتب الأدعية والزيارات الشريفة.

---

(1) الرُقى : جمع رُقية وهي العَوذة من الآفات والأمراض المختلفة.

(2) الرُقع : جمع رُقعة وهي ما يكتبه صاحب الحاجة توسّلاً بالأئمة المعصومين عليهم السلام، أو بالإمام الحجة الغائب الشاهد صلوات الله عليه على نحو الخصوص.

الأمر الثانـــي: عموم الروايات الشريفة الواردة عنهم صلوات الله عليهم. وأخصّ منها في هذا المقام ما جاء منها على نحو التفسير والتأويل لآيات الكتاب الكريم وهي كثيرة جداً. وفي الأغلب يكون مضمونها القَرْن والربط بين النبوة والولاية من جهةٍ من الجهات. ومظانّها كثيرةٌ أذكر منها على سبيل المثال: اللوامع النورانية للسيد هاشم البحراني (ره)، وتأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترةِ الطاهرة للسيد شرف الدين الحسيني النجفي (ره)، وتفسير فرات الكوفي (ره)، وأجزاء الإمامة والولاية من كتاب البحار الشريف، وكتاب الحجة من كتاب الكافي الشريف، ويضاف إلى ذلك كلِّه: تفسير البرهان، ونور الثقلين، والصافي وغيرها كثيرٌ كثير.

وختاماً لِهذا التنويه فإن المتتبّع لكلام أهل البيت صلوات الله عليهم يقطع بهذه النتيجة: أنهم قرنوا بين النبوة والولاية في كل حال، فتَراهُم يؤكّدون هذا الترابط الوثيق في البحث العِلمي كلاميّاً كان أو فقهيّاً، تفسيريّاً كان أو أخلاقيّاً، عقائديّاً كان أو تأريخيّاً، وهكذا يظهرون هذا المعنى في الجانب العِبادي، أو العَمَلي، أو في مِيزانِهم لتَقييم الأفكارِ، أو الأشخاصِ، أو المُعتَقدات، أو المجتمعاتِ، وهكذا كل ما يُوزَن بميزان الهداية والضَلال، أو الحقّ والباطل. وقد بذل أهلُ البيت صلوات الله عليهم ما بذلوا من الجُهدِ والتَضحياتِ في سبيل الحِفاظ على هذه الحقيقة، وفي كل مظاهرها، وجَميع أنحائها: معنوياً، وعقلياً، ولفظياً، وقلبياً، حتى باتَ هذا الأمر واضحاً عند أوليائهم. بل إنّ أعداءَهم أيضاً يعرفون هذه الحقيقة وما

هي بمختفيةٍ، بل حقيقتُها ناصِعةٌ ظاهِرةٌ بيّنةٌ. لكنّ خفافيشَ الليلَ تخافُ من شمس النهار.

ـ 9 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ
وأهميتُها المستوحاةُ من أهميةِ الأذانِ عند أهلِ البيتِ عليهم السلام

أوّل شيءٍ يتناوله الحديث والكلام في المقـــام الذي نحن فيه؛ هو منـــزلة الأذان عنـــد أهل بيتِ العصمة صلوات الله عليهم، وذلك ما نستكشِفه من أحاديثهم الشريفة التي أقتطف لك أيها المحبّ بعضاً منها:

أ ــ الأذانُ عطيةُ اللهِ عزَّ وجلَّ لحبيبه رسول الله صلّى الله عليه وآله:

حيث جاء في الرواية الشريفة عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله عليه أنه: (جاءَ نَفَرٌ مِن اليَهودِ إلى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله فسألَه أعلَمُهم عن أشياءَ، فكانَ فِيما سألَه: أخبِرنا عن سَبعِ خِصالٍ[1] أعطاكَ اللهُ مِن بَينِ النَبيّين وأعطى أُمتَك مِن بينِ الأُمم ؟ فقالَ النبيّ: أعطانِي اللهُ عزّ وجلّ فاتِحةَ الكِتابِ، والأذانِ، ...)[2].

فالأذان عطيةٌ مِن اللهِ إذن.

ب ــ الأذانُ وجهُ ديننا الحنيف:

(1) لأنهم يجدون ذلك في كتبهم من علائم النبي الخاتم صلّى الله عليه وآله.

(2) عن الخصال الشريف ج2 ص355 من ح36.

وذلك ما جاء في الرواية الشريفة عن إمامنا الصادق، عن أبيه، عن جده، عن سيد الشهداءِ صلوات الله عليهم أجمعين: (أنه سُئل عن قولِ الناسِ في الأذانِ: إنّ السَبَبَ كانَ فيهِ رُؤيا رَآها عبدُ اللهِ بن زيد[1]، فأخبرَ النبيّ صلّى الله عليه وآله فأمرَ بالأذان. فقال[2]: الوَحيُ يَنـــزِلُ على نَبيِّكم وتَزعُمونَ أنه أخَذ الأذانَ عن عبدِ اللهِ بن زيد ؟ والأذانُ وَجهُ دِينِكم، وغَضبَ وقال: ...)[3].

فالأذانُ وجهُ ديننا إذن.

ج ـــ الأذانُ شعارُ إيماننا وإعلانُ إسلامِنا العزيز:

فقد جاء في الخبر عن إمامنا الثامن صلوات الله عليه في وجوهٍ من عِلل الأذان وغاياتِه. فقال عليه السلام: (مِنها أنْ يَكونَ تَذكِيراً للساهِي، وتَنْبِيهاً للغافِل، وتَعرِيفاً لِمن جَهلَ الوقتَ وإشتَغلَ عن الصلاةِ، ولِيَكونَ ذلك داعِياً إلى عِبادة الخالِق، مُرغّباً فيها، مقرّاً لَه بالتوحِيدِ، مُجاهِراً بالإيمانِ، مُعلِناً بالإسلام، مُؤذِناً[4] لمن يَنساها، وإنّما يُقالُ مُؤذِّن لأنه يُؤذِّن بالصلاةِ ...)[5].

فالأذان دعوةٌ لعبادة الخالق، وتنبيهٌ للغافل، وشعارٌ يَجهرُ به أهلُ الإيمانِ،

---

(1) عبد الله بن زيد رجل عاش في زمن النبي صلّى الله عليه وآله، والدعوى هذه دعوى العامّة، وبعضهم قال: إنَّ عمر هو الذي رأى، وأخرون قالوا: إنه أُبيّ بن كعب. وخسئتْ أقوالهم جميعاً.

(2) القول هنا لسيد الشهداء صلوات الله عليه.

(3) عن البحار الشريف ج84 ص156 من ح54، نقله عن دعائم الإسلام.

(4) مؤذِناً : مُخبراً أو مُعلِماً غيره.

(5) عن البحار الشريف ج84 ص143 من ح39، نقله عن العلل والعيون.

وإعلانٌ بالإسلام القويم إذن.

د ــ الأذان دينُ الله عزّ وجلّ:

حيث روى شيخنا أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي (ره) بأسانيده (عن المزني، وسُدير، ومحمد بن النعمان، وإبن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّهم حضَروه، فقالَ: يا عُمر بن أُذَينة ما تَرى هذه الناصِبةُ في أذانِهم وصلاتِهم ؟ فقلتُ: جُعلتُ فِداكَ إنّهم يَقولونَ إنّ أُبي بن كَعب الأنصاري رآه في النومِ.

فقال عليه السلام: كَذَبوا واللهِ إنّ دِينَ اللهِ تَباركَ وتعالى أعزُّ مِن أنْ يُرى في النومِ ...)[1].

فالحَظْ قول الإمام عليه السلام وهو يتحدّث عن الأذان: (إنّ دينَ اللهِ تباركَ وتعالى ...).

فالأذان دين الله إذن[2].

هــ ــ الأذان حجّةٌ من الله تعالى على الأُمةِ:

إذ جاء في جامع الأخبار عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال: (... يا عليُّ الأذانُ حُجّةٌ على أُمّتي ...)[3].

---

(1) عن البحار الشريف ج82 ص237 من ح1، نقله عن علل الشرائع.

(2) قد يُقال إنّ مراد الامام عليه السلام إنَّ الأذان من الدين. وإن الدين وأحكامه لا ترى في النوم أي في نوم عامة الناس، إذ ما يراه الأنبياء والأئمة عليهم السلام جميعاً في النوم مختلفٌ جداً. فيكون المعنى إن الأذان من دين الله تعالى وليس هو دين الله. وهذا الكلام له وجه، كما إن الكلام المذكور في المتن له وجهٌ وجيهٌ.

(3) عن المستدرك الشريف ج4 ص55 من ح1/4169.

فالأذان حجّةٌ إذن.

و ـــ الأذان نورٌ، وهدايةٌ، ونجاةٌ:

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: (يا عَلي، الأذانُ نُورٌ، فمَن أجابَ نَجا، ومَن عَجَزَ خَسفَ[1]، وكنتُ لَه خَصْماً بينَ يَدَي اللهِ، ومَن كُنتُ له خَصْماً فما أسوء حالهِ)[2].

فالأذان نور، وإجابته نجاة إذن.

ز ـــ ويضاف إلى ما تقدّم من المعاني ما ورد في الكافي الشريف:

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: (... وإنّ الملائكةَ إذا سَمعوا الأذانَ مِن أهلِ الأرضِ، قالوا: هذه أصواتُ أُمّةِ محمدٍ صلّى الله عليه وآله بتَوحيدِ اللهِ عزّ وجلّ، ويَستَغفِرونَ لأُمّةِ محمدٍ صلّى الله عليه وآله حتى يَفرغُوا مِن تِلكَ الصلاةِ)[3].

فيكون الأذان حينئذٍ سبباً لمغفرة ذنوب الأُمةِ، وهل تُغفر الذنوب من دون ولايةِ عليٍّ صلوات الله عليه، والإقرار بها قلباً ولساناً ؟! ومن هنا يتَّضح لنا ما قاله خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله:

(إنّ المؤذّنَ في سَبيلِ اللهِ ما دامَ في أذانِه، كشَهيدٍ يَتقلّبُ في دَمِه، ويَشهدُ

---

(1) من الخسف هو النقصان، والمذلة.

(2) عن المستدرك الشريف ج4 ص56 من ح1/4169.

(3) عن الكافي الشريف ج3 ص307 من ح31.

له بذلكَ كلُّ رَطِبٍ ويابِسٍ بَلَغَه صوته، وإذا ماتَ ما تَعرّضَتْهُ هَوامُّ[1] الأرضِ في قَبرِه)[2].

وأي معنىً لسبيلِ اللهِ الذي ذكر في هذه الرواية ؟

أَلَسنا نُخاطب الأئمة عليهم السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة: (أنتُم السَبيلُ الأعظَمُ، والصِراُط الأقوَمُ)[3]، وفي دعاء الندبة الشريف: (أينَ السَبيلُ بَعدَ السَبيلِ)[4]، وكل ذلك تفسير لقوله تعالى: **﴿قُلْ ما أسألُكُم عليه من أجرٍ إلاّ مَن شاءَ أنْ يتّخذَ إلى ربِّه سَبيلاً﴾**[5]، والروايات في هذا المعنى متضافرةٌ، متضافرة.

وهذا ما يجعل الناظر إلى الروايات الشريفة التي تتحدث عن أهمّية الأذان أن ينظر إليها بعمق، وغاية في بعد النظر حينما تواجهه مثل الرواية المتقدمة والتي تصف المؤذِّن كشهيد يتقلَّب في دمه، ولا تغفل أيها المحب فإن من كان على حب آل محمد صلوات الله عليهم كان كالمجاهد الصائم القائم، وإن مات على حبهم مات شهيداً هكذا تصرّح الأخبار المعصومية الشريفة. أو حينما يطالع هذه الرواية: إنه صلّى الله عليه وآله (رَغّبَ الناسَ وحَضّهُم على الأذانِ، وذَكَر لَهم فضائِلَه، فقالَ بَعضُهم: يا رسولَ اللهِ

(1) الهوامّ : جمع مفرده الهامّة، وهي الثعابين، والأفاعي، والأحناش ونحوها مما يخيف.

(2) عن المستدرك الشريف ج4 ص22 ح14/4078.

(3) عن المفاتيح الشريف ص546.

(4) عن المفاتيح الشريف ص353.

(5) الآية الشريفة (57) من سورة الفرقان المباركة.

لقَد رَغّبتْنَا في الأذانِ، حتى إنّا لنَخافُ أن تَتَضـــاربَ عليه أُمتُكَ بالسيوفِ ...)[1]. أو ما يجده من بيان لبعض جهات معاني الأذان والإقامة ليرى عظيم الدلائل والغايات والمقاصد في فصولِهما، ولو كان المقام يسمح بذلك لذكرتُ لك أمثلة من الأحاديث الشريفة في هذا المغزى، إلاّ أني أُرشِدك إلى بعضٍ من مواضعها ومحالّها؛

في البحار الشريف ج84 ص169 وما بعدها ح73، وكذا ص143 وص144 ح39، وفي المستدرك الشريف ج4 ص65 ح1/4187، وكذا ص73 وما بعدها ح7/4193، وفي العيون، والعلل، والتوحيد، ومعاني الأخبار لشيخنا الصدوق (ره)، وفي غيرها من المواضع الأُخرى.

فتكون أيها المحبُّ بعد أن نوّرتَ بصيرتَك وبصرك بهذه الكلمات القدسية، والبيانات الملكوتية من فيضهم صلوات الله عليهم، أن عرفت: أنَّ الأذان عطية الله عزّ وجلّ لرسوله صلّى الله عليه وآله. والعطيّة من الله كرامة، وأي كرامة ؟! وكل كرامة إلهية للرسول فهي لسيد الأوصياء إلاّ النبوة. وقد تقدم بعض الحديث في هذا المعنى، وأن الشهادة الثانية في الأذان كرامةٌ لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فكذا تتبعها الشهادة الثالثة كرامةً لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، لتواطيء كرامتهما وإتفاقهما، وهو المعنى الذي صرّحت به أحاديث وأحاديث، وقد مرّ ذكر بعضها في الفصل الثاني، وكذا فيما مرّ من هذا الفصل.

(1) عن المستدرك الشريف ج4 ص19 من ح3/4067.

ويضاف إلى هذا المعنى أن الأذان وجه الدين. فكيف لا يكون مشتملاً على الشهادة الثالثة التي هي في مضمونها وجه الدين، وروحه، وقلبه، وحياته، ولا أُطيل عليك أيها العزيز فلطالما قرأتَ في دعاء الندبة الشريف تخاطبُ إمامك صلوات الله عليه: (أينَ وَجْهُ اللهِ الذي إليهِ يتَوجّهُ الأولياءُ)[1]، ثم إنّ الأذان شعار الإيمان، وقد مرّ عليك كلام الفحول والأعاظم من علمائنا في الفصل الثاني بهذا الخصوص. إذ أنَّ الأذان كما وصفه إمامنا الرضا عليه السلام تذكيرٌ للساهي، وتنبيهٌ للغافل، ودعوة لعبادة الله سبحانه وتعالى. فما حقيقة السهو والغفلة هذه ؟ أليس أصدق مصاديق السهو والغفلة عند الخلق سهوهم وغفلتهم عن معنى الولاية الحقة، وعن الوليِّ الحقّ ؟

وكيف تكون العبادة لله، والإقرار بالتوحيد من دون الإقرار بالولاية العلوية في القلوب والألسنة. والكلام في هذه المعاني كثير وكثير، ولهذا جاء التعبير عن الأذان بأنه حجةٌ، وأنه نورٌ ونَجاةٌ، وأنه سبب لإستغفار الملائكة لهذه الأُمة المرحومة بمحمدٍ وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين، إلى غير ذلك من عميق المعاني ودقيق الدلائل التي ذَكَرَتْها الروايات الشريفة المتقدمة، سواء كان ذلك على نحو التصريح أو التلميح، بطرز العبارة أو الإشارة، أو بأسلوب البيان أو الرمز. والكل إلى المحبوب يشير.

ولكنّ أفضل التعبير عن الأذان هو ما جاء في الرواية الشريفة المتقدمة:

---

(1) عن المفاتيح الشريف ص535.

(أنّه دِينُ اللهِ سُبحانَه وتعالى). وما حقيقة دين الله تعالى إلاّ الولاية لعليٍّ وآلِ عليٍّ صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد يقول قائل: فلماذا لَم ترِد في كتبنا الحديثية رواياتٌ خاصة في هذه المسألة ؟

والجواب: لقد وردت عمومات كثيرة تقدم ذكر بعضها تشمل هذه المسألة التي بين أيدينا. ووردت أحاديث على نحو الخصوص إختلفت الأقوال في قبولِها وردّها. ولكنّ السرّ بيّنُ لمن خَبَرَ أساليبَ الكلام عند أهل البيت عليهم السلام، وعرف أيّ شيء كان الأئمة عليهم السلام يُعانونَه من إضطهاد الظالمين لهم ولِذَويهم وشيعتهم، وكيف أنَّ أحكام التقية الثانوية هي الأحكام الجاريـــة آنذاك في المجتمع الشيعي. ولذا فإن الناظر إلى روايات الأذان والإقامة يرى إختلافاً كبيراً في عدد فصولهما، ويرى طائفةً كثيرةً من الروايات تذكر الأذان والإقامة من دون ذكرٍ لـــ(حيَّ على خيرِ العمل) مطلقاً، مراعاةً للقوم فقد حذفوها وما حذفوها كما يدّعون لأجل دفع الناس إلى الجهاد وأنَّ الجهاد هو خيرُ العمل، بل إنّ السرَّ يكمن في عدائهم لعليٍّ صلوات الله عليه وولايتِهِ المقدسة. وقد كشف هذا المعنى إمامُنا الكاظم صلوات الله عليه حين سأله إبنُ أبي عُمير رضوان الله تعالى عليه، إذ جاء في الخبر الشريف: (عن الفضل بن شاذان قال: حدثني محمد بن أبي عمير أنه سأل أبا الحسن عليه السلام عن حيَّ على خَيرِ العَمَل لِمَ تُركَتْ مِن الأذانِ ؟

فقال: تُريدُ العِلّةَ الظاهِرةَ أو الباطِنة ؟

قلتُ: أُريدُهما جَميعاً. فقالَ: أمّا العِلّةَ الظاهِرةَ فلئِلاً يَدَع الناسُ الجهادَ إتّكالاً على الصلاةِ، وأما الباطِنةَ فإنَّ خَيرَ العَمَلِ الولايةُ، فأرادَ مَن أمَر بتَركِ حَيَّ على خَيرِ العَمَل مِن الأذانِ، ألاّ يَقعَ حَثٌّ عليها، ودُعاءٌ إليها)[1].

وبعد هذا أيها المحب ألا تتفق معي: أنَّ حرباً شعواء[2] كانت ولازالت ظاهرة للعَيان، وخفيّةٌ تحتَ الرماد تحاول أن تستأصل شأفةَ الولاية[3]، وتَجذَّ[4] كلَّ ما لَه صِلة بأهل هذا البيت الطاهر صلوات الله عليهم، وما إزالة (حيَّ على خَيرِ العَمَلِ) من الأذان إلاّ مثالٌ ومِصداق من آلافٍ مؤلّفةٍ من الأمثلة والمصاديق التي تجري في هذا المجرى في ماضي الأيام وحاضرها. وذلك أن خير العمل هو الولاية لأمير المؤمنين صلوات الله عليه كما تقدم في الخبر الشريف قبل قليل. وفي حديث آخر جاء معنى خير العمل هو البِرُّ بفاطمةَ وولدها حيث روى (محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتَدري ما تفسيرُ (حيَّ على خَيرِ العَمَلِ) ؟ قلتُ: لا.

قالَ: دعاكَ إلى البِرّ، أتَدرِي بِرُّ مَن ؟ قُلتُ: لا.

قالَ: دعاكَ إلى بِرِّ فاطمةَ وَولدِها عليهم السلام)[5].

وفي مستدرك الوسائل لشيخنا المحدث النوري (ره):

---

(1) عن علل الشرائع ج2 ص368 ح4.

(2) الحرب الشعواء: هي الحرب المشتعلة دائماً، المبثوثة بين الناس، المتفرقة هنا وهناك.

(3) إستئصال شأفة الشيء كناية عن قطعه من أصله.

(4) الجذّ: هو القطع من الأصل وبشدة.

(5) عن معاني الأخبار للشيخ الصدوق (ره) ص42 ح3.

(وقد رُوي في خبرٍ آخر أنَّ الصادق عليه السلام سُئل عن معنى (حيّ على خَيرِ العَمَلِ)، فقال: خيرُ العَمَلِ الولايةُ. وفي خبرٍ آخرٍ: خَيرُ العَمَل بِرُّ فاطمةَ وولدِها عليهم السلام)[1].

وما بِرُّ فاطمةَ وولدِها صلوات الله عليها وعليهم إلاّ أجلى مصداقٍ وأوضحُ مظهرٍ من مظاهر الولاية في الجنبة العمَليةِ من حياة الإنسان الدينية والدنيوية. فلأجل هذا المعنى وأمثاله كان الذي كان. وكم لاقى الأئمةُ عليهم السلام من الأذى والعَنَت[2] والظلم من أعدائهم تارةً، ومن أشياعهم تارةً أخرى. ولذا تراهم سلكوا سبيلاً للحفاظ على شيعتهم، وسلامة أديانهم، وثبات هدايتهم في عُباب هذه المحن المتواصلة، والبلايا المتصلة، ولذا نخاطبهم في زيارتهم الشريفة: (فَهل المِحَنُ يا سادَتي إلاّ التي لَزِمَتكُم، والمصائبُ إلاّ التي عَمّتْكُم، والفَجائِعُ إلاّ التي خَصّتْكُم، والقَوارِع[3] إلاّ التي طَرَقَتكُم ...)[4].

وما هذا الذي يُقال بالألسنة، أو يُكتب بالأقلام إلاّ نَزْرٌ يسيرٌ لا يُعدّ بشيءٍ أزاء الذي عاناه أئمتنا عليهم السلام. إلاّ أنهم أوصلوا السفينةَ ومَن فيها إلى شاطيء الأمان، حيث رَسَت سفينتُنا العزيزةُ على شاطيء الهدى، وهي تحمل بيرقاً تُطرِّزُه الدماءُ الحسينيةُ أوسِمةً من الإباء والكرامة، ويثور

---

(1) عن مستدرك الوسائل للمحدث النوري (ره) ج4 ص70.

(2) العَنَت : المشقة الشديدة، والعسر، والصعوبة، والهلاك.

(3) القوارع : جمع قارعة وهي البلية العظيمة، والداهية.

(4) عن المفاتيح الشريف ص581.

في طيّاته عُنفوانُ العزمِ المهدوي الشريف. وتلوح في أشرعتها آلامٌ تجرَّعها السجادُ والباقرُ والصادقُ والأئمةُ الباقون صلوات الله عليهم أجمعين. حينما كانوا يذوقون الأمَرّين في حال بِنائهم لهذه الأُمة، وترمِيم بنيانها. فتراهم مرّة يجيبون السائل بغير الذي تريده قلوبهم الطاهرة، إمّا تقيةً من الظالمين وأعوانِهم، وإما مُداراةً لشيعتهم، أو مَن يدّعي أنه سائرٌ في ركابِهم الشريف صلوات الله عليهم وِفقاً لإختلاف مدارك الناس، وقدراتهم العقلية والفكرية، ومدى تَحمّلهم للأسرار الدينية والعقائدية، فهذا موسى بن أشيم يقول: (كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام، فسأَله رجلٌ عن آيةٍ من كتابِ اللهِ عزّ وجلّ فأخبَره بِها، ثُم دَخلَ عليه داخلٌ فسأَله عن تِلكَ الآيةِ فأخبَره بِخلافِ ما أخبَرَ به الأولَ، فدَخَلَني مِن ذلك ما شاءَ اللهُ حتى كأنّ قلبي يُشَرّحُ بالسكاكين[1] فقلتُ في نَفسِي: تركتُ أبا قُتادَةَ[2] بالشامِ لا يُخطىء في الواو وشِبهِه وجئتُ إلى هذا يُخطىء هذا الخطأ كلّه، فبَينا أنا كذلك إذْ دَخَلَ عليه آخَرُ فسأَلَه عن تِلكَ الآيةِ فأخبَره بِخلافِ ما أخبَرني وأخبَر صاحِبي، فسَكَنَتْ نَفسِي، فعَلِمتُ أنّ ذلك مِنه تقيّةً، قالَ: ثم إلتَفَتَ إليّ فقال لي: يا إبن أشِيم إنّ اللهَ عزّ وجلّ فَوّضَ إلى سُليمانَ بن داود فقالَ: ﴿**هذا عَطاؤنا فَامْنُن أو أمْسِك بِغَيرِ حِساب**﴾[3]، وفَوّضَ إلى نبيّه صلّى الله عليه وآله فقال: ﴿**ما آتاكُمْ الرَسُولُ فَخُذوهُ وما نَهاكُم عَنه**

(1) كناية عن شدة الشكّ الذي أصابه.

(2) رجل من علماء العامّة.

(3) الآية الشريفة (39) من سورة ص المباركة.

فانتَهوا﴾[1]، فما فوّض إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وآله فقَد فَوضَه إلينا)[2].

وأما زرارة بن أعين رضوان الله تعالى عليه فيقول إنه سأل الإمامَ الباقر عليه السلام، (قال: سألته عن مسألةٍ فأجابني، ثم جاءَه رجلٌ فسأله عنها فأجابَه بخلافِ ما أجابَني، ثم جاءَ رَجلٌ آخَرُ فأجابَه بِخلافِ ما أجابَني وأجابَ صاحِبي، فلمّا خَرجَ الرَجُلانِ، قلتُ: يا إبن رســـولِ اللهِ رجُلانِ من أهلِ العراقِ مِن شيعتِكم قَدِما يَســـألانِ، فأجَبتَ كلّ واحدٍ منهما بِغَيرِ ما أجَبتَ به صاحِبَه. فقالَ: يا زُرارةَ، إنّ هذا خَيرٌ لنا وأبقى لَنا وَلكُم، ولو إجتَمعتُم على أمرٍ واحدٍ لصدّقكُم[3] الناسُ عَلينا، ولَكانَ أقلّ لِبَقائِنا وبَقائِكُم.

قال: ثُم قلت لأبي عبد الله عليه السلام[4]: شِيعتُكم لَو حَمَلتُموهم على الأسِنّةِ أو على النارِ لَمضَوا وهُم يَخرُجونَ مَن عندِكُم مُختَلِفين؛ قالَ: فأجابَني بَمثلِ جوابِ أبيه)[5].

---

(1) من الآية الشريفة (7) من سورة الحشر المباركة.

(2) عن الكافي الشريف ج1 ص265 و 266 ح2.

(3) مراده عليه السلام خوفاً من أن يصدّق الأعداء أو أن يعتقدوا بخطورة الائمة عليهم السلام، وخطورة مذهبهم وشيعتهم على دولهم وعروشهم ويحسبوا لذلك ألف حساب، لما يرونه من وحدة صفّهم، وتوافق كلامهم في كل شيء مما يؤدي إلى هياج العداوة والبغض الذي يترتّب عليه الإيذاء الشديد والقتل والهتك للأئمة عليهم السلام وشيعتهم بنحوٍ أشدّ وبشكل أوسع.

(4) كان هذا في أيام إمامته عليه السلام، بعد شهادة إمامنا الباقر صلوات الله عليه.

(5) عن الكافي الشريف ج1 ص65 ح5.

وهكذا كان أمرهم عليهم أفضل الصلاة والسلام مع الناس من أعدائهم وشيعتهم. ومرّةً أُخرى يُظهِرون الإختلافَ بين أشياعِهم إيهاماً للظالِمين في أُمورٍ كثيرةٍ قد لا تكون مهمةً بالقدر الذي لو اُهمِلت عند الضرورات لما أحدثت شرخاً كبيراً في الدين، وإنَّما تكون مهمةً في نظر سلاطين الجور، وعلماء الفسق والعهر من أعدائهم لعنة الله عليهم جميعاً. ولذا يروي شيخُنا الصدوق (ره) عن أبيه رضوان الله تعالى عليه بسنده (عن محمد بن بشير وحريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: إنّه ليسَ شيءٌ أشدَّ عليَّ من إختلافِ أصحابِنا. قالَ: ذلكَ من قِبَلي)[1].

وروى شيخنا أبو جعفر الطوسي (ره) عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه أنه (سُئل عن إختلافِ أصحابِنا، فقال عليه السلام: أنا فَعلْتُ ذلكَ بِكم، لَو إجتَمعتُم على أمرٍ واحدٍ لأُخِذ برِقابِكم)[2].

بل إنّ الأمر قد يتعدّى في بعض الأحيان إلى مسائلٍ جزئيةٍ وشخصيةٍ، كمَواقِيت الصلوات والإختلاف في تَحديدها وتعيينها. فهذا شيخ الطائفة (ره) يروي في كتابه العُدّة (عن الصادق عليه السلام أنه سُئل عن إختلاف أصحابه في المواقيت، وغَير ذلك، فقال عليه السلام: أنا خالَفتُ بَينهم)[3].

وروى الشيخ الطوسي (ره) في التهذيب: (عن سالم أبي خديجة، عن

---

(1) عن العلل ج2 ص395 ح14.

(2) عن علل الشرائع للشيخ الصدوق (ره) ج2 ص395 من ح15.

(3) عن عدة الأصول ج1 ص343.

أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألَه إنسانٌ وأنا حاضِرٌ، فقال: رُبَّما دَخلتُ المسجدَ، وبعضُ أصحابِنا يُصلّي العَصرَ، وبعضُهم يُصلّي الظُهَر. فقال: أنا أمرتُهم بهذا. لَو صَلّوا على وَقتٍ واحِدٍ لعُرِفوا فأُخِذَ بِرقابِهم)[1].

فماذا يقول المنصِفُ بعد هذا ؟

فإذا كان الإمام عليه السلام يخافُ على شيعته القتلَ فيما لو صَلّوا في وقتٍ واحد. فأنّى له أن يأمرَهم بإعلان الشهادة الثالثة في أذانِهم وإقامتِهم؟!

(1) عن الحدائق الناضرة ج1 ص6، نقله عن التهذيب.

ـ 10 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ
وحقيقةُ التطهُّرِ الحاصلِ من
الإعتقاد بِها، وكمالُ الطهارة
بذكرِها الشريف عند الوضوءِ والغُسل

حيثُ جاءَ مروياً عن إمامنا أبي محمد الحسن الزاكي العسكري صلوات الله عليهما، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله انّه قال: (مِفتاحُ الصَلاةِ الطَهُورُ، وتَحريمُها[1] التَكبِيرُ، وتَحلِيلُها[2] التَسلِيمُ، لا يَقبلُ اللهُ تَعالى صَلاةً بِغيرِ طَهورٍ، ولا صَدَقةً مِن غُلولٍ[3]، وإنّ أعظمَ طَهورِ الصلاةِ التي لا تُقبَل الصلاةُ إلاّ به ولا شَيئاً من الطاعاتِ معَ فَقدِهِ هو:

مُوالاةُ محمّدٍ، وأنّه سَيّدُ المرسَلينَ، ومُوالاةُ عليٍّ، وأنّه سَيدُ الوَصِيّين، ومُوالاةُ أولِيائِهما، ومُعاداةُ أعدائِهما)[4].

فأمعِن النظر أيها العزيز حيث ذَكرَ لنا خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله

---

(1) المراد أنّه يُحرِّمُ ما يحرمُ على المصلّي إتيانه أثناء الصلاة إبتداءاً من تكبيرة الإفتتاح أو الإحرام.

(2) المراد أنّه يحلّ للمصلي ما مُنع عنه أثناء الصلاة بعد تمام تسليمه فيكون قد خرج من حرم الصلاة، وحلّ له ما كان ممنوعاً عنه.

(3) الغُلول : الخيانة، أو السرقة.

(4) عن البحار الشريف ج80 ص316 من ح7.

الطَهورَ الأعظم الذي لا تُقبَلُ الصلاةُ إلاّ به إذ (لا صَلاةَ إلاّ بِطَهورٍ)[1] بل لا تُقبَل طاعةٌ إلاّ بحصوله، وما ذاك الطهورُ الأعظم إلاّ ولايةُ النبي وعلي وآلهما صلوات الله عليهم، والتي مظهرها الفِعلي بِموالاة أوليائهم ومعاداةِ أعدائهم. ومظهرها القَولِي الصَدْعُ بالشهادة الثالثة المقدّسة بعد الشهادة الثانية المشرّفة.

ولذا ترى أيّها المحبّ كيف يوصي النبي الأعظم صلّى الله عليه وآله أتباعَه ومحبّيه من أهل الإيمان في نفس هذا الحديث الشريف حين يقول:

(... وإنْ قالَ في آخِرِ وضُوئِه، أو غُسْلِه للجَنابةِ: (سُبحانَك اللهمّ وبِحمَدِك أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ أنتَ أستغفِرُكَ وأتوبُ إليكَ، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُك ورَسولُك، وأشهدُ أنّ علياً وليُّك وخَليفَتُك بعدَ نبيِّك على خلقِك، وأنّ أولياءَه خُلفاؤك، وأوصِياءَه أوصِياؤك) تَحاتَّتْ عنه ذُنوبُه كلّها كما تَحاتّ ورَقُ الشَجَر، وخَلَقَ اللهُ بِعددِ كلِّ قَطْرةٍ من قَطَراتِ وُضوئِه أو غُسلِه، مَلَكاً يُسبِّحُ اللهَ، ويُقدِّسه، ويُهلِّله، ويُكبِّره، ويُصلِّي على محمدٍ وآله الطيبينَ، وثوابُ ذلك لهذا المتوضيء ...)[2].

فإعتبر أيها المحبّ ـــ زاد الله في حبِّك لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم ـــ بما يقوله هذا الحديث الشريف:

أوّلاً: تتحاتُّ ذنوبه كورق الشجر حين تَحاتّه، وهل يعني هذا غير

(1) عن الوسائل الشريف ج1 ص256 ح1 وح6، والحديث معروف مشهور.
(2) عن البحار الشريف ج80 ص316 من ح7.

الطهارة الحقيقية الواقعية ؟

إذ أنّ جَريانَ الماء المطلق على أعضاءِ الوضوءِ، أو على تَمام البدن الإنساني بحسب الشرائط والأحكام التكليفية ما هو إلاّ ظاهر الطهارة ولا يُمَثِّل بحسب الواقع إلاّ أداءاً لمناسِكٍ يلزم علينا الإتيان بِها لتحصيل الطهارة الظاهرية فحَسْب. بل إنّ الامر قد يكونُ أبعدَ من ذلك بكثير، إذ أنّ عَدوَّ سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم الذي ينصِبُ العداءَ والبغضَ له، لو جرى الماء على بدنه وضوءاً كان أو غُسلاً، فإنّ بدنه سيُنجّس هذا الماء الذي لامَسَه لعينيّة نجاسـتِه[1] لعنة الله عليه، وهكذا لو إنتقلت رطوبةُ وضوئه أو غسله إلى أي جسمٍ طاهرٍ فإنه سيَنجُس، وبذا سيكون نجساً ومُنجِّساً أعاذنا الله تعالى منه ومن نَجاسته. فحقيقة الطهارة الواقعية إذنْ لا في الماء وإنّما في الولاء لعليٍّ وآلِ عليٍّ صلوات الله عليهم أجمعين والذي يتجلّى ظهوره في عالم الأقوال بالشهادة الثالثة المقدّسة.

ثانياً: فإنّ الحديث الشريف يُحدِّثنا عن الأثر التكويني لمجرّد ذكر الشهادة الثالثة المقدّسة بعد الشهادتين الشريفتين عند الوضوء والغُسل، فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يخلق من كل قطرةٍ من قطراتِ وضوءٍ أو غُسلٍ ذلك الذاكر للشهادة الثالثة المقدّسة مَلَكاً يُسبِّحُ اللهَ ويُنــزّهَه ويصلِّي على النبيِّ وآله.

فأيّ فاعلِيّةٍ لفيضِ هذه الشهادة الشريفة بحيث أنّ الباري يَخلق من بركتها خلقاً من أشرف خلقه وهم ملائكةٌ مسبحون مهلّلون ؟!

---

(1) إذ الناصبي لعنة الله عليه عين نجسة.

فأيّ عظمةٍ هذه ؟!

وأيّ نوريةٍ هذه ؟!

ثم إنّ النبي صلّى الله عليه وآله يقول في نفس هذا الحديث الشريف:

(ثم يأمرُ اللهُ بوضوئِه، وبغُسْلِه فُيختَم عليه بِخَواتِيم ربِّ العِزّةِ، ثُمَ يُرفعُ تحتَ العرشِ ...)[1].

وهذا شيءٌ أعظم من سابقه !!!

إذ يُختَمُ وضوؤه أو غُسله بخواتيم رب العزة. ثم ماذا ؟

يُرفَع تحت العرش !!!

الله أكبر؛ أيُّ فضلٍ هذا ؟!

ماءٌ يستعمله الإنسان لدفع نقص من نقائصه الكثيرة من أحداثٍ موجبةٍ للوضوء أو الغُسل تُخلَقُ منه ملائكةٌ في غاية الطهارة والنـــزاهة والتقدّس عن كلّ نقائصنا البشرية ومُوبقاتنا. ثم يُرفع ذلك الوضوء ليكون تحت العرش ؟

أيّ قوةٍ رافعةٍ هذه القوّةُ الهائلةُ الكامنة في الشهادة الثالثة المقدّسة ؟!

ولا عجب في ذلك ... أوَليس أنها[2] من شؤونات:

(ليثِ بني غالِب، مَظْهَرِ العجائِبِ، ومُظهِر الغرائِبِ، ومُفرِّقِ الكَتائب، والشِهابِ الثاقِبِ، والهِزَبْر السالِب، نُقطةِ دائرةِ المطالبِ، أسدِ اللهِ الغالِبِ، غالِبِ كُلِّ غالِبِ، ومطلوبِ كلِّ طالِب، صاحِب المفاخِرِ والمناقِبِ، إمامِ المشارِقِ والمغارِبِ، مَولانا ومولى الكَونَين الإمام أبي الحَسنين

(1) عن البحار الشريف ج80 ص316 من ح7.

(2) الضمير (ها) يعود على الشهادة الثالثة المقدّسة.

أمير المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالب صلواتُ اللهِ وسلامه عليه)[1].

ـ 11 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

ومعناها الجليّ في الدعاءِ عند سُماعِ الأذان

أ ـــ روى شيخنا الطوسي (ره) في المبسوط: أنه عند سُماع الأذان يقول السامع: (وأنا أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَه، وأنّ مُحمّداً عَبدُه ورَسولُه، رَضِيتُ باللهِ ربّاً، وبالإسلام ديناً، وبمحمّدٍ رَسولاً، وبالأئمةِ الطاهِرينَ أئمةً، ويُصلّي على محمدٍ وآله ...)[2].

ب ـــ ذكر ابنُ أبي جمهور (ره) في كتابه دُرر اللآلي عن النبي صلّى الله عليه وآله أنه قال: (إذا قالَ المؤذِّنُ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، يقولُ الحاكِي: وأنا أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحدَه لا شَريكَ لَه، وأنّ مُحمّداً عبدُه ورَسولُه، رَضِيتُ اللهَ ربّاً، وبالإسلامِ دِيناً، وبمحمدٍ رَسولاً، وبالأئمةِ الطاهِرينَ عليهم السلام أئمةً ...)[3] ؟

فأيّ معنىً أيها المحبّ تتحدّثُ عنه هذه المضامين الشريفة. ألا ترى هناك

---

(1) عن كتاب مُهَج الدعوات ص363 من كتاب المجتنى من الدعاء المجتبى المُلحق بالمهج، والكلام المذكور مقتطف من دعاء التوسل الكبير.

(2) عن مستدرك الوسائل ج4 ص59 من ح7/4175.

(3) عن مستدرك الوسائل ج4 ص61 من ح12/4180.

تأكيداً واضحاً على مسألة الإمامة، والنهج العَلَوي، والهداية المرتضوية ؟! وما ذلك إلاّ إنعكاسٌ لِمعاني الأذان في الدعاء عند سماعه. أفلا ترى قولَ الرســـول صلّى الله عليه وآله في الرواية المتقدمة: (يقول الحاكي) ؟ وما الحاكي ؟ إنه ذلك الذي يأتي بِما يقوله الآخر أو يفعله تقليداً ولو بالجملة. فحكايته هذه وإقراره هذا بالأئمة عليهم السلام في دعائه، كل ذلك يُشعِر الفَطِنَ اللبيبَ إشتمالَ الأذان على هذه المعاني واقعـــاً، وفي نفس الأمر.

ـ 12 ـ
الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ
ودعاءُ التوجُّهِ للصلاةِ

أ ـــ ذكر شيخُنا الطبرسيّ (ره) في كتابه المعروف الإحتجاج: (في كتاب القاسم بن محمد، عن جدِّه الحسن بن راشد، أنّ الصادق عليه السلام قال للحسن[1]: كيفَ تتوجّه ؟

فقالَ: أقولُ لَبّيكَ وسَعدَيك.

فقالَ له الصادق عليه السلام: ليسَ عن هذا أسأُلك. كيفَ تقولُ وجّهتُ وَجْهي للذي فَطَر السماواتِ والأرضَ حَنيفاً مُسلماً ؟

قال الحسنُ: أقولُ[2].

(1) المراد نفسه الحسن بن راشد المذكور في سند الرواية الشريفة.

(2) مقصوده فإني أقول هذه الجملة : وجّهتُ وجهي ... إلى حنيفاً مسلماً.

فقالَ الصادقُ عليه السلام: إذا قُلتَ ذلك[1] فقُلْ: على مِلّةِ إبراهيمَ، ودِينِ محمدٍ، ومِنهاجِ عليٍّ بن أبي طالب، والإئتمامِ بآلِ محمدٍ، حَنيفاً مُسلماً وما أنا مِن المشركين)[2].

ب ـــ وفي التوقيع الشريف الصادر من الناحية المقدّسة صلوات الله عليها جواباً لكتابٍ من محمد بن عبد الله الحِمْيَري، سأل فيه إمامَنا عليه السلام جملةً من المسائل في سنة سبع وثلاثمائةٍ. ومن بين تلك المسائل سؤالُه عن كيفية التوجّه للصلاة، وماذا يُقال في التوجّه لها. فجاء في التوقيع العالي المباركِ أنْ تقولَ: (وَجّهتُ وَجْهي للذي فَطَر السَماواتِ والأرضَ، حَنيفاً مُسلماً على مِلّةِ إبراهيمَ، ودِينِ محمدٍ، وهَدْي أميرِ المؤمنين، وما أنا مِن المشركينَ، إنّ صَلاتي ونُسُكي ومَحيايَ ومَماتِي للهِ رَبِّ العالَمين، لا شَريكَ لَه، وبذلك أُمِرتُ، وأنا مِن المسلمين، اللهمّ إجعَلني مِن المسلمين، أعوذُ باللهِ السميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيمِ، بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ثم إقرأ الحمد)[3].

ثم قال عليه السلام بعد ذلك في نفس هذا التوقيع بعد ذِكْره لدعاء التوجّه للصلاة: (إنّ الدينَ لِمحمدٍ، والهدايةَ لعلِيٍّ أمير المؤمنين، لأنّها لَه صلّى اللهُ عليه وآله وفي عقبه باقيةٌ إلى يومِ القيامةِ، فمَن كان كذلك[4] فهو

(1) ذلك إسم الإشارة هنا يشير إلى نفس الجملة المتقدّمة إلى قوله حنيفاً مسلماً.

(2) عن الإحتجاج الشريف ج2 ص486.

(3) عن الإحتجاج الشريف ج2 ص486.

(4) كذلك: أي كما في الدعاء المتقدّم: على دين محمدٍ، وهدي أمير المؤمنين صلوات الله عليهما

مِن المهتَدينَ، ومَن شَكَّ فَلا دِينَ لَه، ونعوذُ باللهِ من الضَلالةِ بعدَ الهُدى)[1].

وحتّى دعاءُ التوجّه للصلاة الذي يُقرأ بعد الإقامة وتكبيرة الإحرام إنّما هو تأكيدٌ لمعاني الإقامة وسرّ الصلاة الواقعية، وما إشتمالُ هذا الدعاء على مضامين ومعاني الشهادةِ الثالثةِ في عباراته لفظاً ومعنىً إلاّ رجعُ صدىً لما في الإقامة والأذان.

وأظنُّ أيها العزيز إنّ هذه الإشارات والتلميحاتِ وافيةٌ بالمقصود.

ولا أملِكُ في مثل هذا الحال قولاً، سوى ما قاله الشاعر:

عباراتُنا شتّى وحُسنُكَ واحِدٌ وكلٌّ إلى ذاكَ الجَمالِ يُشـــيرُ

ـ 13 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

في كلِّ أنواع الأذانِ ومراتبِهِ

وهل للأذانِ أنواعٌ ومراتبٌ ؟!

سؤالٌ قد تسألُهُ ـــ أيها العزيز، يا مَنْ أحبّ علياً فطاب منبتُه، وتنوّر قلبُهُ ـــ حين يُبادِرُك هذا العنوان بكلماته.

وجوابُهُ مشرقٌ.

ولأي شيءٍ إشراقُهُ ؟!

مشرقٌ، منيرٌ، لأنّه من فيض كلمات محمدٍ وآلِ محمدٍ صلوات الله عليهم

وآلهما.

أجمعين.

هُـــمُ النورُ نورُ اللهِ جلَّ جلالُـــه هُمُ التينُ والزيتونُ والشَفعُ والوترُ
وأسماؤُهم مكتوبـــةٌ فوقَ عرشِـــهِ ومَكنونةٌ[1] مِن قَبلِ أنْ يُخلَقَ الـــذرُّ
سَرى سِرُّهم في الكائناتِ وفَضلُهم فكلُّ نبيٍّ فيـــه مِن سِـــرّهم ســـرُّ
سَيُبلي الجديدانِ[2] الجديدَ وحُبكُم جَديدٌ بِقَلبي، ليس يُخْلِقُـــهُ الدَهـــرُ
عليكم ســـلامُ اللهِ ما لاحَ بارِقٌ[3] وحُلّتْ عقودُ المزنِ[4] وإنَتثرَ القَطرُ[5]

فتعال معي أيها المحبّ لترى أميرَكَ، وإمامَكَ، ووليّكَ، وسيدَكَ، يترنّم المؤذّنون في كلّ العوالِم، بل في كلّ الوجود بإسمه وبشهادته الثالثة في كل أذانٍ من أذانهم وندائهم.

ودونك أيها العزيز أحاديث الطهارةِ والنورِ في مراتب الأذان وأنواعه:

أولاً: الأذانُ الإلهيُّ في كلِّ الوجود والموجودات:

روى شيخُنا الأجل، ثقة الإسلام على الإطلاق أبو جعفر الكليني ـــ نوّر الله وجهه بين يدي الزهراءِ صلوات الله عليهم ـــ بسنده (عن سنان بن طريف، عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: قال: إنّا أوّلُ أهلِ بيتٍ نوّهَ اللهُ بأسمائنا، إنّه لَمّا خَلَقَ السماواتِ والأرضَ أمرَ مُنادياً فنادى: أشهدُ أنْ

(1) مكنونةٌ : مصونةٌ، مستورةٌ.
(2) الجديدان : الليل والنهار.
(3) البارق : هو البرق.
(4) المزن : السحاب الأبيض، والعرب تتيمّنُ به.
(5) الأبيات مُقتطفة من رائية الشيخ صالح بن العرندس (ره) المشهورة.

لا إلهَ إلاّ اللهُ ثلاثاً، أشهدُ أنّ محمداً رسولُ اللهِ ثلاثاً، أشهدُ أنّ علياً أميرُ المؤمنين حقّاً ثلاثاً)[1].

ورواه الشيخ الصدوق (ره) أيضاً في مجالسه ص483 ح4 من المجلس88، وكذا في البحار الشريف ج37 ص295 ح10، وغيرهم من علماءِ الطائفة رضوان الله تعالى عليهم.

ثانياً: الأذانُ الإلهيّ في العوالمِ العُلْويَّةِ المقدّسة:

حيث قالت سيدةُ نساء العالمين الصدّيقةُ الزهراء صلوات الله عليها، ولَعنةُ اللهِ على من آذاها في بَعلِها، وفي نفسِها، وفي أبنائها: (قال رسول اللهِ صلّى الله عليه وآله: لما عُرِجَ بي إلى السماءِ صِرْتُ إلى سِدرَةِ المنتهى، فكانَ قابَ قَوسَينِ أو أدنى، فأبصَرتُهُ[2] بقلْبي، ولَم أرَهُ بِعَيني، فسَمعتُ أذاناً مَثنىً مثنى، وإقامةً وتراً وترا، فسَمعتُ منادياً يُنادي: يا مَلائكَتِي، وسُكّان سَماواتِي وأرضِي، وحَمَلةَ عرشِي، إشْهَدوا أنّي لا إلهَ إلاّ أنا وَحدِي لا شَريكَ لِي، قالوا: شَهِدْنا وأقرَرنا، قالَ: إشْهدوا يا مَلائكِتي، وسُكّانَ سَماواتِي وأرضِي، وحَمَلَة عرشِي بأنّ محمداً ــ صلّى الله عليه وآله ــ عَبدِي ورَسُولِي، قالوا: شَهِدْنا وأقرَرنا، قالَ: إشْهدوا يا مَلائكِتي، وسُكّانَ سَماواتِي وأرضِي، وحَمَلَة عرشِي بأنّ عليّاً وليِّي، ووَليُّ رَسولِي، ووَليُّ المؤمِنينَ بَعدَ رَسولِي، قالوا: شَهِدنا وأقرَرْنا)[3].

---

(1) عن الكافي الشريف ج1 ص441 ح8.

(2) الهاء في (أبصرتُهُ) عائدةٌ على الله سبحانه وتعالى.

(3) عن تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي (ره) ص31.

وذكر الشيخ المجلسي (ره) في بحاره الشريف ج23 ص282 ح29، وكذا في غيره.

ثالثاً: الأذانُ الملائكيُّ عند وقتِ كلِّ صلاةٍ، مع أذانِ طيورِ الأرض:

وذلك ما رواه الأصبغُ بن نُباتة رضوان الله تعالى عليه، عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه حينَ سأَلَه إبنُ الكَوّا[1] (فقالَ: واللهِ إنّ في كِتابِ اللهِ آيةٌ إشتَدّتْ على قَلبي ولَقد شَككتُ في دِيني.

فقالَ أمير المؤمنينَ عليه السلام: ثَكَلَتْكَ أُمُّكَ وعَدَمَتْكَ ! ما هِي ؟

قال: قولُ اللهِ تباركَ وتعالى **﴿والطَيرُ صافّاتٍ كُلٌّ قَد عَلِمَ صَلاتَهُ وتَسبيحَهُ﴾**[2]، فما هذا الصَفُّ ؟ وما هذه الطيورُ ؟ وما هذِه الصلاةُ ؟ وما هذا التَسبيحُ ؟

فقالَ عليٌّ عليه السلام: وَيْحَكَ يا ابنَ الكَوّا !

إنّ اللهَ خَلَقَ الملائِكةَ على صُورٍ شَتّى، ألا وإنّ للهِ مَلَكاً في صورةِ دِيكٍ أَبَحّ[3] أشْهَب[4]، براثِنهُ[5] في الأرَضِين السُفلى، وعرفُه مَثْنِيٌّ[6] تحتَ عرشِ الرحمانِ، لهُ جناحٌ بالمشرقِ من نارٍ، وجناحٌ بالمغربِ من ثلجٍ، فإذا حَضَرَ

---

(1) هو عبد الله بن عمرو بن الكوّا اليشكُري كان خارجياً ناصبياً ملعوناً، لعنة الله عليه.

(2) من الآية الشريفة (41) من سورة النور المباركة.

(3) الأبحّ : غليظُ الصوت.

(4) الأشهب : هو الأبيض الذي يُخالطه شيءٌ من السواد.

(5) براثِن الديك : بمنـــزلة الأظافر عند الإنسان.

(6) مثنيّ : مطويّ، أو منكسر.

وقتُ كلِّ صلاةٍ قامَ على بَراثِنه، ثم رَفَع عُنُقَهُ من تَحتِ العرشِ، ثُم صَفَقَ بِجَناحَيهِ كما تَصفِقُ الدِيَكَةُ في مَنازِلِكُم، فلا الذي من نارٍ يذيبُ الثَلجَ، ولا الذي من الثلجِ يُطفِئ النارَ، ثم يُنادي: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحدَه لا شريكَ لَه، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُه ورسولهُ سيّدُ النبيّينَ، وأنّ وَصيَّه خَيرُ الوَصِيّينَ، سُبّوحٌ قُدّوسٌ، رَبُّ الملائِكةِ والرُوحِ. قالَ: فَتصفِقُ الدِيَكةُ بأجنحَتِها في منازِلِكُم بِنحــــوٍ من قولِه، وهُو قَولُ اللهِ تعالى: **﴿كُلٌّ قَد عَلِمَ صَلاتَهُ وتَسبيحَهُ﴾**، من الدِيَكَةِ في الأرضِ)[1].

تنبيه:

لا يَخفى على أهل المعرفةِ والفَهم بكلام أهل البيت صلوات الله عليهم، إنّ هذه الرواية الشريفة وأمثالها من الأحاديث التي تتحدّث عن وصف الملائكة وخلقتهم وما كان على هذا المجرى، إنّما تتكلّم بلسانِ التشبيه لتقريبِ المعاني إلى الأذهان التي غلبت عليها العادةُ بالإستئناس بالمعاني المحسوسة دائماً. ولذا يكون الكلام فيها وفي أمثالها على نحو الكنايات، والإستعارات، والمجازات بحسب ما يُقرِّب المعنى إلى ذهن السامع. وقطعاً فإنّ لِزَمانِ الكلام، ومكانِه، ومُستمِعه وما هو عليه من فكرٍ، وفهمٍ، وذكاءٍ، وإدراكٍ وغير ذلك من مكوّنات بُنيته النفسية، كلُّ ذلك له مَدخليةٌ كبيرةٌ ومهمةٌ في تركيبة ألفاظه الصادرة من المعصوم صلوات الله عليه، والتي من خلالها تظهرُ المعاني والمضامين.

(1) عن كتاب الإحتجاج الشريف ج1 ص228.

هذا كلُّه لمن أراد أن يفهمَ هذه الروايات وفقاً للقواعد الناظرة في فهم الكلام إلى ظاهره المحض. أما إذا أُريدَ التعمّقُ في فهمها والغَوصُ في مضامينها وِفقاً لمذاق أصحاب الإشارات، والرموز، والتلويحات، والتلميحات، فإنّ المعاني ستكون مختلفةً جداً؛ لأنّ هذه الأوصاف وما شابهها سيكون تفسيرها بالقوى المعنوية التي وَهبها الله تعالى لِهذه الملائكة، أو هو ما يكون مظاهر تجلّيات الأسماء الالهية الحسُنى فيها، وهذا كلامٌ فيه تفصيلٌ لم يكن المقامُ معقوداً لأجله. ولذا أكتفي بالذي ذكرتُهُ.

رابعاً: الأذانُ البشريّ:

وهو الأذانُ المحمديُّ العلويُّ لشيعة أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين ممّن إعتنق دينَ الإسلامِ الكاملِ، وسار على نهج الإيمان الحقّ، الذي هو في المذهب الإثني عشريّ الشريف فقط وليس في غيره أبداً، وفّقنا اللهُ تعالى جميعاً أن نَحْيا عليه، ونموتَ عليه، ونُقبرَ معه، ونُبعثَ عليه، ونُحشرَ معه. وما الحقّ إلاّ في عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله عليهم، وغيرهم هَبا[1].

فمذهبي التشـــيّعُ وهوَ فخرٌ ... لِمن رامَ الحقيقـــةَ وإمتَطاهـــا
وفَرْعي مِن عَليٍّ وهـــوَ دُرٌّ ... صَفا، والدهـــرُ فيه قدَ تَباهـــا
وهلْ يَنْجو بِيومِ الحَشْرِ فَردٌ ... مَشى في غيرِ مَذهبِ آلِ طه[2]

(1) كنايةٌ عن العدم، أو الحقارةِ في أبعد حدودها.

(2) أبياتٌ مقتطفةٌ من قصيدةٍ للشيخ محمد مرعي الأمين الانطاكي، كان عالماً سُنياً ثم هداه الله تعالى إلى الحقّ، وإستبصرَ بعد الضلالة، فهنيئاً له هنيئاً، وبَخٍ بَخ.

فهذا هو تعريفُ الأذانِ البشري أيها المحبّ، أمّا ما وَرَدَ من الأحاديث الشريفة بخصوصه: فقد تقدّم في الفصل الثاني ما يتعلّق بهذا المطلب من أحاديث ورَدَتْ بنحوِ الخصوصية، وأحاديث أُخرى ورَدَتْ بنحو العمومية، إضافةً إلى ذلك ما تَمَّ ذِكرُهُ من أخبارٍ شريفةٍ في هذا الفصل وما سيأتي ذكره فيما بقي من هذا الفصل، وكذا الفصل الخامس والفصل السادس، وما شُفعَ به الكلام من أقوالِ فقهاءِ الطائفةِ وعلمائها الأجلاّءِ أعلى الله تعالى مقاماتهم جَميعاً. كلٌّ ذلك يشهد بأهمية الشهادة الثالثة المقدسة وضرورتِها في الأذان والإقامة، وغيرهما من الموارد الأُخرى المختلفة في حياة الإنسان الدينية والدنيوية.

ثم إنّ الناظر في أنواع الأذان هذه ومراتبه المختلفة ينقدِحُ في ذهنه وجود الشهادة الثالثة في الأذان البشري، كوجودها في سائر أنواع الأذان الأُخرى، سواء كان ذلك الأذان تكوينيّاً بالمعنى الخَلْقي والجِبِلّي، أو كان لفظياً ولكن كلّ موجودٍ بِحَسَبه، وخصوصيّتِه اللفظية التي هي من شؤوناته الخاصة به. وذلك لوجود التطابق والتوافق بين عالَم التكوين، وعالَم التشريع، وإنسجام الكُتب التكوينية مِن آفاقيةٍ وأنفُسيّةٍ مع الكُتب التدوينية والتي لقُرآننا العظيم مرتبةُ الهَيمَنةِ الكُلّية عليها، والمحيطيّة الجامِعيّة بِها. ولا يعُدُ عن البال فإنَّ كثيراً من الأحكام الإلهية التي يُكَلَّفُ بها العباد ما هي إلاّ صورةٌ منعكسةٌ عن واقِعها في العوالِم العلويَّة، أو أنّها مظهرٌ تأكيديٌّ وتأييدي لما في تِلكم العوالِم، أو لِما جرى في الأُمم الماضية، وغير ذلك من الأبعاد التي قد تُشَكّلُ جانباً مهماً من مِلاكات التكاليف وعِللها.

وعلى سبيل المثال أذكرُ لك هذه الرواية الشريفة:

(عن هشام بن الحكم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قلتُ له: لأيِّ علّةٍ صارَ التكبيرُ في الإفتِتاح[1] سَبْعَ تكبيراتٍ أفضل (الى أن قال[2]:) قالَ: يا هِشامُ إنّ اللهَ خَلَقَ السماواتِ سبعاً، والأرضينَ سَبعاً، والحُجُبَ[3] سَبعاً، فلمّا أُسريَ بالنبي صلّى الله عليه وآله فكانَ مِن ربِّه كَقابَ قَوسَينِ أو أدنى، رُفِعَ له حِجابٌ من حُجُبِهِ[4] فكبّرَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله، وجعلَ يقولُ الكلماتِ التي تُقالُ في الإفتِتاح، فلمّا رُفِعَ له الثاني كَبَّرَ، فلَم يَزَل كذلك حتى بَلَغَ سبعَ حُجُب، فكبَّرَ سَبعَ تكبيراتٍ، فلذلك العِلّةُ يُكَبَّرُ للإفتِتاح في الصلاةِ سَبعَ تكبيراتٍ[5])[6].

ومثل هذا كثير؛ فدُونَك ما جاء في عِلّة الطواف سبعاً، أو السعي، أو غير ذلك من الأحكام الكثيرة التي ذَكَرَ الكثيرَ منها ومن عِلِلِها الشيخُ الصدوقُ

---

(1) المراد إفتتاح الصلاة، أي تكبيرة الإحرام.

(2) قوله : (الى أن قال) ليس من أصل الرواية، بل من الشيخ الحر (ره) لأنه إختصر الرواية وأخذ منها موضع الشاهد، أو الحاجة.

(3) هي الحجب النورية المقدّسة.

(4) الهاء في (حجبه) عائدة على الله سبحانه وتعالى، أي الحجب الإلهية النورية.

(5) ندباً وإستحباباً، كما هو المعروف بين أصحابنا (ره).

(6) عن وسائل الشيعة لشيخنا الحر العاملي (ره) ج4 ص723 ح7. ولا يخفى على أهل التحقيق من أنّه لا تعارض بين هذه الرواية، والروايات الاخرى التي ذكرتْ بأن الاصل في تشريع التكبيرات السبع هو سيدُ الشهداء صلوات الله عليه في صباه، إذ أنّ تصرُّفَ سيد الشهداء صلوات الله عليه كان مستنداً إلى هذه الحقيقة أي مسألة الحجب النورية السبع وليس المقامُ مقاماً للبيانات المطوّلة. وعليه فإنّ الكفاية بهذا الكلام الوجيز أمر لا مفرّ منه.

(ره) في كتابه عِللُ الشرائع، وكذا الشيخ المجلسي (ره) في كتابه الجامعِ بحارُ الأنوارِ، وغيرُهما من علمائنا وفضلائنا رضوان الله تعالى عليهم. ولو كان المقامُ مقامَ إطنابٍ لبَسطتُ الكلامَ في ذلك وذكرتُ من الشواهد الكثيرَ الكثير. إذ أنّ الأحاديث الشريفة التي تحدّثت في هذا المضمون كثيرةٌ جداً بحيث أنها تخرج عن حدّ سهولةِ الإحصاء، ويلقى المستقصي لها جهداً جهيداً.

فينتج من هذه المقدّمات المتداخلة، والتي يرتبطُ بعضُها مع بعض إرتباطاً وثيقاً ـــ إذا ما كان النظرُ إليها نظراً فاحِصاً، يحوطُهُ التدبّر، ويُسعِفُه الإمعان، ويسوده الإنصافُ والحِكمةُ ـــ أنّه لابدّ من تطابقٍ في الجنبةِ المعنويةِ الحقيقيةِ بين أنواع الأذان كلّها بما فيها الأذان البشري.

ونحن إذا وصلنا إلى هذه النتيجة؛ وهي التطابق في الجنبة المعنوية، فإنّ التطابق في الجنبة اللفظية ستكون مؤونته أسهل مع وجود كلِّ هذه الأدلة، والمؤيِّداتِ، والفتاوى، وما الصبحُ بخافٍ عن ذوي الأبصار !!!

ـ 14 ـ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

وحقيقةُ معناها الظاهرةُ بوضوحٍ

في أصلِ علّةِ تشريعِ الأذان

فكما جاء في علّة التَلْبيةِ في الحج أنّها كانت لأن الله سبحانه وتعالى نادى: (يا أُمةَ محمدٍ. فأجابوه كُلُّهم وهُم في أصلابِ آبائِهم وأرْحامِ

أُمّهاتِهم: لَبّيكَ اللهُمّ لَبّيكَ، لا شَريكَ لَكَ لَبّيكَ، إنّ الحَمْدَ والنعمَةَ لَكَ والمُلْكَ، لا شريكَ لَك، قالَ: فجَعلَ اللهُ عــزّ وجــلّ تِلكَ الإجابةَ شعارَ الحجِ ...)[1].

وكما جاء في علّة الطواف عن إمامنا السجاد صلوات الله عليه: (عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قلتُ: لِمَ صارَ الطوافُ سَبعةَ أشواطٍ ؟ قالَ: لأنّ اللهَ تبارك وتعالى قال للملائكةِ: **﴿إنّي جاعِلٌ في الأرضِ خَليفَة﴾**[2]، فرَدُّوا على اللهِ تباركَ وتعالى وقالوا: **﴿أتَجعَلُ فِيها مِن يُفسدُ فِيها ويُسْفِكُ الدِماءَ﴾**[3]، قال اللهُ: **﴿إنّي أعلَمُ ما لا تَعلَمونَ﴾**[4]، وكانَ لا يَحجبُهم عن نورِه، فحَجَبَهم عن نورِه سَبعةَ آلافِ عامٍ[5]، فَلاذُوا بِالعَرشِ سَبعةَ آلافِ سَنةٍ[6]، فرَحمَهم، وتابَ عليهم، وجَعلَ لَهمُ البيتَ المعمورَ الذي في السماءِ الرابعةِ، فجَعَلَه مَثابةً وأمْناً، ووَضَعَ البيتَ الحرامَ، تحتَ البيتِ المعمورِ فجَعَلَه مثابةً للناسِ وأمْناً، فصارَ الطوافُ سَبعةَ أشواطٍ واجباً على الطُوّافِ[7] لكُلِّ ألفِ سَنةٍ شَوطاً واحداً)[8].

وجاء أيضاً في هذا الخصوص عن الإمام الصادق عليه السلام: (وطُفْ

---

(1) عن البحار الشريف ج26 ص276 من ح17، والرواية عن امامنا العسكري، عن جده أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى من بينهما من المعصومين.

(2) و (3) و (4) من الآية الشريفة (30) من سورة البقرة المباركة.

(5) و (2) المراد من العام والسنة هنا لا بالحساب الفلكي الأرضي.

(7) الطُوّاف بالتشديد : جمع طائف.

(8) عن البحار الشريف ج99 ص201 ح6.

بقَلبِك معَ الملائكةِ حَولَ العَرشِ، كطَوافِكَ معَ المسلِمينَ بنَفسِك حولَ البيتِ ...)[1]، وكما جاء في علّة السعي بين الصفا والمروة عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه أنه قال: (إنّ إبراهيمَ عليه السلام لَمّا خَلّفَ إسماعيلَ بمكة عَطَشَ الصَبي، وكانَ فيما بينَ الصفا والمروةَ شَجَرٌ فخَرجَتْ أُمُه حتى قامَتْ على الصفا فقالَتْ: هَلْ بالوادِي مِن أنيسٍ ؟ فلَم يُجبْها أحدٌ، ثم رَجَعَتْ إلى الصفا فقالَت: كذلك، حتى صَنَعتْ ذلكَ سَبعاً، فأجرى اللهُ ذلكَ سُنَّةً ...)[2].

وكما جاء في علَّة غير ذلك من الأحكام، والتكاليف الكثيرة، والشرايع الإلهية، جاء أيضاً في علَّة تشريع الأذان والإقامة، وبيان مضامينهما الحقيقية عن إمامنا أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه وسلامه وتحيّاته في روايةٍ طويلةٍ مفصّلةٍ في علل الوضوء، والأذان، والإقامة، والصلاة، رواها شيخنا الصدوق (ره) في كتابه الشريف علل الشرايع. أقتطفُ منها ما لَه عُلقةٌ بحديثنا عن الشهادة الثالثة المقدّسة، ومضمونها، وحقيقتها:

1. (... فقالَ جَبرئيلُ عليه السلام: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، فسَكَتَتِ الملائكة، وفَتَحتْ أبوابَ السماءِ، وإجتَمعَتِ الملائكةُ، ثم جاءَتْ فسَلّمتْ على النبي صلّى الله عليه وآله أفواجاً، ثم قالَتْ: يا محمّدُ كيفَ أخوكَ ؟ قالَ: بِخَيرٍ، قالَتْ: فإنْ أدْرَكتَه فاقْرَأه مِنّا السلامَ. فقالَ النبيُّ صلّى الله

---

(1) عن البحار الشريف ج99 ص124 من ح1.

(2) عن البحار الشريف ج99 ص233 وص234 من ح3.

عليه وآله: أتَعرِفُونَه ؟ فقالوا: كيفَ لَم نَعرِفْهُ، وقَد أخَذَ اللهُ عزّ وجلّ مِيثاقَكَ ومِيثاقَه مِنّا وإنّا لَنُصَلِّي عليكَ وعليه ...)[1].

2. (... فقالَ جَبرئيلُ عليه السلام: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، فإجتَمعتِ الملائكةُ، وفَتَحتْ أبوابَ السماءِ، وقالَتْ: يا جَبرئيلُ مَن هذا الذي مَعكَ ؟ فقالَ: هذا محمّدٌ صلّى الله عليه وآله. قالُوا: وقَد بُعثَ ؟ قالَ: نَعم. قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله: فخَرَجوا إليّ شِبهَ المعَانيق[2] فسَلَّمُوا عَلَيَّ، وقالُوا: إقرأ أخاكَ السلامَ. فقلتُ: هلْ تَعرِفُونَه ؟ قالوا: نَعم وكَيفَ لا نعرِفُه وقَد أخذَ اللهُ مِيثاقَك، ومِيثاقَه، ومِيثاقَ شِيعتِه إلى يومِ القيامةِ علينا. وإنّا لَنَتَصفَّحُ وُجوهَ شِيعتِه في كلِّ يومٍ خَمساً، يَعنُون في كلّ وَقتِ صلاة ...)[3].

3. (... فقال جبرئيلُ عليه السلام: أشهدُ أنّ مُحمداً رسولُ اللهِ، أشهدُ أنّ محمداً رسولُ اللهِ، فإجتَمعَتِ الملائِكةُ وفَتحَتْ أبوابَ السماءِ وقالَت: مَرحباً بالأولِ، ومَرحباً بالآخرِ، ومَرحباً بالحاشِرِ، ومَرحباً بالناشِرِ، محمّدٌ خاتَمُ النَبيّينَ، وعَليٌّ خَيرُ الوَصيّين. فقالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: سَلّموا عَلَيَّ وسألوني عن عَلِيٍّ أخي، فقلتُ: هُو في الأرضِ خَليفَتي، أوَتَعرفُونَه ؟ قالوا: نَعم، وكيفَ لا نَعرفُه، وقّد نَحجُّ البيتَ المعمورَ في

(1) عن علل الشرائع ج2 ص313 من ح1.

(2) المعانيق : جمع معناق، وهو الفرس الجيّد العُنُق، وإستعمالها في المقام كناية عن سرعة خروجهم ومجيئهم إليه صلّى الله عليه وآله.

(3) عن العلل ج2 ص313 وص314 من ح1.

كلّ سَنةٍ مَرّةً، وعليه رَقٌّ[1] أبيضُ فيه اسمُ محمدٍ صلّى الله عليه وآله، وعليٍّ والحسنِ، والحسينِ، والأئمةِ، وشَيعتِهم إلى يومِ القيامةِ، وإنّا لنُبارِكُ على رؤوسِهم بأيدِينا ...) [2].

4. (... فقالَ جبرئيلُ عليه السلام: حَيَّ على الصلاةِ، حَيَّ على الصلاةِ، حَيَّ على الفَلاحِ، حَيَّ على الفَلاحِ، فقالَتِ الملائكةُ صَوتَين مَقرونَين: بمحمّدٍ تَقومُ الصلاةُ، وبِعَلِيٍّ الفلاحُ. فقالَ جَبرئيلُ: قَد قامَتِ الصلاةُ، قَد قَامَتِ الصَلاةُ. فقالَتِ الملائِكةُ: هِي لِشيعتِه أقامُوها إلى يومِ القيامةِ. ثم إجتَمعَتِ الملائِكةُ فقالُوا للنبيِّ: أينَ تَركتَ أخاكَ، وكيفَ هو ؟

فقالَ لَهم: أتَعرِفُونَه ؟ فقالوا: نَعم، نَعرِفُه وشِيعتهُ؛ وهُو نورٌ حَولَ عرشِ اللهِ، وإنّ في البيت المعمورِ لرَقّاً مِن نورٍ فيه كِتابٌ مِن نورٍ فيه إسمُ محمدٍ، وعليٍّ، والحسنِ، والحسينِ، والأئمةِ، وشيعتِهم، لا يَزيدُ فيهم رَجُلٌ، ولا يَنقُصُ منهم رَجُلٌ؛ إنَه لَمِيثاقُنـــا الذي أُخِذَ علينـــا، وإنّه ليُقرَأ علينا في كلّ يومِ جُمعةٍ ...)[3].

وهنا إشاراتٌ مُقتَضَبَةٌ:

1. الرواية مفصّلةٌ ويَطفحُ على تفصيلها اُسلوبُ الكنايةِ والرمزِ والإشارةِ وهي مشحونةٌ بأسرار تشريع الأذان والإقامة والوضوء والصلاة وأفعالها، ولا تتجلّى معانيها كاملةً إلاّ بشرحها على أساس الروايات

(1) الرَقّ : هو الجلد الرقيق الذي يُكتَبُ فيه.

(2) عن العلل ج2 ص313 وص314 من ح1.

(3) عن علل الشرائع ج2 ص314 من ح1.

الشريفة الأُخرى وليس المقامُ مقاماً لمثل هذا الشرح فنكتفي بهذه الإشارة المقتضبة.

2. بِحسب ما جاء في الرواية فإن المقطع الأول الذي ذُكر إنّما كان في السماء الدنيا، والمقطع الثاني في السماء الثانية، والثالث في الثالثة، والرابع في الرابعة.

3. يُلحَظُ في الرواية الشريفة خُلوُّها من ذكر (حيَّ على خير العمل)، وفي ذلك دلالةٌ واضحةٌ للناظر فيها من أنّ الرواية ليست بصدد ذِكرِ تمام فصول الأذان والإقامة وأجزائهما، ويؤيّد هذا المعنى بقوةٍ أنّ الرواية لم تَذكر التكبير الذي هو في آخر الأذان والإقامة مع الشهادة بالألوهية والتوحيد التي لم تذكرها الرواية أيضاً ؟ وهذا كلُّه يكشفُ لنا أنّ الرواية الشريفة تُلَمِّحُ بِهذا الأُسلوب إلى وجودِ الشهادة الثالثة والتي أكّدت الرواية على مضمونها ومعناها في كل مقاطع فصول الأذان التي تحدّثت عنها.

4. يظهرُ التأكيد على معنى الشهادة الثالثة المقدّسة، والإهتمامُ بِها غايةَ الإهتمام عند تشريع فصل التكبير، وكذا عند تشريع فصل الشهادة الأُولى، وعند تشريع فصل الشهادة الثانية، وعند تشريع بقيةِ الأجزاء والفصول الأُخرى. ويتجلّى هذا المعنى بيّناً لمن يُلقي نظرةً فاحِصةً بإمعانٍ على المقاطع التي إقتطفتُها لك أيها المحبّ من هذه الرواية الشريفة.

5. أمعِنْ النظرَ أيها العزيز في المقطع الثالث الذي يتحدّث عن الشهادة الثانية، وماذا قالت الملائكة حين أردَفتْ ذِكرَ الوصي بعد النبي صلوات الله

عليهما وآلهما ؟!

فأطِلْ الفكرةَ في ذلك، وأجِلْ الرأيَ الحَصيفَ، كي تَصِلَ إلى لُباب الأمر بعد أنْ تُزيلَ قشوره.

6. إنّ التدّبر في هذه الرواية الشريفة مع إنعامِ نظرِ الفكرِ السليمِ في هذه المقاطع التي تقدّم ذكرُها يوصِلُ المرءَ إلى إدراك أَنّ السرّ الحقيقي في معاني كلِّ فصول الأذان والإقامة وأجزائهما يكمن في الولاية والشهادة بها ؟ وهذا ما يأتي بعضُ الحديث عنه في الفصل السادس إنْ شاء الله تعالى.

7. ولا يخفى على أهل الفضل والتحقيق أنّ ما يُذكَرُ في أخبار علل الأحكام والعبادات، والشرائع لا يعني بالضرورة أنّه العلّة الكاملة لهذا الحكم أو ذاك التكليف أذْ أنّه في الغالب قد يُمثِّل جانباً من جوانب العلّةِ الأصل. ثمّ إنَّ الملاكَ الأكمل في كلِّ الأحكام هو تحقيق العبودية الحقّة لله تعالى في الإنسان.

وبذا ينتهي القسم الرابع عشر وهو القسم الأخير من أقسام الموقف الأول من هذا الفصل ويأتي بعده ثلاثة مواقف في تتمّة كلام الفصل الذي بين أيدينا. وكلُّ أملي أن أكونَ قد عرضتُ بنحوٍ إجماليّ صورة تكادُ أن تكون واضحةً عن الشهادة الثالثة المقدّسة وأهميتها وضرورتها في جانبٍ من جوانب حديث أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم في هذه الأقسام التي جعلتُها بعدد المعصومين الأربعة عشر صلوات الله عليهم أجمعين. وستأتيك أيها المحبُّ بقيةُ الحديث فيما بقي من هذا الفصل وفي الفصول

الآتية أيضاً.

وأختمُ مقالي في هذا الموقف بهذه الرواية الشريفة:

(عن صبّاح المزُنيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عرجَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله مائةً وعشرينَ مرّةً، ما مِن مَرّةٍ إلاّ وقَد أوصى اللهُ عزّ وجلّ فيها النبيَّ صلّى الله عليه وآله: بالوَلايةِ لِعليٍّ والأئمةِ عليهم السلام أكثرَ مِمّا أوصاهُ بالفرائِضِ[1])[2].

وصاحبُ الحاجةِ يبحثُ عنها، وذو العينين يرى طريقَه، وقلبُ العاشقِ لا يعرفُ سِوى معشوقه، وأهلُ البصائرِ أبصر.

(1) الفرائض : جَمع فريضة وهي ما فرضه الله تعالى على العباد، والمراد ما جاء به النبي صلّى الله عليه وآله من أحكام وواجبات وتكاليف، وبعبارة أُخرى شريعة الدين بكل تفاصيلها.

(2) عن الخصال الشريف ج2 ص600 وص601 ح3.

الموقفُ الثاني

بَدائعٌ ولَطائفٌ ولائيةٌ

قال أميرُ المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (رَوِّحوا[1] أنفُسَكم بِبَديعِ الحِكمَةِ، فإنّها تَكِلُّ[2] كَما تَكِلُّ الأبدانُ)[3].

— 1 —

ما ذكره السيد نعمةُ اللهِ الموسوي الجزائري (ره) في أنواره النعمانية؛ أنه رأى (في الطيف ليلةَ عيد شهر رمضان المبارك، والظاهر أنها كانت ليلة الجمعة وقد حصل لِي من النهار إنكِسارٌ، وخشوع، وتضرّع، فرأيتُ كأنّي في برّيةٍ واسعة وإذا فيها بيتٌ واحد، والناس تقصدُهُ من كلّ طرف، فقصدتُه معهم، فرأيتُ رجلاً جالساً على بابِ ذلك البيت وهو يُفتي الناسَ بالمسائل، فسألتُ عنه، فقالوا: هذا هو رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإستَفْرَجتُ الناسَ وتقدمتُ إليه صلّى الله عليه وآله، فقلتُ له: يا جَدّاه، إنه قد إنتهى إليّ دعاءٌ من جَنابِكم أنّه يُقرأ أول الصلاة، وهو: (اللهمّ إنّي أُقدِّمُ إليكَ محمداً بينَ يَدَي حاجَتي وأتَوجَّه بهِ إليكَ ... الدعاءَ). و لم يُذكرْ مع إسمِك المبارك إسمُ عليٍّ بنِ أبي طالب، والفقيرُ يقرنُ

---

(1) روِّحوا : من الراحة، والإستراحة.

(2) تكلّ : تتعب، وتعي.

(3) عن الكافي الشريف ج1 ص48 ح1.

بين إسمَيكُما ويخافُ أن يكونَ قد أبدعَ في الدعاء حيث أنه لَم يُنقل إليه عنكم إلاّ كما قلتُ. فقَرنَ بين أصبِعيه على ما أظنُّ، وقال: إنّ ذِكرَ إسمَ عليٍّ مع إسمي ليس ببِدعَة. والظاهر أنّه أمَرني بما ورد في هذا الحديث[1] من أنّك إذا ذكرتَ إسمي فأذكر معه إسمَ عليٍّ، فلمّا تيقّظتُ رأيتُ ذلك الدعاء في بعض الكتب وفيه إسمُ عليٍّ عليه السلام)[2].

وذكَرهُ أيضاً الشيخُ الفقيهُ البحراني (ره) في كشكوله ج1 ص345 وص346.

ــــ 2 ــــ

ما جاء في قصّة الجزيرة الخضراء التي ذكرها الشيخ المجلسي (ره) في بحاره الشريف:

أ ــ ذكر الشيخ زين العابدين علي بن فاضل المازندراني في قصّته المذكورة: أنّه وصل إلى جزيرةِ الروافض وذلك قبل أن يذهب إلى الجزيرة الخضراء بحَسبِ ما ذكره في هذه القصّة المفصّلة، إلى أن ذكرَ صلاتَهم وتعقيبَهم فقال: (فتَوجّهوا نَحوي بأجمعِهم، وسألوني عن حالي، ومن أين أصْلي، وما مَذهبي ؟ فشَرحتُ لهم أحوالي، وأنّي عِراقيّ الأصل، وأمّا مذهبي فإنني رجلٌ مسلم أقول: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، أرسلَه بالهدى ودِينِ الحقِّ

---

(1) مراده (ره) (بهذا الحديث) : حديث القاسم بن معاوية. وكان السيد (ره) قد ذكره في كتابه الأنوار ج1 ص169 قبل ذِكره لهذه الرؤيا.

(2) عن الأنوار النعمانية ج1 ص171 وص172.

لِيُظهِرَه على الأديانِ كلِّها ولَو كَرِهَ المشركون.

فقالوا لِي: لَم تَنفعْكَ هاتانِ الشـــهادتانِ إلاّ لِحَقْنِ دمِك في دار الدنيا، لِمَ لا تقولُ الشـــهادةَ الأُخرى لتدخلَ الجنّةَ بغير حساب ؟ فقلتُ لَهـــم: وما تلك الشهادةُ الأُخرى ؟ إهدوني إليها يرحمْكم اللهُ.

فقالَ لي إمامُهم: الشهادةُ الثالثةُ هي: أن تشهدَ أنّ أميرَ المؤمنينَ، ويَعسوبَ المتقينَ، وقائدَ الغُرِّ المحجَّلينَ عليَّ بنَ أبي طالب والأئمةَ الأحدَ عشرَ من ولده أوصياءُ رسولِ الله، وخلفاؤُه من بعده بلا فاصلة، قد أوجَبَ اللهُ عزّ وجلّ طاعتَهم على عبادِه، وجعلهم أولياءَ أمره ونَهيه، وحُجَجاً على خلقه في أرضه، وأماناً لبريّته ...)[1].

ب ـــ وقال هذا الشيخُ نفسُهُ وهو يتحدّث عن دراهم أهل الجزيرة الخضـــراء والتي أعطاه منها السيد شمسُ الدين العالم، فيقول: (إنّ دراهِمهم مكتوبٌ عليها لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله، محمدُ بنُ الحسن القائمُ بأمر الله ؟ وأعطاني السيد منها خمسة دراهم وهي محفوظةٌ عندي للبَرَكة ...)[2].

وذكرَ هذه القصّة أيضاً بكلّ تفاصيلها الشيخ علي اليزدي الحائري (ره) في كتابه الشريف إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب صلوات الله عليه في ج2 ص85، والسيد عبد الله شبّر (ره) في كتابه الشريف جلاء العيون ج3 ص165 وما بعدها، وغيرهما كثير.

---

(1) عن البحار الشريف ج52 ص164.

(2) عن البحار الشريف ج52 ص173.

بيان:

القصّةُ المذكورةُ موردُ خلافٍ بين العلماء، فهناك من أنكرها وجعلها في قائمة الأخبار الدخيلة والموضوعة. ومنهم من قَبِلَها إلى حدّ الإستشهاد بِها في مقام الفُتيا والإستدلال الشرعي كالأستاذ الأكبر الوحيد البهبهاني (ره) والمعروف بمؤسِّس علم الأصول حيث قال في حاشيته على مدارك الأحكام في حديثه عن صلاة الجمعة حين ردّه على من قال بوجوبِها في زمن الغيبة: (ومن الآثار حكاية المازندراني الذي وَصَلَ إلى جزيرة الصاحب عليه السلام وهي تنادي بالإختصاص بالإمامِ ومَنصوبِه[1])[2].

وقد ذكر العلاّمة المعاصر السيد علي الحسيني في مقدمته لكتاب كشف الأستار لشيخنا المحدِّث النوري (ره) وجوهاً حَسنةً لتأييد هذه القصة حيث قال: (أقول: لقد أصبح هذا الموضوع موردَ البحث بين العلماء، ولكن لا وجهَ لتكذيب هذه القصة بالخصوص لأُمور: ...)[3].

ولقد أجادَ الشيخ الفاضل ناجي النجّار في كتابه الجزيرة الخضراء في الفصل الثاني من هذا الكتاب والذي عنوَنه (الفصل الثاني، مع الآثار والأخبار)، وجعله في قسمين:

(1) أي إن صلاة الجمعة لا تكون واجبةً إلاّ بحضور الإمام الأصل عليه السلام، أو نائبه الخاص المنصوب من قبله، وهذا الأمر مُبيّنٌ بنحوٍ مفصّل في القصة المذكورة.

(2) عن حاشية الوحيد البهبهاني (ره) على مدارك الأحكام ص221.

(3) عن كشف الأستار، في مقدمته ص18.

الأول: الجزيرة الخضراء في كتب الجغرافيين واللغة والأنساب(1).

الثاني: الجزيرة الخضراء عند أهل الحديث والفقه والتراجم(2).

حيث تتّبع ذِكرَ هذه الجزيرة وقصّتها في بطون الكتب والأسفار مؤلّفاً من ذلك بحثاً علمياً نافعاً، إنْ راجعتَه تَغتَنِم.

ــــ 3 ــــ

ما قاله السيد أحمد المستنبط (ره) في خاتمة الباب الثامن من الجزء الأول من كتابه الشريف القطرة من بِحار مناقب النبي والعترة صلوات الله عليهم جَميعاً: (ثُم إني أختمُ هذا الباب بذِكر تشهُّد الصلاة للصادق عليه السلام، حيث إشتهر في ألسِنةِ بعض الناس إنكارُ الشهادة بالولاية في الأذان والإقامة مع ما ورد في خبر القاسم بن معاوية المروي عن إحتجاج الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام: (إذا قالَ أحدُكم لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، فلْيَقُل عليٌّ أميرُ المؤمنين) غافِلاً عن كونِها جزءاً من الصلاة إستحباباً على ما روي عن الصادق عليه السلام. وإنّما أُوردُ الروايةَ لنُدرةِ وجودِها، وشرافةِ مضمونِها، وكثرة فوائدها في زماننا هذا لمن تدبّر فيها. حتى إنّ العلاّمة النوري (قُدّس سرُه) غَفلَ عنها فلم ينقُلْها في المستدرك، والروايةُ مذكورةٌ في رسالةٍ معروفةٍ: بفِقْهِ المجلسي (قُدّس سرّه)، مطبوعةٌ في صفحة (29) ما هذا لفظُهُ: (ويُستحب أن يُزاد في التشهّد ما

(1) من ص227 إلى ص235 من كتاب الجزيرة الخضراء / الطبعة الأولى ــ دار البلاغ / بيروت 1410هــ ــ 1990م.

(2) من ص235 إلى ص256 من المصدر المتقدّم الذكر.

نَقلَه أبو بصير عن الصادق عليه السلام وهو: بِسمِ اللهِ، وباللهِ، والحمدُ للهِ، وخَيرُ الأسماءِ كُلُّها لله، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه؛ أرسلَه بالحقِّ بشيراً ونذيراً بينَ يدَي الساعة، وأشهدُ أنّ ربِّي نِعْمَ الربُّ، وأنّ محمداً نِعْمَ الرسولُ، وأنّ علياً نعمَ الوَصيُّ، ونِعمَ الإمامُ، اللهمَّ صَلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ، وتَقَبَّلْ شفاعَتَه في أُمّتِه، وإرفَعْ دَرجَتَه، الحمدُ للهِ ربِّ العالمين)[1].

توضيح:

ربّما يستغربُ البعض من هذه الرواية التي ذكرت صيغةً للتشهّد ليست كالصيغة المألوفة بين المصلّين. والحق أنه لا محلَّ لهذا الإستغراب لأُمورٍ منها:

1. الصيغةُ المألوفةُ التي نقرأها جميعاً في صلواتِنا المفروضة والمندوبة صارت معروفةً بين المصلّين لأن الجميعَ يردّدونها في صلواتِهم، والسببُ في ذلك ذِكرُ الرسائل العملية الشريفة لعلمائنا ــ أعلى الله مقاماتِهم ــ لها، وعدم ذكرهم لصيغةٍ أُخرى، بينما نجدُ في كتب الحديث والمطوّلات الفقهية صِيَغاً أُخرى كثيرة عن الأئمة عليهم السلام سأذكُر لك بعضاً منها.

2. ما قالَه الفقيه الجامع الشيخ محمد حسن النجفي (ره) في جواهر الكلام في مبحث التشهّد: (إنّ المرادَ الوجوبُ من الموثّق المزبور[2] للجميع

(1) عن القطرة ج1 ص220 وص221.

(2) المراد منه موثّق الأحوال الذي رواه الشيخ الطوسي (ره) في التهذيب ج1 ص160، وفي

لكن على التخيير بينه وبين غيره من أفراد التشهّد[1]، فحينئذٍ كلٌّ ما لم يثبت فَردِيّتُه بدلاً يبقى وجوبُه تعييناً، ومنه المجرّدُ عن الصلاتين، ولعلّه بذلك يتمّ الإستدلال أيضاً بخبر أبي بصير الطويل[2]، إذْ الجميع من أفراد التشهّد المأمور به في الصلاة، فيكون الجميع واجباً لكن على التخيير ...)[3].

ومحصَّلُ كلامه هذا (ره) وجوب التشهّد في الصلاة مع تخيُّر المكلّف لأيِّ صيغةٍ من صِيَغِ التشهّد المتعدّدة التي ثبت ورودها عن الأئمة عليهم السلام.

3. ما قاله الفقيه المحدّث الشيخ يوسف البحراني (ره) في حدائقه الناضرة: (إعلم إنَّ المشهور بين الأصحاب إنّ التشهّدَ الواجبَ إنّما يَحصلُ بأن يقول: أشهدُ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأشهدُ أنّ محمداً رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، ثم يصلّي على النبي وآله. وما زاد على ذلك فهو مندوبٌ.

وقيلَ الواجبُ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، اللهمّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمد ...)[4].

ومحصّل كلامه أنّ الصيغةَ المألوفةَ بين المصلّين هي الواجبةُ التي لا يجوزُ

الوسائل ج4 ص989 ح1، وهو الحديث الذي ذَكرَ الصيغة المعروفة بين المصلّين للتشهّد.

(1) المراد من قوله: (أفراد التشهّد): الصيغ المختلفة للتشهد التي وردت عن الأئمة عليهم السلام.

(2) سيأتي ذكره قريباً بتمامه إنْ شاء الله تعالى. وقد سمّاه (ره) بالطويل : لطول صيغة التشهّد في هذا الحديث.

(3) عن جواهر الكلام ج10 ص256.

(4) عن الحدائق الناضرة ج8 ص444.

أنْ يُتركَ أيُّ جزءٍ منها، وأمّا ما زاد على ذلك في الصِيَغ المذكورةِ في الأحاديث الشريفة فهو مندوبٌ مستحبٌ.

4. ما رواه شيخنا أبو جعفر الكليني (ره) في الكافي الشريف:

(عن بكر بن حبيب قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: أيُّ شيءٍ أقولُ في التشهّدِ والقنوتِ ؟ قالَ: قُلْ بأحسنِ ما عَلِمتَ فإنّه لو كان موقّتاً[1] لهَلَك الناسُ)[2].

ورواه الشيخ الطوسي (ره) في التهذيب الشريف ج1 ص163، والشيخ الحرّ محمد بن الحسن العاملي (ره) في الوسائل ج4 ص993 ح1، وغيرهم.

5. ما قاله من علمائنا ومحدّثينا غير الأعلام الذين ذكرتُهم (ره)، في كتبهم ومصنّفاهم الكثيرة بهذا الخصوص. وحصيلةُ أقوالهم كالأقوال التي ذُكرت.

6. ما ورد في كتبنا الحديثية الشريفة من صِيَغٍ مختلفةٍ في القِصرِ والطول والعباراتِ والمعاني لتَشهُّدَي الصلاةِ الوَسَطي والأخير. ولا أجدُ مجالاً لذكرِها بتمامها وإنّما سأشيرُ إلى مواضعها من كُتُب الحديث:

أ ــ في مَنْ لا يحضره الفقيه: ج1 ص318 وص319 ح944.

ب ــ في وسائل الشيعة: ج4 ص989 ح1.

في وسائل الشيعة: ج4 ص989 وص990 ح2.

(1) موقّتاً : محدّداً.

(2) عن الكافي الشريف ج3 ص337 ح2.

في وسائل الشيعة: ج4 ص991 وص992 ح1.

في وسائل الشيعة: ج4 ص992 ح4.

ج ـــ في مستدرك الوسائل: ج5 ص6 ح1/5235.

في مستدرك الوسائل: ج5 ص6 ح2/5236.

في مستدرك الوسائل: ج5 ص6 ح3/5237.

في مستدرك الوسائل: ج5 ص8 ح4/5238.

في مستدرك الوسائل: ج5 ص8 ح5/5239.

في مستدرك الوسائل: ج5 ص8 ح6/5240.

في مستدرك الوسائل: ج5 ص10 ح9/5243.

فهذه إثنتا عشرة صيغة من صيغ التشهّد في الصلاة، ذكرتُ مواضعَها على سبيل المثال والأُنموذج، لا على سبيل الإستقصاء والجمع الكامل.

فلهذه الأُمور، وغيرها أُخرى يصحّ القولُ: إنّ الإستغرابَ إنّما يكون من إستغرابِ البعضِ من مثلِ هذه الرواية التي ذكرها السيد المستنبط (ره) في محلّه، والعكسُ ليس صحيحاً ومناسباً لذوقِ التحقيقِ والتتبعِ في بطون الكتب والأسفار والمصنّفات التي حَبَّرَها علماؤنا رضوان الله تعالى عليهم.

من صيغِ التشهُّد في الصلاة:

1. قال في الحدائق (ره): (أفضلُ التشهّد ما رواه الشيخُ في الموثّق، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا جَلَستَ في الرَكعَةِ الثانيةِ فقُلْ: بِسمِ اللهِ، وباللهِ، والحَمدُ للهِ، وخَيرُ الأسماءِ للهِ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه، وأنّ محمّداً صلّى اللهُ عليه وآله عبدُه ورَسولُه

أرسَلَه بَالحقِّ بَشيراً ونَذيراً بينَ يَدي الساعة، أشهدُ أنّكَ نِعمَ الربّ، وأنّ محمداً صلّى اللهُ عليه وآلهِ نِعمَ الرَسولُ، اللهمّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ، وتَقبَّلْ شَفاعَتَه في أُمّتهِ، وارفَعْ دَرَجَتَه. ثم تحمَدُ اللهَ تعالى مرتين أو ثلاثاً، ثم تقومُ فإذا جَلستَ في الرابعة قلتَ: بِسمِ اللهِ، وباللهِ، والحمدُ للهِ، وخَيرُ الأسماءِ للهِ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُه ورَسولُه أرسَلَه، بَالحقِّ بَشيراً ونَذيراً بينَ يَدي الساعة، أشهدُ أنّكَ نِعمَ الربّ، وأنّ محمداً صلّى اللهُ عليه وآلهِ نِعمَ الرَسولُ. التَحيّاتُ لِلهِ، والصلواتُ الطاهِراتُ، الطيِّباتُ، الزاكِياتُ، الغادِياتُ، الرائِحاتُ، السابِغاتُ، الناعِماتُ للهِ، ما طابَ وزَكا وطَهُرَ وخَلُصَ وصَفا فلِلهِ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شريكَ لَه، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُه ورَسولُه أرسَلَه بَالحقِّ بَشيراً ونَذيراً بينَ يَدي الساعة، أشهدُ أنّ ربِّي نِعمَ الربّ، وأنّ محمداً صلّى اللهُ عليه وآلهِ نِعمَ الرَسولُ. وأشهدُ أنّ الساعةَ آتيةٌ لا رَيبَ فِيها. وأنّ اللهَ يَبعثُ مَن في القُبورِ، الحمدُ للهِ الذي هدانا لِهذا وما كُنّا لِنَهتَديَ لَولا أنْ هدانا اللهُ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ، وبارك على محمّدٍ وآلِ محمّد، وسلِّم على محمدٍ وآلِ محمدٍ، وتَرحَّمْ على محمدٍ وآلِ محمدٍ، كما صَلَّيتَ وبارَكتَ وتَرحَّمتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيم إنّك حَميدٌ مَجيدٌ، اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ، وإغفِرْ لَنا ولإخوانِنا الذينَ سَبقُونا بالإيمانِ، ولا تَجعلْ في قُلوبِنا غِلاً للذينَ آمنوا، رَبَّنا إنّك رَؤوفٌ رحيمٌ.

اللهمّ صَلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ، وامنُنْ عَلَيَّ بِالجَنَّةِ، وعافِني من النار،

اللهمَّ صَلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ، وأغفِرْ للمؤمنينَ والمؤمناتِ، ولِمن دَخَلَ بيتي مؤمِناً، ولا تُزِدِ الظالِمينَ إلاّ تَباراً[1]. ثم قُلْ: السلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُه، السَلامُ على أنبياءِ اللهِ ورُسُلِهِ، السَلامُ على جَبرئيلَ، ومِيكائيلَ، والملائكة المقرّبينَ، السلامُ على محمدِ بنِ عبدِ الله صلّى الله عليه وآله خَاتمِ النبيِّينَ، لا نَبيَّ بَعدَه، والسلامُ عَلينا وعلى عِبادِ اللهِ الصالِحينَ. ثم تُسلّم[2])[3].

ملاحظة:

هذا هو التشهّدُ الذي رواه شيخ الطائفة الطوسي (ره) في تهذيبه، وشيخُنا الحرّ (ره) في وسائِله، وأشار اليه شيخنا صاحب الجواهر (ره) بقوله الذي تقدّم ذِكرُه حيثُ قال: (ولعلّه بذلك يتمُّ الإستدلال أيضاً بِخبر أبي بصير الطويل ...)، وقد قال عنه صاحبُ الحدائق (ره) كما مرّ عليك قبل قليلٍ، وغيره من الفقهاء (ره): (إنّه أفضلُ التشهُّد).

وقريبٌ من هذه الصيغة ما ذكره الشيخ الصدوق (ره) في الفقيه من جهة المعاني والعبارات وإنْ كان التشهّد المشار إليه بنحوٍ أخْصَر، وقد وردَ فيه السلامُ على الأئمةِ عليهم السلام تصريحاً:

(... السَلامُ على محمدِ بنِ عبدِ اللهِ خاتمِ النبيِّين، السَلامُ على الأئمةِ

(1) تباراً : هلاكاً.

(2) المراد التسليم الذي تُختَم به الصلاة.

(3) عن الحدائق الناضرة ج8 ص450 وص451.

الراشِدينَ المهدِيِّينَ ...)[1].

2. ومن التشهُّد الأفضل الذي ذكره صاحب الحدائق (ره)؛ تشهّدٌ آخر، أنقلُ لكَ أيّها المحبُّ بعضاً من عباراتِه الشريفة التي تؤيِّد المعنى الذي ذكره السيد أحمد المستنبط (ره):

(... أشهدُ أنّكَ نِعمَ الرَبّ، وأنّ محمّداً صلّى اللهُ عليه وآلهِ نِعمَ الرَسول، وأنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ عليه السلام نِعمَ المَولى ...)[2]، إلى أن يقول عليه السلام في هذا التشهّد الشريف:

(اللهمّ صَلِّ على محمدٍ المصطفى، وعليٍّ المرتضى، وفاطمةَ الزهراء، والحسنِ، والحسينِ، وعلى الأئمةِ الراشِدينِ مِن آلِ طه ويس، اللهمَّ صَلِّ على نُورِكَ الأنوَر، وعلى حَبْلِكَ الأطَول، وعلى عُروتِكَ الوُثقى، وعلى وَجْهِكَ الأكرَم، وعلى جَنْبِكَ الأوْجَب، وعلى بابِكَ الأدنى، وعلى مَسْلَكِ الصِراطِ، اللهمَّ صَلِّ على الهادِينَ، المهدِيِّين، الراشِدِينَ، الفاضِلِينَ، الطيِّبينَ، الطاهِرينَ، الأخيارِ، الأبرارِ ...)[3].

تذيـــيل:

وذكر هذا التشهّد الشريف أيضاً العلاّمة المحدّث النوري (ره) في مستدركه على الوسائل ج5 ص6 وص7 وص8 ح3/5237.

إلاّ أنّه جاء فيه: (وأنّ عَليَّ بنَ أبي طالِب نِعمَ الوَليّ) بدلاً عن المولى في

---

(1) عن الفقيه ج1 ص319 من ح 944.

(2) و (3) عن الحدائق الناضرة ج8 ص451.

نسخة الحدائق، وكذا جاء في حاشيته بدلاً من (مَسلَكِ الصِراطِ) عبارةُ: (سَبيلِكَ والصِراطُ الأقومُ)، وهي أَلْيَقُ بالمقام وأنسب.

وبعد هذا التذييل أقولُ: أيها المحبّ قد تجدني في بعض الأحيان أخرج عن المقصود شيئاً مّا في سبيل توضيح مطلبٍ من المطالب يأتي في مطاوي الحديث. فإني لا أبتغي بذلك إلاّ أن تكون على وضوحٍ من الأمر وتحقيقٍ في المسائل بحسب ما جاء عن أئمتنا عليهم السلام، وما قاله علماؤنا وفقهاؤنا الأجلاّء أعلى الله تعالى مقاماتِهم. ولا يَجرفُك تيّارُ القِيل والقال فإنّه تيّارٌ شديدٌ وقد جَرفَ مَنْ جرفَ مِنَ الناس معه.

فحَذارِ، ثم حَذارِ، ثم حَذارِ !!

ولا تَغفلْ عن التوسّلِ بإمام زمانِك عليه السلام للنجاة من كل فتنةٍ فإنّه الناظرُ القريبُ، والشاهدُ العليمُ المحيطُ صلوات الله عليه.

ـــ 4 ـــ

ومما رواه إمامُنا الحسن الزاكي العسكري صلوات الله عليه، عن إمامنا الثاني، مظلومِ أهل البيت عليهم السلام، أبي محمد الحسن السبط، ريحانةِ الوجود، وسرِّ المعبود، صلوات الله عليه، وعلى أُمِّه الطاهرة، عن جدِّه رسولِ الله صلّى الله عليه وآله أنه قال:

(عبادَ اللهِ، وإيَّاكُم والكُفرَ بنِعَمِ اللهِ، فإنّه مَشُومٌ على صاحِبِه، ألا وتَقَرّبُوا إلى اللهِ بالطاعاتِ، يَجزِل لَكم المَثوباتِ، وقَصِّروا أعمارَكم في الدُنيا، بالتَعرُّض لأعداءِ اللهِ في الجهادِ، لِتَنالُوا طُولَ أعمارِ الآخِرةِ في النَعيمِ الدائمِ الخالِدِ، وابذُلوا أموالكُم في الحُقوقِ اللاّزِمةِ، لِيَطولَ غَناؤكُم في

الجَنَّة.

فقامَ ناسٌ فقالوا: يا رَسولَ اللهِ، نحنُ ضُعفاءُ الأبدانِ، قليلُوا الأعمارِ والأموالِ، لا نَفِي[1] بمُجاهَدَةِ الأعداءِ، ولا تَفضُل أموالُنا عن نَفَقاتِ العِيالاتِ، فماذا نَصنعُ. قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله: ألا فَلْيَكُن صَدقاتُكم مِن قُلوبِكم وألسِنَتِكم.

قالُوا كيفَ يكونُ ذلكَ يا رسولَ اللهِ ؟

قالَ صلّى اللهُ عليه وآله: أمّا القُلوبُ فتَقطَعونَها[2] على حُبِّ اللهِ، وحُبِّ محمدٍ رسولِ اللهِ، وحُبِّ عليٍّ وليِّ اللهِ، ووَصيِّ رسولِ اللهِ، وحُبِّ المنتَجَبينَ[3] للقِيامِ بدِين اللهِ، وحبِّ شِيعتِهم، ومُحبِّيهم، وحُبِّ إخوانِكم المؤمِنينَ، والكَفِّ عن إعتقاداتِ العَداواتِ، والشَحناءِ، والبَغْضاءِ.

وأما الألسِنةُ فتطلِقونَها بذِكرِ اللهِ تعالى بما هو أهلُه، والصَلاةِ على نبيِّه محمدٍ وآله الطيِّبينَ، فإنّ اللهَ تعالى بذلك يُبلّغكم أفضلَ الدَرجاتِ، ويُنيلُكم بهِ المراتِبَ العالِياتِ)[4].

فإلحظ أيها المحبّ إقتِران المحبّة الإلهية، والمحمّدية، والعَلوية. ويالَها من نِعمةٍ أنْ نَجِد هذا المعنى في قلوبنا ونفوسنا. وذلك لم يكن ولا كان لولا

---

(1) لا نفي : لا نأتي بالأمر على وجهه الأكمل، أو ليست عندنا القدرة الكافية على ذلك.

(2) أي تجعلونها مقطوعة عن أي شيء إلاّ عن حبّ الله ... الخ، وفي بعض النسخ : (فتعقدونها)، والأول أبلغ.

(3) المراد بهم الأئمة المعصومون صلوات الله عليهم.

(4) عن البحار الشريف ج9 ص325 من ح15.

ألطافُ إمام العصر صلوات الله وسلامه عليه.

ـــ 5 ـــ

روى شيخُنا الكراجكي (ره) في كنـــز فوائده: (... عن أبي سعيد، عن عبد الرزاق، عن معمر قال: أشْخَصني هشام بن عبد الملك عن أرضِ الحِجازِ إلى الشام زائراً له، فسِرْتُ، فلما أتيتُ أرضَ البَلقاء[1]، رأيتُ جَبلاً أسود وعليه مكتوبٌ أحرُفاً لَم أعلَم ما هِي، فعَجِبتُ من ذلك.

ثم دخلتُ عَمّان قَصبةُ البَلقاءِ، فسألتُ عن رجلٍ يقرأُ ما على القُبورِ والجِبالِ، فأُرشِدْتُ إلى شيخٍ كبيرٍ، فَعرَّفُته ما رأيتُ. فقالَ: أُطلُبْ شيئاً أركبهُ لأخرُجَ معكَ، فحَمَلْتُه معِي على راحِلَتِي، وخَرَجنا إلى الجَبلِ ومعِي محبَرةٌ وبَياضٌ، فلما قَرأه قالَ لي: ما أعجب ما عليه بالعِبرانيةِ، فنَقَلْتُه بالعربيةِ فإذا هو: بإسمِكَ اللهُمَّ، جاءَ الحقُّ مِن ربِّك بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، وعليٌّ وليُّ اللهِ صلّى الله عليهما. وكتبَ موسى بن عِمران بيدِه[2])[3].

ـــ 6 ـــ

ما جاء عن خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله: (لما خَلَقَ اللهُ إبراهيم الخليلَ عليه السلام كشَفَ اللهُ عن بَصَرِه، فنَظَر إلى جانِبِ العَرشِ فرأى نُوراً،

---

(1) البلقاء : هي الأراضي الواقعة في النصف الجنوبي لشرق الأردن، وهي منطقة جبلية صخرية تمتد بين وادي الموجب ونهر الزرقاء.

(2) أي كتبها موسى بن عمران بيده على نبيّنا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام.

(3) عن البحار الشريف ج27 ص9 ح20.

فقالَ: إلهي وسَيّدي ما هذا النورُ ؟ قالَ: يا إبراهيمُ هذا محمدٌ صَفيِّي. فقالَ: إلهي وسَيّدي أرى إلى جانِبه نوراً آخرَ ؟ فقالَ: يا إبراهيمُ هذا عليٌّ ناصِرُ دِيني. فقالَ: إلهي وسَيّدي أرى إلى جانبهما نوراً ثالثاً ؟ قالَ: يا إبراهيمُ هذه فاطِمةُ تَلِي أباها وبَعلَها فَطَمَتْ مُحبِّيها من النارِ. قالَ: إلهي وسيّدي أرى نورَينِ يَلِيانِ الثلاثةَ الأنوارِ ؟ قالَ: يا إبراهيمُ هذانِ الحسنُ والحسينُ يَلِيان أباهُما وجدَّهُما وأُمَّهما. فقالَ: إلهي وسيّدي أرى تِسعةَ أنوارٍ أحدَقوا بالخَمسَةِ الأنوارِ ؟ قالَ: يا إبراهيمُ أوّلُهم عليُّ بنُ الحسينِ، ومحمدٌ وَلَدُ عليّ، وجَعفَرٌ وَلَدُ محمدٍ، وموسى وَلَدُ جَعفَر، وعليٌّ وَلَدُ موسى، ومحمدٌ وَلَدُ عليٍّ، وعليٌّ وَلَدُ محمدٍ، والحسنُ وَلَدُ عليٍّ، ومحمدٌ وَلَدُ الحَسَنِ القائِمُ المهدِيُّ.

قالَ: إلهي وسيّدي أرى عِدَّةَ أنوارٍ حَولَهم لا يُحصِي عِدَّتَهم إلاّ أنتَ ؟

قال: يا إبراهيمُ هؤلاءِ شِيعتُهم ومُحِبُّوهم. قالَ: إلهي وبِما يعرِفونَ شِيعتَهم ومُحبّيهم ؟

قالَ: بِصلاةِ الإحدى والخَمسين[1]، والجَهرِ ببسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ[2]، والقُنوتِ قَبلَ الرُكوعِ، وسَجدةِ الشُكرِ، والتَختُّمِ باليَمينِ.

قال إبراهيمُ: اللهمّ إجعلني مِن شِيعَتهِم ومُحبِّيهم. قالَ: قد جَعلْتُك، فأنزَلَ اللهُ فيه: **﴿وإنَّ مِن شِيعَتِه لإبراهِيم ۞ إذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ**

(1) هي صلاة الفريضة اليومية (17) ركعة، ونوافلها الرواتب (34) ركعة، فيكون المجموع (51) ركعة.

(2) المراد به الجهر في الصلوات الإخفاتية.

سَلِيم﴾[1].

قال المفضَّل بن عمر: إنّ أبا حنيفةَ لما أحسّ بالموتِ روى هذا الخبر وسَجَدَ فقُبِض في سجدتِه)[2].

هذا تَمام ما جاء في البحار الشريف، إلاّ أنَّ الرواية الشريفة قد تعرضَتْ للتحريف ويتجلّى لنا هذا الأمر بوضوح حينما نطالع الرواية نفسها في مستدرك الوسائل ج4 ص398 ح4/5010، فنجد أن آخرها بهذه الصورة:

(... فقالَ: يا إبراهيمُ هذه أنوارُ شِيعَتِهم، شِيعةُ عليِّ بنِ أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام، قالَ إبراهيمُ: فبما تُعرفُ شِيعةُ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام ؟ قالَ: بِصَلاةِ إحدى وخَمسِين، والجَهرِ بِبِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، والقُنوتِ قبلَ الركوعِ، وتَعفِيرِ الجَبينِ، والتَختُّم باليَمينِ. فقالَ إبراهيمُ: اللهمَّ إجعلْني مِن شِيعةِ أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، قالَ تَباركَ وتعالى: قد جَعلْتُك مِنهم، فلِهذا أَنزلَ اللهُ تعالى فيه في كِتابِه: **﴿وإنَّ مِن شِيعتِه لإبراهيم﴾**. قالَ المفضّلُ بن عمر: قد رَوينا إنّ إبراهيمَ لما أحسَّ بالموتِ، روى هذا الخبر لأصحابِه، وسَجَدَ فقُبِض في سَجدتِه).

فإذا نظرت أيها المحبّ إلى ما جاء في البحار الشريف أولاً، وإلى ما ذكره شيخنا المحدث النوري (ره) في المستدرك ثانياً، تجد أنَّ رواية البحار قد حُذِف منها إسمُ إبراهيمَ الخليل عليه السلام، ووُضع مَحلّه إسمُ أبي

---

(1) الآيتان الشريفتان 83 و 84 من سورة الصافّات المباركة.

(2) عن البحار الشريف ج36 ص213 وص214 ح15.

حنيفة. ولذا فإنّا نَجد الشيخ المحدّث عباس القمي (ره) يقول في سفينته: (قلت: قد ظهر من رواية صاحب المســتدرك أنّ ما في البحار غير صحيحٍ، وأنّى لأبي حنيفة وهذه السعادة)[1].

ـــ 7 ـــ

جاءِ في كتاب الفقيه الشريف حين الحديث عن تعقيب الصلاة:

فإذا فَرغتَ من تسبيحِ فاطمةَ عليها السلام، فقُلْ: (اللهمّ أنتَ السلامُ، ومِنكَ السلامُ، ولَكَ السلامُ، وإليكَ يَعودُ السلامُ، سُبحانَ ربِّك ربِّ العِزَّةِ عمّا يَصِفونَ، وسَلامٌ على المرسَلِينَ، والحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ.

السلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ ورَحمةُ اللهِ وبَركاتهُ، السلامُ على الأئمةِ الهادينَ المهدِيِّينَ، السلامُ على جَميعِ أنبياءِ اللهِ ورُسُلِه ومَلائِكتهِ، السلامُ عَلينا وعلى عِبادِ اللهِ الصالحِين)، ثم تُسلِّم على الأئمةِ واحداً واحداً عليهم السلام، وتَدعو بما أحبَبْتَ)[2].

فإلتفتْ أيها المحبّ إلى أنّ ذِكر الأئمة عليهم السلام يُصاحِبكَ في الصلاةِ من مقدّماتِها، وبداياتِها، وسائر تفاصيلها، إلى آخرها، ومن ثُمّ تعقيبها. بل إنّا نجد في رواياتنا المعصومية الشريفة؛ إستحباب ذكر الأئمة عليهم السلام، وتسميتهم في كل قنوتٍ ودعاءٍ، وقد عَنْوَن شيخنا الحرّ العاملي (ره) باباً كاملاً خاصاً بهذا المعنى في كتابه الوسائل الشريف:

(باب إستحباب ذِكر الأئمة عليهم السلام وتَسمِيَتِهم جُملةً في القنوت

---

(1) عن سفينة البحار ج1 ص732 مادة شيع .

(2) عن الفقيه ج1 ص322 .

وغيره)[1]، حيث ذَكر فيه (ره) الروايات المناسبة لهذا العنوان.

الموقفُ الثالثُ

نفحةٌ من العبيرِ العلويِّ

المواطِنُ التي تُذكَرُ، أو تُستَحَبُّ فيها الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

في غيرِ الأذانِ والإقامةِ للصلواتِ المفروضةِ الخمس

الموطنُ الأولُ:

إستحبابُ الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ مطلقاً وعلى كلِّ حال:

وذلك أنّ ذِكرَ اللهِ تعالى حسنٌ على كلِّ حالٍ وفي كلِّ مقام، وقد روى شيخنا الصدوق (ره) عن أبي بصير قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: إنْ سَـــمعتَ الأذانَ وأنتَ على الخَلاءِ، فقُلْ مِثلَ ما يَقولُ المؤذِّنُ ولا تَدَع ذِكرَ اللهِ عزّ وجلّ في تِلكَ الحال، لأنّ ذِكرَ اللهِ حَسَنٌ على كلّ حالٍ. ثم قال عليه السلام: لّما ناجى اللهُ تعالى موسى بن عمرانَ عليه السلام، قال موسى: يا ربِّ أبعيدُ أنتَ منّي فأُنادِيكَ، أم قريبٌ فأُناجيكَ ؟!

فأوحى اللهُ عزّ وجلّ إليه: يا موسى أنا جَليسُ مَنْ ذَكَرَني.

فقالَ موسى: يا ربِّ إني أكونُ في حالٍ أُجلُّكَ أنْ أذكُرَك فيها.

فقال: يا موسى أُذكرني على كلِّ حالٍ)[1].

---

(1) عن الوسائل ج4 ص913 باب 14.

وجاء في وصيّة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم في الساعات الأخيرة قبل رحيله الشريف المؤلِم عن هذه الدنيا والتي يرويها إمامنا الحسن السبط صلوات الله عليه: (وكُنْ للهِ ذاكراً على كلِّ حالٍ)[2].

وقد ورد في الأخبار الشريفة عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه ما يدلّ على أنّ أفضل الأذكار الإلهية هو التهليل حيث قال عليه السلام: (... لأنّ التهليلَ: إقرارٌ للهِ بالتَوحِيدِ، وخَلْعُ الأندادِ مِن دونِ اللهِ، وهو أولُ الإيمانِ، وأعظَمُ من التَسبِيحِ والتَحميدِ)[3]، وروى شيخنا الكليني (ره) عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: (خَيرُ العِبادةِ قَولُ: لا إلهَ إلاّ اللهُ)[4].

فيخلص عندنا من هذا:

1. ذِكر الله تعالى حسنٌ ومحبوبٌ في كلِّ حالٍ وأينَ ما كان الإنسان.

2. وأفضل الذِكر الإلهي هو التهليل.

وقد ورد في الروايات الشريفة التأكيد على قَرْنِ ذِكرِ النبيِّ صلّى الله عليه وآله مع ذكر الله تعالى، والحثُّ على ذلك كثيراً. وعلى سبيل المثال: ما جاء (عن أبي عبيـــدة الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مَن قالَ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورَسولُه

---

(1) عن العلل ج1 ص284 ح1.

(2) عن البحار الشريف ج42 ص203 من ح7.

(3) عن البحار الشريف ج84 ص144 من ح39.

(4) عن الكافي الشريف ج2 ص517، مجموعة احاديث 2.

كَتبَ اللهُ له ألفَ ألفَ حسَنَةٍ)[1]، وغير ذلك كثيرٌ جداً، إذ كتب الحديث مشحونةٌ بذلك. ثُم إنه بعـــد هذا تواجِهنا الرواياتُ الكثيرة التي تقدّم شطرٌ منها في ما مضى من هذا الفصل، والتي تؤكّد تأكيداً حَتمياً على ذِكر سيد الأوصياء، مع ذِكر النبي صلّى الله عليهما وآلهما، وذِكر الله تعالى، ومنها على سبيل المثال الرواية التي تقدّم ذِكرها عن النبي صلّى الله عليه وآله: (مَن قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ تَفتّحتْ لَه أبوابُ السماءِ، ومَن تَلاها بـِـ(محمّدٌ رسولُ الله) تَهلّلَ وَجْهُ الحقِّ سُبحانَه وإستَبشَر بذلكَ، ومَن تَلاها بـــ(عليٌّ وليُّ الله) غَفرَ اللهُ لَه ذُنوبَه ولَو كانَتْ بِعدَد قَطَر المطَرِ)، وغير ذلك كثير.

فينتج من كل هذه المقدّمات: إستحباب الشهادة الثالثة المقدّسة مطلقاً، وعلى كلّ حال وليس هذا غريباً، فذِكرُ عليٍّ صلوات الله عليه هو ذِكر الله تعالى، إذ ورد في أخبارنا الشريفة التأكيدُ على هذا المعنى: وهو أنّ ذِكرَ أهل البيت عليهم السلام هو ذِكرٌ لله تعالى، وعلى سبيل المثال والشاهد، فقد روى شيخنا محمد بن يعقوب (ره)، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: (شِيعتنا الرُحَماءُ بَينَهم، الذينَ إذا خَلَوا ذَكَرُوا اللهَ، إنّ ذِكْرَنا مِن ذِكْرِ اللهِ، إنّا إذا ذُكِرنا ذُكِر اللهُ، وإذا ذُكِر عَدوُّنا ذُكرَ الشيطانُ)[2]. لعنةُ الله على عدوِّكم سيدي أيها الصادق المصدَّق، وصلوات الله عليك، وعلى

(1) عن الكافي الشريف ج2 ص518.

(2) عن الكافي الشريف ج2 ص186 ح1.

آبائك، وأجدادك، وأبنائك، الأطيبين الأطهرين.

الموطنُ الثانـــي:

إستحبابُ الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ في كلِّ موردٍ وردَ في الشريعة السمحاء إستحبابُ ذِكر الشهادتين الشريفتين الأُولى والثانية فيه على نحو التخصيص:

وهذا الموطنُ يَختلف عن الأول كثيراً، إذ الموطنُ الأول: إستحبابها على كلّ حال من دون تخصيصٍ أو تعيين من الشِرعَةِ المقدسة في أُمورٍ معيّنةٍ ذكرتها النصوصُ الشريفة.

ولا يخفى على أهل الفقه والحديث أنّ الروايات المعصومية الشريفة ذَكَرتْ مواردَ كثيرةً في حياة الإنسان اليومية يُستحبّ فيها ذِكرُ الشهادتين الشريفتين الأولى والثانية، وإستناداً إلى ما جاء في الروايات الشريفة من الحثِّ على ذِكرُ الشهادة الثالثة المقدّسة، بل الأمر بها كما في ظاهرِ وصريحِ ونصِّ رواية القاسم بن معاوية عن صادق العترة صلوات الله عليه وعليها والتي تقدم ذِكرها كاملةً وقد جاء فيها: (فإذا قالَ أحدُكم لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، فلْيَقُلْ عليٌّ أميرُ المؤمنين عليه السلام)، فيلزَمُ من هذا ذِكرُ الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ في كلّ موردٍ وردَ فيه إستحبابُ ذِكر الشهادتين، مثل:

أ ــ حين دخول الإنسان إلى السوق لشرائه ما يحتاج إليه:

روى شيخنا الصدوق (ره) في خصاله بسنده (عن أبي بصير، ومحمد

بن مسلم، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر، عن آبائه، عن أميرِ المؤمنين عليهم السلام، أنه قالَ: إذا إشتَريْتُم[1] ما تَحتاجُونَ إليه مِن السُوقِ، فقُولُوا حِينَ تَدخُلونَ السُوق: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورَسولُه صلّى الله عليه وآله ...)[2].

ب ــ حين يرى الإنسانُ البضائعَ المختلفةَ في السوق، والأطعمة المتنوِّعة:

روى شيخنا الحرّ (ره): (عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قالَ: مَن دَخَلَ السوقَ فنَظَر إلى حُلوِها، ومُرِّها، وحامِضِها، فلْيَقُل: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحدَه لا شَريكَ لَه، وأنّ محمداً عبدُه ورَسولُه ...)[3].

ج ــ حين وصولِ مَن له حانوتٌ في السوقِ إلى السوق:

ذكر شيخنا النوري (ره) في مستدركه، نقلاً عن البحار الشريف، عن الشهيد الأول (ره) في بعض آداب لصاحب الحانوت إلى أن يقول: (فإذا إنتهيتَ إلى السُوقِ فقُل: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحدَه لا شَريكَ لَه، لَه المُلْكُ، ولَه الحَمدُ، يُحيي ويُميتُ، ويُميتُ ويُحيي، وهو حَيٌّ لا يَموتُ، بِيَدِه الخَيرُ وهو على كلِّ شيءٍ قَدير، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورَسولُه

---

(1) مرادُه عليه السلام : إذا أردتم ان تشتروا.

(2) عن المستدرك الشريف ج13 ص263 من ح3/15304.

(3) عن الوسائل الشريف ج12 ص302 من ح4.

...)[1].

د ــ حين يجلس صاحبُ الحانوتِ في حانوته، أو كلٌّ من كان له مجلس أو مكان يقعدُ فيه لمعاملة الناس في السوق:

روى شيخنا أبو جعفر الكليني (ره) عن إمامنا الباقــر صلوات الله عليه: (... فإذا جلسَ مَجلِسَه قالَ حين يَجلسُ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورَسولُه ...)[2].

هــ ــ إذا دخل الإنسانُ إلى السوق وبقي فيه، صاحبَ حانوتٍ كان أم لم يكن:

روى شيخنا الحر (ره) في وسائله، عن محاسِن البرقي (ره) بسنده (عن إبن أبي عمير قال: قال الصادق عليه السلام: مَنْ قالَ في السُوقِ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورَسولُه، كَتَبَ اللهُ لَه ألفَ ألفَ حَسَنةٍ)[3].

و ــ إذا دخل الإنسانُ مسجداً للنواصبِ لعنةُ الله عليهم:

جاء في الوسائل الشريف عن مَحاسن البرقي (ره) (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مَن دَخَلَ سُوقَ جماعةٍ، أو مَسجِدَ أهل نَصْبٍ فقالَ مرّةً واحدةٍ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وَحدَه لا شَريكَ لَه، واللهُ أكبرُ كبيراً، والحَمدُ للهِ كَثيراً، وسُبحانَ اللهِ بُكرَةً وأصيلاً، ولا حَوْلَ ولا قُوّةَ إلاّ باللهِ

(1) عن المستدرك الشريف ج13 ص264 من ح5/15306.
(2) عن الكافي الشريف ج5 ص156
(3) عن الوسائل الشريف ج12 ص303.

العليِّ العظيمِ، وصلّى اللهُ على محمدٍ وآلهِ. عَدَلَتْ لَه حجةً مَبرورةً)[1].

ملاحظة:

مورد الشاهد الصلاة على النبي وآله صلوات الله عليهم أجمعين، وتقدّم الكلام في قَرْنِ ذِكر النبي صلّى الله عليه وآله مع ذِكر الله سبحانه وتعالى قبل قليل فراجِعْه يتّضح لك المقصود.

ز ـــ إذا أحسّ الإنسانُ بدنوّ أجلِهِ، وحينَ إحتضاره:

جاء في كتاب البحار الشريف في حديثٍ طويلٍ عن رجلٍ إعرابي من بني سليم آمَنَ بالنبي صلّى الله عليه وآله بعد أنْ رأى ما رأى: (... ثم إلتَفَتَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله فقالَ: مَنْ يُزَوِّد[2] الأعرابِّي وأضمنُ لَه على اللهِ عزَّ وجلَّ زادَ التَقوى. قالَ: فوَثَبَ إليه سَلمانُ الفارِسي، فقالَ: فِداكَ أبي وأُمّي، وما زادُ التَقوى ؟ قالَ: يا سَلمانُ إذا كانَ آخرُ يومٍ مِن الدُنيا[3] لَقّنَكَ اللهُ[4] عزّ وجلّ قَولَ شهادةِ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنَّ محمداً رَسولُ اللهِ، فإنْ أنتَ قُلتَها لَقيتَني ولَقيتُك، وإنْ أنتَ لَم تَقُلْها لَم تَلْقَني ولَم أَلْقَكَ أبداً ...)[5]، وروى شيخنا النوري (ره) في مستدركه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنّه كان يقول عند ساعة الرحيل الشريف: (... لا إلهَ

(1) عن الوسائل الشريف ج12 ص301 وص302.

(2) من الزاد : وهو الطعام، أو ما يحتاجه الإنسان في سفره من طعام ومؤونة.

(3) مراده صلّى الله عليه وآله : آخر يوم من عمر الإنسان.

(4) المقصود : وفّقك الله تعالى أنْ قلتَ الشهادتين الشريفتين.

(5) عن البحار الشريف ج43 ص72 من ح61.

إلاّ اللهُ، حتى تُوفيَ صلوات الله عليه)[1]. وموارد أُخرى غير التي ذُكِرَتْ.

الموطنُ الثالثُ:

في زيارات المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين:

نجد التأكيدَ الواضحَ في زيارات المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام على الشهادة الثالثة المقدّسة ومضمونها بنحوٍ عامٍّ سواء كان ذلك في مقدّماتِها، أو إذنِ دخولِها، أو سـائرِ تفاصيلها الأُخرى. فعلى سبيل المثال ما جاء في زيارة إمامنا الثامن الرضا من آلِ محمدٍ صلوات الله عليهم أجمعين: (وقُلْ حينَ تَدخُل الروضَةَ المقدّسة: بِسمِ اللهِ، وباللهِ، وعلى مِلّةِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، وأنّ علياً وليُّ اللهِ، وسِرْ حتى تقف على قبرِه ...)[2].

وكذا ما جاء في زيارة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه التي يرويها شيخُنا المفيد (ره)، وسيدُنا ابنُ طاووس (ره)، وشيخُنا الشهيد الأول (ره)، والتي منها: (إذا أَرَدتَ زيارةَ الأمير عليه السلام في ليلةِ المبعثِ، أو يَومِه فَقِفْ على بابِ القُبّةِ الشريفةِ مقابلَ قبرِه عليه السلام وقُلْ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، وأنّ عليَّ بن أبي طالب أميرَ المؤمنين عَبدُ اللهِ، وأخو رَسولِه، وأنّ

(1) عن المستدرك الشريف ج2 ص121 من ح2/1601.

(2) عن المفاتيح الشريف ص498.

الأئمةَ الطاهِرينَ مِن ولدِه حُجَجُ اللهِ على خَلْقِه ثم أُدخلْ وقِفْ عندَ القبرِ ...)[1].

والذي يلحظُهُ الناظُر إلى زيارات الأئمة عليهم السلام بوضوحٍ: أنّ زياراتِ الأمير عليه السلام يتأكّد فيها هذا المعنى بوضوحٍ أكثر. بل ربّما تكرّر ذِكرُ هذا المعنى في الزيارة الواحدة. فعلى سبيل المثال والشاهد ما جاء في زيارة سـيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم المطْلَقةِ التي رواها الشيخُ المفيدُ، والسيدُ إبن طاووس، والشيخُ الشهيد (ره) أيضاً:

أ ـــ في الدعاء حينما يبلُغ الزائرُ خندقَ الكوفة: (... فأسئلُكَ بمحمّدٍ المصْطَفى الذي قَطَعْتَ بهِ حُجَجَ المحتَجّينَ، وعُذْرَ المعْتذِرينَ، وجَعلْتَه رَحْمَةً للعالَمينَ، أنْ لا تَحرِمْني ثَوابَ زِيارةِ وَلِيِّكَ وأخِي نَبيِّك أمير المؤمنين ...)[2].

ب ـــ عند حصنِ النجف الأشرف: (... حتى أقدَمَني حَرَمَ أخِي رَسولِه صلّى الله عليه وآله ...)[3].

ج ـــ عند الدخول: (... واخْتارَها لِوَصِيّ نَبِيِّه ...)[4].

د ـــ وفي الصحن الشريف: (... الحمدُ للهِ الذي أدخَلَني حَرَمَ أخِي رَسولِه، وأرانيهِ في عافِيةٍ، الحمدُ للهِ الذي جَعَلني مِن زُوّارِ قَبرِ وَصيِّ رَسولِه، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ وحدَه لا شَريكَ لَه، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه

(1) عن المفاتيح الشريف ص380.

(2) عن المفاتيح الشريف ص340.

(3) و (4) عن المفاتيح الشريف ص341.

ورسولُه جاءَ بالحَقِّ مِن عِندِ اللهِ، وأشهدُ أنّ علياً عَبدُ اللهِ وأخو رَسولِه ...)[1].

هــ ـــ ومن الدعاء في الصحن الشريف: (... وقد أتَيتُكَ مُتَقرِّباً إليك بِنَبيِّك نَبيِّ الرَحمَةِ، وبِأخِيهِ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب ...)[2].

و ـــ وعند باب الرواق تزور النبي صلّى الله عليه وآله وتسلّم عليه كما هو مذكور في الزيارة الشريفة، وبعد ذلك تدخل الرواق فتُسلِّم على النبيّ والأمير معاً صلّى الله عليهما وآلهما كما هو في الزيارة المباركة.

ز ـــ وأما في باقي عباراتِ الزيارة فإنّ هذا المضمون تكرّر ما يقرُبُ من عشرِ مرّاتٍ.

وهكذا الحال في سائر زيارات الأمير عليه السلام، بل زياراتُ المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وما ذكرتهُ إلاّ مِثال.

الموطنُ الرابعُ:

إعلانُ التشيّع، وإعتناقُ الإسلام الكامل، والجهرُ بالإيمان التامّ الواقعي:

وهذا يُستفاد من رواياتٍ كثيرةٍ ذَكرتُ طائفةً منها على سبيل الشاهد في الموقِف الأول من هذا الفصل، وأكتفي بالذي ذكرتُه هناك.

الموطنُ الخامسُ:

إستحبابُ الأذانِ وحده، أو الأذان والإقامةِ، في حالاتٍ مختلفةٍ من

---

(1) عن المفاتيح الشريف ص341.

(2) عن المفاتيح الشريف ص342.

حياةِ الإنسانِ اليوميةِ في حَضَرِهِ وسَفَرِه، ومنها:

أ ــ لشفاءِ المريض، وجلبِ الوَلَد لمن ليس عِندَه:

في الكافي الشريف: (... عن محمد بن راشد، قال: حدّثني هشام بن إبراهيم: أنّه شَكا إلى أبي الحسن[1] عليه السلام سُقْمَه، وأنّه لا يُولَد لَه، فأمَره أنْ يَرفعَ صَوتَه بالأذانِ في منـــزلِهِ. قالَ: ففَعلْتُ فأذْهَبَ اللهُ عنِّي سُقْمِي وكَثُر وَلَـــدِي. قال محمد بن راشد: وكنتُ دائِمَ العلّةِ ما أنفَكُّ منها في نَفْسِي، وجماعةِ خَدَمي وعِيالي، حتى أنّي كُنتُ أبقى وَحدِي ومالِي أحدٌ يَخدِمُني، فلمّا سَمعتُ ذلك مِن هشام عَملتُ به فأذهبَ اللهُ عنِّي، وعن عِيالي العِللَ، والحمدُ لله)[2].

وفي الوسائل الشريف باب في هذا الخصوص ج4 ص641 باب18، وكذا في المستدرك الشريف ج4 ص39 باب17، والبحار ج84 باب الأذان والإقامة، وغيرها من الكتب الأخرى.

وهكذا سائرُ الموارد المتبَقّيةِ فإنّك أيها المحبّ يُمكِنك أن تراجعها في المصادر المذكورة. وإنّما ذكرتُها لك في هذا المورد على سبيل المثال، وسأُعرِض عن ذِكرها في الموارد الآتية طلباً للإختصار والإيجاز.

ب ــ للخلاصِ من الحُمّى:

(... عن المفضّل بن عمر، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنه

---

(1) هو الإمامُ الثامنُ المعصومُ الرضا صلوات الله عليه، وذلك أنّ هشام بن إبراهيم؛ ممّن يروي عنه عليه السلام، كما هو معروف بين الرجاليين.

(2) عن الكافي الشريف ج6 ص10 ح9.

دَخَلَ عليه رَجلٌ مِن مَوالِيه وقَد وُعِكَ[1]، فقالَ لَه: مالِي أراكَ مُتَغيِّرَ اللونِ ؟ فقُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ وُعِكتُ وَعكاً شَديداً مُنذُ شهرٍ، ثمّ لم تَنقَلِع الحُمّى عَنّي وقد عالَجتُ نَفْسي بكُلِّ ما وَصَفَه لِي المتَرفِّقون[2]، فلَم أنتَفِعْ بشيءٍ من ذلك فقالَ له الصادق عليه السلام: حُلَّ أزرارَ قَميصِك، وأدخِلْ رأسَكَ في قَميصِك، وأذِّنْ، وأقِمْ، وإقرأ سُورةَ الحَمدِ سَبعَ مَرّاتٍ. قالَ: ففعلتُ ذلك، فكأنَّما نَشَطْتُ مِن عِقالٍ[3])[4].

ج ــ لوجعِ الرأس:

روى شيخُنا الطبرسي (ره) في كتاب عُدّة السَــفَر وعُمْدَة الحَضَر، قال: (روي عن الأئمة عليهم السلام: أنّه يُكتَبُ الأذانُ والإقامةُ، لرَفعِ وَجعِ الرأسِ، ويُعلَّقُ عليه)[5].

د ــ للمولودِ الجديد:

عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم قال: (قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله: مَن وُلِدَ له مَولودٌ، فَلْيؤذِّن في أُذنه اليُمنى بأذانِ الصَلاةِ، ولْيُقِمْ في اليُسرى، فإنّ ذلك عِصْمَةٌ من الشَيطانِ الرَجيمِ، والإفزاعِ له)[6].

---

(1) وعك : حَمّ، أي أصابتْه الحُمّى.

(2) المترفّقون : المحبّون له المنفعة.

(3) العِقال : هو الحبل الذي يُشَدّ به البعير، والكلام كناية عن النشاط والقوة والعافية.

(4) عن المستدرك الشريف ج4 ص75 ح8/4194.

(5) عن المستدرك الشريف ج4 ص76 ح10/4196.

(6) عن المستدرك الشريف ج4 ص62 ح1/4181.

هـــ ـــ لَمنْ ساءَ خُلُقُهُ من الناس:

(عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لكلّ شيءٍ قرم[1]، وإنّ قرمَ الرجلِ اللحمُ، فمَن تَرَكه أربعينَ يوماً ساءَ خُلُقُهُ، ومَن ساءَ خُلُقُهُ فأذِّنوا في أُذُنِه اليُمنى)[2].

تعليق:

وهناك من العلماء من قرأها ساءَ خَلْقَه أي بُنيته الجسمية والمشهور خُلُقه أي أخلاقه. ولكُلٍّ من الإثنين وجهٌ ومعنى. ونحن مع المشهور.

و ـــ لسوءِ خُلُقِ الحيوانات:

(عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه، عن عليٍّ عليهم السلام قال: كُلُوا اللحمَ، فإنّ اللحمَ مِن اللحمِ، واللحمُ يُنبِتُ اللحمَ. ومَنْ لَم يأكُلْ اللحمَ أربعينَ يوماً ساءَ خُلُقُهُ. وإذا ساءَ خُلُقُ أحَدِكُم من إنسانٍ، أو دابّةٍ فأذِّنوا في أُذُنِه الأذانَ كُلَّه)[3].

بيان:

الدابّةُ: تُطلَقُ في لغة العرب على كُلِّ ماشٍ على الأرض. وقد قال شيخنا الطريحي (ره) في مجمع البحرين، نقلاً عن المصباح[4]: (فأمّا تخصيص الفرسِ الفرسِ والبَغْل بالدابّة عند الإطلاق فعُرفٌ طارٍ. وتطلق الدابةُ على الذَكَرِ

---

(1) القرم : شدة الشهوة، والمعروف أنّها شهوة اللحم.

(2) عن البحار الشريف ج84 ص151.

(3) عن البحار الشريف ج84 ص151 ح46.

(4) هو المصباح المنير للفيّومي المصري.

والأُنثى، وكلِّ ماشٍ على الأرضِ، حتى الطير لأنه يَدُبُّ برجلَيه في بعض حالاتِهِ)[1].

ز ـــ لطردِ الشيطانِ، لعنةُ الله عليه:

روى شيخُنا الكليني (ره) بسنده عن سليمان الجعفري قال: (سمعتُه[2] يقول: أذِّنْ في بَيتِك فإنّه يَطردُ الشَيطانَ، ويُستَحبُّ مِن أجلِ الصِبيانِ)[3].

بيان:

قول الرواية الشريفة: (ويُستَحبُّ مِن أجلِ الصِبيانِ)، أي لطرد الشيطان عنهم لئلاّ يستولي عليهم ويَعْبَث بهم ... .

ح ـــ لدفع الغيلان[4] وشرّها:

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله: إذا تَغَوّلتْ بِكُم الغِيلانُ، فأذِّنوا بأذانِ الصلاةِ)[5].

وقد ذكره شيخنا الشهيد الأول (ره) في ذكرى الشيعة في المواضع التي يُستحبُّ فيها الأذانُ مع الإقامةِ في غير الصلاة، والشيخ يوسف البحراني (ره) في حدائقِهِ ج7 ص365، وصاحب الجواهر (ره) في جواهره ج9 ص147، والسيد بحر العلوم (ره) في دُرَّتِهِ النجفية حيث قال (ره):

---

(1) عن مجمع البحرين ج2 ص55 مادة دبب.

(2) الهاء في سمعته عائدة على الإمام المعصوم عليه السلام.

(3) عن الكافي الشريف ج3 ص308 ح35.

(4) الغيلان : جمعٌ مفردُهُ الغول، وهم جنسٌ من الجنّ والشياطين، بل هم سحرتهم.

(5) عن المستدرك الشريف ج4 ص62 ح2/4182.

وسُنَّ في تَغوّلِ الغيلانِ بالموحِشاتِ[1] الجَهرُ بالأذانِ

وروى ذلك شيخنا الصدوق (ره) في الفقيه، والبرقي (ره) في محاسنهِ الشريف، وكذا القاضي (ره) في دعائم الإسلام، وفي غير ذلك من كتب الأصحاب (ره) مثل: الوسائل، والمستدرك، والوافي، وجامع الأحاديث، وبحار الأنوار، وعوالم العلوم، وكذا في الجعفريات وغير ذلك.

ط ــ لمن ضلَّ الطريق:

روى شيخنا النوري (ره) في مستدركه، عن كتاب زيد الزرّاد وهو من الأصول الأربعمائة الشريفة، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه، في حديثٍ طويل جاء فيه: (... فإذا ضَلَلتَ الطَريقَ، فأذِّنْ بأعلى صَوتِك، وقُلْ ...)[2]، إلى أن يقول عليه السلام: (... وارفَعْ صَوتَك بالأذانِ تَرشُد، وتُصِيبُ الطَريقَ إنْ شاءَ اللهُ تعالى)[3].

ي ــ بقيَ عندنا موردان فيهما قِيلٌ وقال:

الأول: الأذانُ لتَنبيهِ المسلمين لصلاةِ الصبحِ قبل دخول وقتِها:

وفيه بَحثٌ بين الأصحاب (ره) فمنهم مَن عدّهُ مستحبّاً كالشهيد الأول (ره) في الذكرى، ومنهم مَن رخّصَ فيه كالمحقّق (ره)، والعلاّمة (ره) وغيرهما كثير، ومنهم مَن مَنعَ ذلك كإبن إدريس الحلّي (ره) في سرائره، والسيد المرتضى (ره) في ناصرياتِهِ. والمشهورُ الترخيصُ،

(1) مُراده في الفلوات الموحشة.

(2) و (3) عن المستدرك الشريف ج4 ص64 وص65 من ح5/4185.

والمسألة تحتاج إلى بَسطٍ في الكلام ليس هذا محلاً له.

الثاني: الأذانُ والإقامةُ خلفَ المسافر:

وقد قالَ عنه الشيخ محمد حســن النجفي (ره) في جواهر الكلام: (وقد شاعَ في زماننا الأذانُ والإقامةُ خلفَ المسافرِ حتى إستعمَله علماءُ العصرِ فِعلاً، وتَقريراً. إلاّ أنّي لَم أجدْ به خَبراً، ولا مَن ذَكَرَهُ مِن الأصحابِ، واللهُ أعلم)(1).

الموطنُ السادسُ: حِكايةُ الأذان:

(... عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قالَ: كانَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله إذا سَمعَ المؤذِّنَ قالَ مثلَ ما يَقولُه في كُلِّ شَيءٍ)(2).

وقد تقدّم في الموطن الأول من هذه المواطن روايةٌ بهذا المعنى عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه. والروايات الشريفة بهذا الخصوص كثيرةٌ متوافِرةٌ في كتبنا الحديثية والفقهية.

والذي يظهر من خلال تتبّع الأحاديث الشريفة: أنّ لِحكايةِ الأذانِ المندوبةُ صورتين:

الأولى: أن يقولَ الحاكي؛ مثلَ ما يقول المؤذِّنُ بالضبط.

الثانية: أن يتلوَ أدعيةً مخصوصةً، وأذكاراً معيّنةً عند كُلّ فقرةٍ، أو فصلٍ من فصول الأذان، وقد فصّلتْ كتبُ الحديثِ، والأدعيةِ، والعباداتِ هذا

---

(1) عن جواهر الكلام ج9 ص149.

(2) عن الكافي الشريف ج3 ص307 ح29.

المعنى فراجِعْه تَستزِدْ علماً وأجراً[1].

الموطنُ السابعُ: وصيّةُ المؤمنِ قبلَ موته:

روى سيدُنا إبنُ طاووس (ره) في كتابه الشريف فلاح السائل بسنده عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه، (عن آبائه عليهم السلام، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله: مَن لَم يُحسِنْ الوَصيّةَ عِندَ مَوتِه كانَ نَقصاً في عَقْلِه، ومُروءَته. قالوا: يا رسولَ اللهِ، وكيفَ الوَصيّةُ ؟ قالَ: إذا حَضَرَتْه الوَفاةُ، وإجتَمعَ الناسُ إليه، قالَ: اللهمّ فاطِرَ السَماواتِ والأرضِ ...)[2] إلى أن يقول: (وإنّكَ أنتَ اللهُ الحقُّ المبينُ، وإنّي أعهَدُ إليكَ في دارِ الدُنيا، إنّي رَضِيتُ بِك رَبّاً، وبالإسلامِ دِيناً، وبمحمدٍ صلّى الله عليه وآله نبيَّاً، وبِعَليٍّ عليه السلام إماماً، وبالقُرآنِ كِتاباً، وأنّ أهلَ بيتِ نبيِّك عليه وعليهم السلام أئِمّتي ...)[3].

(1) إنّما ذكرنا في هذا المقام ـــ أي في المواطن التي تُذكر فيها الشهادة الثالثة المقدسة ـــ حكاية الأذان، وكذا قبلها الحالات أو المواضع التي يستحب فيها الأذان، أو الأذان والإقامة معاً لإعتبارين:

أولاً : لإشتمال الأذان في هذه المواطن على الشهادة الثالثة، لأن الروايات صرّحت في عدّة مواضع : أنْ يكون الأذان فيها أذان صلاة، وأذان الصلاة مشتمل عليها كما عرفت مما سبق، بحسب التفصيل المتقدّم في الفصل الثاني، أو في الموقف الأول من هذا الفصل.

وثانياً : أنّ الأذان في مقام الحكاية، أو في المقامات المندوبة الأخرى ليس هو للصلاة، بل هو تشريعٌ ثانٍ غير التشريع للصلاة.

(2) عن المستدرك الشريف ج14 ص88 وص89 من ح1/16164.

(3) عن المستدرك الشريف ج14 ص88 وص89 من ح1/16164.

الموطنُ الثامنُ: تلقينُ المحتَضِر:

روى شيخنا النوري (ره) عن فقه الإمام الرضا عليه السلام: (إذا حَضَرَ الميّت الوَفاة، فَلَقِّنْه شَهادَةَ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً رسولُ الله، والإقرارَ بالوَلايةِ لأميرِ المؤمنينَ، والأئمة عليهم السلام، واحِداً بعدَ واحِدٍ)[1].

الموطنُ التاسعُ: تلقينُ الّميتِ بعد دفنه، وتفرّقِ الناسِ عن قبره:

وفي المستدرك نقلاً عن دعواتِ القطب الراوندي (ره): (عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يَنبَغي لأحَدِكُم إذا دَفَنَ مَيِّتَه وسَوَّى عَليه، أنْ يَتَخلّفَ عِندَ قَبرِه، ثم يقولُ: يا فلانُ بن فلان، أنتَ على العَهدِ الذي عَهِدْناكَ، مِن شَهادَةِ أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً رسولُ الله، وأنّ علياً أمير المؤمنين إمامَك، إلى آخرِ الأئمةِ عليهم السلام، فإنّه إذا فَعلَ ذلك قال أحَدُ الملَكَينَ لصاحِبِهِ: قد كُفِينا الدُخولَ إليه ومَسألتنا إيّاه، فإنّه يُلَقَّنُ، فيَنْصَرِفانِ عنه، ولا يَدخُلان إليه)[2].

الموطنُ العاشرُ: زيارةُ مقابرِ شيعةِ أهلِ البيت صلوات الله عليهم:

روى شيخنا المجلسي (ره) في بحار الأنوار، عن أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام، في زيارة القبور: (بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، السلامُ على أهلِ لا إلهَ إلاّ اللهُ، من أهلِ لا إلهَ إلاّ الله، يا أهلَ لا إلهَ إلاّ اللهُ، بِحَقِّ لا إلهَ

---

(1) عن المستدرك الشريف ج2 ص121 ح3/1602.

(2) عن المستدرك الشريف ج2 ص342 ح3/2142.

إلاّ اللهُ، كيفَ وَجَدتُم قَولَ لا إلهَ إلاّ اللهُ ؟ يا لا إلهَ إلاّ اللهُ، بحقِّ لا إلهَ إلاّ اللهُ، إغفِرْ لِمَن قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وإحشُرْنا في زُمرَةِ مَن قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رَسولُ اللهِ، عليٌّ وليُّ اللهِ. فقالَ عليٌّ عليه السلام: إنِّي سَمِعتُ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله، يقولُ: مَن قَرأ هذا الدعاء أعطاهُ اللهُ سبحانَه وتعالى ثَوابَ خَمسينَ سَنةٍ، وكَفَّر عنه سَيئاتِ خَمسينَ سَنةٍ، ولأَبَويهِ أيضاً)[1].

الموطنُ الحادي عشر: حينما يأوي الإنسانُ إلى فِراشِه قبل أن تَغمضَ عيناه:

جاء في مستدرك الوسائل عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه أنه قال: (مَن قالَ إذا أوى إلى فِراشِه: اللهمَّ إنِّي أُشهِدُكَ، إنَّك افتَرضتَ عَلَيَّ طاعةَ عَليٍّ بنِ أبي طالب، والأئمةِ مِن ولدِه عليهم السلام ويُسمِّيهم واحِداً، واحِداً، حتى يَنتهي إلى الإمامِ الذي في عَصرِه، ثم ماتَ في تِلكَ الليلة، دَخلَ الجنةَ)[2].

الموطنُ الثانـــي عشر: للخلاصِ من الفَقرِ وآلامِه:

روى القطب الراوندي (ره) في كتابه الدعوات الشريف: (شَكا رَجلٌ إلى أبي عبد الله عليه السلام الفَقْرَ فقالَ: أذِّنْ كلّما سَمعتَ الأذانَ، كما يُؤذِّنُ المؤذِّنُ[3])[1].

---

(1) عن البحار الشريف ج102 ص301.

(2) عن المستدرك الشريف ج5 ص44 وص45 ح11/5326.

(3) المرادُ : حكاية الأذان.

الموطنُ الثالثُ عشر: لزيادةِ الرزقِ وسعته:

روى شيخنا الصدوق (ره) في كتابه الخصال الشريف، بسنده عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم من حديثٍ طويلٍ جاء فيه: (... وإجابةِ[2] المؤذِّنِ يَزيدُ في الرِزْقِ ...)[3]، وذكرَ شيخُنا الحرّ (ره) في وسائِله: (وروي: أنّ مَن سَمعَ الأذانَ، فقالَ: كما يَقولُ المؤذِّنُ، زِيْدَ في رِزْقِه)[4].

بيان:

لا يَخفى فإنّ زيادة الرزقِ تختلف في معناها عن الخلاص من الفقر، إذ المراد منها:

1. أن يكونَ رزقُه ضيّقاً، فيكون وسيعاً حين زيادته.

2. أو أن يكونَ رزقُه وَسيعاً، فيكونُ أوسع حين زيادتِه.

وأما الفقرُ: فهي الحالةُ التي يكون فيها الإنسان لا يَملِك حتى هذا الذي سَمّيناه رِزقاً ضّيقاً. إذْ صاحبُ الرزقِ الضيِّق يتمكّن من تدبير أمرِه وحالِه بالجملة، وأما الفقيرُ فذلك الذي يعجَز عن مثل هذا التدبير لخُلوِّ ذاتِ يده.

الموطنُ الرابعُ عشر: عندَ شُكرِ النعمةِ على مائدة الطعام:

---

(1)عن المستدرك الشريف ج4 ص57 ح2/4170.

(2) المرادُ : حكاية الأذان أيضاً.

(3) عن الخصال الشريف ج2 ص505 من ح2.

(4) عن الوسائل الشريف ج4 ص672.

روى شيخنا أبو جعفر الكليني (ره) في الكافي الشريف بسنده (عن إبن بُكير قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام، فأطعَمَنا، ثم رَفَعنا أيدِينا، فقُلْنا: الحمدُ لله. فقالَ أبو عبد الله عليه السلام: اللهمَّ هذا مِنك، ومِن محمّدٍ رسولِك، اللهمَّ لكَ الحمدُ، صَلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ)[1].

وقد يستغربُ البعضُ من هذا المعنى، ولا مَحلَّ لإستغرابِه، إذ الإستغرابُ منه ومن إستغرابه، هو الأليق.

أفليسَ الثابتُ أنّهم عليهم السلام أولياءُ النِعَمِ ؟!

ووَلِيُّ النعمة لابدّ أن يُشكرَ.

أوليسَ الأحاديثُ الشريفةُ تقولُ: إنّ مَن لَم يَشكُر المخلوقَ لم يَشكر الخالقِ ؟!

ومَن يكونُ أولى بالشُكرِ من المخلوقِين، منهم صلوات الله عليهم ؟!

فهاكَ إسمعْ ماذا نُخاطُبهم في زياراتِهم الشريفة:

1. في الزيارة الجامعة الكبيرة التي رواها الشيخ الصدوق (ره) في الفقيه والعيون، ورواها شيخ الطائفة (ره) في التهذيب، وغيرهما، عن إمامنا أبي الحسن الهادي صلوات الله عليه حيث جاء فيها:

أ ــ (السلامُ عليكُم يا أهلَ بَيتِ النُبوّةِ .... وقادةَ الأُمم وأولياءَ النِعَمِ ...)[2]، فهم أولياءُ نِعمتِنا صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(1) عن الكافي الشريف ج6 ص296 ح22.

(2) عن المفاتيح الشريف ص544.

ب ــ (... بِكُم فَتَحَ اللهُ، وبِكُمْ يَختِمُ اللهُ، وبكم يُنـــزِّلُ الغَيْثَ، وبِكمْ يُمسِكُ السَماءَ أنْ تَقَعَ على الأرضِ إلاّ بإذْنِه، وبِكمْ يُنفِّسُ الهَمَّ، ويَكشِفُ الضُرَّ ...)[1].

2. في الزيارة الرجبية الشريفة، التي رواها شيخ الطائفة (ره) في مصباح المتهجّد، عن السفير الثالث أبي القاسم الحُسين بن روح رَزَقنا اللهُ تعالى شفاعته عند إمام زماننا عليه السلام: (... أنا سائِلُكُم، وآمِلُكُم، فيما إليكُم التَفويضُ، وعَلَيكُم التَعويضُ، فَبِكُم يُجبَرُ المَهِيضُ[2]، ويُشفى المَرِيضُ، وما تَزدادُ الأرحامُ وما تَغِيضُ[3] ...)[4].

3. في الزيارةِ المطلَقَةِ لسيد الشُهداء صلوات الله عليه، والتي رواها شيخنا أبو جعفر الكليني (ره) في الكافي الشريف، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: (... وبِكُمْ تُنبتُ الأرْضُ أشجارَها، وبِكُم تُخْرِجُ الأرْضُ ثِمارَها، وبِكُمْ تُنـــزِلُ السَماءُ قَطْرَها ورِزقَها، وبِكُم يكشِفُ اللهُ الكَرْبَ، وبِكُم يُنـــزِّلُ اللهُ الغَيثَ ...)[5].

4. في الزيارة المعروفة بزيارة النُدبة والتي تُتلى في السردابِ المقدّس[6] والتي خَرجَت من الناحية المقدسة إلى أبي جعفر محمد بن عبد الله الحميري

(1) عن المفاتيح الشريف ص548 وص549.

(2) المهيض : الذي كُسر عظمُه ثانيةً بعد تجبيره، أو هو الذي يزدادُ وَجَعاً على وَجَعِه.

(3) تغيضُ الأرحام : أي تنقُصُ عن مقدار الحمل الذي يسلم معه الولد.

(4) عن مصباح المتهجّد ص756.

(5) عن المفاتيح الشريف ص423.

(6) المرادُ : سردابُ الغيبة الشريف في سامراء المقدّسة.

(ره):

(... ومِن تَقْدِيرِهِ مَنائِحُ العَطاءِ بِكُمْ إنفاذُهُ مَحتُوماً مَقروناً ...)[1].

وقد جاء في دعاءِ العديلةِ المعروف الذي إتّفقتِ الكلمات بين أهل العلم على صحّة معانيه[2]: (... ثُمَّ الحُجّةُ، الخَلَفُ، القائِمُ، المنتَظَرُ، المهدِيّ، المرُجى، الذي بِبقائِه بَقِيَتِ الدُنيا، وبيُمنِهِ رُزِقَ الوَرى، وبِوُجودِهِ ثَبَتَتِ الأرضُ والسَماءُ ...)[3].

وكيف يُستغرَبُ من هذه المعاني وكُتُبنا مشحونةٌ بها ؟! بل قد جاءت رواياتُنا الشريفة تُصرِّح بأنّا نُرزَقُ بشيعتِهم وخدّامِهم عليهم أفضل الصلاة والسلام. وعلى سبيل المثال: فهذا زرارة (ره) يروي، (عن أبي جعفرٍ عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن عليٍّ بنِ أبي طالب عليهم السلام قالَ: ضاقَتِ الأرضُ بسَبعةٍ[4]، بِهم تُرزَقونَ، وبِهم تُنصَرونَ، وبهم تُمطَرونَ، مِنهم: سَلمانُ الفارِسيّ، والمِقدادُ، وأبو ذَرّ، وعَمارُ، وحُذَيفةُ[5] رَحمةُ اللهِ عليهم.

وكانَ عليٌّ عليه السلام يقول: وأنا إمامهم، وهُمُ الذينَ صَلّوا على

---

(1) عن البحار الشريف ج102 ص93.

(2) انّما قلتُ هذا، لما هو معروف من أنّ هذا الدعاء من تأليف بعض العلماء الصالحين (ره)، وذلك لعدم وروده في كتب الأدعية المعروفة، والله العالم.

(3) عن المفاتيح الشريف ص85.

(4) الرواية الشريفة ذكرت خمسة منهم، والذي يظهر من تتبّعِ الروايات الشريفة أنّ السادس : هو أبو عمرة (ره)، والسابع : هو أبو ساسان (ره).

(5) هو حذيفةُ بن اليمان (ره).

فاطِمةَ عليها السلام)[1].

ومن هُنا يتّضح أيها المحبّ أنَّ شُكرَ رسولِ اللهِ، وسيد الأوصياء، والأئمة من ولده صلوات الله عليهم أجمعين على مائدة الطعام، إنّما هو حالةٌ من حالاتٍ كثيرةٍ لا تُعدّ ولا تُحصى يلزم فيها شُكرُهم والإقرارُ بفَضلهِم صلوات الله عليهم، لأنهم أولياءُ النِعَمِ مُطلقاً، ونِعَمُ الباري سبحانه وتعالى لا تُعدّ ولا تُحصى. أفليس هوَ الذي يقول: **﴿وآتاكُم مِن كُلِّ ما سَألتُمُوه، وإنْ تَعُدّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصوها، إنّ الإنسانَ لَظَلومٌ كَفّار﴾**[2]، وكلّ هذه النِعَم جعلَ اللهُ تعالى أهل البيتِ عليهم السلام أولياءَها. ولذا كان شكرُهم على مائدةِ الطعام، والإقرارُ بفضلِ نِعمتِهم حقّاً ثابتاً لهم، وذلك أنّ الأطعمةَ والأشربةَ ما هي إلاّ نوعٌ من أنواع النِعمِ، والآلاءِ المختلفة المتنوِّعة في ألوانِها وأصنافِها، ومراتبِها، وأجناسها. ومن هنا يتّضح معنى ما رواه شيخُنا الكليني (ره)، إضافةً للرواية السابقة التي رواها (ره) والتي ذكرتُها في أول الحديث عن هذا الموطن، حيث ذَكَرَ بسنده (ره): (عن يونس بن ظبيان قال: كنتُ مع أبي عبد الله عليه السلام، فحَضَرَ وقتُ العشاءِ، فذَهبتُ أقومُ: فقالَ: إجلُسْ يا أبا عبد الله، فجَلَستُ حتّى وُضعَ الخِوانَ فسَمّى حين وُضِعَ، فلمّا فرغ قال: الحمدُ لله، هذا مِنك، ومن محمدٍ صلّى الله عليه وآله)[3].

(1) عن رجال الشيخ الكشّي (ره) ص6 وص7 ح13.

(2) الآية الشريفة (34) من سورة إبراهيم المباركة.

(3) عن الكافي الشريف ج6 ص295 وص296 ح21.

وروى هذا المعنى شيخنا الحر (ره) في الوسائل، والبرقي (ره) في المحاسن، وغيرُهما في غيرِهما.

بل جاءَ في البحار الشريف نقلاً عن نوادر الراوندي (ره) بسنده عن إمامنا الكاظم صلوات الله عليه، ... إلى أن قال: (وكان الصادقُ عليه السلام إذا قُدّم إليه الطعامُ يقولُ: بِسمِ اللهِ، وباللهِ، وهذا من فَضلِ اللهِ، وبَرَكةِ رسولِ اللهِ، وآلِ رسولِ اللهِ، اللهمَّ كما أشْبَعتَنا فأشبعْ كُلَّ مؤمنٍ ومؤمنة، وبارِكْ لنا في طَعامِنا، وشَرابِنا، وأجسادِنا، وأموالِنا)[1].

وروى ذلك أيضاً شيخنا النوري (ره) في المستدرك ج16 ص278 ح4/19877، وغيرُه في غيرِه.

ومن أجمل رواياتنا بهذا الصدد؛ الروايةُ التي رواها المحدّث الكراجكي (ره) في كتابه كنــــز الفوائد عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه والتي جاء فيها: (إنّ أبا حنيفة أكَلَ طعاماً معَ الإمامِ الصادق جعفرِ بن محمدٍ عليهم السلام فلَما رَفَعَ الصادقُ عليه السلام يَدَه من أكله، قالَ: الحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ، اللهُمَّ إنّ هذا مِنك، ومِن رَسولِك صلّى الله عليه وآله.

فقالَ أبو حنيفة: يا أبا عبدِ الله، أجَعَلْتَ مَع اللهِ شَريكاً ؟!

فقال له: وَيلَك، فإنّ اللهَ تعالى يقولُ في كِتابه: **﴿وما نَقَمُوا إلاّ أنْ أغناهُمُ اللهُ ورَسولُهُ مِن فَضلِه﴾**[2]، ويقولُ في موضعٍ آخر: **﴿ولَو أنّهم**

(1) عن البحار الشريف ج66 ص383.

(2) من الآية الشريفة (74) من سورة التوبة المباركة.

رَضُوا ما آتاهُمُ اللهُ ورَسولُه، وقالُوا حَسْبُنا اللهُ سَيُؤتِينا اللهُ مِن فضلِهِ ورَسولُهُ﴾[1].

فقالَ أبو حنيفة: واللهِ لَكَأنّي ما قَرأْتُهما مِن كِتابِ اللهِ، ولا سَمِعتُهما إلاّ في هذا الوقتِ.

فقالَ أبو عبد الله عليه السلام: بلى، قَد قرَأتَهُما، وسَمِعتَهُما، ولكنَّ اللهَ تعالى أنزلَ فيك، وفي أشباهِك: **﴿أمْ على قُلوب أقفالُها﴾**[2]، وقال: **﴿كَلاّ بَلْ رانَ على قُلوبِهم ما كانوا يَكسِبونَ﴾**[3])[4].

وقد ذكر هذا المعنى وهذه الرواية الشيخ الحر (ره) في الوسائل ج16 ص482 ح9، والشيخ المجلسي (ره) في بحاره ج66 ص384 ح52، والسيد أحمد المستنبط (ره) في القطرة ج1 ص13، وغيرُهم في غيرِها.

فإنتبه أيها العزيز إلى إستغرابِ هذا الرجل !!!

وتبصَّر في كلامِ إمامِك الصادق صلوات الله عليه معه.

وقِفْ عند قوله عليه السلام: (بلى، قَد قرَأتَهُما، وسَمِعتَهُما، ولكنّ اللهَ تعالى أنزلَ فيك، وفي أشباهِك ... الخ).

فحَذراً، حَذراً ـــ لنفسي، ولك أيها المحبّ ـــ أن نكونَ من أشباهه، من الذين أُقفِلتْ قلوبُهم، ورانَ[1] عليها ما رانَ من إتّباعِ الهوى، وطاعةِ

---

(1) من الآية الشريفة (59) من سورة التوبة المباركة.

(2) من الآية الشريفة (24) من سورة محمد صلّى الله عليه وآله المباركة.

(3) الآية الشريفة (14) من سورة المطفّفين المباركة.

(4) عن كنـــز الفوائد ص196.

الشيطانِ، ومخالفةِ أئمةِ الحقّ صلوات الله عليهم، الذين مَن خالَفهم هوى في جهنم، وبئسَ المِهاد[2].

وبهذا يتمّ الكلام في الموطنِ الرابعِ عشر من المواطن التي جَعلتُ عددَها بعدد المعصومين صلوات الله عليهم، والتي ذكرتُ فيها وفي تفريعاتها أهمّ الحالاتِ والمواضع، التي تُذكَرُ فيها الشهادة الثالثة المقدّسة، وِفقاً للنصوص الخاصّة أو العامّة في لسانِها، ولحَنِها.

الموقفُ الرابعُ

عَبقاتٌ مُحَمَّديّةٌ وشَذىً عَلَويٌّ

مِنَ المواطنِ التي يُستحَبُّ فيها القَرْنُ بينَ الإسمينِ الشريفينِ محمّد وعليّ صلّى اللهُ عليهما وآلِهما

1. إستحبابُ التسمية بهما:

ورد في الكافي الشريف: (... عن الحسين بن سعيد، قالَ: كنتُ أنا وإبن غِيلان المدائِني، دَخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقالَ لَه إبنُ غيلان: أصلَحكَ اللهُ، بَلَغني أنّه مَنْ كانَ له حَمْلٌ فنوى أنْ يُسمّيه محمّداً وِلدَ له غُلامٌ ؟ فقالَ: مَن كانَ لَه حَمْلٌ فنوى أنْ يُسميّه علياً وِلُدَ له غلام، ثم قال: عَلِيٌّ مُحمدٍ، ومحمّدُ عليٍّ، شيئاً واحداً.

---

(1) من الرين: وهو الحجاب الكثيف، والوسخ الكثير، والمراد هنا آثار الذنوب والمعاصي والإنحراف.

(2) المِهاد : الفراش الذي يفترشه الإنسان ويأوي اليه لينام.

قالَ: أصْلَحكَ اللهُ إنّي خَلَّفتُ إمرأتي وبها حَبَل فإدْ عُ اللهَ أنْ يَجعلَه غُلاماً فأطرقَ إلى الأرض طويلاً ثم رَفَعَ رأسَه، فقالَ له: سَمِّهِ علياً فإنّه أطولُ لعُمره، فدَخلنا مَكّة فَوافانا كِتابٌ مِن المدائن؛ أنّه قد ولِدَ له غُلام)[1].

وعن رسول الله صلّى الله عليه وآله: (مَنْ كانَ لَه حَمْلٌ فنوى أنْ يُسمّيه مُحمداً، أو علياً، ولُدَ له غُلام)[2].

فيظهر من هاتين الروايتين، ومن غيرِهما من الأحاديث والأخبار الشريفة:

أولاً: إستحبابُ التسمية بـــ(محمدُ عليٍّ)، أو(عليٌّ محمدٍ).

ثانياً: إستحبابُ التسميةِ بالإسمين الشريفين معاً، أو بأحدهما حينَ حَمْل المرأةِ، لمن أراد أن يُرزَق ولداً ذكراً.

ثالثاً: إستحبابُ التسمية بالإسم الشريف: (عليّ) لأجلِ طولِ عمرِ المولود.

2. للإحتظار[3] من الشيطان، وطردِهِ، والخلاصِ منه:

في الكافي الشريف، عن جابر بن يزيد الجعفي (ره) قال: (أراد أبو جعفر عليه السلام الركوبَ إلى بعضِ شِيعتِه لِيَعودَه، فقالَ: يا جابر إلْحَقْني، فتَبعتُه، فلمّا إنتهى إلى بابِ الدارِ، خَرَجَ علينا ابنٌ له صَغيرٌ. فقالَ له أبو جعفر عليه السلام: ما إسمُك ؟ قالَ: محمّد، قالَ: فبما تُكنّى ؟ قال: بعليٍّ. فقالَ له أبو جعفر عليه السلام: لَقد احتَظَرْتَ مِن الشَيطانِ إحتِظاراً

---

(1) عن الكافي الشريف ج6 ص11 ح2.

(2) عن الكافي الشريف ج6 ص12 ح4.

(3) أي للإحتجاب الشديد من الشيطان.

شَديداً، إنّ الشيطانَ إذا سَمَعَ مُنادياً يُنادِي: يا محمّدُ، يا عليُّ، ذابَ كما يَذوبُ الرصاصُ، حتّى إذا سَمعَ منادياً يُنادي بإسمِ عدوٍّ مِن أعدائِنا إهْتَزَّ وإختالَ[1])[2].

3. وفي الدعواتِ، والإستغاثات:

وهي كثيرةٌ، متكاثرةٌ، وإنّما أورِدُ لك أمثلةً منها:

أ ــ ما رواه الشيخ المفيــد (ره) في زيارة إمام زماننا صلوات الله عليه، وما ذكره من دعاءٍ عُقيب صلاةِ الزيارة، والتي هي إثنتا عشرة ركعة، كل ركعتين بتسليمةٍ، جاء فيه:

(... يا محمّدُ، يا عَليُّ، يا عَليُّ، يا محمّدُ، أُنصُرانِي فإنّكما ناصِرايَ، وإكفِيانِي فإنّكما كافِيايَ ...)[3].

ب ــ ما رواه شيخنا الكفعمي (ره) في كتابه الشريف البلدُ الأمين، من دعاءٍ عَلَّمه صاحبُ الأمرِ صلوات الله عليه سَجيناً، فأُطلِقَ سَراحُهُ جاء فيه:

(... يا محمّدُ، يا عليُّ، يا عليُّ، يا محمّدُ، إكفيانِي فإنّكما كافِيانِ، وإنصُرانِي فإنّكما ناصِرانِ ...)[4].

---

(1) إختال : تمايَلَ في مشيته فرحاً، وتَفاخَرَ مُتكبّراً.

(2) عن الكافي الشريف ج6 ص20 ح12.

(3) عن المفاتيح الشريف ص532.

(4) عن المفاتيح الشريف ص116.

ولستَ بحاجةٍ أيها العزيز إلى تنبيهك للفارق بين الدعائين المذكورين من جهة لفظية أولاً، ومن جهة مناسبة قراءتهما ثانياً.

ثم أنّه يمكن لنا أن نذكَر في المقام ما رواه الشيخ المجلسي (ره)، عن محمد بن بابويه (ره) من دعاء التوسّل[1] بالمعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وكذا دعاء التوسّل[2] الذي ذكره الشيخ الصِهرشتي (ره) في قَبسِ المصابيح، أو ما رواه السيد إبنُ طاووس (ره) من دعاءِ التوسّلِ الكبير[3]، ودعاءُ نَشْرِ المصاحِف الشريفة[4] والذي يُقرأ في لَيالِي القَدر المباركة، وغير ذلك من الأدعيةِ الكثيرةِ جداً.

4. وفي الصلواتِ، لقضاءِ الحاجةِ، وغيرِها من المواردِ الأُخرى:

عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: (مَن أرادَ مِنكُم أنْ يَستَغيثَ إلى اللهِ عزّ وجلّ: فَلْيُصَلِّ رَكعَتينِ، ثم يَسجُد، ويقولُ: يا محمدُ، يا رَسولَ اللهِ، يا عَليُّ، يا أمير المؤمنينَ والمؤمناتِ، بِكُما أستَغيثُ إلى اللهِ، يا محمّدُ، يا عليُّ، أستَغيثُ بِكُما، يا غَوثاهُ باللهِ، وبمحمّدٍ، وعليٍّ، وفاطمةَ، وتُسمِّي كّلاً مِن أئمتِكَ، ثم تقولُ: بِكم أتوسَلُ إلى اللهِ تعالى، فإنَّهم يُغِيثوكَ لِساعتِك، إنْ شاءَ الله تعالى)[5].

---

(1) في المفاتيح الشريف ص108 وما بعدها.

(2) في المفاتيح الشريف ص110 وص111.

(3) في كتاب المجتنى من الدعاء المجتبى للسيد إبن طاووس (ره)، وهو في آخر كتاب المهج.

(4) في المفاتيح الشريف ص225.

(5) عن كتاب الباقيات الصالحات ص83، وفي حاشية المفاتيح ص254.

وقد يكون مناسباً أن أُشيرَ إلى ما ذكره شيخنا المحدِّث عباس القمي (ره) في كتابه الشريف الباقيات الصالحات: من صلاة للخَلاص من الدَينِ، والسلطان الظالِم ص75، نَقَلَها عن الشيخ الطوسي (ره)، حيث رواها عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه، وصلاةٌ لزيادةِ الرزق في ص76، وصلاةٌ للمهمّاتِ من الأُمور رواها شيخنا الكليني (ره) عن إمامنا الصادق عليه الســـلام، وذكرها الشيخ القمي (ره) في المصدر المذكور ص78، وما رواه الشيخ المفيد، والطوسي، والسيد إبن طاووس رضوان الله تعالى عليه من صلاةٍ لأهمِّ الحاجاتِ، وقد ذكرها المحدث القمي (ره) في ص80 وغير ذلك كثيرٌ جداً.

تنبيه:

ولا يَخفى على ذوي الخِبرة والفَهم أهمّيّةَ صلاة يوم الغدير الأغَرّ الأقدس وما يعقبُها من دعاء، وتجديدِ عهدِ الولايةِ والبراءةِ، الذي جاء مشحوناً بالشهادة الثالثة لفظاً ومضموناً، والذي رواه شيخنا الطوسي (ره) في مصباحه الشريف في ص691 وما بعدها.

5. سجعُ الخواتمِ:

أ ـــ روى شيخنا الحرّ (ره) في كتابه الشريف؛ إثباتِ الهُداةِ بالنصوصِ والمعجزاتِ، بسندٍ عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده صلوات الله عليهم جميعاً: (أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله دَفَعَ إلى عليٍّ عليه السلام خاتَماً، لِيَدفَعه إلى النَقّاشِ، ليَكتُبَ عليه محمدُ بن عبدِ اللهِ، فدَفَعه إليه،

فأخطَأتْ يَدُ النَقّاشِ، فكَتَبَ عليه: محمدٌ رَسولُ اللهِ، فجاءَ به إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ ما نَقَشَ النقّاشُ ما أمَرتُه به، ذَكَرَ أنّ يَدَه أخطَأتْ، فأخَذَه النبيُّ صلّى الله عليه وآله ونَظَر إليه، وقالَ: يا عليُّ، أنا محمدُ بن عبدِ اللهِ، وأنا محمدٌ رسولُ اللهِ، وتَختّمَ به، فلمّا أصبَحَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله نَظَر إلى خَاتَمِهِ فإذا تَحتَه مكتوبٌ: عليٌّ وليُّ اللهِ، فتعجّبَ مِن ذلك، فلمّا جاءَ جَبرَئيلُ، قالَ: يا جَبرئيلُ كانَ كذا وكذا، فقالَ: يا محمدُ، كتبتَ ما أردتَ، وكَتَبْنا ما أرَدنْا)[1].

ب ــ نقل السيد الأجلّ هاشم البحراني (ره)، عن السيد الرضي (ره)، من كتابه المناقب الفاخرة: (لما إنتهى إلى النجاشي مَلِكُ الحَبَشَةِ بخبرِ النبي صلّى الله عليه وآله، قال لأصحابه: إنّي لَمختَبِرٌ هذا الرجل بهدايا أنفُدها إليه. فأعَدّ تُحفاً فيها فُصوصُ ياقوتٍ، وعقيقٍ، فلمّا وَصَلَتِ الهدايا إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله، قَسّمه على أصحابه، ولم يأخذ لِنفسه سِوى فُصّ عقيقٍ أحمَر فأعطاهُ لعليٍّ عليه الســـلام وقال له: إمضِ إلى النقّاش، وأُكتُب عليـــه ما أُحبُّ سطراً واحداً: لا إلهَ إلاّ اللهُ، فمَضى أمير المؤمنين وأعطاهُ النقّاش وقالَ له: أُكتُبْ عليه ما يُحبُّ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله: لا إلهَ إلاّ اللهُ، وما أُحبُّ أنا: محمّدٌ رسولُ اللهِ، سَطرَينِ. فلمّا جاءَ بالفُصِّ إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله، وجَدَه وإذا عليه ثلاثةُ أسطرٍ، فقالَ لعليٍّ عليه السلام، أمرتُك أنْ تكتبَ عليه سطراً واحداً، كتبتَ عليه ثلاثةَ أسطر، فقالَ: وحقّكَ يا رسولَ اللهِ، ما أمرتُ أنْ يُكتبَ عليه إلاّ ما أحببتَ، وما أُحبُّ

---

(1) عن إثبات الهداة الشريف ج1 ص299 ح204.

أنا: محمّدٌ رسولُ اللهِ، سَطرينِ، فهَبَطَ جَبرئيل عليه السلام، وقالَ: يا محمدُ، ربُّ العِزّةِ يُقرِئك السلام، ويقولُ لك: أنتَ أمرتَ بما أحببتَ، وعليٌّ أمرَ بما أحبَّ، وأنا كتبتُ ما أُحبُّ، عليٌّ وليُّ اللهِ)[1].

وجاءت هذه الرواية نفسها في إحقاق الحق ج4 ص143 بزيادة قول النجاشي الذي سَقَطَ من هذه الرواية كما يظهر من سياقها حيث فيها: (... إنْ كانَ الرجلُ يطلبُ الدنيا والمُلْك فهو يَختارُ الياقوت، وإنْ كان نبياً حقّاً فإنّه يختارُ العقيق ...).

وليس عجيباً أن يزيّنَ العقيق بهذه الزينة التي لا تَعدُلُها زينة، وأن يشرّفَ بهذا الشرف الذي ليس فوقه من شرفٍ، وما ذاك إلاّ لأنّ حقيقته قبلت الولاية قبولاً حقاً. وقد روى المحدّث الطبري (ره) في بشارة المصطفى لشيعة المرتضى عن عائشـــة، قالت: (دخلتُ على رسول الله صلّى الله عليه وآله، وفي يده خاتَمُ فِضّة عقيق: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ ما هذا الفُصّ ؟

فقالَ لي: هذا مِن جَبَلٍ، أقرّ للهِ بالرُبوبيةِ، ولِيَ بالنُبوّةِ، ولعليٍّ بالوَلايةِ، ولِولْدِهِ بالإمامةِ، ولِشيعَتِه بالجنةِ)[2].

ج ـــ ومن أعذب ما جاء في رواياتنا الزكية: ما رواه الشيخ الصدوق (ره) في كتابه الشريف؛ كَمالُ الدِين وتَمام النِعمة، بسنده، (عن إبراهيم بن مهزيار[3] قال: قدمتُ مدينةَ الرسولِ صلّى الله عليه وآله وسلّم ...)

(1) عن مدينة المعاجز ج1 ص195 ح170.

(2) عن البشارة ص215.

(3) هو ممّن وفِّق لرؤية إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، بعد غيبته الشريفة.

إلى أن قال: (... فعانَقَني[1] مَليّاً، ثم قالَ مَرحباً بِك يا أبا اسحاقَ، ما فعلتَ بالعلامةِ التي وَشّجَتْ[2] بينكَ وبين أبي محمد[3] عليه السلام ؟

فقلتُ: لعلّكَ تُريدُ الخاتَم الذي آثرني اللهُ به مِن الطيّبِ أبي محمدٍ الحسن بن علي عليهما السلام ؟

فقالَ: ما أردتُ سِواه، فأخرَجتُه إليه، فلمّا نَظَر إليه إسْتَعْبَر وقَبَّلَه، ثُم قَرأ كِتابتَــه فكانت: يا اللهُ، يا محمدُ، يا عليّ، ثم قال: بأبي يَداً طالَما جُلْتَ[4] فيها ...)[5].

فأيُّ خاتَمٍ هذا ؟!!!

وأيُّ نَقشٍ، وذِكرٍ، وسَجَعٍ، كُتِبَ فيها ؟!!!

وأيُّ يدٍ قدسيةٍ شرّفتْه ؟!!!

وأيُّ جمالٍ، كجمال هذه الكلمات: الله، محمد، علي ؟!!!

نعم هناك صورةٌ أُخرى هي أجملُ من زهرِ الربيعِ، وأحبّ إلى القلوبِ من وَصْلِ الحبيب، تلك التي حدّثنا عنها إمامُنا الرضا صلوات الله عليه، حين قال عليه السلام: (كانَ نقشُ خاتَم أبي طالب عليه السلام: رَضِيتُ

---

(1) الذي عانقه هو رسولُ الإمام الحجة عليه السلام إليه.

(2) وَشّجَتْ : بالتشديد وبدونه بمعنى ربطت، وآلفت.

(3) هو إمامنا الحادي عشر العسكري الزاكي صلوات الله عليه.

(4) المُراد بأبي أفدي يداً طالما جُلْتَ أيها الخاتم فيها.

(5) عن كمال الدين ج2 ص445 من ح19، وفي البحار الشريف أيضاً ج52 ص33.

باللهِ رَبّاً، وبإبن أخي محمدٍ نبيّاً، وبإبني عليٍّ لَه وصيّاً)[1].

جَمالٌ فوقه جَمالٌ ... ونورٌ فوقه نورٌ ... وقُدسيِّةٌ لا مثلها قدسِيِّة ... وإقتِرانٌ عزيز لا مِثلُه إقتِرانٌ ...،

وأيُّ إقترانٍ أوثقُ من هذا الإقتِران ؟!!!

إقترانٌ وثيقٌ، وترابطٌ عميقٌ، في كلّ مظاهر الوجود بِدءاً وعَوداً، بل حتى في النداء الإلهي يوم القيامة.

أَلَيسَ قد وردَ في الأحاديث الشريفة عن باقر العترة صلوات الله عليه وعليها: أنّ رسولَ الله صلّى الله عليه وآله قالَ مخاطِباً أميرَ المؤمنين عليه السلام: (يا عليُّ إنّ اللهَ تعالى إذا جَمعَ الناسَ يومَ القِيامةِ في صَعيدٍ واحدٍ، كُنتُ أنا وأنتَ عن يَمينِ العَرشِ، ويقولُ اللهُ: يا محمدُ ويا عليُّ، قُوما وألْقِيا مَن أبْغَضَكُما، وخالَفَكُما، وكَذَّبَكُما في النارِ)[2].

فإلْحَظْ أيها المحبّ قولَه صلّى الله عليه وآله: (كنتُ أنا وأنتَ)، وإلْحَظْ قولَه تعالى: (يا محمدُ ويا عليّ) وإنشد معي، وقلبكَ وجِّهْهُ إلى النجفِ الشريف:

يا بنَ عـــمِّ النـــبيِّ أنتَ يـــدُ اللهِ التي عـــمَّ كلَّ شـــيءٍ نَداهـــا
لكَ ذاتٌ كذاتِـــهِ حيـــثُ لـــولا أنّهـــا مِثلُهـــا لَمـــا آخاهـــا
لكَ نَفْسٌ مِن مَعدِنِ اللُطفِ صيغَتْ جَعَلَ اللهُ كُلَّ نَفْـــسٍ فِداهـــا
هـــي قُطـــبُ المكوّنـــاتِ ولـــولا ها لما دارتِ الرّحـــى لولاهـــا

(1) عن الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، للسيد علي خان المدني الشيرازي (ره) ص60.
(2) عن البحار الشريف ج39 ص203.

لكَ كــفٌّ من أبحُــرِ اللهِ تَجــرِي　　أنهُرُ الأنبيـــاءِ مِن جَدواهـــا[1]

نهايةُ الفصلِ الثالثِ

وها هو فصلنا الثالث ينتهي أيها المحبّ، وقد حاولتُ قدرَ إمكاني مع ضيق الوقت، وبلبلةِ الحال، أنّ أعرِضَ لك فيه نماذجَ من أحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم في الشهادة الثالثة المقدّسة لفظاً، أو معنىً، بنحو الإيجاز، ولذا تراني:

قد حذفتُ الأسانيد.

لَم أذكرْ تمامً مصادر الروايات الشريفة.

لَم أذكرْ المتكرِّرَ منها لفظاً، أو معنىً، ولو على نحو الإشارة.

وأمّا الأحاديث الطويلة، أو التي فيها شيءٌ من الطول، فقد ذكرتُ منها موردَ الحاجة فقط.

لم أتعرّضْ للبحث في دِرايةِ هذه الأخبار والقرائن الدالّة على قَبولها أو غير ذلك بما يتعلّق بمثل هذه العناوين.

لَم أُبيِّنْ شيئاً من معانيها حتى اللغوية إلاّ ما كان ضرورياً يتوقّفُ عليه فَهْمُ الرواية فهماً إبتدائياً.

غالبُ التفريعاتِ والتقسيماتِ المذكورةِ في هذا الفصل لم أذكرْها على نحو الإستقصاءِ الدقيق.

---

(1) من جدواها : من عطائها، وفيضها، والأبيات مقتطفةٌ من القصيدة الأزرية الشريفة.

هناك كثير من الموضوعات أشرتُ إليها إشارةً إجماليةً دونَ تفصيلٍ وذكرتُ بعضاً من مصادرها، كالزياراتِ الشريفةِ، والدعواتِ، والعباداتِ المختلفةِ، وغير ذلك مما تقدّمت الإشارة إليه.

كلّ ذلك مراعاةً للإيجاز، ومن هنا تعرفُ أيها العزيز كم تكلَّمَ أهلُ البيت عليهم السلام في هذا الموضوع الشريف.

ولا أُريدُ الإطالةَ عليك بعد هذه البياناتِ، وتأتِيكَ البقيةُ إنْ شاءِ الله تعالى في الفصول الآتية إلاّ أنّي أقولُ:

فبعدَ كُلِّ هذا ... أيُّ شيءٍ تقولُ يا عزيزي ؟

أتْرُكُ الجوابَ لكَ: ... ... ،

وأمّا أنا فأقولُ: ما قاله الشاعرُ:

إِذا لم تكنْ للمرءِ عينُ سليمةٌ   فلا غروَ أنْ يرتابَ والصُبحُ مُسفِرُ

الفصلُ الرابعُ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ
في الأذانِ والإقامةِ
والعُلماءُ الناصِرونَ

نورٌ جعفريٌّ

(عن معاوية بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجلٌ راويةٌ لحديثكم، يبثُّ ذلك في الناس، ويشدِّدُه في قلوبِهم، وقلوبِ شيعتِكم، ولعلّ عابداً من شيعتِكم، ليستْ له هذه الروايةُ، أيُّهما أفضل ؟ قال: الراويةُ لحديثنا يشدُّ به قلوبَ شيعتِنا أفضل من ألفِ عابدٍ)[1].

(1) عن الكافي الشريف ج1 ص33 ح9.

وهنا منازل:

المنـــزل الأول

علماء آل محمد (صلوات الله عليهم أجمعين)

1. هم الذين يفخِّمون أمرَ محمدٍ وآلِ محمدٍ صلوات الله عليهم أجمعين:

عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه: (مَن كانَ همّه في كَسْرِ النواصِبِ عن المساكِينِ مِن شيعتِنا، الموالِينَ لَنا أهلَ البَيتَ، يَكسرهُم عَنهم، ويَكشفُ عن مَخازِيهم، ويُبيِّن عَوراتِهم، ويُفَخِّمُ أمرَ محمدٍ وآله صلواتُ الله عليهم جَعَلَ اللهُ هِمّةَ أملاكِ الجِنان في بِناءِ قُصورِه ودُورِه، يَستعملُ بِكلِّ حَرفٍ من حروفِ حُجَجه على أعداءِ اللهِ، أكثرَ مِن عددِ أهلِ الدنيا أملاكاً، قُوةُ كُلِّ واحدٍ تَفْضُلُ عن حَمْلِ السَماواتِ والأرضين، فكم مِن بناء، وكَم مِن نِعمةٍ، وكَم مِن قُصورٍ لا يَعرفُ قَدْرَها إلاّ رَبُّ العالَمين!!)[1].

2. وهم المرابطون في ثغورِ[2] دينِ آلِ الرسولِ صلوات الله عليهم:

عن صادق العترة صلوات الله عليه وعليها: (عُلماءُ شِيعتِنا مُرابِطونَ في الثَغْرِ الذي يَلِي إبليسَ، وعَفاريتِه، يَمنَعونَهم عن الخروجِ على ضُعَفاءِ شِيعتِنا، وعن أنْ يَتَسلَّطَ عليهم إبليسُ، وشِيعتُه النواصِب، ألا فمَن إنْتَصَبَ لذلك مِن شِيعتِنا، كانَ أفضل ممن جاهَدَ الرُومَ، والتُركَ، والخَزَرَ،

---

(1) عن عوالم العلوم ج3 ص292 ح84.

(2) الثغور : جمع ثغر، وهو الموطن الذي يُخاف منه مهاجمة العدو.

ألفَ ألفَ مرّةٍ، لأنه يَدفَعُ عن أديانِ مُحبِّينا، وذلك يَدفَعُ عن أبدانِهم)[1].

3. الكافِلون لِيَتامى آلِ محمد صلوات الله عليهم:

عن سيد الشهداء صلوات الله عليه: (مَن كَفَلَ لنا يَتيماً قَطَعتْه عنّا مِحنَتُنا بإستِتارِنا، فَواســـاهُ مِن عُلومِنا التي سَقَطَتْ إليه حتى أرْشَدَه وهَداهُ، قالَ اللهُ عزّ وجلّ: يا أيها العَبْدُ الكَريمُ المُواسِي لأخيهِ، أنا أولى بالكَرَمِ مِنكَ، إجعلُوا لَه يا مَلائِكتي في الجِنانِ بعددِ كلِّ حَرفٍ عَلّمه؛ ألفَ ألفَ قَصرٍ، وضُمُّوا إليها ما يَليقُ بها من سائِر النعمِ)[2].

4. الذين لهم الشفاعة في مَن تَعلَّم منهم، وتَعلَّم ممن تَعلَّم منهم، وهكذا ... :

عن ثامن الحجج صلوات الله عليه وعليهم: (يُقالُ للعابدِ يومَ القيامةِ: نِعْمَ الرجل كنتَ هِمّتُكَ ذاتُ نَفْسِك، وكَفَيتَ الناسَ مَؤونَتَك، فادخُلِ الجَنةَ. ألا إنّ الفَقيهَ مَن أفاضَ على الناسِ خَيرَه، وأنْقَذَهم مِن أعدائِهم، ووَفَّر عليهم نِعَمَ جِنانِ اللهِ تعالى، وحَصّلَ لَهم رِضوانَ اللهِ تعالى.

ويُقال للفَقيهِ: يا أيُّها الكافِلُ لأيتامِ آلِ محمدٍ صلّى الله عليه وآله، الهادِي لِضُعَفاءِ مُحبِّيهم، ومَوالِيهم، قِفْ حتى تَشْفَعَ لِمن أخَذَ عنكَ، أو تَعلَّمَ مِنكَ، فيَقِفُ فيَدخُلُ الجَنَةَ مَعه؛ فِئاماً[3] وفِئاماً، وفِئاماً، حتى قالَ عَشراً، وهُم الذينَ أخَذوا عَنه عُلُومَه، وأخَذوا عَمّن أخَذَ عنه، وعَمّن أخَذَ عَمّن أخَذَ عنه إلى يَومِ القِيامةِ، فانظُروا: كَمْ فرق ما بينَ المنـــزِلَتَين ؟!)[4].

---

(1) عن العوالم الشريف ج3 ص292 ح83.

(2) عن العوالم الشريف ج3 ص287 ح76.

(3) الفئام: الجماعة الكثيرة من الناس هذا في قواميس اللغة، وفي الروايات الشريفة: الفئام مأة الف.

(4) عن العوالم الشريف ج3 ص293 ح87.

5. والذين تقولُ لهم الملائكةُ: مرحباً بكـــم، وطوبى لكم يا مَن دفعتُم الكِلابَ[1] عن الأبرار:

وعنه أيضاً، صلوات الله وسلامه عليه: (أفضلُ ما يُقدِّمُه العالِمُ مِن مُحِبِّينا ومَوالِينا أمامَه، لِيومِ فَقْرِه، وفاقَتِه، وذُلّه ومَسْكَنَتِه؛ أنْ يُغيثَ في الدُنيا مِسكِيناً مِن مُحبِّينا مِن يَدِ ناصِبٍ عَدوٍّ للهِ ولِرسولِه، يَقومُ مِن قَبرِه والملائِكةُ صُفوفٌ مِن شَفِيرِ[2] قَبرِه إلى مَوضِعِ محلِّه مِن جنانِ اللهِ، فيَحمِلونَه على أجنحَتِهم، ويَقولونَ لَه: مَرحباً، طُوباكَ، طُوباكَ، يا دافِعَ الكِلابِ عن الأبرارِ، ويا أيُّها المتَعصِّبُ[3] للأئمةِ الأخيارِ)[4].

6. حيث أنَّ كلَّ واحدٍ منهم أفضلُ عند الله تعالى من ألفِ ألفِ عابدٍ، وألفِ ألفِ عابدةٍ:

عن بابِ الحوائج موسى بن جعفر صلوات الله عليهما: (فَقيهٌ واحِدٌ يَنقذُ يَتيماً مِن أيتامِنا المُنقَطِعينَ عنّا، وعَن مُشاهَدَتِنا بتَعليمِ ما هُو مُحتاجٌ إليهِ أشَدُّ على إبليسَ مِن ألفِ عابِدٍ، لأنّ العابِدَ هَمُّه ذاتُ نَفْسِه فَقط، وهذا هَمُّه مَعَ ذاتِ نَفْسِه ذَواتُ عِبادِ اللهِ، وإمائِه لينقُذَهم مِن يَد إبليسَ ومَرَدَتِه[5]، فذلكَ هُو أفضل عِندَ اللهِ مِن ألفِ ألفِ عابِدٍ، وألفِ ألفِ

---

[1] هم المنحرفون عن أهل البيت عليهم السلام، في عقائدهم، وأفكارهم لعنة الله عليهم.

[2] شفير القبر : حافّته.

[3] ليس خفيّاً على أهل العلم والفضل : إن التعصّب للحقّ حقّ ، ومن لَم يتعصّب للحقّ فليس من أهل الحقّ.

[4] عن العوالم الشريف ج3 ص294 ح88.

[5] المرَدَة: هم العُتاة، العصاة، الذين ظهر شرُّهم، وما بقي عندهم من خير أبداً.

عابِدةٍ)[1].

7. وذلك أنَّ اليتيمَ الواقعي هو الذي غابَ عنه إمامُه عليه السلام:

عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: (أشَدُّ مِن يُتْمِ اليَتيمِ الذي إنقَطَعَ عن أبيهِ يَتيمٌ إنقَطَعَ عن إمامِه، ولا يَقْدِرُ على الوصولِ إليه، ولا يَدْرِي: كيفَ حُكمُه فيما يَبْتلِي بهِ مِن شَرائِع دِينهِ ؟

ألا مَنْ كانَ مِن شِيعتِنا عالِماً بِعُلومِنا، وهذا الجاهِلُ بِشَريعتِنا المنقَطعُ عن مُشاهَدَتِنا يَتيمٌ في حِجْره، ألا فَمن أرشَدَهُ وعَلّمَه شَريعَتَنا كانَ مَعنا في الرَفِيقِ الأعلى)[2].

8. ولذا فإنّ كفالته أحبُّ إلى الله تعالى مِن كفالة مَن مات والده:

عن إمامنا الحسن السبط صلوات الله عليه: فَضْلُ كافِلِ يَتيمِ آلِ محمدٍ المنقَطعِ عن مَوالِيه الناشِبِ[3] في رُتبةِ الجَهلِ يُخرِجُه مِن جَهْلِه، ويُوضِحُ لَه ما إشْتَبَه عليه، على فَضْلِ كافِلِ يتيمٍ[4] يُطعِمهُ ويَسقِيه، كفَضْلِ الشَمسِ على السُها[5])[6].

9. وذلك أنّ إنقاذَه من يدِ المنحرفينَ عن أهل البيت عليهم السلام مقدّمٌ في

---

(1) عن البحار الشريف ج2 ص5 ح9.

(2) عن البحار الشريف ج2 ص2 ح1.

(3) الناشب في الجهل : هو الواقع فيه، الذي لا يجد له مَخلَصاً منه ونجاة.

(4) المراد يتيمٌ مات والده.

(5) السها : كوكب أو نجم صغير خفي قريب من النجم الأوسط من الأنجم الثلاثة من بنات النعش، والناس يمتحنون أبصارهم برؤيته لخفائه وصغره وخفوت ضوئه.

(6) عن البحار الشريف ج2 ص3 ح4.

الفضلِ غايةَ التقديم، بل هو من أوجب الواجبات على أهل العِلم خصوصاً في زمانِ الغيبة الشريف:

عن إمامنا الحسن الزاكي العسكري صلوات الله عليه: (قالَ الحسينُ بنُ عليٍّ صلواتُ الله عليهما لرجلٍ: أيُّهما أحَبُّ إليكَ؛ رَجلٌ يَرُومُ قَتْلَ مِسكينٍ قَد ضَعُفَ تنقذُه مِن يَدِه، أو ناصِبٍ يُريدُ إضلالَ مِسكينٍ مؤمِنٍ مِن ضُعَفاءِ شِيعتِنا تَفتَحُ عليه ما يَمتَنعُ بهِ ويُفحِمُه ويَكسِرُه بحُجَجِ اللهِ تعالى؟

قالَ: بلْ إنقاذُ هذا المِسكين المؤمِن مِن يَدِ هذا الناصِبِ، إنّ اللهَ تعالى يَقولُ: ﴿**وَمَنْ أحياها فَكأنّما أحيا الناسَ جَميعاً**﴾[1]، أي: ومَن أحياها وأرشَدَها مِن كُفرٍ إلى إيمانٍ فَكأنّما أحيا الناسَ جَميعاً، مِن قَبلِ أنْ يَقتلَهم بسُيوفِ الحديدِ)[2].

10. ولذا ورد في الروايةِ الشريفةِ عن إمامنا أبي جعفر الباقر صلوات الله عليهما:

لما سألوه عن (إنقاذِ الأسيرِ المؤمِنِ مِن مُحبِّينا مِن يَدِ الناصِبِ يُريدُ أنْ يضلَّه بِفَضْلِ لِسانِه وبَيانِهِ أفضَلُ، أمْ إنقاذُ الأسيرِ مِن أيدِي أهلِ الرومِ ؟[3]

قالَ الباقرُ عليه السلام للرَجلِ: أخبِرْني أنتَ عَمّن رَأى رَجُلاً مِن خِيارِ المؤمِنينَ يَغرقُ، وعُصفُورةٌ تَغرقُ، لا يَقْدِرُ على تَخلِيصِهما بأيِّهما يَشتَغِلُ

---

[1] من الآية الشريفة (32) من سورة المائدة المباركة.

[2] عن العوالم الشريف ج3 ص288 ح77.

[3] بإعتبار أنّهم يقتلونه إذا أسروه، وهذا معروف عنهم في غالب الأحوال.

فاتَهُ الآخَرُ، أيّهما أفضل أنْ يُخَلِّصَه ؟

قالَ: الرجُلُ مِن خِيارِ المؤمِنينَ.

قالَ عليه السلام: فَبُعْدُ ما سألتَ في الفَضْلِ أكثَرُ مِن بُعْدِ ما بَينَ هذينِ، إنّ ذاكَ يُوفِّرُ عليه دِينَه وجنانَ رَبِّه، وينقذُه مِن نيرانِه، وهذا المظلومُ[1] إلى الجِنانِ يَصيرُ)[2].

11. بل إنَّ من أرشدَ الناسَ إلى وِلاء أهلِ البيت عليهم السلام له من الفضلِ والحقِ في أعناقِ الناس ممـــا لا تحصره الكلماتُ، فإنَّه حتى لو قَتَل آباءَهم ما كان ذلك بشيءٍ إذا ما قِيسَ بفضلِ تعليمِه وإرشاده لهم:

عن إمامنا وسيدنا أبي محمد الحسن العسكري صلوات الله عليهما: (إنّ رجلاً جاءَ إلى عليٍّ بنِ الحسين عليهما السلام بِرَجُلٍ يَزْعَمُ أنّه قاتِلُ أبيهِ، فإعتَرفَ، فأوجَبَ عليه القَصاصَ، وسَألَه أنْ يَعفوَ عنه لِيُعظِّمَ اللهُ ثَوابَه. فكأنَّ نَفْسَه لَم تَطِبْ بذلك.

فقال عليٌّ بنُ الحسين عليه السلام للمُدَّعِي للدَمِ الوَلِيِّ المستَحقِّ للقَصاصِ: إنْ كُنتَ تَذكُرُ لهذا الرَجلِ عليكَ فَضْلاً، فَهَبْ لَه هذه الجِنايةَ، وإغفِرْ لَه هذا الذَنبَ.

قالَ: يا إبنَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، لَه عَلَيَّ حَقٌّ، ولكِن لَمْ يَبلُغْ أنْ أعفوَ لَه عن قَتلِ والِدي. قالَ: فتُريدُ ماذا ؟

قالَ: أُريدُ القَوَدَ[3]، فإنْ أرادَ لِحقِّه عَلَيَّ أنْ أُصالِحه على الدِيّةِ، صالحَتُه،

---

[1] المراد منه الأسير بيد الروم.

[2] عن العوالم الشريف ج3 ص291 وص292 ح82.

[3] هو القصاص.

وعَفَوتُ عنه، فقالَ عليٌّ بنُ الحسين عليهما السلام: فماذا حَقُّه عليك ؟

قالَ: يا إبنَ رسولِ صلّى الله عليه وآله، لَقَّنَني[1] تَوحِيدَ اللهِ، ونُبوّةَ محمّدٍ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، وإمامَةَ عَليٍّ عليه السلام، والأئمة عليهم السلام.

فقالَ عليٌّ بنُ الحسين عليهما السلام: فهذا لا يَفي[2] بِدَمِ أبيكَ ؟!

بَلى واللهِ، هذا يَفِي بِدِماءِ أهلِ الأرْضِ كلّهم مِن الأولِينَ والآخِرينَ، سِوى الأنبياءُ والأئمةُ عليهم السلام، إنْ قُتِلوا فإنّه لا يَفِي بدِمائِهم شَيءٌ أنْ يقنعَ منه بالدِيّةِ.

قالَ: بَلى.

قالَ عليٌّ بنُ الحسين عليه السلام، للقاتِلِ: أفَتَجعَل لي ثَوابَ تَلقينِكَ لَه حتى أبذُلَ لكَ الدِيّةَ فتَنجو بِها مِن القَتلِ ؟

قالَ: يا إبنَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، أنا مُحتاجٌ إليها وأنتَ مُستَغنٍ عنها فإنّ ذُنوبِي عَظيمةٌ، وذَنْبِي إلى هذا المقتـــولِ أيضاً بَينِي وبَينَه، لا بيني وبينَ وَليِّه هذا.

قالَ عليٌّ بنُ الحسين عليهما السلام: فتَسْتَسْلِمُ للقَتْلِ أحبُّ إليكَ مِن نُزولِك عن هذا التَلقِين ؟

قالَ: بلى، يا إبنَ رسولِ الله.

فقالَ عليٌّ بن الحسينِ لِوَلِي المقتولِ: يا عَبدَ اللهِ، قابِلْ بينَ ذَنْبِ هذا

[1] من التلقين : وهو التذكير، والتفهيم.

[2] أي فإنه لا يكون مساوياً لدم أبيك ؟! بل هو أعظم من ذلك بكثير.

إليكَ، وبينَ تَطَوّلِه عليكَ؛ قَتْلُ أباكَ حَرَمَه لَذّةَ الدُنيا، وحَرَمَكَ التَمتّع بهِ فيها، على أنّكَ إنْ صَبَرتَ وسَلّمتَ فرفِيقُك أبوكَ في الجِنانِ. ولَقّنَكَ الإيمانَ فأوجبَ لكَ بهِ جَنةَ اللهِ الدائمةِ، وأنقَذَكَ مِن عَذابِهِ الدائمِ، فإحْسانُه إليكَ أضعافَ، أضعافَ جنايَتِه عليكَ، فإمَّا أنْ تَعفُوَ عنه جَزاءاً على إحسانه اليكَ، لأُحَدِّثَكُما بحَديثٍ مِن فَضْلِ رَسول الله صلّى الله عليه وآله، خَيرٌ لكَ مِن الدنيا بِما فِيها، وإمّا أنْ تأبى أنْ تَعفُو حتى أبذُلَ لكَ الدِيّةَ لِتُصالِحهُ عليها، ثم أخبرتُه بالحديثِ دونك، فلما يفوتك من ذلك الحديث خير من الدنيا بما فيها لَو إعتَبرْتَ به.

فقالَ الفتى: يا إبنَ رسولِ اللهِ قَد عَفوتُ عنه بِلا دِيّةٍ ولا شَيءٍ إلاّ إبتغاءَ وَجهِ اللهِ ولِمســـألتِكَ في أمرِه، فحدِّثنا يا إبنَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله بالحديث.

قالَ عليُّ بنُ الحسينِ عليه السلام: ...)[1].

فإعتبِروا يا أُولي الأبصار !!!

ولا تَغفلْ أيها المحبُّ عن معنى التلقينِ فإنه التذكيرُ، والتَفهيمُ، وشَدُّ القُلوبِ، والعقولِ، والألسنةِ بذكر أهل البيت صلوات الله عليهم، وفي دارَتِهم المقدّسة الشريفة، وليس هو التعليمُ إبتداءاً لمن كان خارِجاً عن مذهب الحقِّ فذلك هو التَبصيرُ، والإرشادُ، والهِدايةُ. وأما التلقينُ هنا فهو لمن كان على مذهب الحقِّ، لكنَّ الغفلةَ والسهوَ والجهلَ والذنوبَ وشياطينَ الإنسِ والجنِّ قد فتَكَتْ به وقَيّدَتْه بشِباكِها، فصارَ قلبُه متعلِّقاً بغيرِهم

[1] عن العوالم الشريف ج3 ص289 وما بعدها ح80.

صلوات الله عليهم؛ مِن مالٍ، أو جاهٍ، أو سُمعةٍ زائفةٍ، أو غير ذلك من تزويقاتِ أهلِ الباطل، ومُبتدعاتِ أهلِ الضلالة، دون التمسُّك بعروتِهم القدسية حَقَّ التمسُّك، **﴿وقُلْ إعمَلُوا فَسيرى اللهُ عَمَلَكُم ورَسُولُه والمؤمِنونَ، وستُردّونَ إلى عالِمِ الغَيبِ والشَهادَةِ فَيُنبِّئُكم بِمِا كُنْتُم تَعمَلُونَ﴾**[1].

12. وقد قال أبو الأئمةِ، وسيدُ الأوصياءِ، أميرُ المؤمنين صلوات الله عليه وعليهم:

(مَن كانَ مِن شِيعتِنا عالِماً بِشَريعتِنا، فأخرَجَ ضُعفاءَ شِيعتِنا مِن ظُلْمَةِ جَهْلِهم إلى نُورِ العِلْمِ الذي حَبَوناهُ بهِ، جاءَ يومَ القيامَةِ وعلى رأسِه تاجٌ مِن نورٍ؛ يُضِيءُ لأهلِ جَميعِ تِلكَ العَرَصاتِ، وعليهِ حُلَّةٌ لا تَقومُ[2] لأقلِّ سِلْكٍ[3] مِنها الدُنيا بِحَذافِيرِها[4]، ثم يُنادي منادٍ: يا عِبادَ اللهِ، هذا عالِمٌ مِن تلامِذةِ بعضِ عُلَماءِ آلِ محمد، ألا فمَنْ أخْرَجَه في الدُنيا مِن حَيرَةِ جَهلِه فَلْيَتَشَبَّث بنورِه لِيُخرِجَه مِن حَيرَةِ ظُلْمةِ هذهِ العَرَصاتِ إلى نُزَهِ الجِنانِ، فيَخرجُ كُلُّ مَن كانَ عَلَّمه في الدُنيا خَيراً، أو فَتَحَ عن قَلْبِه مِن الجَهلِ قُفْلاً، أو أوضَحَ لَه عن شُبهةٍ)[5].

---

[1] الآية الشريفة (105) من سورة التوبة المباركة.

[2] لا تقوم : أي لا تُساوي، ولا تُعادل.

[3] سلك : خيط.

[4] بحذافيرها : بأسرها، بأجمعها.

[5] عن العوالم الشريف ج3 ص285 وص286 ح72.

13. ويصفُ الإمامُ الهادي عليه أفضل الصلاة والسلام مَجيءَ علماءِ شيعتِهِ الأبرار يوم القيامة فيقول:

(يَأتي عُلَماءُ شِيعتِنا القَوّامُونَ بِضُعَفاءِ مُحبِّينا وأهلِ وِلايتِنا يومَ القِيامَة والأنوارُ تَسْطَعُ مِن تِيجانِهم، على رأسِ كلِّ واحدٍ مِنهم تاجُ بَهاءٍ، قد إنْبَثّتْ تِلكَ الأنوارُ في عَرَصاتِ القِيامةِ، ودورها، مسيرةَ ثلاثِمائةَ ألْفِ سَنةٍ، فشُعاعُ تِيجانِهم يَنْبَثُّ فيها كلّها، فلا يَبقى هُناك يَتيمٌ قَد كَفَلُوه، ومِن ظُلْمَةِ الجَهلِ أنقَذُوه، ومِن حَيرَةِ التَيهِ أخْرَجوه، إلاّ تَعلّقَ بشُعبَةٍ مِن أنوارِهم، فرَفَعَتْهم إلى العُلوِّ حتى يُحاذِي بِهم فَوقَ الجِنانِ ثم يُنـــزِلُهم على مَنازِلِهم المُعَدّة في جِـــوارِ أُستادِيهم ومُعلِّمِيهم، وبِحَضْرةِ أئمَّتِهم الذينَ كانوا يَدعُون إليهم؛ ولا يَبقى ناصِبٌ مِن النواصِبِ يُصيبُه مِن شُعاعِ تِلك التِيجانُ إلاّ عَمِيَتْ عَينُه، وصُمَّتْ أُذُنُه، وأخرَسَّ لِسانُه، وتَحوّلَ عليه أشدّ مِن لَهَبِ النيرانِ، فيَتَحَمّلُهم حتى يَدفَعُهم إلى الزَبانيةِ فتَدعُوهُم إلى سَواءِ الجَحيمِ)[1].

14. وإنَّما يجعلِ اللهُ سبحانه وتعالى هذه المنازل الرفيعة لعلماءِ آلِ محمدٍ صلواتُ الله عليهم لأنهم رفعوا صَرحَ الحق، ونصروا رايةَ الهدى عالية خفَّاقةً، وكانوا حِصناً منيعاً لكلمةِ التوحيد، والنبوة، والولاية، ومَلاذاً لشيعةِ آلِ الرسول صلوات الله عليهم، وفقرائهم؛ الذين كانوا بِحالٍ يصفه إمامُنا العسكري صلوات الله وسلامه عليه فيقول:

(إنّ مِن مُحِبّي محمدٍ وآلِ محمدٍ صلّى اللهُ عليه وآله مَساكينٌ، مواساتُهم

[1] عن العوالم الشريف ج3 ص295 وص296 ح92.

أفضلُ مِن مُواساةِ مَساكينِ الفُقراءِ، وهُم الذينَ سَكَنَتْ جَوارِحُهم، وضَعُفَتْ قواهُم عن مُقابَلَةِ أعداءِ اللهِ الذينَ يُعَيّرونَهم بدِينِهم، ويُسَفِّهونَ أحلامَهم[1]، ألا فَمن قَوّاهم بفِقْهِه وعِلْمِه حتى أزالَ مَسْكَنَتَهم، ثُم سَلّطَهم على الأعداءِ الظاهرِينَ النواصِبِ، وعلى الأعداء الباطِنِيِّينَ إبليسَ ومَرَدَتِه، حتى يَهزِمُوهُم عن دِينِ اللهِ، ويَذُودُوهم عن أولياءِ آلِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله، حَوّلَ اللهُ تعالى تِلك المَسْكَنةِ إلى شياطِينِهم فأعْجَزَهُم عن إضْلالِهم، قَضى اللهُ تعالى بذلك قضاءَ حَقٍّ على لِسانِ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله)[2].

15. ولذا فإنّا نجد إمامَنا الهادي النقي صلوات الله عليه ينفّذ هذا المعنى من تبجيلِ علماء الحق في حياته المقدَّسة بأُسلوبٍ عَمَليٍّ بديعٍ يَلفِتُ فيه الأنظار إلى ما كان يرمي إليه صلوات الله وسلامه عليه حيث ورد في تفسيرهم[3] الشريف:

(أنه إتّصلَ به أنّ رَجلاً مِن فُقهاءِ شِيعتِه كَلّمَ بَعضَ النُصّابِ فأفحَمَه بحُجّتِه حتى أبانَ عن فَضِيحَتِه، فَدخَلَ على عليٍّ بنِ محمدٍ عليهما السلام وفي صَدْرِ مَجلِسِه دَستٌ[4] عَظيمٌ مَنصوبٌ، وهو قاعِدٌ خارِجَ الدستِ، وبِحَضرَتْه خَلْقٌ مِن العَلَويّـــينَ وبَني هاشِم[5]، فما زالَ يَرفَعُه حتى أجلَسَه

---

[1] أحلامهم : عقولهم.

[2] عن العوالم الشريف ج3 ص297 وص298 ح94، والإحتجاج ج1 ص18.

[3] هو تفسير الامام العسكري صلوات الله وسلامه عليه.

[4] الدست : هو المكان المخصَّص لأهل الشرف في صدر المجلس، وقد يكون كرسياً أو غيره.

[5] المراد منهم العباسيون وغيرهم من أولاد هاشم وعبد المطلب عليهما السلام ، من غير أولاد

في ذلك الدست، وأقبلَ عليه، فإشْتَدّ ذلك على أُولئك الأشراف؛ فأما العَلَويّة فأجَلّوهُ عن العِتابِ، وأما الهاشِميونَ فقالَ له شَيخُهم: يا إبنَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله هكذا تُؤثِرُ عامّياً[1] على ساداتِ بَني هاشِم مِن الطالِبيّين والعَباسيّين ؟!

فقالَ عليه السلام: إيّاكُم وأنْ تَكونُوا مِن الذينَ قالَ اللهُ تعالى فِيهم: **﴿ألَمْ تَرَ إلى الذينَ أُوتُوا نَصِيباً مِن الكِتابِ يُدعَونَ إلى كِتابِ الله لِيَحْكُمَ بَينَهم ثُم يَتولّى فَريقٌ مِنهُم وهُم مُعرِضونَ﴾**[2]، أتَرضَونَ بكِتابِ الله عزّ وجلّ حَكَماً؟ قالُوا بَلى.

قالَ: ألَيسَ اللهُ يقولُ: **﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا إذا قِيلَ لكُم تَفَسَّحُوا في المجالِس فافْسَحُوا يَفْسَح اللهُ لَكُم﴾**[3]، إلى قَولِه: **﴿والذينَ أُوتُوا العِلْم دَرَجاتٍ﴾**[4]، فَلَمَ يَرْضَ للعالِمِ المؤمنِ إلاّ أنْ يُرفَع على المؤمِن مِن غيرِ العالِم كما لَمْ يَرْضَ للمؤمِن إلاّ أنْ يُرفَع على مَن لَيس بمؤمنٍ، أخبِروني عنه قالَ: **﴿يَرفَع اللهُ الذينَ آمَنوا مِنكُم والذينَ أُوتُوا العِلْمَ دَرَجاتٍ﴾**[5]، أو قالَ: يَرفَع اللهُ الذينَ أُوتُوا شَرَفَ النَسَبِ درجاتٍ ؟!

أوَلَيسَ قالَ اللهُ: **﴿هَلْ يَستَوي الذينَ يَعْلمونَ والذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾**[6] ؟!

الأمير وذراريه صلوات الله عليهم، لأن الرواية قالت : (العلويـين وبني هاشم).

(1) المراد أنه ليس هاشمياً.

(2) من الآية الشريفة (23) من سورة آل عمران المباركة.

(3) و (4) و (5) من الآية الشريفة (11) من سورة المجادلة المباركة.

(6) من الآية الشريفة (9) من سورة الزمر المباركة.

فكيفَ تنكرونَ رَفْعِي لهذا لَمّا رَفَعه اللهُ ؟!

إنّ كَسْرَ هذا لِفُلانِ الناصِبِ بِحُجَجِ اللهِ التي عَلّمَه إيّاها لأفْضَلُ لَه مِن كُلّ شَرَفٍ في النَسَبِ.

فقالَ العباسِيُّ: يا إبنَ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله قَد شَرَّفْتَ عَلينا، وقَصّرْتَنا عَمّن لَيس لَه نَسَبٌ كنَسَبِنا، وما زَالَ مُنذُ أولِ الإسلامِ يُقَدّمُ الأفضَلُ في الشَرَفِ على مَن دُونَه فِيه، فقالَ عليه السلام: سُبحانَ اللهِ، أَلَيسَ العباسُ بايَعَ لأبي بَكر وهو تَيْمِي والعباسُ هاشِمي ؟

أوَلَيسَ عبدُ اللهِ بن العباسِ كانَ يَخدِمُ عُمرَ بنَ الخطابِ وهو هاشِمي، وأبو الخُلَفاءِ[1]، وعُمَر عَدوِي ؟!

وما بالُ عُمَر أدخَلَ البُعَداءَ مِن قُريش في الشُورى ولَمْ يُدخِلِ العباسَ ؟!

فإنْ كانَ رَفْعُنا لِمَن ليسَ بِهاشِمي على هاشِمي مُنكراً، فأنْكِرُوا على العباس بَيعَتَه لأبي بَكر، وعلى عبدِ اللهِ بنِ العباسِ خِدْمَتَه لعُمَر بعدَ بَيعَته لَه، فإنْ كانَ ذلك جائزاً فهذا جائزٌ، فَكأنّما أُلقِمَ هذا الهاشِميُّ حَجَراً)[2].

16. وإنّما كان لهذا العالِمِ الفقيه وأمثالِهِ، هذه المنـــزلة عند أئمتنا عليهم السلام، لما كان من سَعيهم من تثبيتِ قلوبِ شيعةِ أهلِ البيتِ عليهم السلام على الحق، وتعريفهم بإمامِ زمانِهم صلوات الله عليه، حيث يقول إمامُنا السجادُ صلوات الله عليه:

(أوحى اللهُ تعالى إلى موسى: حَبِّبني إلى خَلْقِي، وحَبِّبْ خَلْقِي إليّ،

---

[1] المراد منهم الخلفاء العباسيون، والقول هذا للتقية.

[2] عن العوالم الشريف ج3 ص296 وص297 ح93.

قالَ: يا ربِّ كيفَ أفعلُ ؟

قالَ: ذَكِّرْهُم آلائي، ونَعمائي، ليُحبُّوني، فَلَئن تَردَّ[1] آبِقاً[2] عن بابِي، أو ضالاً عن فنائي، أفضل لكَ مِن عِبادَةِ مائةِ ألفِ سَنَةٍ بصيامِ نهارِها، وقيامِ لَيلِها.

قالَ موسى عليه السلام: ومَن هذا العَبدُ الآبِقُ مِنكَ ؟

قالَ: العاصِي المتَمَرِّد.

قالَ: فَمن الضَالُّ عن فِنائكَ ؟

قالَ: الجاهِلُ بإمامِ زَمانه، تُعَرِّفَه، والغائبُ عنه بعدَ ما عَرِفَه، والجاهِلُ بشَريعَةِ دِينه، تُعَرِّفَه شَريعَتَه، وما يَعبدُ بِهِ رَبَّه، ويَتوصَّلُ بِهِ إلى مَرضاتِه.

قالَ عليُّ بنُ الحسين عليه السلام: فأبْشِروا مَعاشِرَ عُلَماءِ شِيعتِنا بالثَوابِ الأعظَمِ، والجزاءِ الأوفَرِ)[3].

فتبصّر أيها المحب في هذه الرواية الشريفة، وعِ ما جاءَ في آخرها من معنى الضالّ عن ساحة الله سبحانه وتعالى ... ...

17. وإنَّ هذه البشـــرى التي فاضَتْ بها شِفاهُ إمامِنا السجاد المقدسة صلوات الله عليه، في الرواية السابقة، إنّما هي لأولئك العلماء الداعين، واللاّهجين، والناصرين للشهادة الثالثة المقدسة ومضمونها الأقدس الأشرف.

أفلا ترى أميرَ المؤمنين صلوات الله عليه، ماذا يقول ؟!

إنه يقول عليه السلام: (مَنْ قَوّى مِسكِيناً في دِينِه، ضَعيفاً في مَعرِفَتِه،

---

[1] أي تردّه إليّ وإلى بابي حيث الهدى والنجاة.

[2] الآبق : هو العبدُ الفارُّ من سيده من دون أذى قد أصابه.

[3] عن العوالم الشريف ج3 ص288 ح78.

على ناصِبٍ، مُخالِفٍ، فأفْحَمَه، لَقَّنَـــه اللهُ تعالى يومَ يُدلى في قَبْرِه أنْ يَقولَ: اللهُ رَبّي، ومحمدٌ نَبيِّي، وعَليٌّ وَليِّي، والكَعبةُ قِبلَتِي، والقُرآنُ بَهجَتِي وعُدَّتِي، والمؤمِنونَ إخوَتِي.

فيقولُ اللهُ: أدْلَيتَ بالحُجّةِ، فوَجَبَتْ لكَ أعالِي دَرَجاتِ الجنّةِ، فعِندَ ذلك يَتَحوّلُ عليهِ قَبرُه أنزَهَ رِياضِ الجنّةِ)[1].

18. ويقول إمامُنا بابُ الحوائجِ، وصاحبُ المقاماتِ والمعارجِ، موسى بنُ جعفر صلوات الله عليهما، أيضاً:

(مَن أعانَ مُحِبّاً لنا على عَدوٍّ لَنا فقَوّاهُ وشَجّعَه حتى يُخرِجَ الحقَّ الدالَّ على فَضْلِنا بأحسَنِ صُورَتِه، ويُخرِجَ الباطِلَ ـــ الذي يَرومُ[2] بهِ أعداؤنا ودَفعِ حَقِّنا ـــ في أقبحِ صُورةٍ، حتى يُنَبِّه الغافِلِينَ، ويَستَبْصر المتعلِّمونَ، ويَزداد في بصَائِرهُم العالِمونَ، بَعَثه اللهُ تعالى يومَ القِيامَةِ في أعلى منازِلِ الجِنانِ، ويَقولُ: يا عَبْدِي الكاسِرِ لأعدائِي، الناصِرُ لأوْلِيائي، المُصَرِّحُ بتَفضِيلِ محمدٍ خَير أنبيائِي، وبتَشــريفِ عليٍّ أفضل أوليائِي، ويُناوِي مَن ناواهُما، ويُسَمِّي بأسمائِهما، وأسماءِ خُلفائِهما، ويُلقِّبُ بألقابِهم. فيَقولُ ذلك، ويُبَلِّغُ اللهُ جَميعَ أهلِ العَرَصاتِ، فلا يَبقى كافِرٌ، ولا جَبّارٌ، ولا شَيطانٌ، إلاّ صلّى على هذا الكاسِرِ لأعداءِ محمدٍ عليه السلام، ولَعَنَ الذينَ كانُوا يُناصِبونَه في الدُنيا مِن النَواصِبِ لمحمدٍ وعليٍّ صلواتُ اللهِ عليهما)[3].

---

[1] عن الإحتجاج الشريف ج1 ص18.

[2] يروم : يطلب، أو هو من الرَوْم : الحركة المختلسة المخفية.

[3] عن البحار الشريف ج2 ص10 وص11 ح20.

19. وخاتمةُ المقالِ في هذا المنـــزلِ من الفصلِ الرابع بين أيدينا، قَولُ إمامِنا العاشِرِ أبي الحسن الهادي صلوات الله عليهما:

(لَولا مَنْ يَبقى بَعدَ غَيبةِ قائِمنا عليهِ السلامُ مِن العُلماءِ الداعِينَ إليه، والدالِّينَ عليه، والذابِّينَ عن دِينه بِحُجَجِ اللهِ، والمنقِذِينَ لِضُعَفاءِ عِبادِ اللهِ مِن شِباكِ إبليسَ ومَرَدَتِه، ومِن فخاخِ النَواصِبِ، لَما بَقِيَ أحَدٌ إلاّ إرتَدَّ عن دِينِ اللهِ، ولكنَّهُم الذينَ يُمسكونَ أزِمَّةَ قُلوبِ ضُعفاءِ الشِيعةِ، كما يُمسكُ صاحِبُ السَفينةِ سُكّانَها[1] أولئكَ هُمُ الأفضَلُونَ عِندَ اللهِ عزّ وجلّ)[2].

فأطِلْ النَظَرَ، أيها المحب، وتدبَّر في قراءة هذه الكلمات الشريفة التي تَضمّنَتْها هذه الأحاديث الكريمة التي إقتطفتُها لك من بساتين، ورياض أقوالِهم النَضِرة، وجعلتُ عددَ أورادِها المقطوفة بعددِ حروف البسملة الشريف. لتكون بَسْمَلةً لكل باحثٍ عن الحق في زمان الغيبة والحسرةِ لفِراقِ إمام العصر صلوات الله عليه حيث تشتدُّ الفِتنةُ بغِيابه وتَعظُم المصيبةُ بإبتعادِه وعدم رؤيته، وفّقنا اللهُ تعالى للنظر إلى طلعتِه الرشيدة يومَ ظهورِه الشريف، ونحن إذْ ذاك في مقامِ الخِدمةِ والطاعةِ والتسليمِ والنُصرةِ.

---

[1] السُكّان : ما تُسكّن به السفينة، وتُمنع من الحركة والإضطراب، وتُعدّل به في سيرها.

[2] عن العوالم الشريف ج3 ص295 ح91.

المنــــزل الثاني

جدولةٌ لأقوالِ وفتاوى العلماءِ

الذين نصروا الشهادة الثالثة المقدّسة

التسلسل	الفقيــه العـالــم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتواه من الجهة العملية للمكلّفين	محلّ الفتــوى
1.	الشيخ عبد النبي العراقي (ره)	جزء واجب لولا المشهور فتكون جزءاً مندوباً	يؤتى بها إستحباباً مؤكّداً	رسالة الهداية ص49
2.	الشيخ محمد تقي المجلسي (ره)[1]	يمكن أن تكون جزءاً واقعياً لولا التقية	الأولى أن يؤتى بها على أنها جزء الإيمان	روضة المتقين ج2 ص246
3.	الشيخ محمد رضا النجفي (ره)	الذي يقوى أنها جزء للأذان لولا التقية	يؤتى بها لا بقصد الجزئية لرُجحانِها	سر الإيمان ص41 رقم (6)[2]
4.	السيد الميرزا إبراهيم الإصطهباناتي (ره)	إنها جزء واقعاً لولا الظروف التي لم تسمح ببيان ذلك	يؤتى بها بنحوِ الإستحباب المطلق	سر الإيمان ص26
5.	الشيخ محمد باقر المجلسي (ره)	لا يُبعد كونها جزءاً مستحباً للأذان	يؤتى بها بنحوِ الإستحباب المطلق	البحار ج84 ص112
6.	الشيخ يوسف البحراني (ره)	لا يُبعد كونها جزءاً مستحباً للأذان	يؤتى بها بنحوِ الإستحباب المطلق	الحدائق ج7 ص404
7.	الشيخ الحر العاملي (ره)	لا يُبعد كونها جزءاً مستحباً للأذان	يؤتى بها بنحوِ الإستحباب المطلق	رسالة الهداية ص14 [3]
8.	السيد الوحيد البهبهاني (ره)	لا ضَيَرَ كونها جزءاً للأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً وندباً	رسالة الهداية ص14 [4]
9.	الشيخ محمد حسن النجفي (ره)	لولا المشهور لأمكن دعوى الجزئية	يؤتى بها إستحباباً وإكمالاً للشهادتين	سر الإيمان ص43 و44 [5]

التسلسل	الفقيـــه العـــالـــم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتواه من الجهة العملية للمكلّفين	محلّ الفتـــوى
10.	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ره)	إنها جزء مستحب للأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على العروة ص63
11.	السيد علي مدد القائيني (ره)	إن العارف بأساليب الأئمة عليهم السلام لا يفوته الجزم بجزئيتها	يؤتى بها لرجحانها لا بقصد الجزئية	سر الإيمان ص61
12.	السيد أحمد المستنبط (ره)	إنها جزء من الصلاة إستحباباً	يؤتى بها إستحباباً	القطرة ج1 ص221
13.	السيد الإمام الخميني (ره)	ليس ببعيد القول بجزئيتها الإستحبابية بخصوص الأذان	الأحوط أن يؤتى بها بقصد القربة المطلقة	الآداب المعنوية ص265 (6)
14.	السيد نعمة الله الجزائري (ره)	إنها مستحبة عموماً وليست وظيفة شرعية في خصوص الأذان والإقامة	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	الأنوار النعمانية ج1 ص172
15.	السيد مهدي بحر العلوم (ره)	ينبغي إكمال الشهادتين بها في الأذان والإقامة وذلك قوله في درّته: وأكمل	يؤتى بها إستحباباً	منظومة الدرة النجفية فصل الأذان
16.	السيد علي الطباطبائي (ره)	يستفاد من بعض الأخبار إستحبابها بعد الشهادة بالرسالة في الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً مع عدم قصد الجزئية	رياض المسائل ج1 ص151
17.	الشيخ أحمد النراقي (ره)	لابُعد في القول بإستحبابها في الأذان على نحو الخصوصية	يؤتى بها إستحباباً	مستند الشيعة ج1ص314
18.	الشيخ مرتضى الانصاري (ره)	ليست جزءاً من الأذان ويستحب أن يؤتى بها بقصد الرجحان	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية بالفارسية (النخبة) ص52 (7)
19.	الشيخ مشكور النجفي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها في الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية كفاية الطالبين ص87 (8)
20.	السيد علي بحر العلوم (ره)	يستحب ذكرها بعد الشهادتين لا بقصد الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	البرهان القاطع ج3 (9)

التسلسل	الفقيــه العــالــم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتواه من الجهة العملية للمكلّفين	محلّ الفتــوى
.21	السيد حسن الترك (ره)	يستحب ذكرها بعد الشهادة بالرسالة	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية باللغة الفارسية (10)
.22	الشيخ جعفر التستري (ره)	يستحب الإتيان بها تيمّناً وتبرّكاً للرجحان المطلق مع عدم الجزئية	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	رسالته العملية منهج الرشاد ص175 (11)
.23	الشيخ زين العابدين الحائري (ره)	لابأس بها بقصد الإستحباب لا بقصد الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية ذخيرة المعاد ص316 (12)
.24	الميرزا محمد حسين الشهرستاني (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولايةً وإمرةً في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على نجاة (13) العباد للجواهري (ره)
.25	السيد إسماعيل النوري (ره)	المتَصفِّح للروايات يقطع بمحبوبية إقترانها مع الشهادتين	يؤتى بها إستحباباً	شرحه لنجاة العباد للجواهري (ره)(14)
.26	الشيخ محمد الشربياني (ره)	يستحب ذكرها بعد الشهادة بالرسالة	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على رسالة (15) السيد حسين الترك(ره)
.27	الشيخ أغا رضا الهمداني (ره)	الأولى التشهد بها ولايةً وإمرةً بعد الشهادتين إستحباباً لا بقصد الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	مصباح الفقيه ج1 ص221
.28	الشيخ محمد طه نجف (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولايةً وإمرةً في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على نجاة العباد (16)
.29	الشيخ حسن المامقاني (ره)	يستحب الشهادة بها ولايةً وإمرةً لكنها ليست جزءاً	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية (17) بالفارسية ص155
.30	السيد محمد صاحب البُلغة (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها مع خروجها عن فصول الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية الوجيزة ص89 (18)
.31	الميرزا حسين الخليلي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولايةً وإمرةً في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على نجاة العباد (19)
.32	الشيخ عبد الله المازندراني (ره)	ليست جزءاً إلاّ أنَّ ذكرها في محلّه وموجبٌ لرضا الله تعالى	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على رسالة (20) الملاّ محمد أشرفي (ره)

التسلسل	الفقيه العالم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتواه من الجهة العملية للمكلّفين	محلّ الفتوى
.33	الشيخ محمد تقي النجفي (ره)	يستحب الإتيان بها بقصد الرجحان إلاّ أنها ليست جزءاً	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية بالفارسية ص78 [21]
.34	الميرزا أبو القاسم الاوردبادي (ره)	إستحبابها في الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً	سر الإيمان ص50 رقم (36) [22]
.35	الشيخ محمد جواد الحولاوي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها في الأذان والإقامة ولايةً وإمرةً	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على رسالة والده كفاية الطالبين [23]
.36	السيد مهدي الكاظمي (ره)	يستحب ذكرها بعد الشهادتين لا بعنوان الجزئية ولايةً وإمرةً	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية ص76 [24]
.37	السيد محمد كاظم اليزدي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها مع خروجها عن فصول الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على الوجيزة لصاحب البلغة [25]
.38	الميرزا محمد تقي الشيرازي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولايةً وإمرةً في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية ص60 [26]
.39	الشيخ أحمد كاشف الغطاء(ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها فيهما مرتين مع خروجها عن فصولهما	يؤتى بها إستحباباً	سفينة النجاة ج1 ص206
.40	الشيخ عبد النبي النوري (ره)	يؤتى بها بقصد الرجحان فذِكرها بعد ذكر الرسالة حَسَن مع عدم الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على مجمع المسائل [27]
.41	السيد حسن الصدر (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها إمرةً وولايةً في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	المسائل المهمة ص22 [28]
.42	الشيخ موسى الأردبيلي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولايةً وإمرةً في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على رسالة الميرزا الشيرازي (ره) [29]
.43	الميرزا جواد ملكي التبريزي (ره)	ليس جزءاً للأذان ولابأس بالعمل بها ويرجى لقائلها الثواب	يؤتى بها إستحباباً أو رَجاءاً	أسرار الصلاة ص181

التسلسل	الفقيـــه العـــالـــم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتواه من الجهة العملية للمكلَّفين	محلّ الفتـــوى
.44	الشيخ ضياء الدين العراقي (ره)	لا إشكال في إستحبابها بعد الشهادتين في الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً	رسالة الهداية [30] ص16
.45	الشيخ محمد رضا الدزفولي (ره)	لابأس بها تبرّكاً بل أداءً للإستحباب المطلق مع عدم جزئيتها لهما	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	كلمة التقوى ص170 [31]
.46	الميرزا محمد حسين النائيني (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولايةً وإمرةً في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	سر الإيمان [32] ص52 و53 رقم (52)
.47	الشيخ محمد حسين الاصفهاني (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولايةً وإمرةً في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	سر الإيمان ص53 رقم (53) [33]
.48	السيد حسين القمي (ره)	من كمال الشهادتين في الأذان والإقامة الشهادة الثالثة ولايةً وإمرةً	يؤتى بها إستحباباً	مختصر الأحكام [34] باللغة الفارسية ص26
.49	الشيخ محمد رضا آل ياسين (ره)	ليست جزءاً منهما إلا أنها حسنة جداً لأنها شِعار الشيعة	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على رسالة السيد مهدي الصدر(ره) [35]
.50	الشيخ عبد الحسين الرشتي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة ولكن لابأس بذكرها بقصد القربة المطلقة	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	حاشيته على رسالة صاحب الكفاية (ره) [36]
.51	السيد محسن الحكيم (ره)	إنها من شعائر الإيمان ورمز التشيع بل قد تكون واجبة لكن لا بعنوان الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	منهاج الصالحين ج1 ص208 [37]
.52	السيد عبد الحسين شرف الدين (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولايةً وإمرةً في الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً	النص والإجتهاد ص243 [38]
.53	السيد عبد الهادي الشيرازي (ره)	الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة مستحبة	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على رسالة [39] للسيد البروجردي (ره)
.54	الميرزا باقر الزنجاني (ره)	إنها مستحبة في الأذان وغيره ومكمِّلة للشهادتين إلا أنها ليست جزءاً للأذان	يؤتى بها إستحباباً	سر الإيمان ص59 [40]

التسلسل	الفقيـــه العـــالـــم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتواه من الجهة العملية للمكلَّفين	محلّ الفتـــوى
55.	الشيخ مرتضى آل ياسين (ره)	لا ينبغي الإشكال في إستحباها في الأذان والإقامة مع عدم قصد الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	سر الإيمان ص62 (41)
56.	السيد محمود الشاهرودي (ره)	الأولى إتيانها بقصد إمتثال العمومات الدالة على إستحبابها	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على العروة(42) الوثقى ج1 ص602
57.	الشيخ الملا علي الزنجاني (ره)	مستحبة فيهما في أي موضع منهما إلاّ أنها بعد الشهادة بالرسالة أولى	يؤتى بها إستحباباً	نظام الفرائد في شرح القواعد ص327 (43)
58.	السيد أبو القاسم الخوئي (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بها ولايةً وإمرةً في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	منهاج الصالحين ج1 ص149
59.	السيد محمد الحجة الكوهكمري (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً مطلقاً	حاشيته على العروة الوثقى (44)
60.	الشيخ محمد كاظم الشيرازي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً مطلقاً	حاشيته على العروة الوثقى (45)
61.	الميرزا مهدي الحسيني الشيرازي (ره)	ينبغي إكمال الشهادتين في الأذان والإقامة بها مع عدم الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على العروة الوثقى (46)
62.	السيد محمد هادي الميلاني (ره)	إنها مكمِّلة للشهادتين فينبغي أن يؤتى بها مع عدم الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على العروة(47) الوثقى ج1 ص602
63.	الشيخ جعفر كاشف الغطاء (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة ولكن مَن ذكرها فيهما أُثيب عليها	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	كشف الغطاء ص227 (48)
64.	السيد محمد حسين الخاتون آبادي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة والأفضل أن يؤتى بها تيمّناً وتبرّكاً	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	كلمات الأعلام رقم (23)
65.	الشيخ محمد بن مهدي الأشرفي (ره)	ذِكرها في الأذان والإقامة في محله وموجبٌ لرضا الله تعالى مع عدم الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية باللغة الفارسية ص63 (49)

التسلسل	الفقيـــه العـــالـــم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتواه من الجهة العملية للمكلَّفين	محلّ الفتـــوى
.66	السيد محمد مهدي الصدر الكاظمي(ره)	ليست جزءاً منهما لكنها حَسَنة جداً لأنها شِعار الشيعة	يؤتى بها إستحباباً	بغية المقلدين ص52 (50)
.67	السيد أبو الحسن القزويني (ره)	ليست جزءاً منهما لكنها تُذكر فيهمابقصد إظهار الإيمان والولاية	يؤتى بها إستحباباً بقصد إظهار الإيمان والولاية	هداية الانام ص91
.68	السيد شهاب الدين المرعشي النجفي(ره)	الأحوط الإتيان بها من دون قصد الجزئية	يؤتى بها إستحباباً على نحو الإحتياط	حاشيته على العروة الوثقى (51)
.69	الشيخ محمد صالح السمناني (ره)	ليست جزءاً بل يؤتى بها بقصد أنها شرط في قبول الشهادتين وصحة الأعمال	يؤتى بها إستحباباً	كلمات الأعلام رقم (54)
.70	الميرزا محمد علي الشاه آبادي (ره)	ليست جزءاً بل إن الإعتقاد بها يمثّل روح الأذان والإقامة	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	مفتاح السعادة في أحكام العبادة ص29
.71	الميرزا أبو القاسم القمي (ره)	لا يبعد القول برجحان الشهادة بها فيهما ولكن بدون إعتقاد الجزئية	يؤتى بها إستحباباً	الغنائم ص170 (52)
.72	الشيخ الميرزا إبراهيم الكرباسي (ره)	ليست جزءاً منهما ولو ذُكرت بقصد رجحانها كان حسناً	يؤتى بها إستحباباً	المناهج ص45 (53)
.73	السيد الحاج ميرزا محمود صاحب المواهب (ره)	يؤتى بها لرجحانها والتحقيق إنها مثل الصلاة على النبي (ص) فيهما	يؤتى بها إستحباباً مطلقاً لنَشر فضائل الأمير (ع)	المواهب السنية ج3 (54)
.74	الميرزا محمد حسن الشيرازي (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها بقصد رجحانها وذكرها بعد الشهادة بالرسالة حسن	يؤتى بها إستحباباً	مجمع المسائل ص 98 (55)
.75	الشيخ محمد علي النجفي (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها بقصد رجحانها وذكرها بعد الشهادة بالرسالة حسن	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على مجمع المسائل (56)

التسلسل	الفقيـــه العـــالــــم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتواه من الجهة العملية للمكلَّفين	محلّ الفتـــوى
.76	السيد إسماعيل الصدر (ره)	الشهادة الثالثة ولايةً وإمرةً في الأذان والإقامة لإكمال الشهادتين أمر حسن	يؤتى بها إستحباباً	مختصر نجاة العباد ص 44 (57)
.77	الملا محمد علي الخونساري (ره)	ليست جزءاً منهما بل يؤتى بها بقصد الرجحان أو لما ورد بعد ذكر الرسول (ص)	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية الفارسية ص62 (58)
.78	الأقا محمد علي مدرس جهاردهي (ره)	ليست جزءاً منهما بل يؤتى بها بعد الشهادة بالرسالة بعنوان الرجحان المطلق	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	رسالته العملية زبدة العبادات ص155 (59)
.79	السيد الشفتي (ره)	يؤتى بها لا بقصد الجزئية وإنما بقصد إمتثال الأحاديث الواردة بهذا الخصوص	يؤتى بها بنحو الإستحباب المطلق	كلمات الأعلام رقم 25
.80	الشيخ محمد كاظم الخراساني (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولكن لابأس بذكرها بقصد القربة المطلقة	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	ذخيرة العباد ص53 (60)
.81	شيخ الشريعة الإصفهاني (ره)	ليست جزءاً من الأذان وبقصد القربة بعد الشهادة بالرسالة حسن جيد	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	سر الإيمان ص51 رقم43 (61)
.82	السيد محمد الفيروز آبادي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإتيان بها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القربة جيد	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	سر الإيمان ص51 رقم46 (62)
.83	الشيخ شعبان الرشتي (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها بقصد القربة المطلقة بعد الشهادة بالرسالة	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	وسيلة النجاة ص78 (63)

التسلسل	الفقيـــه العـــالـــم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتواه من الجهة العملية للمكلَّفين	محلّ الفتـــوى
.84	الشيخ عبد الله المامقاني (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولو جاء بها تيمّناً بقصد القربة كان حسناً	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	مناهج المتقين ص62 (64)
.85	السيد أبو الحسن الإصفهاني (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإتيان بها بقصد القربة بعد الشهادة بالرسالة حسن	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	ذخيرة المعاد ص112 (65)
.86	السيد صدر الدين الصدر (ره)	ليست جزءاً منهما ولو أتى بها بقصد القربة بعد الشهادة بالرسالة كان حسناً	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	حاشيته على رسالة للسيد حسين القمي (ره) (66)
.87	السيد حسين البروجردي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإتيان بها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القربة حسن	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	رسالته بالفارسية توضيح المسائل (67)
.88	السيد أحمد الخونساري (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإتيان بها بقصد القربة المطلقة حسن	يؤتى بها بنية القربة المطلقة	مجمع الفروع ص164 (68)
.89	الشيخ حسين البحراني (ره)	ليست من البِدَع ويؤيدها وجود أخبارٍ عديدةٍ آمرةٍ بها فلابأس بها	لابأس بإتيانها لورود عدة أخبار بخصوصها	الفرحة الأُنسية ص87 و 88
.90	الملا أقا الدربندي (ره)	ليست جزءاً منهما ولابأس بذكرها وكذا قول محمد وآله خير البرية	لابأس بإتيانها	رسالته العملية باللغة الفارسية
.91	الميرزا محمد حسن القمي (ره)	لابأس بذكرها في الأذان والإقامة لا على سبيل الجزئية	لابأس بإتيانها	مصباح الفقاهة ج1 ص36
.92	الفاضل الإيرواني (ره)	يجوز ذكرها فيهما وكذا قول آل محمد خير البرية من دون قصد الجزئية	يجوز الإتيان بها	نجاة المقلّدين ص116

التسلسل	الفقيـــه العـــالـــم	ما جاء من كلامه في الفصل الثاني مجملاً أو مفصلاً	فتواه من الجهة العملية للمكلَّفين	محلّ الفتـــوى
.93	السيد محمد مهدي القزويني (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً مطلقاً	حاشيته على العروة الوثقى [69]
.94	الشيخ محمد الفيض القمي (ره)	ليست جزءاً من الأذان والإقامة	يؤتى بها إستحباباً مطلقاً	حاشيته على العروة الوثقى [70]
.95	الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بالشهادة الثالثة ولايةً وإمرةً في الأذان وغيره	يؤتى بها إستحباباً	حاشيته على منهاج الصالحين ج1 ص208 [71]
.96	السيد محمد رضا الكلبايكاني (ره)	ليست جزءاً من الأذان ولكن ذكرها بعد الشهادة الثانية بقصد القربة حسن	يؤتى بها بنيّة القربة المطلقة	حاشيته على رسالة للسيد البروجردي (ره) [72]
.97	السيد عبد الأعلى السبزواري (ره)	ليست جزءاً من الأذان إلاّ أنه يستحب ذكرها	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية جامع الأحكام ص83 [73]
.98	الشيخ محمد علي الأراكي (ره)	ليست جزءاً منهما والأولى الإتيان بها بقصد القربة المطلقة	يؤتى بها بقصد القربة المطلقة	جواب كتبي على سؤال موجَّه لسماحته [74]
.99	السيد محمد الحسيني الروحاني (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بالشهادة لعليٍّ عليه السلام بالولاية والامرة	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية[75] منهاج الصالحين ج1 ص163
.100	الشهيد السعيد محمد الصدر (ره)	يستحب إكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية والإمرة	يؤتى بها إستحباباً	رسالته العملية الصراط القويم ص65 المسألة 168 [76]

فهذه مائةٌ كاملةٌ من علمائنا وفقهائنا الماضين

أعلى اللهُ مقاماتهم

وأعظِم بها من مائةٍ . . . !!!

وأمّا الأحياء من علماء الأُمة ومراجعها المعاصرين وزعمائها فدونك منهم عشرة كاملة[1] :

1. السيد علي السيستاني ـــ دام ظله ـــ حوزة النجف الأشرف:

(والشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين مكمِّلة للشهادة بالرسالة، ومستحبة في نفسها، وإن لم تكن جزءاً من الأذان ولا الإقامة).

رسالته العملية: منهاج الصالحين ج1 ص191.

2. السيد محمد سعيد الحكيم ـــ دام ظله ـــ حوزة النجف الأشرف:

(ورد في بعض الأخبار أنّ من أجزاء الأذان الشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين، إلاّ أنه حيث لَم تثبت حجية الأخبار المذكورة[2] فلا مَجال للإتيان بها بنية أنها من أجزاء الأذان، نعم يحسن الإتيان بها لا بنية ذلك، بل برجاء ورود ذلك. وبما أنها شهادة حق جعلها الله من الفرائض التي بُنِيَ عليها الإسلام، ولقوله عليه السلام في خبر الإحتجاج: (إذا قال أحدُكم لا إلهَ إلاّ الله، محمّدٌ رسولُ الله، فليقل عليٌّ أميرُ المؤمنين) وعلى

---

[1] ذكرت ذلك لا على سبيل الحصر وإنّما تبركاً بالمائة والعشرة، إذ مجموع أرقام حروف إسم (علي)عليه السلام في حساب الجمل الكبير = 110 ، حيث إنَّ :

ع : 70 + ل : 30 + ي : 10 = 110 .

[2] وفقاً لرأي جمعٍ من العلماء، وإلاّ فهناك من العلماء والفقهاء من يخالفهم في هذا القول ، وقد تقدّمت أقوال الطرفين وإستدلالاتهم في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

ذلك جرت الشيعة حتى صار شعاراً لهم ورمزاً للإيمان).

رسالته العملية: منهاج الصالحين / العبادات ص187/ مسألة 123.

3. الشيخ محمد إسحاق الفيّاض ــ دام ظله ــ حوزة النجف الأشرف:

(وتستحب الصلاةُ على محمدٍ وآلِ محمدٍ عند ذكر إسمه الشريف، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

رسالته العملية: منهاج الصالحين / العبادات ج1 ص230.

4. السيد محمد الحسيني الشاهرودي ــ دام ظله ــ حوزة النجف الأشرف:

((وأشهد أنَّ علياً وليُ الله)مرتين أو مرة مع (أشهد أنَّ علياً حجّةُ الله) مرة وهذا مستحبٌّ في نفسه ورمز التشيع، وإن لم يكن جزءاً من الأذان).

رسالته العملية: ذخيرة المؤمنين ليوم الدين ص155 / المسألة 786.

5. السيد محمد الحسيني الشيرازي ــ دام ظله ــ حوزة كربلاء المطهَّرة:

(الظاهر أنّ (أشهدُ أنَّ علياً ولي الله)جزءٌ من الأذان والإقامة، وقد أُشير إلى ذلك في الروايات في الجملة، كما فصَّلناه في شرح العروة[1]).

رسالته العملية: المسائل الإسلامية ص281 / المسألة 298.

---

[1] مراده كتابه الفقه، وقد تقدم في الفصل الثاني نقلُ تمام بحثه حول الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة.

6. السيد محمد صادق الروحاني ــ دام ظله ــ حوزة قم المقدسة:

(يستحب قول: (أشهد أنّ أمير المؤمنين علياً وليُّ الله)أو: (أشهد أنَّ علياً أميرُ المؤمنين ووليُّ الله) في الأذان والإقامة بعد الشــهادة بالرسالة، بل لا ينبغي تركها؛ لأنها أصبحت من شعائر مذهب التشيع في هذه الأزمنة، وقد ذهب بعضُ الفقهاء إلى إحتمال وجوبها)[1].

رسالته العملية بالفارسية: توضيح المسائل ص164 / مسألة 925.

7. الشيخ الميرزا جواد التبريزي ــ دام ظله ــ حوزة قم المقدسة:

(والشهادةُ بولايةِ أميرِ المؤمنين عليه السلام مكمِّلةٌ للشهادة بالرسالة ومستحبةٌ في نفسها، وإن لم تكن جزءاً من الأذان ولا الإقامة).

رسالته العملية: المسائل المنتخبة 96.

8. الشيخ محمد تقي بهجت ــ دام ظله ــ حوزة قم المقدسة:

(لا يبعد ثبوت الإستحباب الخاص للإقرار بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، وكونه جزءاً مستحباً في الأذان المستحب إذا أُتي بإحدى العبارات المختلفة المروية في النهاية والفقيه والإحتجاج من (أنَّ علياً وليُّ الله) أو (عليٌّ أميرُ المؤمنين)أو (أشهدُ أنَّ علياً وليُّ الله) لكن برجـــاء المطلوبية، أما الإقرار المطلق بالولاية في كلِّ موضعٍ حتى غير الأذان، فهو حسنٌ ومستحبٌ فلا يَحتاج إلى دليلٍ خاصٍ وليس له عبارة خاصة أيضاً. وأكمل عبارة يُؤتى بها هي المتضمِّنة للإقرار بخلافةِ أو وصايةِ أميرِ المؤمنين

[1] النص المذكور هو مضمون كلامه المذكور باللغة الفارسية في رسالته العملية المذكورة أعلاه.

عليه السلام والأئمة الطاهرين عليهم السلام).

رسالته العملية: توضيح المسائل ص186 و187 / مسألة 768.

9. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ــ دام ظله ــ حوزة قم المقدسة:

(جملة (أشهد أنَّ علياً وليُّ الله) ليس من أجزاء الأذان والإقامة، ولكن يُستحسن الإتيان بها بعد جملة (أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ الله) بقصد التبرُّك بنحوٍ يُفهم أنه ليس جزءاً) .

رسالته العملية: زبدة الأَحكام ص94 / مسألة 359.

10. السيد علي الخامنئي ــ دام ظله ــ طهران:

(شرعاً ليست جزءاً من الأذان ولا الإقامة، ولكن لا مانع منها إذا لم تكن بقصد الورود والجزئية للأذان والإقامة، بل تكون راجحةً إذا كانت لمجرد إظهار الإعتراف والإذعان بما يعتقده في خليفة رسول الله صلّى الله عليه وعلى أوصيائه المعصومين).

رسالته العملية: أجوبة الإستفتاءات ج1 ص139 / السؤال 467.

ولو شئتَ الزيادةَ زدناك ... فمحافلنا العلميّة تزدان بعلماءٍ كُثُّر، كمـــا تزدانُ السماء بنجومها.

وتحضَرني أبياتٌ في هذا المقام لخطيبِ الرافدين المُصقع[1] الشيخ الوائلي، يَحنُّ فيها إلى الغريِّ الشريف:

حنيني إلى وادي الغـــريّ وقُبـــّةٍ ‌ يُغازِلُهـــا نجـــمُ السَـــما ويُلاعِبُ

[1] المُصقَع : هو البليغ الذي يعلو صوته ولا يُصيبه العيّ والإرتجاج.

عليها لعابُ الشمس تبر[1] وتحتها أئمـــةُ عرفـــانٍ وحبرٌ وراهـــبُ
تُقاةٌ أصابوا من عليّ أخا هـــدىً وحبرَ تُقىً، والصالحاتُ نســـائبُ
وتاقوا إلى المثوى الأخيرِ بِجنبـــهِ ونِعمَ عليّ في الشـــدائدِ صاحبُ
فلا زلتَ يا وادي الغريّ خميلةً[2] تمرّ عليها الغادياتُ[3] السواكبُ[4]

بيـــان:

وبعد كلِّ ما تقدم فإنه باتَ واضحاً وليس خفياً إتفاق كلمات المحققين من علمائنا وفقهائنا وخصوصاً المعاصرين منهم على مشروعية الشهادة الثالثة المقدّسة في الأذان والإقامة. وقد مرّتْ عليك يا قارئي العزيـــز أقوالهم المتضافرة قبل قليل.

أما بعض الذين شذّوا معاندين بجهلهم وقلّة فهمهم ـــ على أحسن المحامل ـــ فهم ممّن لا يُؤبه لَهم، ولا لأقوالهم؛ لأنهم ليسوا من أهل الفقاهة والتحقيق بشيءٍ، وهم أبعد ما يكونون عن ذلك.

---

(1) التبر : الذهب الصافي غير المسكوك.

(2) الخميلة : الأرض التي كثر نباتها والتفّت أشجارها.

(3) الغاديات السواكب: السحائب الماطرة عند الصباح أو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس.

(4) عن ديوانه ج1 ص128.

توضيحاتٌ وتعليقاتٌ

أ ــ تتضمَن هذه الجدولة المتقدمة أقوال وآراءُ مائة عَلَم من أعلام التشيّع الماضين من فقهاء الأُمة، وزعماء الشريعة، ورِجالات المذهب الشريف، وعُظماء الطائفة الحقّة، من الذين نصروا وناصروا الشهادةَ الثالثةَ المقدسة ممن تقدم ذِكرهم في الفصل الثاني من فصول هذا الكتاب، وقد نُسِقَت أقوالهم العزيزة بِهذا النسق كي يسهل تناولها عليك أيّها المحب، وتَجدها مجموعة في محلّ واحدٍ.

ب ــ لم يكن ما ذكر في الحقل الثالث والرابع من كلامٍ أو قولٍ هو بنَصِّه وبنفس حروفه التي قالها أو كتَبَها كل فقيهٍ من الفقهاء الأجلاّء الذين ذُكروا في هذه الجدولة.

وإنْ كنتُ أحاول في أحيانٍ كثيرةٍ نقل نصّ كلامه بِحسب المستطاع إلاّ أنّ الغالب في المقام هو نقل المضمون لكلامهم الشريف مع المحافظة على تَمام المعاني التي ذكروها. وذلك لضيق حقول هذه الجدولة وما يناسبها من الإختصار والإيجاز.

ج ــ ما ذكر من أقوال منقولة عن حواشي هؤلاء الأعلام على رسائل بعضهم العمليّة، إمّا أن يكون قد ذكره المحشِّي في حاشيته أو تعليقته، وإمّا أن لا تكون له تعليقة على المتن في المورد المذكور فيكون حينئذٍ موافقاً في قوله

ورأيه لصاحب المتن، وعليه فإنّ المثبت في الجدولة هذه في مثل هذه الحالة هو ما جاءِ مذكوراً في نفس المتن.

د ــ ما كُتب في الحقل الثالث من حقول هذه الجدولة وهو رأي الفقه أو كلامه الذي ذُكر في الفصل الثاني المتقدم، إما أنْ يكون إجمالاً لتفصيلِ قوله في الفصل المذكور، أو تفصيلاً في أحيانٍ أُخرى لأنه جاء مُجملاً في الفصل الثاني، وعلى ذلك فإنّ ما في هذا الفصل وهو الرابع يؤازر ويكمّل ما في الفصل الثاني الذي تقدم ذكره.

هـ ــ الأقوالُ الشريفة المبيّنة في هذه الجدولة إمّا أن تكون قد نُقلت من مصادرها الأصليّة إنْ أمكن تحصيلها بحسب ما يَسْنَح به الوقت، وفي أحيانٍ أُخرى بالواسطة كرِسالةِ سِرّ الإيمان للعلاّمة المحقّق السيد عبد الرزاق المقرَّم نوّرَ اللهُ مضجعه الشريف بنور الشهادة الثالثة المقدّسة، ورسالة كِلماتُ الأعلامِ للعلاّمة المعاصر والمحقّق المتتبّع الشيخ رضا أُستادي جزاه الله تعالى عن صاحب الولاية الكبرى خير الجزاء، وغيرهما.

و ــ وبعد هذه التوضيحات، إليك أيّها المحبّ، تعليقاتٌ موجزةٌ على نفسِ الجَدْولةِ المتقدمة:

---

(1) وقد تقدم في الفصل الثاني؛ أنَّ سِبطه السيد محمد حسين الخاتون آبادي (ره) نقل عن بعضهم : إنَّ الشيخ المجلسي الأول (ره) في أواخر عمرِه كان يذهب إلى أنَّ الشهادة الثالثة المقدسة من جملة الفصول والأجزاء المستحبّة للأذان. جاء ذلك في رسالة كلمات الأعلام نقلاً عن مصابيح القلوب للسيد الخاتون آبادي (ره) من نسخةٍ مخطوطةٍ عند مصنّف الرسالة المذكورة.

(2) نقلاً عن كتابه (ره) : العدّة النجفية في شرح اللمعة الدمشقية.

....

(3) نقلاً عن كتابه (ره) : هدايةُ الأُمة إلى أحكامِ الأئمة عليهم السلام.

(4) نقلاً عن حاشيته (ره) على مدارك الأحكام.

(5) نقلاً عن رسالته العملية (ره) المعروفة بـــ(نجاة العباد)حيث جاء فيها : (يستحب الصلاة على محمدٍ وآله عند ذكر إسمه، وإكمال الشهادتين بالشهادة لِعَليٍّ بالولاية لله، وإمرة المؤمنين في الأذان، وغيره).

(6) وله قُدّستْ نفسُه الزاكية حاشية على الرسالة العملية باللغة الفارسية للسيد البروجردي (ره) توضيح المسائل حيث وافق صاحب المتن (ره) في قوله : إن الشهادةَ الثالثة ليست جزءاً للأذان وإنما إتيانها بعد الشهادة الثانية بقصد القربة أمر حسن. مسألة 928.

(7) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لعليٍّ عليه السلام ليست جزءاً من الأذان ، ولكن يستحب أن يؤتى بها بقصدِ الرجحان، إما في نفسه أو ذكر الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ويضاف إلى هذا ما أمضاه في حاشيته على نجاة العباد بخصوص الفتوى المتقدمة قبل قليل؛ رقم (5)، حيث وافق الشيخ الجواهري (ره) على ما ذكره هناك.

(8) قال (ره) : (ويستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر إسمه، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعليٍّ عليه السلام بالولاية لله تعالى وإمرةِ المؤمنين في الأذان وغيره).

(9) قال (ره) : (... وبالجملة بالنظر إلى ورود تلك العمومات يســـتحب كلّما ذكر الشهادتان ذِكرُ الشهادة بالولاية وإن لم يُنَص بإستحبابه في خصوص المقام، إذ العمومات كافٍ له ومنه الأذان والإقامة، فيستحب الشهادة بالولاية بعد الشهادتين فيهما لا بقصد جزئيتهما منهما ...).

(10) قال (ره) : (ويستحب بعد الشهادة بالرسالة الشهادة لعليٍّ بالولاية)، وقال (ره) في موطن آخر : (هذه الكلمة الطيّبة لم تكن جزءاً من الأذان والإقامة، ولكن تُذكر تيمُّناً وتبرّكاً بإسمه الشريف).

(11) قال (ره) : (إنَّ الشهادة بالولاية ليست جزءاً من الأذان ولكن يســـتحب الإتيان بها تيمّناً وتبرّكاً للرجحان المطلق).

(12) قال (ره) : (لابأس بالشهادة لعلي بن أبي طالب بالولاية بقصد الإستحباب لا بقصد الجزئية).

....

(13) أمضى (ره) فتوى صاحب الجواهر (ره) في نجاة العباد المتقدمة.

(14) قال (ره) : (المتصفِّح للروايات الواردة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام يحصل له القطعُ بمحبوبيّة إقتران إسمه المبارك والشهادة له بولايته بإسم الله تعالى وإسم رسوله كلّما يُذكران، لفظاً، وكتابةً، وذِكراً، ولا معنى للإستحباب إلاّ رجحانه الذاتي النفس الأمري).

(15) أمضى (ره) ما أفتى به السيد حسين التُرك (ره) في رسالته العملية التي تقدم ذكرها.

(16) أمضى (ره) ما أفتى به صاحب الجواهر (ره) في نجاة العباد.

(17) قال (ره) : (يستحب بعد الشهادة بالرسالة الصلاة على محمدٍ وآله، والشهادة بالولاية لعلي بن أبي طالب، وإمرة المؤمنين، لكن لم يكن جزءاً منهما).

(18) قال (ره) عند ذكر فصول الأذان والإقامة : (ويستحب فيهما إكمال الشهادتين بالشهادة بالولاية لعلي عليه السلام وإن كانت خارجةً عن فصولهما).

(19) أمضى (ره) ما أفتى به صاحب الجواهر (ره) في نجاة العباد.

(20) أمضى (ره) ما أفتى به الملاّ محمد الأشرفي (ره) ويأتي كلامه إن شاء الله تعالى.

(21) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام ليست جزءاً من الأذان، ولكن يستحب أن يؤتى بها بقصد الرجحان إما في نفسه، أو بعد ذكر الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم).

(22) قال (ره) : (لقد ورد الإقرار بأنَّ علياً أمير المؤمنين، كلّما أقرّ بالتوحيد والرسالة وهو بعمومه يقتضي الإستحباب في الأذان والإقامة)، نقل ذلك السيد المقرّم (ره) عن كتابه المخطوط في الفقه الإستدلالي.

(23) أمضى (ره) ما أفتى به والده (ره) في رسالته العملية كفاية الطالبين وقد تقدم ذكرها.

(24) قال (ره) : (ويستحب الشهادة لعليٍّ عليه السلام بالولاية لله وإمرة المؤمنين بعد الشهادتين لا بعنوان الجزئية).

(25) أمضى (ره) ما أفتى به صاحب البُلغة (ره) في رسالته العملية الوجيزة التي تقدم ذكرها، وكذا أمضى (ره) ما أفتى به صاحب الجواهر (ره) في نجاة العباد، وما أفتى به الشيخ زين العابدين الحائري (ره) في ذخيرة المعاد المتقدمة الذِكر، وقال (ره) في طريق النجاة ص28 : (الشهادة لعليٍّ بالولاية لم تكن جزءاً من الأذان وبعنوان القربة حسن)، وفي العروة الوثقى لم تظهر مخالفته

....

للذي تقدم، وعليه فإنَّ رأيه (ره) هو القول بعدم الجزئية مع الإستحباب أو القربة والأمر سهل.

(26) قال (ره) : (ويستحب الصلاة على محمدٍ وآله عند ذكر إسمه الشريف، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعليٍّ بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره)، وقد أمضى في حاشيته على نجاة العباد ما أفتى به الجواهري (ره) هناك.

(27) أمضى (ره) ما أفتى بـــه أُستاذه الميرزا الكبير (ره) في مجمع المسائل والذي سيأتي كلامه إن شاء الله تعالى.

(28) قال (ره) : (ويستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر إسمه الشريف وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

(29) أمضى (ره) ما أفتى به الميرزا محمد تقي الشيرازي (ره) في رسالته العملية التي تقدم ذكرها.

(30) قال (ره) : (لا إشكال في إستحباب إقترانِ الشهادة بالولاية بالشهادة بالرسالة للرواية).

(31) قال (ره) : (وليست الشهادة بالولاية جزءاً لأحدهما نعم لابأس بها تبرّكاً بل أداءً للإستحباب المطلق).

(32) قال (ره) : (يستحب الصلاة على محمد وآله عند ذكر إسمه الشريف، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعليٍّ عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره)، وقد أمضى (ره) ما أفتى به السيد مهدي الكاظمي (ره) في رسالته العملية المتقدمة الذكر أيضاً.

(33) أمضى (ره) ما أفتى به الميرزا النائيني (ره).

(34) قال (ره) : (ويستحب الصلاة على محمد وآله بعد الشهادة بالرسالة في الأذان والإقامـــة، ومن كمال الشهادتين الشهادة بالولاية وإمرة المؤمنين لعليٍّ).

(35) أمضى (ره) ما أفتى به السيد محمد مهدي الصدر (ره) في رسالته العملية بغية المقلّدين والتي سيأتي ذكرها.

(36) أمضى (ره) ما أفتى به الآخوند الخراساني (ره) في رسالته العملية ذخيرة العباد والتي يأتي ذكرها، وقد نقل ذلك السيد المقرّم (ره) عن نسخةٍ خطيةٍ لحاشيته المذكورة.

(37) قال (ره) : (وتستحب الصلاة على محمد وآل محمد عند ذكر إسمه الشريف، وإكمال الشهادتين بالشهادة لعلي عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره).

....

(38) قال (ره) : (ويستحب الصلاة على محمد وآل محمد بعد ذكره صلّى الله عليه وآله كما يستحب إكمال الشهادتين بالشهادة لعليٍّ بالولاية لله تعالى وإمرة المؤمنين في الأذان والإقامة).

(39) قال في حاشيته (ره) على ما أفتى به السيد البروجردي (ره) في توضيح المسائل : (بل إنها مستحبة).

(40) قال (ره) : (فكما أنَّ الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم راجحةً ومستحبةً عند ذكر إسمه الشريف، سواءً في ذلك الأذان وغيره، فكذلك الشهادة بالولاية لعلي عليه السلام مستحبة في الأذان، كلّما ذكرت الشهادتان وكما لا تُعدّ الشهادة بِها من فصول الأذان، لا تعدّ الصلاة عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم من فصول الأذان).

(41) قال (ره) : (لا ينبغي الإشكال في إستحباب الشهادة لعليٍّ عليه السلام بالولاية عقيب ذكر الشهادتين في كلٍّ من الأذان والإقامة، إذا لم يقصد بها الجزئية).

(42) قال (ره) : (فالأولى إتيانها قاصداً به إمتثال العمومات الدالّة على إستحبابها، كما إنَّ الأولى والأحوط الصلاة على محمد وآله بعد الشهادة بالرسالة بهذا القصد).

(43) قال (ره) : (... نعم إطلاق المروي عن الإحتجاج : إذا قال أحدكم لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، فليَقُل عليٌّ أمير المؤمنين وما يدل على إستحبابها دائماً وكونها ذِكراً لمن ذِكْرُهُ زِينةٌ للمجالس ـــ حتى بإعتراف عائشة كما روي عنها عن النبي صلّى الله عليه وآله ـــ ناهضٌ على إستحبابها هنا أيضاً في أي موضع منه كان، وإن كان بعد الشهادة على الرسالة أولى، وكذا في الإقامة مضافاً إلى الحُسن العقلي).

(44) أمضى (ره) ما أفتى به صاحب العروة (ره) وتقدم الكلام بخصوص.

(45) كسابقه.

(46) قال (ره) في حاشيته على العروة : (وإن كان ينبغي إكمال الشهادتين بها).

(47) قال (ره) في حاشيته على العروة : (لكنّها مكمِّلة للشهادتين فينبغي أن يؤتى بها).

(48) قال (ره) : (... ومَن قصد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام لإظهار شأنِه، أو لِمجرد رجحانه لذاته، أو مع ذِكر رب العالمين أو ذِكر سيد المرسلين كما روي ذلك فيه وفي باقي الأئمة الطاهرين، أو الردّ على المخالفين وإرغام أُنوف المعاندين أُثيب على ذلك ...)، إلى أن

....

يقول (ره) : (وعن الصادق عليه السلام : من قال : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله، فليَقُل عليٌّ أميرُ المؤمنين عليه السلام، ويجري في وضعه في الإقامة نحو ما جرى في الأذان).

(49) قال (ره) : (أما الشهادة بالولاية لعليٍّ عليه السلام وإمرة المؤمنين لم تكن جزءاً، ولكنه في محلّه وموجب لرضا الله تعالى).

(50) قال (ره) : (الشهادة بولاية أمير المؤمنين وإن لم تكن جزءاً من الأذان والإقامة لكنه حسن جداً، وإعلاءٌ لكلمة الإيمان، وفعلاً هو من شِعار الشيعة).

(51) قال (ره) في حاشيته على العروة : (... لكن الأحوط الإتيان به لأنّه من أظهر شعائر الشيعة لكن الأحوط أنْ لا يأتي بها بقصد الجزئية).

(52) قال (ره) بعد نقله لكلام الصدوق والطوسي والعلاّمة (ره) : (ويظهر من هؤلاء الأعلام ورود الرواية، فلا يبعدُ القول بالرجحان، سيّما مع المسامحة في أدلّةِ السنن، ولكن بدون إعتقاد الجزئية، ومما يؤيد ذلك ما ورد في الأخبار المطلقة : (متى ذكرتم محمداً صلّى الله عليه وآله فإذكروا آله، ومتى قُلتُم محمدٌ رسولُ الله فقولوا عليٌّ وليُّ الله ، والأذان من جملة ذلك، ومن جملة تلك الأخبار ما رواه أحمد بن أبي طالب الطبرسي في الإحتجاج عن الصادق عليه السلام وفي آخره : (فإذا قال أحدكم لا إله إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، فليَقُل عليٌّ أميرُ المؤمنين).

(53) قال (ره) : (الشهادة بالولاية ليست من أجزاء الأذان والإقامة ولكن لو شهد بها بقصد رجحانها بنفسها أو بعد ذكر الرسول كان حسناً).

(54) قال (ره) : (... والتحقيق أن يقال أنها مثـــل الصلاة على النبي صلّى الله عليه وآله في بين الأذان والإقامة خارجة عن الخصوص ، ولا تدخل في ماهيتهمـــا على وجه الجزئية أصلاً، لا وجوباً ولا ندباً ولكن بالعموم المستفاد من خبر الإحتجاج وغيره مما لا يحصى، مما دلّ على فضل ذكره عليه السلام وإظهار ولايته وإمارته وساير مناقبه صلوات الله عليه والجنّةُ وداخلة، منها النبوي : إنَّ الله تبارك وتعالى جعل لأخي فضائل لا يحصي عددها غيرُه فمن ذَكَرَ فضيلةً من فضائله مُقِرّاً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ولو أتى في القيامة بذنوب الثقلين. وفي آخر : زيِّنوا مجالِسَكم بذِكر عليٍّ بن أبي طالب. وخبر الإحتجاج لا يفيد أزيد من الرجحان العام كما في غيره من غير خصوصية للأذان والإقامة أصلاً ...).

....

(55) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لعليٍّ ليست جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها، إما بقصد الرجحان في نفسه وإما بعد ذكر الرسالة فإنه حسن ولابأس به).

(56) أمضى (ره) ما أفتى به الميرزا الكبير (ره) في مجمع المسائل التي تقدم ذكرها.

(57) قال (ره) : (وإكمال الشهادتين بالشهادة لعليٍّ بالولاية لله وإمرة المؤمنين حسنٌ لابأس به)، وله أيضاً إمضاءٌ لما أفتى به الميرزا الشيرازي (ره) في رسالته المذكورة قبل قليل.

(58) قال (ره) : (الشهادةُ لعليٍّ ليست جزءاً بل يؤتى بها بقصد الرجحان إما في نفسه أو لما ورد بعد ذكر الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم).

(59) قال (ره) : (لم تكن الشهادة بالولاية جزءاً من الأذان والإقامة، بل يؤتى بِها بعد الشهادة بالرسالة بعنوان الرجحان المطلق لدلالة الروايات عليها بعد الرسالة في كل وقتٍ).

(60) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام لم تكن جزءاً من الأذان ولكن لابأس بذكرها بقصد القربة المطلقة بعد ذكر الشهادة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم).

(61) قال (ره) : (والشهادة بالولاية لعليٍّ عليه السلام لم تكن جزءاً من الأذان وبقصد القربة بعد الشهادة بالرسالة حسن جيد).

(62) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لعليٍّ عليه السلام لَم تكن جزءاً من الأذان، والإتيان بِها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القربة جيد).

(63) قال (ره) : (الشهادة بالولاية لم تكن جزءاً من الأذان ولكن يؤتى بها بقصد القربة المطلقة بعد الشهادة لرسول الله).

(64) قال (ره) : (لو أتى بالشهادة بالولاية لعليٍّ عليه السلام مرتين بعد الشهادة بالرسالة تيمّناً بقصد القربة المطلقة لا بقصد الجزئية لم يكن به بأس وكان حسناً).

(65) قال (ره) : (والشهادة بالولاية لعليٍّ عليه السلام ليست جزءاً من الأذان ولكن حسنٌ إذا أتى بها بعد الشهادة بالرسالة بقصد القربة).

(66) أمضى (ره) ما أفتى به السـيد حسين القمي (ره) في منتخب المسائل ص72 حيث قال : (وأما الشهادة بالولاية لعليٍّ فليست جزءاً من الأذان ولو أتى بها بقصد القربة بعد الرسالة كان حسناً).

....

(67) قال (ره) : (أشهد أنَّ علياً ولي الله ليست جزءاً من الأذان إلاّ أنَّ الإتيان بها بعد أشهد أن محمداً رسول الله بقصد القربة أمرٌ حسن).

(68) قال (ره) : (الشهادة بولاية مولى الموالي عليٍّ عليه السلام ليست جزءاً من الأذان ، إلاّ أن ذكرها بقصد القربة المطلقة أمرٌ حسن).

(69) أمضى (ره) ما أفتى به صاحب العروة (ره).

(70) كسابقه.

(71) أمضى (ره) ما أفتى به السيد الحكيم (ره) في منهاج الصالحين وقد تقدم ذكر ذلك.

(72) قال (ره) بنفس الذي قاله السيد البروجردي (ره) في توضيح المسائل وقد تقدم.

(73) قال (ره) في جامع أحكامه الشرعية : (ويستحب الشهادة بالولاية لعليٍّ عليه السلام ولكنها ليست جزءاً من الأذان).

(74) قال (ره) في جوابٍ كَتبِيٍّ على سؤالٍ موجَّهٍ له بهذا الخصوص : (والأولى أن يؤتى بها بقصد القربة المطلقة)، ونسخة الجواب الخطّية الأصلية عند هذا العبد.

(75) قال (ره): (وتستحب الصلاة على محمدٍ وآلِ محمدٍ عند ذكر إسمه الشريف وإكمال الشهادتين بالشهادة لعليٍّ عليه السلام بالولاية وإمرةِ المؤمنين في الأذان وغيره).

(76) قال (ره): (وتستحب الصلاة على محمدٍ وآلِ محمدٍ عند ذكر إسمه الشريف وإكمال الشهادتين بالشهادة لعليٍّ عليه السلام بالولاية وإمرة المؤمنين في الأذان وغيره، وإتمام ذلك بالصلاة والسلام عليه).

المنزلُ الثالثُ

من بديعِ كلامِ عُلمائِنا الأجلاّءِ

ـــــ 1 ـــــ

قال سيدنا عبد الحسين شرف الدين (ره): (وقد أخطأ وشذّ من حرّم ذلك[1]، وقال: بأنَّه بِدعةٌ، فإنَّ كل مؤذّنٍ في الإسلام يقدّم كلمةً للأذان يوصِلها به كقوله: **﴿وقُلْ الحَمْدُ لِلهِ الذي لَمْ يَتّخذ وَلَداً﴾**[2] الآية، أو نحوها ويُلحق به كلمةً يوصله بِها كقوله: الصلاةُ والسلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ، أو نحوها. وهذا ليس من المأثورِ عن الشارع في الأذان، وليس ببِدعةٍ ولا هو محرّمٌ قطعاً لأنَّ المؤذّنين كلّهم لا يرونه من فصول الأذان، وإنّما يأتون به عملاً بأدلَّةٍ عامّةٍ تشمله، وكذلك الشهادة لعليٍّ بعد الشهادتين في الأذان فإنَّما هي عملٌ بأدلةٍ عامّةٍ تشملها.

على إنَّ الكلام القليل من سائر كلام الآدميين لا يبطل به الأذانُ ولا الإقامةُ ولا هو حرامٌ في أثنائهما، فمن أين جاءت البِدعة والحرام ؟!)[3].

ـــــ 2 ـــــ

وقال شيخُنا عبد النبي العراقي(ره) ـــ ردّاً على من قال بجهله إنّها

---

(1) إسمُ الإشارة يشير إلى ذكر الشهادة الثالثة بعد الشهادتين الشريفتين في الأذان والإقامة.

(2) من الآية الشريفة (111) من سورة الإسراء المباركة.

(3) عن النصِّ والإجتهاد ص243 وص244.

بِدعةـــ:

(وفيه كما ترى إنَّ ذلك من غرائب الفقه، وزَعْمِ بعض من لا حظَّ له في الفقه شيئاً.

وأغلبُ المصائبِ ناشٍ من يدِ هؤلاء الجُهّال ممن لا تحصيل له فيدّعون الرياسة فيحكمون بغير ما أنزلَ اللهُ جلّ جلاله، إذ أنك تعرف أنَّ في الفقه قلّما يتّفق الوفاق، وإنه جُلّه لولا كلّه وراء الضروريات من المسائل الخلافية، وعليه فكل من يفتي على خلاف دعوى خصمه فهو بِدعة، وعليه كل الفقهاء من المبدعين، وكلّهم من أهل البدعة، إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فالمسألة التي قد عرفت في المقصد الأول فيها أزيد من عشرة أقوال، فما معنى لدعوى البدعة ؟ بل مشهورهم على إستحبابه.

فما معنى لدعوى البدعة ؟! إلاّ ما ترى وتسمع في كل قرن ممن يعاند الشريعة ويعاند العلماء لأغراض لَهم كحواشي معاوية وأمثاله ومنهم أُمّيون لا يعلمون الكتاب، بل مَثَلُه كمَثَل الحمار يَحملُ اسفاراً، وكالأنعام بلْ هُم أضلّ، بلْ فَرّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ...)[1].

ـــ 3 ـــ

وقال المولى الشيخ أحمد النراقي (ره) ـــ في مناقشة من قال بجهله: إنَّها حرام ـــ : (أقول: أَما القولُ بالتحريم مطلقاً فهو مما لا وجهَ له أصلاً. والأصلُ ينفيه، وعمومات الحثّ على الشهادة بها يردّه، وليس من

(1) عن رسالة الهداية ص30 وص31.

كيفيتهما[1] إشتراط التوالي، وعدم الفَصلِ بين فصولهما، حتى يخالفها[2] الشهادة.

كيف ولا يحرمُ الكلام اللغو بينها ؟! فضلاً عن الحقّ، وتوهّم الجاهل الجزئية غير صالحٍ لإثبات الحرمة، كما في سائر ما يتخلّل بينها من الدعاء، بل التقصير على الجاهل حيث لم يتعلّم، بل وكذا التحريم مع إعتقاد المشروعية إذ لا يُتصوّر إعتقادٌ إلاّ مع دليل، ومعه لا إثم إذ لا تكليفَ فوق العِلم، ولو سُلّم تَحقّق الإعتقاد وحرمته فلا يوجب حرمة القول، ولا يكون ذلك القول تشريعاً وبِدعة كما حقّقنا في موضعه)[3].

ـــ 4 ـــ

وقال فقيه الطائفة ومحقّقها الشيخ مرتضى آل ياسين (ره):

(... وأما ثانياً: فلما دلَّ على أنَّ ذكره وذكر الأئمة من ولده عليهم أفضل الصلاة والسلام من ذِكر الله تعالى، وذلك ما رواه في الكافي عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (ما إجتَمعَ قَومٌ في مَجْلسٍ لَم يِذكُروا اللهَ ولَم يَذكُرونا إلاّ كانَ ذلكَ المجلِسُ حَسْرَةً عليهم يومَ القيامَةِ).

ثم قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: (ذِكرُنا مِن ذِكرِ اللهِ، وذِكرُ عَدُوِّنا

---

(1) الضمير (هما) يعود على الأذان والإقامة.

(2) الضمير (ها) يعود على كيفية الأذان والإقامة.

(3) عن مستند الشيعة ج1 ص314.

من ذِكرِ الشيطانِ)، وهذا التنـــزيل[1] المستفاد صريحاً من هذه الرواية الشريفة يقضي بخروج ذِكرهم صلوات الله عليهم عن دائرة الكلام المكروه والمحرَّم، ولحوقه بذِكر الله سبحانه وتعالى في جميع ما رُتِّب عليه من الأحكام، وقد جاء في رواية الحلبي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: (كُلّ ما ذَكرتَ اللهَ عزّ وجلّ بهِ والنبيّ فهوَ مِن الصلاةِ) ومن هنا يظهر لك وجهُ القول بجواز ذِكر الشهادة الثالثة في الصلاة فضلاً عن الأذان والإقامة)[2].

إشارة:

تمعّن أيها المحبّ في قَول هذا العالم المحقّق حين يقول: (ومن هنا يظهر لك وجهُ القول بجواز ذِكر الشهادةِ الثالثة في الصلاة فضلاً عن الأذان والإقامة)، وأوثِق الربطَ بين هذا الكلام وما تقدم ذكره في الفصل الثالث حين الحديث عن التشهّد الوسطي والأخير في الصلوات المفروضة والمندوبة، وما ذكر من أحاديث وأخبار تناسب هذا المعنى في محلِّه المتقدم الذكر.

ـــ 5 ـــ

وقال المحقّق المدقّق السيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم (ره):

---

(1) مراده (ره) إنّ ذكر الأئمة عليهم السلام مُنـــزّلٌ منـــزلةَ ذكر الله تعالى، أي أن الله سبحانه وتعالى جعل ذكرهم عليهم السلام كذكره الشريف عزّ شأنه وتقدّس.

(2) عن سرِّ الإيمان ص63 وص64.

(... وقصّةُ الغدير تشرحُ الحالة في ذلك الظرف، فلقد بلَغَ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عن بعض أصحابه إساءةَ الرأي فيه لَمّا شاهدَ إعلانه بالخاصة المميزة للإمام علي عليه السلام على المسلمين حتى كوّنَ له من يُلبّي نداءه. ومع هذا فهل يَسعُ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قهرَ الأُمة على الإعلان بالشهادة بعد الشهادتين في اليوم والليلة خمس مرات ؟!

ولكنه أرجأ هذا الحكم الإلهي إلى الوقت الذي يسعُ الخلفاء من أبنائه عليهم السلام على التظاهرِ به، غيرَ أنَّ التقية شدّدتْ وطْأتَها على تنفيذ هذا القانون، إلى أن إستنشـــق الشيعة روحَ الأمنِ، فجهروا بِما دعاهم المولى عزّ شأنه من الولاية المكمِّلة للشهادتين.

نعم كان النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم يتحّين الفُرص ويستغلّ المناسبات في النص على الشهادة الثالثة والإشادة بأنها من مكمِّلات الشهادتين، فمن ذلك تلقينه فاطمة بنت أسد بها، وجاء في نصٍ صحيح أنها أجابت الملكين بما أوجب الله عليها من الشهادة لله بالوحدانية، ولمحمدٍ بالرسالة، ولعليٍّ بالولاية.

وقد أخبر النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم من إجتمع عنده من المسلمين تعليماً لمن وعى حديثه من الحاضرين ومن يأتي من الأجيال بأنَّ الشهادة الثالثة أُخذت شرطاً في الشهادتين، ولو لم يلحظ صلّى الله عليه وآله هذه النكتة الدقيقة لكان إخباره قليل الجدوى، وحاشا من يستمدّ من

السماء أن ينطقَ عن الهوى)[1].

وقال نوّر الله مضجعه الشريف بِحبِّه لعليٍّ وآلِ عليٍّ صلوات الله عليهم أجمعين في موطِنٍ آخر:

(وعلى هذا فالحكم بإستحباب الجهر بالشهادة الثالثة في الأذان بعد الشهادتين إستناداً إلى العمومات الدالة على رجحـــان الشهادة بالولاية بعد الشهادتين خصوصاً خبر القاسم بن معاوية عن الإمام الصادق عليه السلام: (إذا قالَ أحَدُكم: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، فَلْيَقُل عليٌّ أمير المؤمنين) خارجٌ عن البِدعة والتشريع، لأنه حكم بالتشريع مع الإستناد إلى سبب ودليل واردٌ عن الشارع، ولو تنـــزّلنا إلى موافقة المانع بأن هذه الأخبار ضعيفة السند، فأخبار التسامح في أدلّة السنن تساندها وترفع حكم الضعف، ويكون العمل بواسطتها على طبق تلك الضعاف ـــ لو سلّمنا ضعفها ـــ مُمضى عند الشارع، وهذا الذي قلناه كبرى كلّية تَتَمشّى مع كل عملٍ ثبتَ رجحانه بدليلٍ خاصٍّ أو عامٍّ ســـواء في ذلك الشهادة الثالثة أو غيرها من الأعمال:

هذا إعتقادي فإلزموه تُفلِحوا **هذا طَريقي فإسلُكوه تَهْتَدوا)**[2]

(1) عن سرِّ الإيمان ص29.

(2) عن سرِّ الإيمان ص31 وص32.

المنزلُ الرابعُ
بشاراتٌ نبويّةٌ عَطِرَةٌ

روى شيخنا الأجل أبو جعفر الطبري (ره) بسنده: (عن نافع، عن إبن عمر قال: سألتُ النبي صلّى الله عليه وآله عن عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام، فغضبَ وقال:

ما بالُ أقوامٍ يذكرون منــــزلةَ من له منــــزلة كمنــــزلتي ؟!

1. ألا ومن أحبَّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافاه بالجنة،

2. ألا ومن أحبَّ عليّاً يقبل الله صلاتَه، وصيامَه، وقيامَه، وإستجاب اللهُ له دعائه،

3. ألا ومن أحبَّ عليّاً فقد إستغفرتْ له الملائكة، وفتحتْ له أبواب الجنة فيدخل من أيِّ بابٍ شاء بغير حساب،

4. ألا ومن أحبَّ عليّاً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر، ويأكل من شجرةِ طوبى، ويرى مكانه من الجنة،

5. ألا ومن أحبَّ عليّاً هّون الله تبارك وتعالى عليه سكراتِ الموتِ، وجعل قبره روضةً من رياض الجنة،

6. ألا ومن أحبَّ عليّاً أعطاه اللهُ بعدد كلِّ عِرقٍ في بدنه حوراء، ويشفع في ثمانين من أهلِ بيته، وله بكل شعرةٍ في بدنه مدينةٌ في الجنة،

7. ألا ومن أحبَّ عليّاً بعث اللهُ إليه ملكَ الموتِ يرفق به، ودفع الله عزّ وجلّ عنه هولَ منكر ونكير، ونوّر قلبه، وبيّض وجهَه،

8. ألا ومن أحبَّ عليّاً أظلّه الله في ظلِّ عرشِهِ مع الشهداء والصدّيقين،

9. ألا ومن أحبَّ عليّاً نجّاه الله من النار،

10. ألا ومن أحبَّ عليّاً تقبّل اللهُ منه حسناتِه، وتجاوز عن سيئاتِه، وكان في الجنة رفيق حمزة سيد الشهداء،

11. ألا ومن أحبَّ عليّاً ثبّتَ الحكمةَ في قلبه، وأجرى على لسانه الصوابَ، وفتح الله له أبوابَ الرحمة،

12. ألا ومن أحبَّ عليّاً سُمّي في السموات أسيرُ اللهِ في الأرض،

13. ألا ومن أحبَّ عليّاً ناداه ملكٌ من تحت العرش: يا عبد الله إستأنف العمل فقد غفر الله لك الذنوبَ كلَّها،

14. ومن أحبَّ عليّاً جاء يوم القيامة ووجهُهُ كالقمرِ ليلة البدر،

15. ألا ومن أحبَّ عليّاً وضع الله على رأسه تاجَ الكرامة، وألبسه حُلّةَ الكرامة،

16. ألا ومن أحبَّ عليّاً مرّ على الصراط كالبرق الخاطف،

17. ألا ومن أحبَّ عليّاً وتولّاه كتب الله له براءةً من النار، وجوازاً على الصراط، وأماناً من العذاب،

18. ألا ومن أحبَّ عليّاً لا يُنشر له ديوان، ولا ينصبُ له ميزان، ويُقال له أو[1] قيل له أُدخل الجنةَ بغير حساب،

19. ألا ومن أحبَّ آلَ محمدٍ أمِنَ من الحساب، والميزان، والصراط،

20. ألا ومن مات على حبّ آل محمدٍ صافحته الملائكةُ، وزاره الأنبياءُ، وقضى الله له كلَّ حاجةٍ كانت له عند الله عزّ وجلّ،

21. ألا ومن مات على حبِّ آلِ محمدٍ فأنـــا كفِيلُه بالجنــــة، قالَها ثلاثاً)[2].

اللهمَّ إنّي أُقسم عليكَ بالزهراء، وضلعِها المكسورِ، وآلامِها المبُرِحة، أن تكتبني وأهلَ أُنسي في من أحبَّ عليّاً وآلَ عليٍّ صلواتك وسلامك عليهم دائماً، أبداً، أبداً، سرمداً، سرمداً.

---

(1) الترديد هنا من الراوي.

(2) عن بشارة المصطفى لشيعة المرتضى صلّى الله عليهما وآلهما ص37 وص38.

الفصلُ الخامسُ

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

في الأذانِ والإقامةِ وغيرِهما

من المواردِ الأخرى

في كتبِ المخالفين

نورٌ عسكريٌّ

عن إمامنا أبي محمد الحسن العسكري صلوات الله عليهما: (قال اللهُ عزَّ وجلَّ في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: ﴿إنَّ الذينَ يكتُمونَ ما أنــزلَ اللهُ من الكتابِ﴾ المشتمِلِ على ذكر فضل محمدٍ صلّى الله عليه وآله وسلّم على جَميع النبيين، وفضل عليٍّ عليه السلام على جميعِ الوصيين، ﴿ويشترونَ بهِ﴾ بالكتمان ﴿ثمناً قليلاً﴾ يكتمونه ليأخذوا عليه عَرَضاً من الدنيا يسيراً، وينالوا به في الدنيا عند جُهّالِ عبادِ الله رياسة. قال الله تعالى: ﴿أُولئك ما يأكلونَ في بُطونِهم﴾ يوم القيامة ﴿إلاّ النار﴾ بدلاً من إصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانِهم الحق ﴿ولا يكلّمُهم اللهُ يوم القيامة﴾ بكلامِ خيرٍ، بل يُكلّمُهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم ...)[1].

---

(1) عن البحار الشريف ج26 ص235 وص236 من ح2، والآية الشريفة التي دار الكلام الشريف حولها هي الآية (174) من سورة البقرة المباركة.

وهنا نظرات:

النظرةُ الأُولى
رواياتٌ عن
الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ
في الأذانِ والإقامةِ بنحوِ الخصوصية

منها:

1. ما رواه شيخُهم عبد الله المراغي المصري[1] في كتابه السلافة في أمر الخلافة: (إنّ سلمانَ الفارسي (ره) ذَكَر فيهما[2] الشهادةَ بالولايةِ لعليٍّ بعدَ الشهادةِ بالرِسالةِ في زَمنِ النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم، فدَخَلَ رجلٌ على رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، سمعتُ أمراً لَمْ أسَمعْ قَبْلَ ذلك ؟!

فقالَ صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما هو ؟

فقالَ: سلمانُ قد يشهدُ في أذانه بعدَ الشهادةِ بالرسالةِ، الشهادةَ بالولايةِ لعليٍّ. فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: سَمعتُم خَيراً)[3].

2. وروى هو أيضاً في نفس كتابه المذكور: (إنّ رجلاً دخلَ على

---

[1] جاء في حاشية (3) ص7 من مقدمة رسالة الإيمان : إنه من علماء القرن السابع الهجري.

[2] الضمير (هما) يعود على الأذان والإقامة.

[3] عن سر الهداية ص45.

رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقالَ: يا رسولَ الله، إنّ أبا ذر يَذكرُ في الأذانِ بعدَ الشهادةِ بالرسالةِ الشهادةَ بالولايةِ لعليٍّ ويقولُ: أشهدُ أنّ علياً وليُّ اللهِ، فقالَ صلّى الله عليه وآله وسلّم: كذلك[1]، أونَسيتُم قَولِي في غديرِ خُم: مَنْ كُنتُ مَولاهُ فَعليٌّ مَولاه، فمَن يَنكثُ فإنّما يَنكثُ على نَفْسِه)[2].

فائدة:

ومن جملة مَن ذَكرَ هاتين الروايتين:

أولاً: الشيخ عبد النبي العراقي (ره) في رسالة الهداية التي هي تقرير بَحثه الفقهي في الأذان والإقامة ص45.

ثانياً: السيد محمد الشيرازي في كتابه الموسوعي الفقه ج19 ص331 وص332، وقد تقدم نقل تمام كلامه في الفصل الثاني.

ثالثاً: الشيخ رضا أُستادي في رسالته كلمات الأعلام حول الشهادة الثالثة، تحت رقم 55.

رابعاً: الشيخ أحمد الرحماني الهمداني في كتابه الإمام عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام من حُبُّه عنوان الصحيفة ص45 ح12 وح13.

خامساً: الســـيد محمد إبراهيم الموحِّد في مقدمته لرســـالة سِرِّ الإيمان ص7 وص8 ذكر الرواية الثانية عن أبي ذر ـــ رضوان الله تعالى عليه ـــ

---

(1) أي كذلك هو كما قال أبو ذر رضوان الله تعالى عليه.

(2) عن سر الهداية ص45.

فقط.

سادساً: السيد محمد علي الكاظميني البروجردي في كتابه (جواهر الولاية در خِلافَت ووِلايَت تَشريعي وتكويني جهارده معصوم عليه السلام) ص379 وص380 وهو كتاب باللغة الفارسية كما يبدو لك ذلك من عنوانه المذكور.

سابعاً: الشيخ محمد ملاّ إبراهيم المظفّري في رسالته باللغة الفارسية (شهادت ثالثة در أذان وإقامة). من ص34 إلى ص37.

ثامناً: الشيخ أكبر مهدي بور التبريزي في ما ألحقه بكتاب الجزيرة الخضراءِ للشيخ ناجي النجار، حيث ترجَمهُ إلى اللغة الفارسية تَحت عنوان (جزيرة خضرا، وتَحقيقي بيرامون مثلث برمودا)، وأضاف إليه التعليقات التي ذكر في جملتها هاتين الروايتين في ص205 وص206.

ويضاف إلى ذلك ما نقله الشيخ عبد النبي العراقي (ره) شِفاهاً عن بعض المحدثين الثقة حيث نقل هذا المعنى وهذه الروايات عن مرجع الطائفة في زمانه الشيخ محمد طه نجف (ره)، وكذا ما نقله (ره) عن الميرزا هادي الخطيب الخراساني (ره) في النجف الأشرف[1].

ولا أظن أيها المحبّ أن هاتين الروايتين بحاجة إلى تعليق، أو بيان لتوضيح دلالتهما. ولذا فإني لا أذكر شيئاً بهذا الخصوص، وأنشِدُ ما أنشد الشاعر

---

[1] ذكر ذلك تلميذه (ره) الشيخ محمد حسين آل طاهر الخميني في تقرير بحثه الفقهي في الأذان والإقامة.

حين يقول:

فياربِّ زدني كلَّ يومٍ وليلةٍ لآلِ رســولِ اللهِ حُبّاً إلى حُبّي
أُولئكَ دونَ العالمين أئمــتي وسِلمُهم سِلْمِي وحَربُهم حَربي

النظرةُ الثانيةُ
الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ
ومعناها الشريفُ
في رواياتِهم وأحاديثهم المختلفة

ومنها:

أولاً: ما جاء في فرائد السمطين لشيخهم، ومحدثهم إبراهيم بن محمد الجويني، بسنده عن عبد الله بن مسعود قال: (قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: لَما أُسرِي بِي إلى السماءِ، أمَرَ اللهُ بعَرْضِ الجنةِ والنارِ عَلَيّ فرأيتُهما جَميعاً ...)[1]،

الى أن يذكر صلّى الله عليه وآله ما كان مكتوباً على أبواب الجنة الثمانية فيقــول: (فإذا على البابِ الأولِ مِنها مَكتوبٌ: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ ولي الله ...، وعلى البابِ الثاني مَكتوبٌ: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُ الله ...، وعلى البابِ الثالثِ مِنها مَكتوبٌ: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله ...، وعلى البابِ الرابعِ مِنها

[1] عن فرائد السمطين ج1 ص239 وص240 من ح 186.

مَكتوبٌ: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله ...، وعلى البابِ الخامسِ مِنها مَكتوبٌ: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله ...، وعلى البابِ السادسِ مِنها مَكتوبٌ: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله ...، وعلى البابِ السابعِ مِنها مَكتوبٌ: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله ...، وعلى البابِ الثامنِ مِنها مَكتوبٌ: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله، عليٌّ وليُّ الله ...)[1].

والحديث مفصّل ذكرت منه موضع الحاجةِ فقط، إلاّ أنَّ ما يُلفِتُ الإنتباه أيضاً هـــو ما جاء في تكملةِ ما كُتبَ على الباب الخامس من أبواب الجنة حيث جاء في نفس الحديث المذكور:

(... ومَن أرادَ أنْ يَسْتَمسِكَ بالعُروَةِ الوثقى، فَلْيَستَمْسِك بقَولِ: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ وليُّ اللهِ)[2].

وهنا أُذكّرك أيها المحب بحديث القاسم بن معاوية الذي مرّ علينا في الفصول المتقدمة، لترى ما بين معناه وبين هذه المعاني من تَرابطٍ وتَوافقٍ !

ومثل حديث فرائد السمطين هذا، ما رواه محدثهم إبن حسنويه الحنفي الموصلي في كتابه (درر بحر المناقب)ص121، وهو كتاب مخطوط نقل عنه السيد المرعشي (ره) في إحقاق الحق ج4 ص128 و129 و130، وكذا رواه حافظهم أبو محمد بن أبي الفوارس في كتابه الأربعين ص28

---

[1] عن فرائد السمطين ج1 ص239 وص240 من ح 186.

[2] الحاشية المتقدمة.

وهو كتاب مخطوط أيضاً ذكره السيد المرعشي (ره) في الإحقاق ج4 ص130.

ثانياً: ما رواه حافظهم القندوزي الحنفي في ينابيعه، عن عبد الله بن سلام[1] قال: (قلتُ: يا رسولَ الله، أخبِرني عن لِواءِ الحَمْدِ، ما صِفتُه ؟

قالَ عليه السلام: طُولُه مَسيرةُ ألفِ عامٍ، سنامُه ياقُوتةٌ حَمراء، قَبْضَتُه لُؤلُؤة بيضاء، وَسَطه زُمرّدةٌ خَضراء، له ثلاثُ ذَوائِب: ذُؤابةٌ بالمشرِقِ، وذُؤابةٌ بالمغرِبِ، والثالثُ في الوَسَطِ مكتوبٌ عليها ثلاثةُ أسطُر:

السَطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم،

والسَطر الثاني: الحَمدُ لله ربِّ العالمين،

والسَطر الثالث: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ وليُّ اللهِ،

طُولُ كلّ سَطرٍ مَسيرةُ ألفِ يومٍ. قالَ: صَدقتَ يا رسولَ الله فمَن يَحملُ ذلك ؟ قالَ: يَحملُها الذي يَحملُ لِوائي في الدُنيا عليُّ بنُ أبي طالب، ومَن كَتَبَ اللهُ إسمَه قبلَ أنْ يَخلُقَ السَمواتِ والأرضَ. قالَ: صَدقتَ يا رسولَ اللهِ، فمَن يَسْتَظِلُّ تحتَ لِوائكَ ؟ قالَ: المؤمِنونَ، أولياءُ اللهِ وشِيعةُ الحَقِّ، وشِيعتِي ومُحِبِيَّ، وشِيعةُ عليٍّ ومُحِبُّوه وأنصارُه فطُوبى لَهم وحُسنُ مَآب، والوَيلُ لِمن كَذّبَني في عليٍّ، أو كذّبَ علياً فِيَّ [2]، أو نازَعَه في

---

[1] من رجالات اليهود المعروفين في التأريخ.

[2] أي فيما قاله عني، أو ما يذكره عليه السلام بخصوص مالَه من منـــزلةٍ عند رسول الله صلّى الله عليه وآله.

مَقامِه الذي أقامَه اللهُ فيه)[1].

ثالثاً: ما رواه حافظهم الحسكاني في شواهده: (أنَّ النبي صلّى الله عليه وآله ليلةَ أُسريَ به جَمَعَ اللهُ تعالى بينَه وبينَ الأنبياء، ثم قال: سَلْهُم يا محمد، على ماذا بُعِثتُم ؟

فقالوا: بُعِثنا على شَهادةِ: أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وعلى الإقرارِ بنُبوّتِك، والولايةِ لعليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام)[2].

وقد روى هذا الحديث كثيرٌ من محدّثيهم، ومصنِّفيهم، منهم:

صاحب الإستيعاب، وأبو نعيم الإصفهاني، وإبن عساكر، والحاكم النيشابوري، وإبن شيرويه الديلمي، وغيرهم[3].

رابعاً: ما رواه محدّثهم الخوارزمي في مناقبه بأسانيده: (عن جابر قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله: إنّ اللهَ لما خَلَقَ السماواتِ والأرضَ دَعاهُنّ فأجَبْنَه، فعَرَضَ عليهِنَّ نُبّوتِي، وولايةِ عليٍّ بنِ أبي طالب، فقَبلتاهُما، ثم خَلَقَ الخَلْقَ، وفَوّضَ إلينا أمرَ الدِينَ، فالسعيدُ مَن سَعدَ بِنا، والشَقِيُّ مَن شَقِيَ بِنا، نحنُ المحِّلّونَ لحلالِه، والمحرِّمونَ لحرامِه)[4].

وروى محدّثهم الهندي في كنـــز العمال مثله، وكذا غيره.

خامساً: وروى الخوارزمي أيضاً بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام

---

(1) عن ينابيع المودة ص252.

(2) عن شواهد التنـــزيل ج2 ص157.

(3) راجع ص153 مع حواشيها من كتاب خصائص الوحي المبين لإبن البطريق (ره).

(4) عن مناقب الخوارزمي ص 135 ح151.

قال: (قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتانِي جَبرئيلُ وقد نَشَرَ جناحَيه، فإذا في أحَدِهما مَكتوبٌ لا إلهَ إلاّ اللّهُ، مُحمدٌ النبيُّ، ومَكتوبٌ على الآخَرِ لا إلهَ إلاّ اللّهُ، عَليٌّ الوَصي)[1].

سادساً: ما رواه سيدنا إبنُ طاووس (ره)، عن كتبهم، وبأسانيدهم، ومن جملتها ما جاء عن وكيع بن الجرَّاح، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، (يقول: إذا كانَ يومُ القيامةِ أمَرَ اللّهُ ملَكَينِ يقعدانِ على الصِراطِ، فلا يَجوزُ أحَدٌ إلاّ ببِراءةِ[2] أميرِ المؤمنينَ عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام، ومَن لَم يَكُنْ لَه براءةُ أمير المؤمنينَ أكَبَّهُ اللّهُ على مِنخرَيهِ في النارِ وذلك قوله تعالى: **﴿وقِفُوهُم إنّهم مَسؤُلُون﴾**[3]، قلتُ: فِداكَ أبي وأُمي يا رسولَ اللهِ ما تَعنِي ببَراءةِ أمير المؤمنين ؟

قال: لا إلهَ إلاّ اللّهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ أمير المؤمنين وَصِيُّ رسولِ اللهِ صلوات الله عليه وآله)[4].

سابعاً: ما رواه الجويني في فرائد السمطين، بسنده، (عن جابر بن عبد الله الأنصاري قالَ: كنتُ يوماً معَ النبيّ صلّى الله عليه وآله في بعضِ

---

(1) عن مناقب الخوارزمي ص 148 ح172.

(2) المراد من البراءة هنا صكّ الجواز إلى الجنة، والنجاة من النار.

(3) الآية الشريفة (24) من سورة الصافّات المباركة.

(4) عن اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام ص57 باب 77.

حِيطانِ[1] المدينةِ ويَدُ عليٍّ عليه السلام في يَدِه، فمَرّ بنَخلٍ فصاحَ النَخلُ: هذا محمدٌ سيّدُ الأنبياءِ، وهذا عليٌّ سيّدُ الأوصياءِ أبو الأئمةِ الطاهرين.

ثُم مرَرنا بنَخلٍ فصاحَ النَخلُ: هذا محمدٌ رسول اللهِ صلّى الله عليه وآله، وهذا عليٌّ سَيفُ اللهِ. فإلتَفَتَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله إلى عليٍّ صلوات الله عليه وآله، فقالَ: يا عليُّ سمِّه الصيحانِي.

قالَ: فسُمِّي من ذلك اليوم بالصيحانِي[2])[3].

فهذه سبعةُ أحاديث إخترتُها على سبيلِ الشاهد والمِثال من عشرات، وعشرات، وعشرات من الأحاديث الكثيرة في كتبهم في بيان معنى الشهادة الثالثة المقدّسة، وأهميتها. وسأذكر لك أيها المحب أمثلةً أُخرى كثيرةً من أحاديثهم مرتّبةً على أساس موضوعاتها بنحو إجمالي مع ذكر لبعض مظانّها ومحالّها من الكتب التي يسهل عليك مراجعتها إن شِئتَ ذلك:

ـــ 1 ـــ

أنها ــ أي الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ ــ كتبت على كل الكائنات، ومن أخبارهم تلك ما جاء مذكوراً في:

أ ـــ اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام ص57 و58 باب78.

ب ـــ الغدير ج2 ص51 ما رواه عن مودّة القربى.

---

[1] حيطان: جمع حائط، وهو البستان هكذا تسميّه العرب.

[2] نوع من النخيل والتمور في المدينة المنورة معروف.

[3] عن فرائد السمطين ج1 ص137 و138 ح101.

ج ــ المائة منقبة لإبن شاذان (ره) ص49 و50، المنقبة الرابعة والعشرون.

ملاحظة:

ذكرت كتاب اليقين للسـيد إبن طاووس (ره)، والمائة منقبة لإبن شاذان (ره)، لأنّهما ذكرا أنّهما يرويان عن العامّة أو ما جاء من طرائقهم، كما صرّحا بذلك في مقدمة كتابَيهما.

ـــ 2 ـــ

أنها مكتوبةٌ على العرش، وحوله، وعلى ساقه،

ومن ذلك ما جاء مروياً في:

أ ــ اليقين ص36 و37 باب41.

ب ــ اليقين ص37 باب42.

ج ــ اليقين ص55 باب73.

د ــ اليقين ص55 و56 باب74.

هـ ــ البحار ج27 ص2 ح3، رواه عن أبي هريرة.

و ــ المصدر المتقدّم ص10 ح22، رواه عن إبن مسعود.

ز ــ المصدر المتقدّم ص10 ح23، رواه عن أبي هريرة.

ح ــ فرائد السمطين ج1 ص235 و236 ح183.

وروى ذلك منهم أيضاً:

إبنُ المغازلي في مناقبه، والخوارزمي في مناقبه أيضاً، والطبراني في مجمع الزوائد، والمزي في تهذيب الكمال، وإبن عساكر في تاريخه وغيرهم.

ط ـــ فرائد السمطين ج1 ص237 ح185.

ي ـــ المائة مقبة ص82 و83، المنقبة الخمسون، ومن جملة ما جاء فيه: (... أقسَمتُ بعِزّتي أنْ أُدخِلَ الجنةَ مَن أطاعَهُ وإنْ عَصانِي، وأُقسِمُ بعِزّتي أنْ أُدخِلَ النارَ مَن عَصاهُ وإنْ أطاعَنِي).

والهاء في أطاعَه، وعَصاه تعودُ على الأمير عليه السلام، ولا يخفى فإنَّ من أطاعه صلوات الله عليه أطاعَ الله، ومن عصاه عليه أفضل الصلاة والسلام عصى الله، إلاّ أنَّ الحديث الشريف يراد منه بيان المنزلة الخصيصة لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم عند الله سبحانه وتعالى.

وقد روى هذا المعنى الخوارزمي في مناقبه، والقندوزي في ينابيعه، وفي الإحقاق: عن كتاب الأربعين للحافظ إبن أبي الفوارس، وكذا درر بحر المناقب، والمناقب المرتضوية، وأرجح المطالب للأمرتسري، راجع ج4 من إحقاق الحق وإزهاق الباطل.

ك ـــ الإحقاق ج4 ص144، نقله (ره) عن أربعين إبن أبي الفوارس.

ل ـــ الإحقاق ج5 ص11 من ح59، نقله (ره) عن درر بحر المناقب ص265 لإبن حسنويه الموصلي.

م ـــ الإحقاق ج6 من ص139 إلى ص147، نقل (ره) عن:

الحافظ أبو نعيم في كتابه (نزول القرآن في علي) / مخطوط.

الذهبي في ميزان الإعتدال ج2 ص18.

العسقلاني في لسان الميزان ج3 ص238.

المتقي الهندي في منتخب كنـــز العمال.

البدخشي في مفتاح النجا ص46/ مخطوط.

القندوزي في ينابيع المودة ص238.

الحسيني صديق حسن خان في تفسير فتح البيان ج4 ص52.

الأمرتسري في أرجح المطالب ص73 وص496.

إبن المغازلي في مناقبه / مخطوط.

اليحصبي في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج1 ص138.

محب الدين الطبري في الرياض النضِرة ج2 ص172. وفي ذخـــائر العقبى ص69.

الهيثمي في مجمع الزوائد ج9 ص121. وغيرهم كثيرٌ، كثيرٌ لم أذكرهم طلباً للإختصار، ويمكنك أيها المحبّ مراجعة المصدر المذكور بحسب ما بيّنتُ لك من مواضعٍ تقدّم ذكرها.

ن ــ الإحقاق ج16 من ص486 إلى ص490، نقل (ره) عن عشرة مصادر من كتبهم المعروفة لأكبر علمائهم.

س ــ الإحقاق ج21 من ص567 إلى ص569، روى (ره) هذا المعنى عن جمعٍ كثير من علمائهم ومحدّثيهم.

ع ــ الغدير ج2 ص50، روى (ره) هذا المعنى عن جملةٍ من مصادرهـــم الحديثية المعروفة.

ــ 3 ــ

أنها مكتوبةٌ على اللوحِ المحفوظِ.

ومن أخبارهم تلك ما جاء مذكوراً في:

أ ــ اليقين ص135 و136 باب 135.

ب ــ إحقاق الحق ج6 ص152، نقلــه (ره) عن ينابيع المودّة للقندوزي ص248، والمناقب المرتضوية للكشفي ص118.

ــــ 4 ــــ

أنها مكتوبةٌ على بابِ الجنةِ، وعلى أوراق أشجارها،

ومن جملة رواياتهم في هذا المعنى ما جاء في:

أ ــ البحار الشريف ج27 ص9 ح18، نقله الأربلّي (ره) عن مناقب الخوارزمي.

ب ــ الغدير ج2 ص315، نقله (ره) عن تاريخ خطيبهم البغدادي ج1 ص259، ورواه الخوارزمي في مناقبه.

ج ــ الغدير ج3 ص117 ح12، نقله (ره) عن:

تاريخ الخطيب ج7 ص387.

الرياض النَضِرة ج2 ص168.

تذكرة السبط ص14.

مجمع الزوائد ج9 ص111.

شمس الأخبار ص35.

فيض القدير ج4 ص355.

كفاية الشنقيطي ص34.

مصباح الظلام ج6 ص52.

وغيرهم أخرونَ ذكرَهُم (ره).

د ــ تذكرة الخواص لسبط إبن الجوزي ص22.

هـ ــ مناقب إبن المغازلي الشافعي ص91 ح134.

و ــ المائة منقبة لإبن شاذان (ره) ص87، المنقبة الرابعة والخمسون.

وروى ذلك منهم الخوارزمي في مناقبه، وكذا صاحب فرائد السمطين، والعسقلاني في لسانه، والكنجي في كفايته، والذهبي في ميزانه، وغيرهم كثير.

ز ــ الإحقاق ج4 ص130، نقله (ره) عن مقتل الخوارزمي.

ح ــ الإحقاق ج4 من ص199 إلى ص202، نقله (ره) عن طائفةٍ كثيرةٍ من علمائهم، ومحدّثيهم، قاربت العشرين منهم.

ط ــ الإحقاق ج4 ص280 وص281.

ي ــ الإحقاق ج6 ص148، وكذا ص150 وص151، نقله (ره) عن جمع من أعلامِهم.

ك ــ الإحقاق ج16 من ص491 إلى ص493، نقله (ره) عن جماعة من محدّثيهم.

ل ــ الإحقاق ج20 من ص233 إلى ص235، نقله (ره) عن خمسةٍ من علمائهم المعروفين.

م ــ الإحقاق ج20 ص435 وص436، نقله (ره) عن كتاب آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين لحُسامِ الدين المردي الحنفي ص244، وعن كتاب توضيح الدلائل لشهاب الدين الشافعي الشيرازي ص126.

ــــ 5 ــــ

أنها مكتوبةٌ على الملائكةِ، وجباهِهم، وأجنحتِهم،

ومن ذلك ما جاء مذكوراً في:

أ ــ مناقب الخوارزمي ص340 وص341 ح360.

ب ــ الإحقاق ج4 ص89 وص90.

ج ــ الإحقاق ج6 ص149.

د ــ الإحقاق ج21 ص566، نقله عن مرآة المؤمنين للمولوي اللكنهوي ص36.

ــــ 6 ــــ

أنها مكتوبةٌ على اللواءِ الإلهي الأَعظم، وعلى لواء الحمد،

ومن ذلك ما جاء مذكوراً في:

أ ــ الإحقاق ج4 ص384، نقله (ره) عن كتاب درر بحر المناقب ص59/ مخطوط.

ب ــ وروى القندوزي في هذا المعنى في ص252 من الينابيع، وقد تقدم ذكره بتمامه.

ج ــ الإحقاق ج4 ص488 وص489.

ـــ 7 ـــ

أَنَّ الأنبياء عليهم السلام قد بُعثوا بِها، وعليها، وكانتْ مَواثيقهم على التوحيدِ، والنُبوةِ، والولايةِ لعليٍّ صلوات الله عليه،

ومن ذلك ما جاء مروياً في:

أ ـــ اليقين ص87 و88 باب105.

ب ـــ الغدير ج1 ص388.

ج ـــ الإحقاق ج4 في ص329 وص330، وكذا في ص338 وص340.

د ـــ الإحقاق ج7 ص128 وص129.

ـــ 8 ـــ

أنَّها رُكنٌ من أَركان الفِطرةِ السليمة؛ إذ الفطرة الحقّة هي التوحيد، والنبوة، والولاية لعليٍّ صلوات الله عليه،

ومن ذلك ما جاء مذكوراً في:

أ ـــ اليقين ص36 باب 40.

ب ـــ اليقين ص161 وص162 باب 162.

ـــ 9 ـــ

أنَّها عُرضتْ على تمام المخلوقات العُلوية، والسُفلية،

ومن أخبارهم المشيرة إلى هذا المعنى ما جاء مذكوراً في:

أ ـــ البحار ج17 ص13 ح25، نقله الأربلّي (ره) عن مناقب الخوارزمي.

ب ـــ المائة منقبة ص25 وص26، المنقبة الســـابعة، وقد روى ذلك منهم الخوارزمي في مناقبه، ومقتله المعروف.

ج ـــ وكذا في الإحقاق ج7 ص252 وص253، نقله عن المناقب المذكور.

ـــ 10 ـــ

أنها أُخذتْ ميثاقاً على الخلائق طُرّاً مع التوحيد والنبوة،

ومما دلّ على ذلك ما جاء مروياً في:

أ ـــ اليقين ص46 وص47 باب 59.

ب ـــ اليقين ص50 باب 65.

ج ـــ اليقين ص54 وص55 باب 71.

د ـــ اليقين ص56 باب 75.

هـ ـــ اليقين ص80 وص81 وص82 باب 99 وباب100 وباب101.

و ـــ اليقين ص136 باب136.

ز ـــ تفسير البرهان الشريف ج2 ص51 ح37، نقله عن كتاب الفردوس لإبن شيرويه من علمائهم.

ح ـــ الإحقاق ج4 ص275 وص276.

ــ 11 ــ

أَنَّها هي البراءةُ التي يَجوزُ بها الناسُ يوم القيامة إلى الجنة، ويَنجونَ من النار والعذابِ الأليمِ، ومن ذلك ما جاء مذكوراً في:

أ ــ البحار ج39 ص202، ما نقله (ره) من حديث وكيع، من مجموعة أحاديث عامية نقلها، عن مناقب إبن شهرآشوب (ره).

ب ــ اليقين ص57 باب 77، وقد مرّ ذكره بتمامه.

ــ 12 ــ

أنَّ اللهَ سبحانه وتعالى كتَبها على أشياءٍ كثيرةٍ، وكذا أنبياؤه، وأولياؤه المخلصون عليهم السلام، ومما جاء في هذا المعنى ما ورد في:

أ ــ فرائد السمطين ج1 ص236 ح184، حديث اللوزة الخضراء.

ب ــ الإحقاق ج4 ص143 وص144، حديث الفصّ العقيق الذي بعث به النجاشي ملِك الحبشة، نقله (ره) عن كتاب الأربعين لإبن أبي الفوارس ص50/ مخطوط.

وقد تقدّم مثله في الفصل الثالث.

ج ــ الإحقاق ج4 ص342، من حديث الحريرة البيضاء التي نزل بها مَلَك من السماءِ على نبيّنا صلّى الله عليه وآله، نقله (ره) عن نزهة المجالس للصفوري الشافعي ج2 ص223.

د ــ الإحقاق ج6 من ص126 إلى ص128، حديث اللوزة التي نزل بها جبرئيل، رواه (ره) عن عشرةٍ من علمائهم ومحدّثيهم.

هـ ـ الإحقاق ج6 ص442، حديث جبل البلقاء الذي كتب عليه نبي الله موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام بالعبرانية، رواه (ره) عن لسان الميزان ج5 ص147 لإبن حجر العسقلاني.

وقد مرّ عليك أيها المحبّ في الفصل الثالث مثله.

ـــ 13 ـــ

أقرّت بها الملائكةُ في العالم العُلوي، ويرتفع النداءُ بها من العرش في يوم القيامة، وأقرّت وأذعَنتْ بها ولها حتى الجبالُ الجامدةُ، وغيرها من خَلق الله تعالى،

ومن ذلك ما جاء مذكوراً في:

أ ـ اليقين ص55 باب 72، الملَكان المكتنِفان للعرش.

ب ـ اليقين ص146 وص147 باب 146، شهادةُ نَفَرٍ من اليهود بها، وإعلان إسلامهم عن طريق الإقرار بها بعد التوحيد والنبوة.

ج ـ المائة منقبة ص88 وص89، المنقبة الخامسة والخمسون.

د ـ الإحقاق ج4 ص87 وص88 وص89، حديث جبل العقيق وإقراره بالشهادة الثالثة المقدّسة، نقله (ره) عن جملة من علمائهم، ومحدّثيهم.

ـــ 14 ـــ

الإقرارُ اللساني بها سببٌ لمغفرة الذنوب ولو كانتْ بعددِ قَطرِ المطر،

ومما جاء في هذا المعنى مذكوراً في:

إحقاق الحق ج6 ص442، حيث نقل (ره) عن إبن حسنويه: (قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم: مَن قالَ لا إلهَ إلاّ اللهُ، تَفَتّحتْ له أبوابُ السماء، ومَن تلاها بمحمّدٍ رسول الله تَهلّل وَجهُ الحقِّ سُبحانَه وإستَبشَر بذلك، ومَن تلاها بَعليٍّ وليِّ اللهِ، غَفَرَ اللهُ له ذُنوبَه ولو كانَتْ بعدَد قَطرِ المطرِ).

ــــ 15 ــــ

أنها هي التي يُسألُ عنها الناسُ في يوم القيامة، وذلك قوله تعالى ﴿وقِفُوهُم إنّهم مَسؤلُون﴾[1].

ومِما جاء مذكوراً في كُتبهم، وتفاسيرهم، ما ذكره صاحب الغدير (ره) في ج1 ص388:

(وقال الآلوسي في تفسيره[2] ج23 ص74 في قولِه تعالى **﴿وقِفُوهُم إنّهم مَسؤلُون﴾**. بعدَ عدِّ الأقوال فيها: وأُولى هذه الأقوال: أنّ السؤالَ عن العقائد، والأعمال، ورأسُ ذلك: لا إلهَ إلاّ الله، ومن أجَلِّه ولايةُ عليٍّ كرّمَ اللهُ تعالى وجهَه.

ومن طريق البيهقي، عن الحافظ الحاكم النيسابوري، بإسناده عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إذا جَمعَ اللهُ الأوّلينَ والآخِرينَ يومَ القِيامةَ،

---

[1] الآية الشريفة (24) من سورة الصّافّات المباركة.

[2] هو تفسيره المعروف (روح المعاني).

ونَصَبَ الصِراطَ على جِسرِ[1] جَهنّم لَمَ يَجُزْها أحَدُ، إلاّ مَن كانَتْ معَهَ بَراءَةٌ بولايةِ علي بن أبي طالب. وأخرجه محبّ الدين الطبري في الرياض ج2 ص172 ...).

وغير ذلك مما لم أذكره كثيرٌ جداً. وذلك إنّ الذي ذُكر كان على سبيل الأمثلة، والشواهِد، والمصاديق، لا على سبيل الإستقصاء والتتبّع. وقبل خَتْم الكلام في هذه النظرة التي بين أيدينا أذكرُ هاتين الروايتين من رواياهم، لأجل الإعتبار، والتحسّر على مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد عنهم صلوات الله عليهم: إنّ نَفَسَ المَهمُوم لِظُلْمهِم تَسبيحٌ.

الروايةُ الأُولى:

ما رواه صاحب الغدير عن مودّة القربى للهمداني من كلامٍ لرسول الله مع أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، حيث قال صلّى الله عليه وآله: (إنّي رأيتُ إسمَكَ مَقروناً بإسمِي في أربعة مَواطِن:

1. فلمّا بَلَغتُ البيتَ المقَدّس في مِعراجي إلى السماءِ وَجدتُ على صَخرةٍ بَها: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، أيّدتُه بِعَليٍّ وزيرِه،

2. ولما إنتَهيتُ إلى سِدرَةِ المنتَهى وجدتُ عليها: إنّي أنا اللهُ لا إلهَ إلاّ أنا وَحدِي، محمدٌ صَفوَتي مِن خَلْقِي، أيّدتُه بِعَلِيٍّ وزيرِه، ونَصَرتُه بِه،

3. ولما إنتَهيتُ إلى عرشِ ربِّ العالَمينَ فوَجَدتُ مَكتُوباً على قَوائِمِه: إنّي

---

[1] الجسر في اللغة يراد منه القنطرة، ويراد منه الحد الفاصل بين أرضين، أو قد يطلق على ضفة الشيء، والمقصود هنا المعنى الثاني والثالث، لا الاول.

أنا اللهُ لا إلهَ إلاّ أنا، محمدٌ حَبيبِي مِن خَلْقِي، أيّدتُه بِعَلِيٍّ وزيرِه، ونَصرتُه بِه،

4. فلمّا وَصَلتُ الجنّةَ وَجدتُ مَكتوباً على بابِ الجنّةِ: لا إلهَ إلاّ أنا، ومحمدٌ حَبيبِي مِن خَلْقِي، أيّدتُه بِعَلِيٍّ وزيرِه، ونَصرتُه بِه)[1].

الرواية الثانية:

ما رواه إبن شاذان (ره) من طريقهم عن سعيد بن جبير، عن إبن عباس قال: قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله: والّذي بَعَثَني بالحَقِّ بَشيراً، ونَذِيراً، ما إستَقَرّ الكُرسِيُّ، والعَرشُ، ولا دَارَ الفَلَكُ، ولا قامَتِ السماواتُ، والأرَضُونَ، إلاّ بعدَ أنْ كَتبَ اللهُ عليها: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ وليُّ اللهِ ...)[2].

تنبيهات:

1. ما ذكرتُه من رواياتِهم، وأحاديثهم في النظرة الأُولى، والثانية لم يكن مقصودي منه هـــو الإحتجاج عليهم، وإلاّ فإنَّ القصد لو كان هكذا لكان الكلامُ بنحوٍ آخر. وإنّما أردت أيها المحب أن أُطلِعَك ولو بنحوٍ إجمالي على ما ذكروه في كتبهم، ومصنّفاتِهم بِخصوص الشهادة الثالثة المقدسة، وعظيم مضمونها في التشـــريع والتكوين. وأظنُّ أنَّ الذي ذكرتُه من هذه الروايات، أو مِن مواضعها، ومحالّها يكفي لإعطاء صورةٍ تتناسبُ

[1] عن الغدير ج2 ص51.

[2] عن المائة منقبة ص49، من حديث المنقبة الرابعة والعشرين.

مع المقصود، وتؤيد البحث في موضوع الشهادة الثالثة المقدسة.

2. نقلتُ هذه الروايات، أو أشرتُ إلى مواضعها بنحـــوٍ مجمل في بعض الأحيان، أو بنحوٍ مفصَّلٍ في أحيانٍ أُخرى، مُراعياً في ذلك الإيجاز، والإختصار، خوفاً من الإطالة في هذا الكتاب، أو بعث المَلالَة في نفسِ مُطالِعه.

3. إعتمدتُ في إستخراج رواياتهم على بعضٍ من كُتبهم المتوفّرة في أسواق الكتب والنشر حين كتابتي لهذا الكتاب، ولم أعتمد على الأُخرى التي هي ليست متوفرة في مكتبات البيع والنشر بحسب علمي، وإن كان كثيراً منها متوفراً عندي أو يمكنني الحصول عليه، إلاّ أني لجأت للنقل عن بعض كتبنا الشيعية التي نقلت عنهم مباشرة لعلمي بوفرتِها وسهولة تحصيل القارىء عليها، أو الرجوع إليها حين الحاجة. لأني لَم أكن قد كتبتُ هذه الأوراق لأهل التحقيق، والموسوعية، وعليه فتكون المؤونة حينئذٍ أسهل.

النظرةُ الثالثةُ

شَجَنٌ[1] من الكلام

وآياتٌ بينّاتٌ

ــــ 1 ــــ

﴿إهدِنا الصِراطَ المستَقيمَ ۞ صِراطَ الذينَ أنْعَمْتَ عَليهِم غَيرِ المغضوبِ عَليهِم وَلا الضالّينَ﴾[2].

روى إبنُ أبي عمير، عن إبن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿غَيرِ المغضوبِ عَليهم وَلا الضالّينَ﴾**، أنه قالَ عليه السلام: (المغضوبِ عليهم النُصّاب، والضالّينَ الشُكّاك الذينَ لا يَعرِفونَ الإمامَ)[3].

والشُكّاك: جمعٌ لشَكّاك، وهو مبالغة مِن الشاكّ.

ــــ 2 ــــ

﴿إنّ الذينَ يَكتمُونَ ما أنْزَلْنا مِن البيّناتِ والهُدى مِن بَعدِ ما بَيّناهُ للناسِ في الكِتابِ أُولئكَ يَلعنُهُمُ اللهُ ويَلعنُهُمُ اللاعِنونَ﴾[4].

وروى إبنُ أبي عمير (ره) أيضاً عن صادق العترة صلوات الله عليه

---

[1] الشجن: هو الغصن المشتبك، ومنه الحديث ذو شجون أي ذو أغصانٍ، وشُعَب.

[2] الآيتان الشريفتان (6) و (7) من سورة الفاتحة المباركة.

[3] عن البرهان الشريف ج1 ص47 ح8.

[4] الآية الشريفة (159) من سورة البقرة المباركة.

وعليها: (إنّ الذينَ يَكتُمونَ ما أنْزلْنا مِن البيّناتِ والهُدى، في عَليٍّ)[1]، أُولئك يَلعَنُهم اللهُ، ويَلعنُهم اللاعِنون.

ـ 3 ـ

أولئك هم أعداءُ عليٍّ وآلِ عليٍّ صلوات الله عليهم أجمعين، والذين تَصِفَهم الآيات الشريفة:

أولاً: **﴿لَهمْ قُلوبٌ لا يَفْقَهونَ بِها، ولَهُمْ أعْيُنٌ لا يُبصِــرونَ بِها، ولَهُم آذانٌ لا يَسمَعونَ بِها، أُولئكَ كالأنعامِ بَلْ هُم أضَلُّ، أُولئكَ هُمُ الغافِلُونَ﴾**[2].

وثانياً: **﴿أمْ تَحسَبُ أنّ أكثَرَهُم يَسمَعُونَ أو يَعقِلونَ إنْ هُمْ إلاّ كالأنعامِ بَلْ هُمْ أضَلُّ سَبيلاً﴾**[3].

وثالثاً: **﴿والذينَ كَفَروا يَتَمتّعونَ ويأكُلُونَ كما تَأكُلُ الأنعامُ والنارُ مَثوىً لَهم﴾**[4].

ورابعاً: **﴿أفَلَم يَسيرُوا فِي الأرْضِ فَتكونَ لَهُم قُلوبٌ يَعقِلونَ بِها، أو آذانٌ يَسمعونَ بِها، فإنّها لا تَعمى الأبصارُ، ولكِنْ تَعمى القُلوبُ التي في الصُدورِ﴾**[5].

---

(1) عن البرهان الشريف ج1 ص170 ح1.

(2) من الآية الشريفة (179) من سورة الأعراف المباركة.

(3) الآية الشريفة (44) من سورة الفرقان المباركة.

(4) من الآية الشريفة (12) من سورة محمد صلّى الله عليه وآله المباركة.

(5) الآية الشريفة (46) من سورة الحجّ المباركة.

وأختِمُ هذه النظرة الخاطفة التي يُختَمُ بها الفصل الخامس، بما قاله الشاعر الشيعيّ المبدع الصاحبُ بن عبّاد (ره):

ذَرُونِي وآلَ المصطفى خِيرة الوَرى   وأنّ لَهم حُبّي كما لَهم بُغضي
ولو أنّ عُضواً مالَ عن آلِ أحمد   لَشاهَدْتُ بَعضِي قد تَبرّأ مِن بَعضي

الْفَصْلُ السادسُ

الشَهادَةُ الثالثَةُ الْمُقَدَّسَةُ وَقَبْسَةٌ[1] مِن الْعِرفانِ

(1) القَبْسَةُ : هي الخطفةُ السريعة من النور.

نورٌ سجاديٌّ

ومّما جاء في دُعاءِ ومناجاة العارفين المرويةِ عن إمامنا زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين صلوات الله عليهما: (... إلهي فإجعلنا من الذين ترسّخت أشجارُ الشوقِ إليكَ في حدائقِ صدورِهم، وأخذتْ لَوعةُ مَحبّتك بمجامعِ قلوبِهم، فَهُم إلى أوكارِ الأفكارِ يأوون، وفي رِياضِ القُربِ والْمُكاشَفةِ يَرتَعون، ومن حِياضِ المحبّة بكأسِ الْمُلاطفةِ يَكرعون، وشَرايعَ الْمُصافاتِ يَرِدُون، قد كُشِفَ الغِطاءُ عن أبصارِهم، وإنجلَتْ ظُلمَةُ الريبِ عن عقائِدِهم، وضمائِرهم، وإنتَفتْ مُخالَجةُ الشَكِّ عن قلوبِهم وسرائِرهم، وإنْشَرَحتْ بتحقيقِ المعرفةِ صدُورُهم ...)[1].

(1) عن المفاتيح الشريف ص127.

بدايةُ الحديثِ

عنوانُ فصلِنا هذا أيّها المحبّ عنوانٌ فسيح، وقد خطّه قلمي مُتعثّراً؛ إذْ لَم يكن حاملُه من فُرسان هذا المَيدان الذي قد كبى في مَجال طراده ومضمار سبقه، ألفُ جوادٍ وجواد، ونَبَتْ[1] في وَطيسٍ[2] ضِرابه سيوفٌ وسيوف. فأنّى لراجلٍ لا يملك سيفاً ولا مُدْيَةً، وغايَةُ همِّه في صولَجانِ[3] الدُنيا ولعبِها ولَهوِها، أنْ يجول أو يَصولَ في حَوْمَةِ وَغاه.

ورَحِمَ اللهُ شيخَنا البهائي إذ يقول في بعضٍ من سوانحِهِ الحجازيّة[4]:

قدْ صَرفنا العُمرَ في قِيلٍ وقالْ — يا نَدِيمي قُم فقد ضاقَ المجالْ
وإسقِني تِلكَ الْمُدامَ[5] السلسبيلْ — إنّها تَهدِي إلى خَيرِ السبيلْ
وإخلَع النَعلَينِ[6] يا هذا النديمْ — إنّها نارٌ أضاءَت لِلكَليمْ
قُم أزِلْ عنّي بِها رسمَ الهُمومْ — إنّ عُمْرِي ضاعَ في عِلمِ الرسوم[7]

---

(1) نَبَتْ : أي ضربت، فخابت ضربتُها فلم تُقطع.

(2) الوطيس : التنّور، ومنه قوله صلّى الله عليه وآله : (الآن حميَ الوطيسُ) .

(3) الصولجان : آلةٌ معروفة يَلْعَبُ بها الفُرسانُ.

(4) السوانح : هي الخواطر ، والحجازيّة نسبة إلى الحجاز لأنّه نظمها (ره) وجادت بِها قريحته في سفره إلى الحجاز. ولذا سمّاها (ره) بسوانح الحجاز.

(5) المُدام : هنا كنايةٌ عن ولاءِ أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين.

(6) النعلان : هنا كنايةٌ عن الروح والجسد وتعلّقاتِهما، أو عن كلّ ما يكون حجاباً فيما بين العبد والوصول إلى غاية القرب والدنوّ.

(7) علم الرسوم : مُرادُه العلوم الرسمية المعروفة، وقد أشار اليها (ره) في بيته الأول حين قال (في قيل وقال).

أيّها القَــوم الذي في المدرَســةْ كلُّ ما حَصّــلتُمــوهُ وسْوَسَــةْ
فِكرُكــم إنْ كانَ في غَيرِ الحَبيبْ ما لَكُمْ في النشأة الأخرى نَصيبْ
فاغسلوا بالراح[1]عن لَوح الفُوآدْ كُلَّ هــمٍّ ليسَ يُنجي في المعــادْ

أقولُ :

سيدي يا أمير المؤمنين ...

أيا عِلّةَ الإيجاد حارَ بك الفكرُ وفي فَهْمِ معنى ذاتك إلتبسَ الأمرُ[2]

سيّدي حَطَّ ببابِكَ أملي، وأناخَ بِفنائِكَ رحلي، فأنت سندي ومعتمدي في دنياي، ومماتي، وقبري، وآخرتي. أنتَ يا من كنُتَ عبداً من عبيد رسول الله صلّى الله عليه وآله. إذ قد جاء في الكافي الشريف عن صادق العترة صلوات الله عليه وعليها؛ من حديث أحد الأحبار مع أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والســلام، إلى أن قال له اليهودي: (أنبيٌّ أنت ؟ فقال: لأُمّك الهَبَل، إنّما أنا عبدٌ من عبيدِ رسول الله صلّى الله عليه وآله)[3] .

سيدي ؛

يتلَجلَج قلَمي حين أُريدُ الغَورَ في بحر معناك الخضم، وتَخسأُ أفكاري وخواطِري حين أُقلّبها ساجدةً تلثَمُ ثرى أعتابِ فضلِكَ الطاهراتِ، وتزدحمُ الأسئلةُ في مُخيّلتي مُصْطَرَعَةً ... تلوذُ تارة بهذهِ الفكرةِ، وتعوذُ بأخرى:

أحقّاً نتمكّن نحن المحجوبون بسيئاتِنا، والمقيّدون بأغلالِ تقصيرِنا

---

(1) الراحُ : هنا كناية عن محبّة آلِ الرسول عليهم أفضل الصلاة والسلام.

(2) البيت من قصيدةٍ عصماء للشيخ حسين نجف الكبير (ره) .

(3) عن الكافي الشريف ج1 ص90 من ح8.

وسلاسِلِ قصورِنا من إدراكِ حقيقةِ معنى الشهادةِ الثالثة المقدّسة ؟! أحقّاً يجوزُ لِقلَمي أن يكتبَ ســـطوراً على قدرِه وقدر صاحبِهِ ـــ لا على قدر صاحبها صلوات الله عليه ـــ في بيان معناها ؟!

وعجباً وليسَ بعجب ...

فإنّ الصمتَ يُهيمنُ على كُلِّ كياني !!!

وكأنّي بشيخنا أبي جعفر الكُليني (ره) يصرخ في أعماقي:

(سُئِل علي بن الحسين عليه السلام عن التوحيـــد فقال: إنّ الله عزّ وجلّ عَلِمَ أنّه يكون في آخر الزمان أقوامٌ متعمِّقون فأنزل الله تعالى:

قُلْ هُو اللهُ أحَد والآيات[1] من سورةِ الحديد إلى قوله: (وهُو عَلِيمٌ بِذاتِ الصُدورِ) فمن رامَ وراءَ ذلك فقَد هلَكَ)[2] .

فعادت بي الذاكرةُ إلى قولٍ نقلَتْهُ قنوا بنت رُشَيَدْ الهَجَري (ره) عن أبيها حين قالت: (قلتُ لأبي: ما أشدّ إجتهادك ؟

قال: يا بُنيّة يأتي قومٌ بعدَنا بصائِرُهم في دِينهم أفضل من إجتهادِنا)[3].

ورحتُ بعد هذا أبحثُ عن ضالّتي في فهمٍ عميقٍ لمعنى الشهادة الثالثة المقدّسة، وقد وجدته جليّاً واضحاً في كلام أحد أبنائها البررة وتلامذتها المخلصين؛ ذاك ما قاله سيدُنا الإمام الخميني (ره) في كتابه الشريف الآداب

---

(1) هي الآيات الشريفة من (1) إلى (6) من سورة الحديد المباركة.

(2) عن الكافي الشريف ج1 ص91 ح3.

(3) رواه الشيخ المفيد (ره) في الاختصاص ص78.

المعنوية للصلاة، حيث جاء فيه: (إنّ الشهادتين[1] منطويتان جميعاً في الشهادة بالأُلوهية، وفي الشهادة بالرسالة أيضاً الشهادتان الأُخريان منطويتان كما أنّ في الشهادة بالولاية الشهادتين الأُخريين منطويتان والحمد لله أوّلاً وآخراً)[2].

وواضحٌ مرادُه (ره) من كلامِهِ هذا إذ كلّ شهادة من الشهادات: الأُولى، والثانية، والثالثة في الأذان والإقامة وفي غيرهما من الموارد الأُخرى تشتمل حقيقةً ومعنىً على الشهادتين الأُخريتين:

فشهادةُ التوحيدِ : توحيدٌ ورسالةٌ وولايةٌ .

وشهادةُ الرسالةِ : توحيدٌ ورسالةٌ وولايةٌ .

وشهادةُ الولايةِ : توحيدٌ ورسالةٌ وولايةٌ .

ولا غرابةَ في هذا المعنى لمن كان له أدنى مُسْكة بما قالَهُ أهلُ البيت صلوات الله عليهم أجمعين. ولأجلِ هذا فإنّي سأقِفُ بعضَ الشيء مُتفكّراً ومتدبّراً في بعضٍ من معاني ما قاله هذا العارفُ الكريم مستعيناً بنور الحديث الذي يكشفُ لي كُلّ ظلمةٍ، ويُمزّقُ من حولي كُلّ غَيهبٍ. ذاك حديثُهُم الذي لا أعرف حلاوةً أبداً كحلاوتِهِ، ولا أستسيغُ طعماً إلاّ طعمه.

ولعلّك تسألُ أيها المحبّ:

لأيِّ شيءٍ أبحثُ عن معنىً عميقٍ للشهادة الثالثةِ المقدسة ؟!

---

(1) مرادُهُ الشهادة الثانية، والثالثة.

(2) عن الآداب المعنويّة ص265.

وجوابي بين يديك؛ يتكفّل به الفصلُ الثالثُ من فصول هذا الكتاب إذ كانت أحاديثهم الشريفة المتقدِّمة صلوات الله عليهم تكشِف عن دلالةٍ عميقةٍ في غاية العمق لِهذه الشهادة المقدّســة والتي كتبتُ في تعريف جانب منها في عنوان هذا الكتاب أنّها:

(مَعْدِنُ[1] **الإسلام الكامل، وجوهرُ**[2] **الإيمانِ الحقّ).**

شهادةٌ كُتِبتْ على كلِّ الكائنات من عرشِها فما دون ... ،

وأُخِذَ الميثاقُ بها على كلّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ... ،

وأقرّتْ بها كُلُّ الخلائق ... وهكذا فالحديثُ طويلٌ ولا مجالَ لإعادته.

كلّ هذا وغيرُه يجعلُ الإنسانَ إذا ما أمعنَ النَظرَ، وأجالَ الفِكرَ، وأنْصَفَ في الحُكم، وللحقّ إنتصر، أن يستشعر:

أولاً: عظمة هذه الشهادة المتفرِّعة عن عظمة صاحبها صلوات الله عليه.

ثانياً: عميق دلالتِها، بل عميق دلالاتِها ومضامينها المتكاثِرة المتوافِرة.

ثالثاً: صِغَرَ عقولِنا وأرواحنا أنْ تُحيطَ بتمام حقيقتها ونوريّة معناها.

وإلاّ فالبحثُ عن عُمقِ معناها لَم يكن ناشئاً من تَرفٍ فكريٍّ أو علميٍّ، أو من فراغٍ نحتاج إلى ملئِهِ بكل غريبٍ ومُستغرَب.

ولا هو من سجيّةٍ لبعضٍ من النفوسِ التي تبحثُ للكشفِ عن كُلِّ مُغطّىء أكان في ذلك الكشف والبحث نفع أو ضرر.

---

(1) المَعْدِن : هو الشيء الذي إستقر فيه الجوهر الثمين كمعدِن الذهب أو الفضة ... .

(2) الجوهر : كلُّ حجرٍ ثمينٍ لا شائبة فيه كالذهبِ، والماس وغيرهما، أو هو حقيقة كل شيءٍ، إذْ جوهر الشيء حقيقتهُ الصافية من دون أخلاطٍ وشوائب.

لكنّها الحقيقة التي تفرِضُ نفسها على كلّ منصف كي يتساءَلَ عن معناها ومضمونها الذي هو ضرورة ملِحّة وأساسية في فَهمِ حقيقة التشريع والمذهب الحقّ، بل التكوين، بل الوجود بأسرِه.

وسيتجلّى لك أيها المحب بعضُ شيءٍ من هذه العناوين الوَســيعة أُبيّنُ فيه ما يسنَحُ لي أن أُبيّنه في مثل هذه الوريقاتِ المعدودة، بحسب طاقتي المحدودة، وقُدرتي القاصرة، وفكرتي العاجزة عن الخوض في مثل هذه الحقائق الربّانية.

وسيكون الكلام في مقامات:

المقامُ الأوّل

في بيانِ معنى مُفرَداتِ الشهادةِ الثالثةِ الْمُقدَّسةِ

والشهادةُ الثالثة المقدّسةُ يا عزيزي جمعاً بين الروايات الشريفة المتقدّمة هي:

(**أشهدُ أنَّ عليّاً أميرُ المؤمنين حقّاً وليُّ الله**).

فتكون مفرداتُها:

أوّلاً : الشهادة :

والشهادةُ في لغة العرب لها معانٍ منها:

أ ـــ الشهادة: بمعنى العِلم، ومنه:

شَهدَ: عَلِمَ، وكذا أشهدَ: أعلمَ

ب ـــ الشهادة: بمعنى الحضور، ومنه:

شَهدَ المجلسَ: حَضَره.

ج ـــ الشهادة: بمعنى الإخبار القطعي، أو الخبر القاطع، ومنه:

أشهدَ: أخبرَ.

د ـــ الشهادة: بمعنى القَسَم، ومنه:

أشهدُ بالله: أقسِمُ بالله.

وكلُّ هذه المعاني مردّها إلى العلم والمعرفة إذ الحضور يقتضي المعاينة المشتملة على الإستماع والْمُشاهدة، وكذا الإخبار القطعي، والقَسمُ الصادقُ أيضاً، إذ جميع تلِكم الدلالات تعودُ إلى جذرٍ معنوي واحد هو الإنكشاف[1] عند الحاضر، أو المُخبِر، أو المُقسِم، وما الإنكشاف إلاّ حقيقة العلم الذي يستند إلى دَليل قطعيٍّ. ومن هنا قالوا في العِلم الذي هو بمرتبة الشهادة أو الشهود: أنه العلم الذي يستند إلى دليل قطعيٍّ لا يحتمل النقض، أو النقيض.

ولذا قيل: يرى الشاهدُ ما لا يرى الغائب، هذا ما يتعلّق بِمعناها اللغوي إجمالاً. وأمّا تفصيلُ الكلام فيها فهذا لا يتحقق إلاّ بمعرفة مراتبها وخصائص كلّ مرتبةٍ منها، وهذا ما سيدور عنه الكلام في السطور الآتية:

المرتبةُ الأولى : الشهادةُ اللسانيةُ القوليةُ ؛

---

(1) سواء كان ذلك الإنكشاف مستنداً إلى علم وجدانيّ سليم كالمُقسِم عن نفسه، أو كان مستنداً إلى معاينة تكون مقدّماتها متكاملةً، وإلاّ فلا يُقال لها معاينة.

ومدارُ القولِ فيها هو التشهّد اللفظي والذِكر اللساني للشهادة الثالثة المُقدّسة والتي يدخل بسببها المتشهِّد بها دائرة المذهب الحقّ، ويتحصّن بحصن الفرقة الناجية بنحوٍ دنيويّ ظاهر بحيث يكون في عِدادِ الطائفةِ المســـتبصرةِ الهاديةِ المهتدية أعزَّ اللهُ رايَتَها بظهور إمامها الثاني عشر صلوات الله عليه.

ولا يخفى عليك أيها المحب إنّ التشهّد اللسانيّ لابُدّ أن يكون متفرّعاً عن إعتقاد قلبيّ، وإلاّ فتســـميةُ الشهادة اللسانية التي لا تستند في معناها وأصلها إلى المعاني القلبية الصحيحة بالشهادة يكون تجوّزاً أو مسامحةً، نعم ربّما تترتّب عليها بعض الآثار في الحياة الدنيوية ما لَم يثبت كذبها. وإنّما تترتّب هذه الآثار في مثل هذه الحالة لِحُرمة الشهادة الثالثة المقدّسة لا لِحُرمِة قائِلها. وخلاصة القول إنّه يمكننا أن نقولَ هُنا بنفس القول الذي يقال عند بحث الشهادتين الشريفتين الأُولى والثانية من جهة إعلانِ النُطقِ بها، وما يترتّب على ذلك من الآثار الظاهرية مع مراعاة الفَوارقِ الإعتبارية بين المقامين.

المرتبةُ الثانيةُ : الشهادةُ الجوارحيةُ الأفعالية ؛

وذلك بأن تشهدَ جوارحُ الإنسان بها عن طريق أفعالها المختلفة حيث يتمّ ذلك عن طريقين:

الأول: أن تكون أفعاله صادرة عن جوارحه على أساسِ طاعة صاحب الشهادة الثالثة المقدّسة صلوات الله عليه والتي هي في حقيقتها طاعة الله

سبحانه وتعالى. إذْ طاعته عليه أفضل الصلاة والسلام متفرّعة عن طاعته تعالى شأنه وتقدّس.

الثانـــي: أن تتجلّى حقيقةُ الولاء الفعلي له صلوات الله عليه ولأوليائه، وكذا البراءةُ الفعلية من أعدائه ومن شايعهم لعنة الله عليهم جميعاً، ومن كلّ فعلٍ أو قولٍ أو نيّةٍ لا يرتضيها صلوات الله عليه. إذ أنّ كلّ شيء لا يرتضيه صلوات الله عليه، فإنّ الله سبحانه وتعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله لا يرتضيانه.

والشهادةُ هذه كسابقتها لابُدّ أنْ تكونَ جذورُها مُمتدّةً إلى القلب ومن القلب الذي هو في حقيقته جوهرُ كيانِ الإنسان وموطِنُ أبعادِ شخصيّته الواقعية التي قد تتغلّف بأغلِفةٍ ظاهريةٍ مختلفة، أو تتلبّس بهذا اللباس أو بذاك.

ولكن الحقيقة الإنسانية تبقى في بُعدِها الطيّب، أو الخبيث بتمام خصائصها في فِناءِ القلب وساحته.

المرتبةُ الثالثةُ : الشهادةُ الباطنيةُ القلبيةُ ؛

وفي ضمن هذه المرتبة مراتب كثيرةٌ جداً. وإنّما تكثّرت مراتبُها لكثرةِ مقامات القلوب. ويمكِنُنا أن نَضَعَ عنوانين إجمالاً لنوعين من هذه المراتب المتكاثرة وتحتهما تندرج المراتب الفرعية الأُخرى وهُما:

أوّلاً: شهادةُ القلب مع إذعانه:

وهي إدراكُ القلبِ الإنساني لِمعنى الشهادةِ الثالثةِ المُقدّسة إمّا تقليداً،

وإمّا تربيةً، وإمّا تفكّراً وتحقيقاً، بحيث يسري الإطمئنان في أركانِ قلب الإنســـان، والذي يؤدي به للإذعانِ والإقرار. ولا يخفى فإنّ أكثر شهادات القلوب عند من يحمل معنى الشهادة الثالثة في قلبه من الناس من هذا النوع. وزبدةُ القول فيها: إنّ القلب يكونُ في حالةٍ يَهُشّ فيها إلى معنى هذه الشهادة الشريفةِ وشؤوناتها لكنّ ذلك ليس بدرجةِ اليقين وحقيقته.

ثانياً: شهودُ القلب مع حضوره:

وهذا النوع من الشهادات القلبية مع تكثّر أفراده المرتبية هو المطلوبُ لأربابِ السلوك والسير في طريق المعارفِ الإلهية الحقّة، وذلك لا يكون إلاّ بإنفكاكِ أغلال القلوب، وتحطيم أصـــنامِ كَعبتِها، مع طَمْرٍ لكلّ غايةٍ مبتذلةٍ في طريق الفرار إلى المحبوب.

فإذا ما أخلصَ العبدُ في فرارِهِ وهربه تجلّت المعاني الحقّةُ في قلبه بنحو الفعلية، وأدرك أسراراً كثيرة لا يتمَكّن من إدراكها عن طريق المجادلات والمباحثات العقلية والكلامية. وحينئذ تُشْرِقُ مِرآةُ باطِنه بنور المعرفة والهداية الحقّة ليقرّ بكُلّ كيانه:

(إنّ حقيقة الخلافة والولاية هي ظهور الإلوهية وهي أصل الوجود وكماله، وكل موجود له حظّ من الوجود له حظّ من حقيقة الإلوهية. وظهورها ــــ الذي هو حقيقة الخلافة والولاية اللطيفة الإلهية ــــ ثابتة على ناصيةِ جميع الكائنات من عَوالمِ الغيب إلى منتهى عالَم الشهادة، وتلك اللطيفةُ الإلهية هي حقيقةُ الوجود الُمنبسط والنَفَس الرحمانِي والحقّ المخلوق

به الذي هو بعينه باطنُ الخلافة الختمية والولاية المطلقة العلَوية، ...)[1].

فإذا ما أقرّت القلوبُ بِهذه المعاني وتجلّت فيها واضحة صريحة، تدرّجت النفوس حينئذٍ في مدارج الكمـــال، وأخذت الحجب تتهاوى بوصول فيض الباري سبحانه وتعالى، ولا يكون ذلك من دون الإرتباط الحقيقي برابِط الوجود والفيض والذي يُعبِّر عنه العارفُ الخميني ـــ أغدق الله شآبيب رضوانه على تربته الشريفة ـــ فيقول:

(... وفي الذوق العرفاني، الرابط: هو الفيض المقدّس والوجود المنبسط الذي له مقام البرزخية الكُبرى والواسِطية العُظمى وهو بعَينِه مقامُ روحانيةِ الرسولِ الخاتم وولايته المتّحدة مع مقامِ الولاية المطلقة العَلَوية ...)[2].

المرتبةُ الرابعةُ : الشهادةُ البُرهانيةُ العقليةُ ؛

وهي الشهادةُ المستنِدةُ إلى البحث العقلي والبراهين الرسمية المعروفة بحدودها وشرائطها في علم الميزان سواء كانت عقلية محضة أو أنّها عقليّة مازَجها النقل الذي ثبتت أو يمكن إثبات حجيّته عقلاً.

وهُنا كلامٌ موجَزٌ في معنى العقل والقلب:

أوّلاً : العقل :

قد يُطلَقُ العقلُ على القدرة التمييزيّة عند الإنسان، أو ما يُقال له الفِطرة

(1) عن الآداب المعنوية ص265.

(2) عن الآداب المعنوية ص259 وص260.

أو المعلومات الفِطرية الأُولى فيكون تعريفه:

(قوةٌ بِها يَجود[1] التمييزُ بينَ الأُمور القبيحةِ والحَسَنةِ)[2].

وقد يُراد منه مجموعةُ المعلوماتِ التي إكتَسَبها الإنسان بالتجرِبة الحياتيّة والذي قد يُطلَق عليه (العقلُ التَجربي أو التَجريبـــي)فيُقال في تعريفه:

(إنّه معانٍ مجتمعة في الذهن تكون مقدماتٍ يُستَنبط بها المصالِحَ والأغراض)[3].

وقد يُقال لما عليه الإنسان من سلامةٍ في السلوك الشخصي والتصرّفات العامّة عقلٌ أيضاً ويُوصَف الإنسانُ الذي يحمِل هذه المعاني بالعاقليّة، ولذا قيل في بعض تعاريف العقل:

(إنّه هيئةٌ محمودة للإنسان في حركاتِه وسُكوناتِه وكلامِه وإختيارِه)[4].

وأمّا الفلاسفة فقد جاء بحسب إصطلاحهم تعريفُ العقل:

(هو التصوّرات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفِطرة)[5]. وقد جعلوا العقل عقلين بلِحاظ النظرِ والعَمَل فقالوا:

عقلٌ نظري، وعقلٌ عَمَليّ.

ثم إنّهم إصطلحوا على مراتب العقل النظري ما وَسَموه:

1. العقل الهيولاني.

---

(1) يجود : من الجودة، وفي نُسخةٍ يوجد.

(2) عن كتاب الحدود لإبن سينا (ره) ص11 وص12.

(3) و (4) و (5) عن كتاب الحدود لإبن سينا (ره) ص11 وص12.

2. العقل بالمَلَكة.

3. العقل بالفِعل.

4. العقل المستفاد.

وجاء في إصطلاحهم أيضاً: العقل الفَعّال، والعقل الكُلّي، وعَقلُ الكُلّ، ولكُلٍّ واحدٍ من هذه العناوين شرح وتفصيل ليس هذا محلّه.

وأهمّ ما نحتاج إلى توضيحه في المقام ما ذكروه في معنى العقل المستفاد حيث قال المولى الأجلّ صدر المتألهين (ره) في مفاتيح غيبه:

(الإشراق الرابع، في العقل المستفاد: وهو بعينِه العقلُ بالفِعل، إذا أعتُبرت فيه مشاهدة تلك المعقولات[1] عند الإتصال بالمبدأ الفعّال، وسُمي به لإستفادة النفس إيّاه ممّا فوقها، فالإنسان من هذه الجهة هو تَمام عالَم العَود وصورته، كما أنّ العقلَ الفعّال كمالُ عالم البَدو وغايته، فإنّ الغاية القُصوى في إيجاد هذا العالَم الكوني ومكوّناته الحسيّة هي خِلقة الإنسان، وغايةُ خِلْقةِ الإنسان العقلُ المستفاد، أي المشاهدة للعقليّات والإتصال بالملأ الأعلى، وأما خِلْقة سائر الأكوانِ من النباتِ والحيوانِ فلِضَروراتِ تَعيُّشِ الإنسان وإستخدامهِ إيّاها، كما قال تعالى: **﴿وخَلَقَ لكُم ما فِي الأرْضِ جميعاً﴾**[2] ولئلاّ يهمل فضالة المواد التي خُلِقَ من صفوها الإنسان،

---

(1) مراده من المعقولات هذه : هي المعقولات المكتسبة التي تشاهدها النفس متى شاءت من غير تجشّم كسب في مقام العقل بالفعل كما بيّنه هو (ره) في كتابه المذكور.

(2) من الآية الشريفة (29) من سورة البقرة المباركة. والنصّ الصحيح هو هذا : (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً) .

كما في الحديث:

(أكرِموا عَمّتَكم النَخلَة، فإنّها خُلِقَت من بقيةِ طِينةِ آدم) فالعِناية الإلهية إقتضتْ أن لا يفوت حقّ كلّ عنصر، بل يصيب كلّ مخلوق من الحقوق نصيباً وسَهماً، ويُقدّر له قَدْراً وقِسماً به يَليق)[1]. والبحث في مثل هذه المطالب بنحوٍ مفصّل خارجٌ عن مقاصد هذا الكتاب.

ثانياً : القلب :

وقد قال أهلُ الدراية والحكمة في معناه:

1. هو العضو البدني، اللحمي التركيب، الصنوبري الشكل، أو المخروطي الذي قاعدته إلى الأعلى ورأسه إلى الأسفل، ومقرّه في الجانب الأيسر من صدر الإنسان ما بين أضلاع القفص الصدري. وهو مِضخّة البدن الدموية التي هي في غاية الحكمةِ والإتقان، جلّ خالقه وتعالى مُبدِعُهُ.

2. هو روح القلب والمراد منها الحقيقة اللطيفة الروحانية الربّانية والتي هي سرّ الحياة في القلب، وأصلُ الإدراكات والإستشعارات القلبية.

3. هو النفْسُ الناطِقة وهي جوهرٌ رَوحاني متوسط بين العالَم الروحاني الصِرف والعالَم الجسماني. فهو حقيقةٌ برزخيةٌ بين هذين العالَمين المتنافِرَين.

4. هو روح الإنسان التي بِها حياته، وبفقدها مماته والتي بقِيتْ حقيقتها مستعصيةً لا تُدرَك أسرارُها وعجائبُها.

---

(1) عن مفاتيح الغيب ص533 وص523.

5. هو العقل الذي تقدّم الحديث عنه قبل قليل.

لكن لا يخفى عليك أيها العزيز فإنّ القلب بالمعنى الثاني والثالث مركزٌ للمعلومات التي لا هي من سنخ المحسوس الصِرف، ولا هي من سنخ المعقول المحض. إذ أنّه مرآةُ العواطِف والمعاني النابعة من أعماق الإنسان التي قد يُعبّر عن عالَمِها بعالَم الضمير الحي، أو بعالَم الوجدان السليم.

ولا تعجب أيها المحبّ أنْ تَجِدَ كل هذه التعريفات والحدود للعقل أو للقلب، إذ لم يتمكّن أحدٌ إلى الآن من صياغةِ تعريف واقعيّ للعقل أو للقلب، وإنّما جاء الذي ذكروه ناظراً لبعض خواصّهما أو متعلّقاً بجملةٍ من آثارِهما، أو متحدّثاً عن جانبٍ من القوى الهائلة المودَعةِ فيهما.

وأمّا في لسان الأحاديث المعصومية الشريفة فإنّ الكلامَ جاء على نحو الكناية والرمز والإشارة. وكان إهتمامُ الأحاديث الشريفة بذكر شيء من خصائصهما وآثارهما والتركيز على مسألة صلاحِهما وفسادهما. ولستُ في مقام الإسهاب في هذا المطلب لبَسطِ الكلام فيه، إلاّ أنّي أقتطف بعضَ الأحاديث الشريفة التي لها عُلقةٌ بحديثنا هذا:

ـــ 1 ـــ

(عن أبي جعفر عليه السلام، قالَ: القُلوبُ أربَعةٌ: قَلبٌ فِيه نِفاقٌ وإيمانٌ، وقَلْبٌ مَنكُوسٌ، وقَلْبٌ مَطبُوعٌ، وقَلبٌ أزْهَرٌ أنْوَرٌ.

قلتُ: ما الأزْهَر ؟ قالَ فيه كهَيئةِ السِراجِ، وأما المطبوعُ فقَلبُ المنافِق، وأمّا الأزهَرُ فقَلبُ المؤمنِ إنْ أعطاهُ اللهُ عزّ وجلّ شَكَر وإنْ إبتَلاهُ صَبَرَ، وامّا المنكُوسُ فقَلبُ المشرِك، ثم قَرأَ هذه الآية: **﴿أفَمَنْ يَمشِي مُكِبّاً على**

وَجْهِه أهدى أمّنْ يَمشِي سَوِيّاً على صِراطٍ مُستَقيمٍ﴾[1]، أمّا القَلبُ الذي فيهِ إيمانٌ ونِفاقٌ فهُم قَومٌ[2] كانوا بالطائِفِ فإنْ أدرَكَ أحَدَهم أجلُه على نِفاقِه هَلَك، وإنْ أدرَكَه على إيمانِه نجا)[3].

ــــ 2 ــــ

(عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله: القُلوبُ أربَعَةٌ: قَلبٌ فيهِ إيمانٌ ولَيسَ فيهِ قُرآنٌ، وقَلبٌ فيهِ إيمانٌ وقُرآنٌ، وقَلبٌ فيهِ قُرآنٌ ولَيسَ فيهِ إيمانٌ، وقلبٌ لا إيمانَ فيهِ ولا قُرآن. فأمّا الأوّلُ كالتَمرةِ طَيّبٌ طَعْمُها ولا طِيبَ لَها، والثاني كجرابِ المِسكِ طَيّبٌ إن فتَحَ وطَيّبٌ إنْ وَعاه[4]، والثالثُ كالآسِ طيّبٌ رِيحُها وخَبيثٌ طَعْمُها، والرابعُ كالحَنظَلِ خَبيثٌ رِيحُها وطَعمُها)[5].

ــــ 3 ــــ

عن سيّد الساجدين صلوات الله عليه: (ألا إنّ للعَبدِ أربع أعيُن: عَينانٌ يُبصِرُ بهما أمرَ دينِه ودنياه، وعَينانٌ يُبصِرُ بهما أمرَ آخِرتِه، فإذا أرادَ اللهُ بعَبدٍ خَيراً فَتحَ لَه العَينَينِ اللّتينِ في قَلْبِه، فأبصرَ بِهما الغَيبَ وأمَر آخِرتِهِ،

---

(1) الآية الشريفة (22) من سورة المُلك المباركة.

(2) الذي يظهر من سياق الرواية الشريفة، وكذا جمعاً بينها وبين غيرها من الأحاديث الشريفة : إنّ ذِكْرَ هؤلاء القوم من الطائف على سبيل المصداق.

(3) عن معاني الأخبار ص395 ح51.

(4) وعاه : حفظه وجمعه والمراد شدُّ فوهته.

(5) عن البحار الشريف ج70 ص60 ح 40، نقله عن نوادر الراوندي (ره) .

وإذا أرادَ به غيرَ ذلك تَركَ القَلبَ بما فيه)[1].

ـــ 4 ـــ

(قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله: ناجى داودُ ربَّه فقالَ: إلهي لكُلِّ مَلِكٍ خُزانةٌ فأينَ خُزانَتُك ؟ قالَ جلّ جلالُه: لِي خُزانَةٌ أعظَمُ مِن العَرْشِ، وأوسَعُ مِن الكُرسِي، وأطْيَبُ مِن الجنّةِ، وأزْيَنُ مِن الملَكُوت: أرضُها المَعرِفة وسَماؤها الإيمانُ، وشَمسُها الشَوقُ، وقَمَرُها المحبّة، ونُجومُها الخَواطِر، وسَحابُها العَقْلُ، ومَطَرُها الرَحمَةُ، وأثمارُها الطاعَةُ، وثَمرُها[2] الحِكمَةُ، ولَها أربعةُ أبوابٍ: العِلْمُ، والحِلْمُ، والصَبْرُ، والرِضا. ألا وهي القَلبُ)[3].

ـــ 5 ـــ

وختُم المقالِ يكون بِهذه الرواية الشريفة: عن سيّد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (العُقولُ أئِمةُ الأفكارِ، والأفكارُ أئِمةُ القُلوبِ، والقُلوبُ أئِمةُ الحَواسِّ، والحَواسُّ أئمةُ الأعضاءِ)[4].

المرتبةُ الخامسةُ : شهادةُ البصيرة ؛

وهي شهادةُ القلب والعقل معاً حين إنكشاف الحُجُب والغَياهِب الظلمانية عن وجهَيِهما. حينها تتعانق الصور القلبيةُ مع الصورِ العقليةِ في

---

(1) عن الخصال الشريف ج1 ص240 ح90.

(2) الفارق بين الثَمر والأثمار أن الثَمر مفردٌ جمعه ثِمار، والثمار جمعها ثُمُر، والثُمُر جمعها أثمار.

(3) عن البحار الشريف ج70 ص59 ح37.

(4) عن العوالم الشريف ج2 ص14 ح28.

تناغُم وتعاشُق وتجاذُب لا مثيل له في الحياة الحسية المتعلّقة بظواهر الأُمور وقشورها.

وذلك حينما يكون الإنسانُ في حقيقتِهِ خُزانةٌ مُهيّئةٌ لحفظ المعاني الطاهرة، ونَقش الصور الْمُقدّسة فيكون لسانُ قالِهِ وحالِهِ وفعلِهِ وصفته وذاتِهِ كما في الدعاء الحُسيني الشريف:

(إلهي عَلِّمني مِن عِلْمِكَ المخزون، وصُنّي بسترِكَ المَصُون، إلهي حَقِّقني بحَقائِقِ أهلِ القُربِ، واسْلُكْ بِي مَسلكَ أهل الجَذْبِ)[1].

ليرقى الإنسان بعدَ هذا في عالَم هُداه وإنبلاجِ بصيرتِه وسُفورِ حقيقتِه فتبدو لطائِفهُ، وتُشرِق شرائفُه، وتغيبُ أخباثُه، وتنطمِسُ أرفاثُه، لتكون حقيقتهُ ناطقةً من دون صوتٍ مسموع ونداءٍ مقروع: (إلهي وأَلْحِقْني بِنُور عِزِّكَ الأبهَج)[2].

وهل غيرُهم عليهم السلام نورٌ لِعزِّه الأبهج سبحانهَ وتعالى عمّا يصفون ؟!

المرتبةُ السادسةُ : الشهادةُ الذاتيةُ ؛

وهي شهادةُ ذات الإنسان أو قُلْ وجوده، ولها حيثيتان:

الحيثيةُ الأُولى: متحقّقةٌ في وجودِ كُلّ إنسان غَبَرَ، أو حَضَرَ، أو سيأتي، بل هي متحقّقةٌ في وجود كُلّ شيء، وذلك أنّها ــ أي الشهادة الثالثة المقدّسة ــ كُتبت على كُلّ شيء كتابةً خَلقيّة، وتكوينية، ووجوديّة. وما كانت هذه الماهياتُ ــ المجرّدة أو غير المجرّدة، بل مطلق الجواهر ومظاهرها

(1) عن المفاتيح الشريف ص272، من دعاء يوم عرفة المبارك.

(2) عن المفاتيح الشريف ص159، من المناجاة الشعبانية العزيزة.

وآثارها في عالَم الخَلق والفيض والإنبساط، ما كان عالياً منها أو سافِلاً ــ متلّبسةً بِلباس التَحقُّق ومُتَسربِلةً بسربالِ خَيريّة الوجود، إلاّ بلُطفِ آثار حقيقةِ هذه الشهادة ومعنويّتها التي لا معنويةَ فوق أمرها إلاّ أمرُهُ القاهرُ جلّ شأنه وتقدّسَ الذي تندكُّ فيه كل الأوامر والنواهي، إذ لا قهرَ فوقَ قهرِه، جلّ قهرُه، وعلا قدرُه، وتعالى شأنه عمّا يصِفُ الواصِفونَ.

وأين يتجلّى أمرُهُ القاهرُ ياعزيزي ؟

بل أين تظهرُ أكملُ نشآته ؟

سؤالان أتركُ الجواب عنهما لفطنتكَ اللبيبة، وذهنِك الوقّاد.

الحيثيةُ الثانيةُ: في شهادة وجود الإنسان بكُلِّ مقوّماته، مع موجوديّته بكل مقوّماتها ولا يتحقّق هذا المعنى ما لم يبلغِ الإنسان إلى مرتبة الحِكمة ويَتَزيّى بزَيّها الأشرف حيث تندكُّ مكوّناتُه الذاتية وما يتعلّق بها من أعراض وأشباح ورَغبات ونوازعَ وخَلَجات وهواجسَ وأفكار وأنظار وأقوال وأفعال في عالَم النوريّة الذي لا حدّ لبداياته ولا لنهاياته حيث بَحرُ الفيض الذي لا ساحل له إلاّ البحر، هناك في أعماقِهِ مَراسٍ للنشأةِ الأُولى حيث الطهارةُ بكلّ معناها، والصفاء بكُلّ حقيقته.

وفي مثل هذه المرتبة يمكنُ لنا أنْ نقول: إنّ الإنسان إذا ما بلغها أدرك شيئاً من أسرار شهادتنا الثالثة المقدّسة التي نهواها من كلّ قلوبنا، ونبتهل إلى الباري بحقّ صاحبها الأقدس أن يَمُنّ علينا بالتمسّك بها والذَود عن حياضِها، وأنْ يوفّقنا لإدراكِ شيءٍ من بَصيصٍ مِن قَبسةٍ من نورِ سراجها الوهّاج.

ثانياً : عليٌّ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ :

وأيُّ شيءٍ أكْتُبُ عن عليٍّ ـــ صلوات الله عليه ـــ وعُلاه ؟!

وأيُّ قلمٍ لا يفنى مِدادُه حين الحديث عن عليٍّ صلوات الله عليه ؟!

وأيُّ لسانٍ لا يَخرسُ ؟!

أم أيُّ عقلٍ لا تَرتبِك موازينُه حين يكون الكلامُ عن عليٍّ صلوات الله عليه ؟!

عليٌّ

أحبُّ كلمة إلى القلوب ...

وأعْذَبُ نشيدٍ يُناغيها، وأنجَعُ بَلْسَمٍ يُداويها،

وأحْذقُ حكيمٍ يُميتُها ويُحييها ...

عليٌّ هو الهوى، عليٌّ هو العِشق، عليٌّ هو الحقّ، عليٌّ هو الصدق ...

عليٌّ هو الأوّل[1]، عليٌّ هو الآخر[2] ، عليٌّ هو الظاهر[3] ،

عليٌّ هو الباطن[4] ...

عليٌّ ... عليٌّ ... عليٌّ

ولعَجزِ بياني أيها المحبّ، وضياع كلماتي، وعَيِّ عباراتي، وقصور إشاراتي؛ أغرقُ في ذهولي وحيرتي، وتتقاذفني أمواجُ صفاتِ عليٍّ مُتلاطِمـــةً تتعالى رؤوسها إلى حدٍّ لا تُدركه الأبصار.

---

(1) و (2) و (3) و (4) إستناداً إلى ما رواه الشيخ المفيد (ره) في كتابه الإختصاص الشريف ص163 عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم حين يقول : (أنا الذي علوتُ فقهرتُ، أنا الذي أُحيي وأُميت، أنا الأوّل والآخر والظاهر والباطن ...) .

فاسْمَعُ صفيّ الدين الحلي (ره) يُنشِد بِملءِ فِيه:

جُمِعتْ في صِفاتِكَ الأضـــدادُ فلهـــذا عَزّتْ لكَ الأنـــدادُ

زاهدٌ، حاكِمٌ، حليـــمٌ، شجاعٌ، فاتِكٌ، ناسِـــكٌ، فقيرٌ، جوادُ

شِيَمٌ ما جُمِعـــنَ في بشـــرٍ قطّ ولا حـــازَ مِثلهـــنَ العِبـــادُ

خُلُقٌ يُخجِلُ النسيمَ من اللُّطفِ وبأسٌ يذوبُ منـــه الجمـــادُ

وهاكَ إسمعْ ــ يا شقيقي في حُبّ عليّ صلوات الله عليه ــ عُصارةَ العرفان، وإنموذجَ الحقّ في معرفة سيّد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم من قريحةِ مرجع الطائفة في عصره الفقيه الأُصولي المتكلّم الحكيم العارف الشيخ محمد حسين الإصفهاني الغروي (ره):

فالمرتضى العليُّ قَدراً وسِمَهْ مَولاهُمُ بكُلِّ معنى الكَلِمـــة

بل هو أقصى رُتَبِ الولايـــة ليسَ لَها حَـــدٌّ ولا نِهايـــةْ

فإنّه مُجلي صـــفاتِ البـــارِي في موضِع الإيرادِ والإصدارِ

ونشأةُ التكويـــن والإبداع مُنقـــادةٌ لأمـــرِهِ الُمطـــاع

والقَلمُ الأعلى ولَوحُ الحِكمةْ أُمُّ الكِتاب وأبـــو الأئمـــةْ

❁ ❁ ❁ ❁ ❁ ❁

بل هو أصلُ الكُتب الْمُنَـــزّلةْ فإنّه نقطةُ بـــاءِ البَســـملةْ

مِصـــباحُ نورِ الأحديّ الذاتِ مُعَلِّمُ الأســـماءِ والصِفاتِ

في كَفِّه الكافي مفاتيحُ الظَفَرْ لا بَلْ مَقاليدُ القَضاءِ والقَدَرْ

في يـــدِهِ زِمـــامُ فيضِ الأزلِ إذ يدهُ العُليـــا يدُ اللهِ العَلي

وعينُـــه إنســـانُ عينِ المعرفةْ بل هي عينُ اللهِ في كلِّ صِفةْ

❁ ❁ ❁

والســـرّ عند سمعــه علانيـــةْ إذ هو لا تَخفى عليه خافيةْ

وقلبُـــهُ في قالــبِ الوجـــودِ حياةُ كلّ ممكـــنٍ موجـــودِ

ونسخةُ اللاهوتِ وجهُهُ الحَسنْ لَو رَامَ لُقياهُ الكَليمُ قِيلَ لَن

غرّتُـــهُ الغـــرّاْءُ فـــي الضـــياءِ جُلّتْ عنَ التَشبيهِ بالبيضاءِ[1]

وكيـــفَ وهو فالِقُ الإصـــباح في أُفقِ الأرواحِ والأشـــباح

سَمّاه بإســـمِهِ العَليُّ الأعلى تَكرّمـــاً مِنـــهُ لـــهُ وفَضـــلا

إســـمٌ سَما في عالَم الأسماءِ كالشَمسِ في كواكبِ السماءِ

إســـمٌ به سَـــيُدفَعُ البـــلاءُ وإنْ يَكُـــن أبرَمَـــه القضـــاءُ

إســـمٌ به أورقَتِ الأشـــجارُ إســـمٌ بـــه أينَعـــتِ الثِمـــارُ

وقامَتِ السَبعُ العُلا بلا عَمَدْ بإســـمِ عليٍّ فهو خيرُ مُعتَمـــدْ

❁ ❁ ❁

إسمٌ به إستدارتِ الأفلاكُ إســـمٌ به استَجارَتِ الأملاكُ

إســـمٌ منيرٌ لرَواقِ العَظَمةْ بـــهِ سُـــرادِقاتُها مُنَتظمـــة

إســـمٌ به آدمُ نالَ الصَفوةْ مِن ربّهِ ونالَ منـــه عَفْـــوَهْ

وبإسمِهِ نوحٌ نَجا من الغَرَقْ وفُلْكُه جرى على خَيرِ نَسَقْ

وبإسمِهِ نالَ الخليـــلُ الخِلّةْ شـــرّفهُ اللهُ بتـــلكَ الخُلّـــة

❁ ❁ ❁

نالَ منه البَرْدَ والسَـــلامةْ بَلْ مِنه نالَ منصبَ الإمامـــةْ

وبإسمِهِ موسى غَدا كَلِيمـــا ونـــالَ مِنه مَنـــزلاً كَريمـــا

---

(1) البيضاءُ : من أسماء الشمس.

بيُمنِـــه أفـــاقَ لَمّا صُعِقـــا   مِن التَجَلّي حينَ حاولَ اللِقـــا

وبإسمه سَما المسيحُ ذو العُلا   إلى السماءِ آمِنـــاً مِن البَـــلا

وبإسمه إستغاثَ سيّدُ الوَرى   حينَ الذي جرى عليه ما جرى

❁❁❁ ❁❁❁

وبإســـمِه كُلُّ نَـــبيٍّ ووَلِي   نَجى مِن الشَرّ الذي بهِ أُبتُلي[1]

وبعد هذا أيّها المحبُّ أعِرني مسامعَ قلبِك لأطرِبهَ غايةَ الإطرابِ العقائدي بالذي يقوله غريقُ بحر التقوى، ومألفُ المعرفةِ، عابدُ النجفِ الأشرفِ وزاهدُها الشيخ حُسين نجف (ره) من مُبرَّزي تلامذة السيد مهدي بحر العلوم قُدِّس سرُّه الشريف ومن خاصّة صفوتِه وقد كان السيد (ره) يتمنّى[2]: أن يصلّي الشيخُ على جنازته الشريفة:

أيا عِلّةَ الإيجادِ حارَ بِكَ الفِكـــرُ   وفي فَهْمِ معنى ذاتِك إلتبسَ الأمرُ

وقدْ قالَ قومٌ فِيكَ والسترُ دونَهم   بأنّكَ رَبٌّ كَيفَ لَو كُشفَ السترُ

وإنّ بِهـــذا السرِّ سِـــرٌّ وحِكمةٌ   ومِن أجلِ هذا السرّ قد حُجبَ السرُّ

فلَولاهُ كانَ الكُلُّ منّـــا مُغالِيـــاً   ففي السرّ إيـــمانٌ وفي كَشفِهِ كُفرُ

حباكَ إلهُ العَرشِ شَـــطرَ صِفاتِـــهِ   رآكَ لَها أهلاً وهـــذا هو الفَخْـــرُ

وقد خصّكَ الباري بما خصّ نفسَهُ   ومِنك عَرفنـــاهُ فبانَ لنـــا الأمـــرُ

ومِن بعضِ ما خَصّـــهُ فِيكَ أنّـــه   إذا ما تَشا أمراً يكُنْ ذلك الأمـــرُ

فلا عَجَـــبٌ مِمّن دعـــاكَ إلهَـــهُ   ولا عجبٌ مِمّن يقولُ له العُـــذرُ

---

(1) الأبيات مقتطفة من منظومة الأنوار القُدسية الشريفة من ص25و26و27و28.

(2) راجع الفوائد الرجالية ج1 ص41 من مقدّمته.

وقد جاء في حديث المعرفة بالنورانية عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أنّه يقول مخاطباً سلمانَ وأبا ذر رضوان الله تعالى عليهما:

(يا سلمانُ، ويا جُنْدَب، قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام:

أنا الذي حَمَلتُ نوحاً في السَــفينةِ بأمر رَبي، وأنا الذي أخرَجْتُ يُونُسَ من بَطنِ الحوتِ بإذنِ رَبِّي، وأنا الذي جاوَزتُ بموسى بن عمرانَ البَحَر بأمرِ رَبِّي، وأنا الذي أخرجتُ إبراهيمَ مِن النارِ بإذنِ رَبِّي، وأنا الذي أجريتُ أنهارَها وفَجّرتُ عُيونَها وغَرَستُ أشجارَها بإذنِ رَبِّي. وأنا عَذابُ الظُلّة[1]، وأنا المنادِي[2] من مَكانٍ قريبٍ قد سَمعه الثَقَلان: الجنُّ والإنسُ، وفهمهُ قَومٌ.

إني لأسمعُ كُلَّ قَومٍ: الجَبّارِينَ والمنافِقينَ بلُغاتِهم. وأنا الخِضْرُ عالِمُ موسى، وأنا مُعلِّمُ سُلَيمانَ بن داود، وأنا ذو القَرنَين، وأنا قُدرةُ الله عزّ وجلّ.

يا سلمان ويا جُندَب؛ أنا مُحمدُ ومُحمدُ أنا، وأنا مِن محمدٍ ومحمدٌ مِنّي، قالَ اللهُ تعالى: **﴿مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيانِ ۞ بَينَهما بَرزخٌ لا يَبغِيانِ﴾**[3]...)[4].

---

(1) فيه إشارة إلى الآية الشريفة (189) من سورة الشعراء المباركة. وعذابُ يوم الظلّة هو عذاب قوم نبي الله شعيب على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام.

(2) فيه إشارة إلى الآية الشريفة (41) من سورة ق المباركة.

(3) الآيتان الشريفتان (19) و (20) من سورة الرحمن المباركة.

(4) عن البحار الشريف ج26 ص5 وص6 من ح1.

ها عليٌّ بشرٌ كيفَ بشــرْ ربُّــه فيــهِ تَجلّى وظَهَــرْ
هو والمبدأُ شــمسٌ وضِياء هو والواجبُ نــورٌ وقمــرْ
ما هــو اللهُ ولكــنْ مَثَــلا مَعَــه اللهُ كنــارٍ وحَجَــرْ
عِلّــةُ الكونِ ولــولاهُ لمــا كان للعــالَــم عينٌ وأثــرْ
ولــه أبــدعُ مــا تَعقلُــهُ مِن عقولٍ ونفوسٍ وصُــورْ
جنسُ الأجناس عليٌّ وبَنُوه نوعُ الأنواعِ إلى حادي عشرْ
كلُّ مَن ماتَ ولَم يَعرِفــه موتهُ موتُ حِمــارٍ وَبقَــرْ[1]

ثالثاً: الإمرةُ : (أميرُ المؤمنين)

الإمــرةُ في لُغةِ العرب هي الوِلايةُ ــ بكســر الواو ــ والمرادُ منها منــزلةٌ يكون صاحبُها آمِراً ناهياً.

والأميرُ: هو المنصوب للأمر؛ أي أنّه مَصْدَرٌ أو مُصَدِّر للأوامرِ والنواهي اللازم إتّباعُها.

وقد ورد في صيغة الشهادة الثالثة المقدّسة:

أنَّ عليّاً أميرُ المؤمنين،

وأنّ عليّاً وليُّ الله .

والفرقُ بين المعنيين من جهة أنّ الإمرة وِلايةٌ إلاّ أنّها قُيِّدَت في المقام فكانت إمرةً على أهل الإيمان من الجنّ والإنس وغيرهما ممّن يصدق عليه هذا الوصف. وأمّا كونه صلوات الله عليه وليّ الله فتلك هي الوَلايــةُ بكُلّ ما فيها من معنى العموم والإطلاق لكلّ العوالم العُلْويةِ والسُفلية ما كان

(1) أبيات مقتطفة من قصيدة لأحد الشعراء الإيرانيين.

يتعلّقُ منها بجَنْبة التشريعِ أو التكوين، أو ما يتّصلُ منها بورودِ الفَيض ودوامه، بل ما يرتبط منها بكل شؤونات وجود الأشياء وموجوديّتها حيث إنّ ولايته المقدّسة ظِلُّ الوَلاية الإلهية العظمى التي لا وَلاية فوقَها مطلقاً. هذا بخصوص اللغة وما يتعلّقُ بها. وأما الرواياتُ الشريفةُ فقد ذَكَرت في بيان بعض معاني هذه الإمرة الْمُكرّمة:

أوّلاً : ما رواه (أبان بن الصّلت، عن الصادق عليه السلام: سُمّي أمير المؤمنين؛ إنّما هو مِن مِيرةِ[1] العِلْمِ، وذلك أنّ العُلماءَ مِن عِلْمِه إمتارُوا، ومِن مِيرتهِ إستَعملُوا)[2].

ثانياً: ما جاء مروياً أنّ سلمانَ المحمّدي رضوان الله تعالى عليه سألَ النبيّ صلّى الله عليه وآله عن معنى (أمير المؤمنين) فقال: (إنّه يَميرُهم العِلمَ، يُمتارُ منه، ولا يَمتارُ مِن أحَدٍ)[3].

ثالثاً: ما رواه جابر بن يزيد، (عن أبي جعفر عليه السلام قالَ: قلتُ له: جُعِلتُ فِداكَ لِمَ سُمّي أميرُ المؤمنين عليه السلام أمير المؤمنين ؟

قال: لأنّه يَميرُهُم العِلمَ، أمَا سَمِعتَ كتابَ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿**ونميرُ أهلنـــا**﴾[4])[5].

---

(1) الميرة : قوت الإنسان وطعامُه يُجلَبُ من بلد إلى بلد.

(2) و (3) عن البحار الشريف ج37 ص334، من أحاديث نقلها (ره) عن مناقب إبن شهرآشوب (ره).

(4) من الآية الشريفة (65) من سورة يوسُف المباركة.

(5) عن معاني الأخبار ص63 ح13.

وفي رواية أُخرى بنفس هذه الدلالة: (عن عبد المؤمن، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلتُ لهُ: لِمَ سُمّي أميرُ المؤمنينَ أميرَ المؤمنينَ ؟

فقالَ لِي: لأنّ مِيرةَ المؤمنينَ مِنه، هُو كانَ يَميرُهم العِلمَ)[1].

بيان

الذي يظهرُ من هذه الروايات الشريفة:

أ ــ أنّه صلوات الله وسلامه عليه أميرُ المؤمنين؛ لأنّ العُلماءَ يأخذونَ علومَهم منه وعنه.

ب ــ أنّه صلوات الله عليه لا يحتاج في العِلم إلى أحدٍ من الناس وغيرهم، والكُلُّ محتاجٌ إليه.

ج ــ أنّ ميرةَ أهل الإيــمانِ وهم شيعتُه الأبرار مِنه لا من غيره صلوات الله عليه.

وهنا لطيفتان :

الأولى: عُبّر عن العلم بالمِيرة وهي القُوتُ والطعامُ الذي يَحتاجُهُ الإنسان في حياته شديدَ الإحتياج، وقد مرّت الإشارةُ إلى قوله تعالى: **﴿فليَنظُرِ الإنسانُ إلى طَعامِه﴾**[2]، وما جاءَ في ذلك عن أهل بيت العِصمة صلوات الله عليهم، فإلتَفت للأمر بعِناية ورِعاية.

والثانية: أنّ المؤمنين لابُدّ لهم من مِيرةٍ يتقوّمون بِها وإلاّ فلا قَوامَ لهم. فمَن كان مؤمناً أخذَ من مِيرة المؤمنين، إذ لا قِوامَ لإيمانِه إلاّ بما يأخذه من

---

(1) عن البحار الشريف ج37 ص295 ح11، نقله عن بصائر الدرجات.

(2) الآية الشريفة (24) من سورة عَبَسَ المباركة.

ميرةِ الإيمان. ومن لَم يأخذ من هذه الميرةِ الشريفة فلا يُعَدّ في أهل الإيمان أبداً. ومن هنا وردت الآثار النبوية الشريفة أنّ بعليٍّ يُعرَفُ المؤمنُ من غيره صلوات الله وسلامه عليه.

تنبيه:

لابُدّ من الإشارة إلى أنَّ الجذر الأصلي لكلِمة: (أمير) هو: (أ، م، ر)، وأمّا كلمةُ (مِيرة) فجذرها الاصلي هو: (م، ي، ر). وعليه فلا يجوز وِفقاً لقواعد التصريف أن تُشتقّ كملة الأمير من المِيرة إذْ أنّ مصدر الأمير وهو الأمر مهموز الفاء، ومصدر المِيرة وهو المير أجوف يائي فلا تناسب في الإشتقاق بينهما.

وقد أجاب عن هذه المسألة شيخنا المجلسي (ره) بعدّة وجوه، أذكرُ ثالثَها وهو أظهرُها: (الثالث: أن يكون المعنى أنّ أُمراء الدنيا إنّما يُسمّون بالأمير لكونِهم متكفّلين لِميرةِ الخَلْق وما يحتاجون إليه في معاشِهم بزَعمهم، وأمّا أمير المؤمنين عليه الســـلام فإمارته لأمر أعظم من ذلك، لأنّه يميرهم ما هو سبب لحياتهم الأبديّة، وقُوتِهم الروحانية، وإنْ شارك سائر الأُمراء في الميرة الجسمانية، وهذا أظهر الوجوه)[1].

وقد تكون الروايات الشريفة ذكرت هذا المعنى من باب وجود نحو مناسبة لفظية من جهة الحروف البنائية فيما بين الكلمتين ولو بشكل إجمالي لا لغايةِ بيان العُلقةِ الصرفية والإشتقاقية، وإنّما لتقريب معنى تُريدُ

(1) عن البحار الشريف ج37 ص293.

الأحاديث ذكْرَهُ وهو أنّ مصدر العِلم لأهل الحقّ عليّ صلوات الله عليه، وأنّ عِلمه الشريف طعامُ الحياةِ وقِوامُ النجاة. أو قد يكون من باب تضمين كلمة الأمير هذا المعنى ومثلُ هذا الأمر نجده واضحاً في الأخبار الشريفة بنحوٍ عام، وفي روايات تأويل القرآن، وبيان معاني كثير من الألفاظ والحروف والأشياء بنحوٍ خاص.

وربما يكون شيئاً أخر غائباً عن أذهانِنا وأذهانِ أهل التصريف.

هذا ما ذكرَتهُ الروايات الشريفة من معنى الأمير على أساس العُلْقة فيما بين الأمير والميرة.

رابعاً: وأمّا المعنى الرابعُ الذي ذكَرتْه أحاديثنا المعصوميّة وهو المعنى اللغوي المعروف من أنّ الأمير هو المنصوبُ للأمْر، أو هو المؤمَّر على غيره، فهذا ما عَجّتْ به كتبُ الحديث عند الخاصّة والعامّة حتى صنّفَ السيد رضي الدين بن طــاووس (ره) كتاباً في هذا المعنى جعله في مائتين وعشرين باباً سمّاه: (اليقينُ في إمْرَة أمير المؤمنين عليٍّ بنِ أبي طالب عليه السلام)، وقد قال (ره) في مقدّمته:

(وإعلم إنّا نذكر في كتابنا هذا تسميةَ اللهِ جلّ جلاله مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين فيما رَويناه عن رجالهم[1]، وشيوخهم، وعلمائهم، ومِن كتبهم، وتصانيفهم ...)[2].

(1) الضمير هم في (رجالهم) وما بعدها من الكلمات يعودُ على العامّة المنحرِفة عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم.

(2) عن كتاب اليقين أو كشف اليقين للسيد بن طاووس (ره) ص8 من مقدمته.

وقد جاء في الإحقاق وملحقاتِهِ الكثيرَ الكثيرَ من أحاديثهم في هذا المعنى وهذا المضمون. ولستُ أُريدُ الخوضَ في مثلِ هذه المسائل التي باتَتْ عند أهل التحقيق من أوضح الواضحات.

إلاّ أنّي سأنقُلُ لك أيها المحبّ بحثاً نافعاً من كتاب تأويل الآيات الظاهرة للسيد شرف الدين الحسيني النجفي (ره) يدورُ معناهُ حول هذا المضمون الشريف:

(وروى الكراجكي (ره) في كنز الفوائد حديثاً مُسنداً إلى إبن عباس، قال: قالَ رَسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله: والذي بَعَثَني بالحَقِّ بَشيراً ونَذيراً ما إسْتَقرّ الكُرسيُّ والعَرشُ ولا دَارَ الفَلَكُ ولا قامَتِ السماواتُ والأرضُ إلاّ بأنْ كُتِبَ عليها: (لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ، عَليٌّ أمير المؤمنين).

إنّ اللهَ تعالى لما عَرَجَ بِي إلى السَماءِ وإخْتَصّني بِلَطِيفِ ندائه، قالَ: يا مُحمدُ، قلتُ: لَبيّكَ رَبِّي وسَعدَيكَ.

قالَ: أنا المَحمُودُ وأنتَ مُحمّد، شَقَقْتُ إسمَكَ مِن إسمِي، وفَضّلْتُكَ على جَميعِ بَرِيَّتِي، فإنْصِبْ أخاكَ عليّاً عَلَماً لِعبادِي، يَهدِيهم إلى دِيني. يا مُحمّد، إنِّي قد جَعلْتُ عليّاً أمير المؤمنينَ، فمَن تأمّرَ عَليه؛ لَعَنْتُه، ومَن خالَفَهُ؛ عَذّبْتُه، ومَن أطاعَهُ؛ قَرّبْتُه.

يا مُحمّد، إنِّي قَد جَعلْتُ عَليّاً إمامَ المسلِمِين، فمَن تَقَدّم عليهِ أخزّتُه، ومَن عَصاهُ أسْحَقْتُه، إنّ عليّاً سيّدَ الوَصِيينَ، وقائِدَ الغُرِّ المُحَجّلِين، وحُجّتِي على الخَلائقِ أجمعينَ.

تنبيه:

على أنّ أمير المؤمنين أفضل النبيّين والمرسَلين، حيثُ ثبتَ ـــ من طريق المؤالفِ والمخالف ـــ أنّ الله سبحانه سَمّاه أمير المؤمنين وأمّرَه على ذُريّة آدم، وهم ذَرّ، وأقرُّوا لَه بذلك، والأمير أفضل من المؤمَّر عليه، وإنّ اللام[1] في المؤمنين للإستغراق فيَعُمُّ جميعَ المؤمنين، ومن جُملتهم الأنبياء والمرسلين لقولِه تعالى في سورة الصافّات عن نوحٍ عليه السلام:

﴿إنّه مِن عِبادِنا المؤمِنينَ﴾[2]،

وعن إبراهيمَ: **﴿إنّه مِن عِبادِنا المؤمِنين﴾**[3]،

وعن موسى وهارونَ عليهما السلام: **﴿إنّهما مِن عِبادِنا المؤمِنينَ﴾**[4]،

وعن إلياس: **﴿إنّه مِن عِبادِنا المؤمِنين﴾**[5].

فهؤلاءِ خمسةٌ من الأنبياءِ والمرسَلين، منهم ثلاثةٌ أولوا العزم؛ نوحٌ وإبراهيمُ وموسى. ومنهم هارونَ وإلياسَ أنبياء مرسلون، فيكون أمير المؤمنين أفضل مِنهم، لانّ الأمير أفضل من المؤمَّر عليه ...)[6].

---

(1) مراده (ره) باللام لامُ التعريف في كلمة المؤمنين.

(2) الآية الشريفة (81) من سورة الصافّات المباركة.

(3) الآية الشريفة (111) من سورة الصافّات المباركة.

(4) الآية الشريفة (122) من سورة الصافّات المباركة.

(5) الآية الشريفة (132) من سورة الصافّات المباركة.

(6) عن كتاب تأويل الآيات الظاهرة ج1 ص186 وص187 ح34 وما بعده.

وهُنا : لآل عَلَويّةٌ شريفةٌ

اللؤلؤةُ الأُولى :

أين عُقِدَت لأبي الحسنين

صلواتُ الله عليه وعليهما إمرةُ المؤمنين ؟

سؤالُ جوابُه ما رواه شيخنا الصدوق (ره):

(عن أبي حمزةَ، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين صلواتُ الله عليهم أنّه جاءَ إليه رَجلٌ، فقالَ: يا أبا الحسنِ إنّك تَدّعي أمير المؤمنين فمَن أمّرَكَ عليهِم ؟

قالَ عليه السلام: اللهُ جَلّ جلاله أمّرَني عليهِم. فجاءَ الرَجُلُ إلى رسولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقالَ: يا رَسول اللهِ أيَصدُقُ عليٌّ فيما يَقولُ: إنّ اللهَ أمّرَهُ على خَلْقِه ؟

فغَضبَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم قالَ: إنّ عليّاً أمير المؤمنينَ بولايةٍ مِن الله عزّ وجلّ عَقَدَها لَه فَوقَ عَرْشِه، وأشْهَدَ على ذلك مَلائكَتَه. إنّ عليّاً خليفةُ اللهِ، وحُجّةُ اللهِ، وإنّه لإمامُ المسلِمينَ، طاعَتُه مَقرونَةٌ بِطاعَةِ اللهِ، ومَعصيتُه مَقرونَةٌ بِمَعصِيةِ اللهِ، فمَن جَهلَه فقَد جَهلَني، ومَن عَرَفَه فقَد عَرَفَني، ومَن أنكرَ إمامتَه فقَد أنكَرَ نُبوّتي، ومَن جَحَدَ إمْرتَه فقَد جَحَد رِسالَتي، ومَن دَفعَ فضلَه فقَد تَنَقّصَني، ومَن قاتَلَه فقَد قاتَلَني، ومَن سَبَّهُ فقَد سَبَّني، لأنّه مِنّي، خُلِقَ مِن طِينَتي، وهو زَوجُ فاطِمةَ إبنَتِي، أبو وَلَدَيّ الحسنِ والحسين، ثُمّ قالَ صلّى الله عليه وآله وسلّم:

أنا وعَليٌّ وفاطِمةُ والحسنُ والحسينُ وتِسعةٌ مِن ولدِ الحسينِ حُجَجُ اللهِ

على خَلْقِهِ، أعداؤنا أعداءُ اللهِ، وأوْلياؤنا أولياءُ اللهِ)[1].

فانظر أيها المحبّ لقوله صلّى الله عليه وآله: (إنّ عليّاً أمير المؤمنينَ بولايةٍ مِن اللهِ عزّ وجلّ عَقَدَها لَه فَوقَ عَرْشِه ...).

فمعقدُ وَلايةِ أميرِنا أيها العزيزُ فوقَ عرشِ الرحمن ...

فهل سَمعتَ أنّ بَيعةً عُقِدت فوقَ العرش لغير عَلِيِّنا ؟!

وهل سَمعَ الوجود، أو عَرِف في آنٍ من آناتِهِ،

أو في مظهرٍ من مظاهرِهِ بأميرٍ كأميرِنا ؟!

ولو كنّا نَسمعُ ما تقوله الموجودات طُرّاً لَسَمعناها تقولُ:

لا فتى إلاّ عليّ، ولا مَولى إلاّ عليّ، ولا أمير إلاّ عليّ ...

وقد نادى بها جبرئيل عليه السلام يومَ أُحُد، وما نداؤه إلاّ صُورَةٌ لكلّ نِداءِ الكائنات. أفَلَيسَ جبرئيلُ عليه السلام رُكْنَ العِلْم ومِثالَه ؟

ثم أليسَ العِلمُ سِرَّ الفَيضِ ؟ وبعدَ هذا أَلَيسَ الفَيضُ سِرَّ الوجود ؟

ثم ماذا ؟!

أطفِىء السِراجَ فقد طَلَعَ الصُبح !!!

اللؤلؤةُ الثانيةُ :

حكمُ التَسميةِ بهذا الإسم الشريف

لغيرِ أهلِ البيتِ المعصومين صلوات الله عليهِم أجمعين

تَحدّثتْ الأخبارُ الشريفة عن هذه المسألةِ بنحوٍ مُسهَبٍ وإنّي سأذكرُ

(1) عن مجالس الشيخ الصدوق (ره) ص113 وص114 ح8 من المجلس 27.

في المقام خُلاصةٌ وَجيزةٌ للذي ذَكرتْهُ أحاديثُنا الشريفة.

أولاً: لم يُسَمّ بهذا الإسم أحدٌ قبلَ سيدِ الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم ولا بَعدَه إذ يُحدِّثُنا إمامُنا العاشرُ أبو الحسن الهادي صلوات الله عليهما:

(عن آبائه، عن عليٍّ عليهم السلام، قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله: لَمّا أُسْرِيَ بِي إلى السماءِ كنتُ مِن رَبِّي كقَابِ قَوسَينِ أو أدنى، فأوحى إليَّ رَبّي ما أوحى.

ثُم قالَ: يا مُحمدُ، إقرأ[1] على عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام (أميرُ المؤمنين). فما سَمّيتُ به أحَداً قبلَه، ولا أُسَمِّي بهذا أحَداً بَعدَه)[2].

ثانياً: لا يَحلُّ لأحدٍ مِن بعدِه صلوات الله عليه أنْ يَتَسَمّى أو يُدعى بِهذا الإسم إذ روى شيخُنا الصدوق (ره): (عن أبي حمزةَ ثابت بن دينار الثمالي قال: سألتُ أبا جعفرٍ محمدَ بنَ علي الباقر عليه السلام: يا بنَ رسولِ اللهِ لِمَ سُمِّي عليٌّ عليه السلام أميرَ المؤمنين وهو اسمٌ ما سُمّي به أحَدٌ قبلَه ولا يَحِلُّ لأحَدٍ بَعدَه ؟

قال: لأنّه مِيرةُ العِلْمِ يُمتارُ مِنه، ولا يُمتارُ مِن أحَدٍ غيره، ...)[3].

ولا يخفى عليك فإنّ جوابَ الامامِ عليه السلام يَتَضمّن تقريرَه لما في السؤال من أنّه لا يَحلُّ لأحدٍ أن يتسمّى بأمير المؤمنين بعدَ أمير المؤمنين

(1) المراد أنْ سَمّه بهذا الإسم الشريف.
(2) عن البحار الشريف ج37 ص290 ح2، نقله عن أمالي الشيخ الطوسي (ره) .
(3) عن علل الشرائع ج1 ص160 باب 129 من ح1.

صلوات الله عليه. إذْ لم يُنكرْ الإمامُ عليه السلام هذا المقطع من السؤال. وستأتيكَ أيها المحبّ بعدَ قليلٍ أحاديث أُخرى تؤيّدُ هذا المعنى.

ثالثاً: من تسمّى به فهو مُفْتَرٍ كذّابٌ، وذلك ما تُبيّنه الروايةُ التي ينقلُها السيد إبن طاووس (ره): (عن فُضيل بن يَسار، عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قالَ: تَلى هذه الآيةَ: **﴿فلَمّا رَأوهُ زُلْفةً سِيئَتْ وُجوهُ الذينَ كَفَروا﴾**[1]، قالَ: أتَدرُونَ ما رَأوا ؟ رَأوا وَاللهِ عَليّاً معَ رَسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله، **﴿الذي كُنْتُم بهِ تَدَّعُون﴾**[2] تُسمّونَ به أمير المؤمنين. يا فُضيل، لَمْ يُسَمَّ بِها وَاللهِ بَعدَ عليٍّ أمير المؤمنين، إلاّ مُفتَرٍ كذّابٌ إلى يومِ الناسِ هذا)[3].

رابعــاً: مَن تَسمّى به فهو كافرٌ لعنة الله عليه، حيث روى شيخُنا الكليني (ره) في الكافي الشريف: (عن عمر بن زاهر، عن أبي عبد الله عليه السلام قالَ: سأَلَه رَجلٌ عن القائِم يُسلَّمُ عليهِ بإمْرةِ المؤمنين ؟

قالَ: لا، ذاكَ إســـمٌ سَمّى اللهُ بهِ أمير المؤمنين عليه الســـلام، لَم يُسَمّ به أحَدٌ قَبلَه، ولا يَتسمّى به بَعدَه إلاّ كافِرٌ.

قلتُ جُعلتُ فِداكَ كيفَ يُسَلّمُ عليه ؟

قالَ: يَقولُونَ: السلامُ عليكَ يا بَقيّةَ اللهِ، ثم قَرأ:

﴿بَقيّةُ اللهِ خيرٌ لَكُم إنْ كُنتمُ مُؤمِنِين﴾[4])[5].

---

(1) من الآية الشريفة (27) من سورة المُلك المباركة.

(2) من الآية الشريفة (27) من سورة المُلك المباركة.

(3) عن المستدرك الشريف ج10 ص401 ح7.

(4) من الآية الشريفة (86) من سورة هود المباركة.

(5) عن الكافي العزيز ج1 ص411 وص412 ح2.

ويؤيّـــدُ هذا المعنى ما رواه شـــيخنا المجلسي (ره)، عن سيدنا إبنِ طاووس (ره):

(عن أبي عبد الله عليه السلام في قولِه **﴿فَلَمّا رَأوهُ زُلْفةً سِيئَتْ وُجوهُ الذينَ كَفَرُوا وقِيلَ هذا الّذي كُنتُم بهِ تَدّعُونَ﴾**[1]، قالَ: لّما رأى فُلانٌ وفُلان[2] منـــزلةَ عليٍّ عليه السلام يومَ القيامةِ، إذا دَفَعَ اللهُ تَعالى لِواءَ الحَمْدِ إلى مُحمدٍ صلّى الله عليه وآله يَجيئَه[3] كُلّ مَلَكٍ مُقَرّبٍ وكُلّ نَبيٍّ مُرسَلٍ فدَفَعَه إلى عَليٍّ، **﴿سِيئَتْ وُجوهُ الذينَ كَفَرُوا وقِيلَ هذا الذي كُنْتُم بهِ تَدَّعُون﴾**، أي بإسمهِ تُسمّون أمير المؤمنين)[4].

والآيةُ بهذا التفسير والشرح صريحةٌ في كُفرِ من تَسمّى بإسم أمير المؤمنين من دونه صلوات الله عليه إذ تَقولُ: **﴿وُجوهُ الذين كَفَرُوا﴾**، وفي هذا كفايةٌ وغنىً عن كثيرٍ من الكلام.

خامساً: من تسمّى به من دونه صلوات الله عليه، إمّا أن يكون مأبوناً أو يُبتلى بالأُبنة، حيث روى شيخنا أبو جعفر بن شهرآشوب (ره) في مناقبه الشريف: (قال رَجلٌ للصادقِ عليه السلام: يا أمير المؤمنين.

فقالَ: مَه[5]، فإنّه لا يرضى بهذِه التَسمِيةِ أحَدٌ إلاّ أُبتُلِي ببَلاءِ أبي

(1) الآية الشريفة (27) من سورة المُلك المباركة.
(2) فلانٌ وفلان كناية عمّن أسس الضلالة في هذه الأُمّة.
(3) في البحار يجيئه، وأما في كشف اليقين تحته.
(4) عن البحار الشريف ج37 ص302 ح23.
(5) مَهْ : إسم فعل بمعنى اُكفُف

جَهْل)[1]. وبلاءُ أبي جهل هو الأُبنة، وهو أمرٌ معروف عنه في كتب التأريخ بل يُضرَبُ به المثل[2] بين قبائل العرب.

وقد روى شيخنا العيّاشي (ره) في تفسيره الشريف:

(دَخَلَ رَجُلٌ على أبي عبد الله، فقالَ: السلامُ عليكَ يا أمير المؤمنينَ. فقامَ على قَدَمَيه، فقالَ: مَه، هذا إسمٌ لا يَصلُحُ إلاّ لأمير المؤمنين عليه السلام، اللهُ سَمّهُ بهِ، ولَم يُسَمَّ بهِ أحدٌ غَيره فرَضِيَ بهِ إلاّ كانَ مَنكُوحاً، وإنْ لَم يَكُنْ بهِ أُبتُلِيَ به، وهو قَولُ اللهِ في كتابه: **﴿إنْ يَدْعُونَ مِن دُونه إلاّ إناثاً ۞ وإنْ يَدْعُونَ إلاّ شَيطاناً مَريداً﴾**[3] قالَ: قلتُ: فماذا يُدعى بهِ قائِمُكُم؟ قالَ: يُقال لَه: السلامُ عليكَ يا بَقيّةَ اللهِ، السلامُ عليكَ يا بنَ رسولِ اللهِ)[4].

وختاماً لهذه اللؤلؤة لا أملِكُ إلاّ أنْ أقولَ:

لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعين وما خَلَقَ ربُّنا على كلِّ مُفترٍ كذّابٍ كافرٍ مأبونٍ ـــ كما وصفته الأحاديث المعصومية الشريفة قبل قليل ـــ تَسمّى بإسم أمير المؤمنين من دُونِ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامُهُ عليه.

---

(1) عن مناقب آل أبي طالب صلوات الله عليهم ج3 ص55.

(2) راجع كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ج1 ص355 مَثَل 757، وكذا مجمع الأمثال للميداني ج1 ص261 وص262، والمستقصى للزمخشري، وغير ذلك من الكتب الأخرى.

(3) الآية الشريفة (117) من سورة النساء المباركة.

(4) عن تفسير العيّاشي (ره) ج1 ص276 ح274.

اللؤلؤةُ الثالثةُ:

إطلاقُ هذا الإسمِ على الأئمةِ المعصومين صلوات الله عليهم

مرّ علينا قبلَ قليل أنّ الإمامَ الصادقَ عليه السلام إنتَفَضَ غَضباً وقامَ على قدَميه الشريفتين حينَ خاطَبه أحدُهم بإمْرةِ المؤمنين. وكذلك بَيّنتْ لنا الرواياتُ الشريفة: أنّه حتّى إمام زماننا عجــلّ الله تعالى فرجه الشريف لا يُخاطَبُ بهذا الإسم، وإنّما يُسلّمُ عليه ببقيّةِ الله صلوات الله عليه.

وهذا لا يعني أنّ هذا الإسم المبارك لا ينطبق عليهم من الجهة المعنويّة، بل إنّ ما لأمير المؤمنين صلوات الله عليه من المقامات المعنويّة والمراتِب الوَلَويّة ثابتٌ لَهم أيضاً صلوات الله عليهم جميعاً. ولذا نجد المحدّث الكراجكي (ره) يقول في رسالته: (البيان عن جُمَل إعتقادِ أهل الإيمان): (ويُعتَقَد أنّ أفضل الأئمةِ عليهم السلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأنّه لا يجوز أنْ يُسمّى بأمير المؤمنين أحدٌ سِواه، وإنّ بقيّةَ الأئمةِ صلوات الله عليهم يُقال لهم الأئمةُ والخلفاءُ والأوصياءُ والحُججُ وأنّهم كانوا في الحقيقة أمراءِ المؤمنين.

فإنّهم لم يَمنعوا من هذا الإسم لأجلِ مَعناه، لأنّه حاصل لهم على الإستحقاق، وإنّما مَنعوا من لفظِهِ حشمةً لأمير المؤمنين عليه السلام ...)[1].

وإلاّ فنحن نخاطِبهُم في الزيارة الجامعة الكبيرة:

(فَمَعَكم مَعَكم، لا مَعَ غَيرِكُم، آمَنْتُ بِكُم، وتَوَلّيتُ آخِرَكُم بما تَوَلّيتُ

(1) عن رسالة البيان الموجودة ضمن كتاب كنز الفوائد ص112.

به أوّلَكُم وبرِئتُ إلى اللهِ عزّ وجلّ مِن أعدائِكُم ومِن الجِبتِ والطاغوتِ ...)[1].

وفي زيارةٍ أُخرى هي الزيارةُ الجامعةُ لأئمةِ المؤمنين نقول:

(السلامُ عَلَيكُم أئمّةَ المؤمِنينَ، وسادَةَ المتّقِينَ، وكُبراءَ الصِدِّيقِين، وأُمَراءَ الصالِحينَ، وقادةَ المُحسنِينَ، وأعلامَ المهُتدِينَ، وأنوارَ العارِفينَ، ووَرَثَةَ الأنبياءِ، وصفَوةَ الأوصياءِ، وشُموسَ الأتقِياءِ، وبُدورَ الخُلَفاءِ، وعِبادَ الرَحمنِ، وشُرَكاءَ القُرآنِ، ومَنهجَ الإيمانِ، ومعادِن الحقائِق، وشُفعَاءَ الخلائِق ...)[2].

فكُلّ هذه الأوصاف وغيرها كثيرٌ جداً في الزيارات الجامعة الشريفة المتعدّدة مُوَجّهةٌ إليهم، إذْ لا فرق بينهم في عالَم الحقيقة أبداً لوحدةِ نُوريّتهم، وبَساطة طِينتهم. نعم ما تَجلّى فيهم من المظاهر الأسمائية في المرَايا الصوريّة الظاهرةِ لحقائِقهم الشريفة فيه جهةُ تبايُنٍ ظاهريٍّ بَشريٍّ إعتباريّ.

ومن هُنا يُحدّثنا شيخُنا المفيد (ره) في إختصاصه الشريف:

(عن أبي الصباح مولى آل ســـام، قالَ: كُنّا عندَ أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبو المغرا، إذْ دَخلَ علينا رَجلٌ مِن أهلِ الســـوادِ، فقالَ: السلامُ عليكَ يا أمير المؤمنين ورَحمةُ الله وبركاتُه، قالَ له أبو عبد الله: السلامُ عليكَ ورَحمةُ اللهِ وبَركاتُه، ثمّ إجْتَذَبَه وأجلَسَه إلى جَنْبه.

---

(1) عن المفاتيح الشريف ص548.

(2) عن المفاتيح الشريف ص577.

فقلتُ لأبي المغرا، أو قالَ لِي أبو المغرا، إنّ هذا الإسم ما كنتُ أرى أحداً يُسلِّمُ به إلاّ على أمير المؤمنين عليٍّ صلوات الله عليه.

فقالَ لِي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا الصَباح، إنّه لا يَجدُ عَبدٌ حَقيقةَ الإيمانِ حتى يَعلَمَ أنَّ ما لآخِرِنا ما لأوّلِنا)[1].

وقد قال شيخنا المجلسي (ره) في مَعرض تعليقِهِ على هذا الحديث الشريف:

(... يُمكن حَملُه على أنّه عليه السلام إنّما ردّ السائل لتوهّمه أنّ معنى هذا الأسم غير حاصل فيهم عليهم السلام. ولا شكّ أنّ المعنى حاصلٌ فيهم، وأنّ الممنوع إطلاق الإسم لمصلحة. على أنّه يُحتَمَلُ أنْ يكون المنع أيضاً على سبيلِ المصلحة لِئَلاّ يجترىء غيرهم في ذلك، والله يعلم)[2].

وزبدةُ المخض في هذه اللؤلؤة أنّ هذا الإسم الشريف ثابتٌ للأئمة عليهم السلام قطعاً من الجهة المعنويّة، والعمليّة، والتكليفيّة، إلاّ أنهم منعوا عليهم السلام من إطلاقِهِ لفظاً عليهـــم، ولذا نجد المحدّث المازندراني (ره) يقول في مناقبه الشريف: (و لم يجوّزْ أصحابُنا أن يُطلق هذا اللفظ لغيره من الأئمة عليهم السلام)[3].

أمّا بخصوص الخبر المتقدّم عن أبي الصباح فإنّ الغايةَ من ردّ الإمام الصادق عليه السلام التحيّة على هذا الرجل الذي سلّمَ عليه بإمرة المؤمنين واضحةٌ جداً إذا ما نظرنا إلى آخر الحديث الشريف حين يقول عليه

(1) عن الإختصاص الشريف ص267 وص268.

(2) عن البحار الشريف ج37 ص332.

(3) عن المناقب الشريف ج3 ص55.

السلام: (إنّه لا يَجدُ عبدٌ حَقيقة الإيمان حتى يَعلمَ أنّ ما لآخِرِنا ما لأوّلِنا). إذ أراد الإمام عليه السلام بيانَ حقيقةِ إنطباقِ معنى إمرةِ المؤمنين عليهم جميعاً صلوات الله عليهم.

اللؤلؤةُ الرابعةُ :

المعنى الأجمالي لهذا الإسمِ الشريفِ

أميرُ المؤمنين

جاء في حديثٍ رواه أنس بن مالك، وعبدُ الله بن عبّاس، عن النبي صلّى الله عليه وآله ما يُبيّنُ لنا معنىً إجمالياً لهذا الإسم المُقَدّس، حيث يخاطبُ النبيّ الأعظمُ وصيّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآلهما، قائلاً: (... فأنتَ يا عَليُّ أمير مَن في السَماءِ، وأميرُ مَن في الأرضِ، وأميرُ مَن مَضى، وأميرُ مَن بَقى، ولا أمير قَبلَك، ولا أمير بَعدَك، إنّه لا يَجوزُ أنْ يُسَمّى بهذا الإسم مَن لَم يُسَمِّه اللهُ تعالى به)[1].

فإمرَتُه صلوات الله وسلامهُ عليه قد أُخِذَ بها العهدُ على جميعِ الخلائقِ بنحوٍ عامّ، وعلى الأنبياء والأوصياء بنحوٍ خاص. وقد تقدّمت الرواياتُ الكثيرة بِهذا المضمون فيما سَلَف من فصولِ هذا الكتاب. حيث أنّ الباري سُبحانه وتعالى عَقَد له هذه الإمرةَ العظيمةَ فوق عرشِه المقدّس وآتاه مُلْكاً عظيماً. وإلى هذا المعنى أشارت الآية الشريفة: **﴿أمْ يَحسُدُونَ الناسَ على ما آتاهُم اللهُ مِن فَضلِهِ، فقَد آتَينا آلَ إبراهيمَ الِكتابَ**

(1) عن تأويل الآيات ج1 ص185 وص186 من ح31.

والحِكمَةَ، وآتيناهُم مُلْكاً عَظيماً﴾[1].

وقد سألَ بُريدُ العِجلي (ره) إمامَنا الباقر صلوات الله عليه عن قوله تعالى: **﴿وآتيناهُم مُلْكاً عَظيماً﴾**، فقالَ صلواتُ اللهِ عليه: (المُلْكُ العَظيمُ أنْ جَعَلَ فِيهم أئمّةً مَن أطاعَهم أطاعَ اللهَ، ومَن عصاهُم عصى اللهَ، فهُو المُلْكُ العَظيمُ)[2].

فالأميرُ كما قُلنا في أوّل الحديث هو الذي تصدُر عنه أو منه الأوامر والنواهي.

وبحسب البيان المذكور في هذه الرواية الشريفة يكون المعنى وهو جَلِيّ عندك: أنّ ما يصدرُ عنه صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه مِن أمرٍ أو نهي فهو من الله تعالى؛ إذ أنّ الإمتثال لأمرِه صلوات الله عليه إمتثالٌ لأمرِ الله سبحانه وتعالى، وكذا الإنتهاء عمّا نَهى عنه عليه أفضل الصلاة والسلام فهو إنتهاءٌ عمّا نهى عنه سبحانه وتعالى، وهذا هو معنى إمْرَتِه صلوات الله عليه بنحوِها الإجمالي.

إلاّ أنّ إضافة الإمرة إلى المؤمنين في هذا الإسم الشريف فلابُدّ انْ تكونَ لها دِلالة مُعيّنة، وهذا ما سَنَختِم به الكلام في هذه المسألة فيكون القول:

أولاً: إنّه كما مرّ في البحث اللغوي مِنْ أنّ الإمرة هنا وِلاية إلاّ أنّها خاصّة لأهل الإيمان من الإنس والجِن وغيرهما ممّن يصدق عليه وصف

---

(1) الآية الشريفة (54) من سورة النساء المباركة.

(2) عن الكافي الشريف ج1 ص206 من ح5.

الإيمان. وقد يكونُ هذا القولُ مُناسباً إذا ما إقترنَ ذكرُ (أمير المؤمنين) معَ (وليِّ الله) في الكلام. ليكونَ المراد مِن ذِكر الإمرة الولاية بنحوٍ أخصّ والمراد من ذِكر (وليّ الله) الولاية بنحوٍ أعمّ وأشمل. فِراراً من تكرارِ نفس الوصف بنفس المعنى وهذه مسألةٌ ظاهريةٌ مَحْضَة.

ثانياً: وقد يكون المعنى أنّ المؤمنين ذكِروا بنحوِ الخصوصيّة في هذا الاسم الشريف لأجل تشريفهم وبيانِ منــزِلتِهم. لا أنّ إمرَتَه صلواتُ الله عليه خاصّةٌ بِهم. ويؤيّدُ هذا المعنى الرواياتُ الكثيرةُ التي يَنطقُ لِسانها بأنّ العَهدَ بإمرَتِه عليه السلام أُخذ على كل الكائنات في عالِي العوالِم الخَلْقيّة وسافِلها.

ثالثاً: وربّما يكونُ وهو الأليقُ بالمقام: أنّهم ذُكروا لا مِن بابِ إختصاص إمرتِه صلواتُ اللهِ عليه بِهم. بل لأنّهم أكملُ مِن غيرهم في نفوذ ولايته ــ صلوات الله عليه ــ عليهم. وذلك أنّ أهل الإيمانِ خاضِعون لولايتِه الكُلّية باطِناً والتي يخضَعُ لها كلّ مخلوقٍ مؤمناً كانَ أم لَم يَكُن؛ لأنّها ظِلُّ الولايةِ الإلهية القاهرة، وكذا هُم خاضِعون لولايته الظاهِرة لحُبِّهم له، وإنقيادِهم لأوامِره ونَواهِيه، وإقرارِهم بسلطته وخلافته وإمامته وحجّيته الكاملة عليهم ظاهراً وباطناً وهو معنى الإيمان الذي يُميّزُ به المؤمنُ من غيره، فعلى هذا يكونُ أهل الايمان مُنقادِينَ لولايته ظاهراً وباطناً بِخلاف غيرهم الذي يَنقادُ لإمرته باطناً[1] وليس ظاهراً. فيكون المؤمنون حينئذٍ

(1) المراد من ذلك من جهة تكوينية، أو قُلْ وجودية.

أرقى وأكملُ رتبةً، وأثبتُ قَدَماً في مظاهر نشآتِ الولاية المقدّسة.

رابعاً: وهو مُكَمّلٌ للمعنى الثالث الذي سبق، وذلك أنّ أعلى أهلِ الايمان مرتبةً هم الأنبياءُ والأوصياءُ على نبيّنا وآله وعليهم أفضل الصلاة والسلام. فهـــم أفضل المؤمنين الذين ينطَبِقُ عليهم معنى هذه الكلمات حقيقةً. إذ هم مؤمنونَ حقيقةً. فإذا كانت إمرتُـــه نافذةً على الأفضل فهي من باب الأولى أن تكونَ نافذةً على الفاضل وعلى المفضول وعلى غيرهما. فتكون حينئذٍ إمرتُهُ عامّة مُطلقة. وذلك دليلُ أفضليّته على الكلّ.

رابعاً: الوَلايةُ: (وليّ الله)

الوَلايةُ ـــ بفتح الواو ـــ، والوِلايةُ ـــ بكسرها ـــ بِمعنى واحد كما عليه بعضُ أهل اللغة، وبعضٌ فَرّقَ بينهما، ولا أُريدُ الخوضَ في مثل هذه التفريعات. إلاّ أنّي سأنقُلُ لك ما قاله شيخنا الطريحي (ره) في مجمع البحرين ومطلع النيّرين:

(هي بالفتح الربوبيّة ... والوَلايةُ: أيضاً النُصرة، وبالكسر: الإمارة مصدر وَلَيْتُ، ويُقال: هما لغتان بمعنى الدولة. وفي النهاية[1]: هي بالفتح المحبّة، وبالكسر: التوليةُ والسلطان ...)[2].

وقال الراغب الإصفهاني في مفرداته: (الوَلاء، والتوالي: أنْ يَحصُلَ شيئان فصاعداً حصولاً ليسَ بينَهما ما ليسَ مِنهما، ويُستَعار ذلك للقُرب من حيث المكان، ومن حيث النِّسبة، ومن حيث الدِين، ومن حيث

(1) مراده نهاية إبن الأثير الكتاب المعروف.

(2) عن مجمع البحرين ج1 ص455 مادة ولا.

الصداقَة والنُصرة والإعتقاد. والوِلايةُ: النُصرَة، والوَلايةُ: تولّي الأمر، وقيل الوِلاية والوَلاية نحو الدِلالةِ والدَلالةِ، وحقيقتُه تَولّي الأمر)[1].

والْمُحصّلةُ التي يمكنُ لنا أنْ نستخلِصها من مُراجعة كتب اللغويين، ومتابعة النصوص اللغوية: أنّ هذه المادّة: (و، ل، ا) في مشتقّاها تُعطي المعاني التالية بنحوٍ مجمل:

أوّلاً: المحبّة.

ثانياً: النُصرة.

ثالثاً: القُرب، والقُربيّة.

رابعاً: الإمارةُ، والحكومَة.

خامساً: التَولِيةُ، والسَلطَنة.

سادساً: الرُبوبيّة.

سابعاً: علوّ الرُتبة.

وهذه المعاني بِجملتها ثابتة لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم؛ من حُبّه لله، وحبّ الله له، ومن نُصرتِهِ لله، ونصرةُ اللهِ له، ومن قُربِه إلى الله، وقَربيّته عند الله، وقُربُ اللهِ منه، وكذا إمرتُه، وحكومته، وتوليته، وسلطنته التي هي كلّها عطاءُ اللهِ سبحانه وتعالى له. والمتفرّعةُ عن وَلاية الباري وسلطانه. ويُضاف إليها علوّ رتبتِه، بل حتّى الربوبيّة لكنْ لا بِمعنى الربوبيّة التي هي صِفةٌ من صفاتِ الباري سبحانه وتعالى والتي نهى أهل

(1) عن مفردات غريب القُرآن ص533 كتاب الواو، مادة ولى.

البيت عليهم السلام عن نسبتِها إليهم؛ كما يقول سيدُ الأوصياء صلوات الله عليه وعليهـــم: (لا تَجعلُونا أرباباً، وقُولُوا في فَضلِنا ما شِئتم ...)[1]. إنّما بمعنى ما يقولُ القائل: رَبُّ الأُســـرة، وربُّ العشيرةِ، وربُّ البَلَد. حيثُ جاء في رواياتنا المعصومية هذا المعنى الشريف إذ يروي السيد شرف الدين النجفي (ره) عن شيخنا المفيد (ره) عن معاويـــة بن ثعلبة قال: (قِيل لأبي ذر (رض): أوصِ. قالَ: أوصيتُ. قيلَ: إلى مَنْ ؟ قالَ: إلى أمير المؤمنين عليه الســـلام. قيلَ: عُثمان ؟ قال: لا، ولكنّه أمير المؤمنين حقاً عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام؛ إنّه لَرَبُّ هذه الأرض، وربُّ هذه الأُمّة، لو فقدتموه لأنكَرتُم الأرضَ ومَنْ عليها)[2].

وقد جاء في تفسير نـــور الثقلين الشريف للمحدّث الجليل الشيخ عبدِ عليّ بن جمعة العروسي (ره) في معنى قوله تعالى: ﴿**وأشْرَقَتِ الأرْضُ بِنُورِ رَبِّها**﴾[3]، عن المفضّل بن عمر (ره):

أنّه سَمع أبا عبد الله عليه السلام يقولُ: فِي قَولِه عزّ وجلّ: ﴿**وأشْرَقَتِ الأرْضُ بِنُورِ رَبِّها**﴾، قال: رَبُّ الأرض يعني: إمامَ الأرضِ.

قلتُ: فإذا خَرَجَ[4] يكونُ ماذا ؟

قال: إذاً يَستَغني الناسُ عن ضَوءِ الشمس ونُور القَمَر، ويجتَزونَ بِنُور

---

(1) عن البحار الشريف ج26 ص2 من ح1.

(2) عن تأويل الآيات ج1 ص182 ح24.

(3) من الآية الشريفة (69) من سورة الزُمَر المباركة.

(4) ضمير الشأن المستتر يعود على إمام زماننا صلوات الله عليه.

الإمام)[1].

ويؤيّدُ هذا المعنى ما رواه شيخنا المفيد (ره) في إرشاده الشريف عن المفضّل بن عمر أيضاً قال: (سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ قائمَنا إذا قَامَ أشرقَتِ الأرضُ بنورِ رَبِّها وإستَغنى العِبادُ عن ضَوءِ الشَمسِ، وذَهبتِ الظُلمةُ ...)[2].

ثُمّ إنّه لا يخفى عليك أيها المحبّ؛ أنّ لهذه الوَلاية مظاهرٌ وشؤونات ومراتبٌ. فهناك الولايةُ التشريعيةُ بِمراتبها المختلفة، وهناك الولايةُ التكوينيةُ بمَراقِيها ودَرَجاتِها المتعدّدة.

وكلّ هذه المعاني ثابتةٌ لسيّد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم بفضل الله سبحانه وتعالى وحكمته. ولا أُريدُ الدخول في كلّ هذه التفصيلات وأسأله تعالى بنور وجه أبي الحسنين صلوات الله عليه وعليهما أن يوفّقني لإفرادِ رسالةٍ، أو كتاب بهذا الخصوص لبسط الكلام في هذه المعاني بنحوٍ فيه شيءٌ من التفصيل، إدخالاً للسرور على قلوبِ مُحبّي أهل البيت عليهم أفضل الصلاةِ والسلام. ومن هنا فإنّي سأدَعُ الحديثَ عن الوَلايةِ التشريعية ومَراتبها وأذكرُ نُتَفاً من الكلام بِخصوص ولايتهم الكُلّيّةِ التي من شؤوناتِها ولايةُ التكوين والتي يُعرّفها العالِمُ الفقيه الميرزا محمد تقي الإصفهاني ـــ جزاه الله خير الجزاء ـــ في رسالته الفقهية (ولاية الأولياء)، حيث يقول: (وأمّا الولاية الثالثة لَهم أعني: الولاية التكوينية: فهي عبارةٌ عن تَسخيرِ

(1) عن نور الثقلين ج4 ص503 وص504 ح121.
(2) عن الإرشاد الشريف ص363.

المكوَّنات والكائِناتِ الإمكانية تحتَ إرادتهم ومَشيِّتهِم بحيث تصيرُ في طاعتِهم وإختيارهم وينفذُ أمرُهم فيها بحَولِ الله وقُوّته، كما ورد في زيارة الحجّة أرواحنا له الفداء أنه: (ما مِنّا شيءٌ إلاّ وأنتُم لَه السَببُ)[1] وذلك لِكَونهم عليهم السلام مظاهر أسمائه وصفاته تعالى فيكون فِعلُهم فعلَه، وقولُهم قولَه. وهذه المرتبة من الولاية مختصّةٌ بهم وكانت من مقتضيات ذواتهم النُوريّة ونفوسهم القدسية التي لا يبلغ إلى دون مرتبتِها مبلَغ ...)[2].

وهاكَ أيها المحبّ فإستمع إلى كلامٍ نوريٍّ جادَ بِهِ يراعُ عارفِ هذا الزمانِ، ونادرةِ هذا الأوان، الإمام الخميني ــ قُدّس سرّه القُدّوسي ــ حين يقول في كتابه الحكومة الإسلامية: (... فإنّ للإمام مقاماً محموداً، ودَرجةً سامية، وخِلافةً تكوينيةً تَخضعُ لوَلايتِها وسيطرتِها جميعُ ذَرّاتِ هذا الكَون. وإنّ مِن ضرورياتِ مذهبنا أنّ لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملَكٌ مُقرّب، ولا نبيٌّ مُرسَل. وبموجبِ ما لَدَينا مِن الرواياتِ والأحاديثِ فإنّ الرسولَ الأعظم صلّى الله عليه وآله والأئمةَ عليهم السلام كانوا قبلَ هذا العالَم أنواراً فجَعلَهم اللهُ بعَرشِهِ مُحدِقِين، وجَعلَ له من المنــزلةِ والزُلفى ما لا يَعلَمُه إلاّ الله.

وقد قال جبرئيل ــ كما ورد في روايات المِعراج ــ: لَو دَنَوتُ أنْمُلَةً

---

(1) عن البحار الشريف ج102 ص93، من زيارة الندبة المعروفة، والنص هكذا : (فما شيءٌ منّا إلاّ وأنتم له السبب وإليه السبيل).

(2) عن رسالة ولاية الأولياء ص65 وص66.

لإحتَرَقْتُ.

وقد ورد عنهم عليهم السلام: إنّ لنا مَعَ اللهِ حالاتٌ لا يَسَعُها مَلَكٌ مُقرّبٌ ولا نَبيٌّ مُرسَل. ومثل هذه المنـــزلة موجودةٌ لفاطِمةَ الزهراءِ عليها السلام ...)[1].

ولا غرابةَ أصلاً في كُلّ هذه المعاني والبيانات إذا ما أمعَنّا النظر بإنصافٍ دون إعتسافٍ وتسرّعٍ في مثل هذا الحديث القُدسي الشريف: (عَبدِي أطِعْني أجعَلُك مَثَلِي؛ أنا حيٌّ لا أموتُ، أجعَلُكَ حيّـــاً لا تَموتُ. أنا غَنيٌّ لا أفتَقِرُ، أجعلُكَ غَنيّاً لا تَفْتَقُر. أنا مَهما أشَأ يَكُنْ، أجعَلُكَ مَهما تَشأ يَكُنْ)[2].

وأمثالُ هذه المعاني كثيرةٌ جدّاً في رواياتنا المعصومية الشريفة. ولذا يُطالِعُنا العارفُ الخميني (ره) في مصباح هدايتِه الشريف بِكلامٍ هـــو أعذبُ من أنفاس البليل[3] يُبيّنُ فيه سِرّاً عميقاً من أسرار الوَلاية العَلويةِ المُعظّمةِ، فيقول: (وبما علّمناك من البيان، وآتيناكَ من التِبيان، يمكِنُ لكَ فهمَ قولِ مولى الموحّدين، وقدوة العارفين أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين: (كُنتُ معَ الأنبياءِ باطِناً، ومعَ رَسولِ اللهِ ظاهِراً)؛ فإنّه عليه السلام صاحبُ الولايةِ المطلقةِ الكلّيةِ، والولايةُ باطنُ الخِلافة. والولايةُ المطلَقةُ الكلّيةُ باطِنُ الخلافةِ الكذائية. فهو عليه السلام بمقامِ ولايتهِ الكلّية

(1) عن الحكومة الإسلامية ص52 وص53.

(2) عن مشارق الأنوار ص69.

(3) البليل : هو نسيمُ الشَمال النَدي، والذي يُضرَبُ المثل بعذوبته.

قائمٌ على كُلِّ نفسٍ بما كسَبَتْ، ومعَ كُلِّ الأشياءِ معَيّةً قَيّومِيّةً ظِلّيّةً إلهيّةً، ظِلّ المعيّةِ القَيّومِيّةِ الحقّةِ الإلهيةِ، إلاّ أنّ الولايةَ لمّا كانت في الأنبياء أكثَر خَصّهم بالذِكر)[1] ؟

ويرحمُ الله تعالى شيخنا محمد حسين الإصفهاني صاحب النفس القُدسية السامية، حين يقول في مثل هذه المعاني:

لو كُشِفَ الغِطاءُ عنك لا تَرى — سِـــواهُ مركزاً لَهـــا ومِحوَرا

فـــلا وربِّ هـــذِه الدَوائـــرْ — جَلَّ عن الأشـــباهِ والنَظائِرْ[2]

ويقولُ أيضاً (ره) في مدح سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم:

وهوَ مَدارُ الغَيبِ والشـــُهودِ — والقُطبُ في دائرةِ الوجـــودِ

أبو العُقولِ والنُفوسِ الكامِلةْ — والمَثَلُ الأعلى لِمَنْ لا مثِلَ لَه

وإنّـــه لَكَعبـــةُ التَوحِيـــــدِ — قِبلَةُ كـــُلِّ عارِفٍ وَحيـــدِ

لروحِـــهِ المقـــدّسِ المنيـــعِ — وَلايةُ التَكـــوين والتشريعِ

ولا أُباهِي بحَـــديثِ المنـــزِلةْ — فإنّهُ دونَ مقـــامٍ هُوَ لَـــهْ[3]

وبعد هذا أيها العزيز فإنّي سَأشنّفُ مسامعَ فوآدِك الوالِهِ في حبِّ أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام مرّة أُخرى بِما يقولُهُ عارِفُ الحقّ في هذه الأعصار، وعاشِقُ الصدقِ في هذه الأمصار؛ سيدنا روح الله الموسوي الخميني ـــ تقدّست تربتُهُ الزاكية ـــ حين كلامه عن المشيئة

(1) عن مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية ص142.

(2) عن الأنوار القدسية ص48، من إرجوزته في سيد الشهداء صلوات الله عليه.

(3) عن الأنوار القدسية ص24، من إرجوزته في أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام.

الإلهية وإنبساطِ ولايتها الظاهرةِ في ولاية الحقيقة المحمديّة والعَلَويّة الشريفة: (وهي الحَبْلُ المتينُ بينَ سماءِ الإلهية والأراضي الخَلْقِيّة، والعُروة الوثقى المُتدلّية من سماء الواحِديّة، والمتحقّقُ بمقامها ـــ الذي أُفُقُه أُفُقُها ـــ هو السببُ المتّصل بينَ[1] الســـماءِ، وبه فَتَحَ اللهُ وبهِ يَختِمُ. وهو الحقيقة المحمديّةُ والعَلَويّةُ صلواتُ الله عليه، وخليفةُ الله على أعيانِ الماهيات، ومقامُ الواحديّة المطلقة، والإضافة الإشراقية التي بها شُروق الأراضي المظلِمة، والفيضِ المقدّس الذي به الإفاضةُ على المستعدات الفاسقة، وماءُ الحياةِ الساري: **﴿وجَعَلْنا مِن الماءِ كُلَّ شـــيءٍ حَيّ﴾**[2]، والماءُ الطَهورُ الذي لا يُنَجّسه شيءٌ من الأرجاسِ الطبيعيةِ، والأنجاس الظَلمانيةِ، والقَذاراتِ الإمكانيةِ. وهو نور السماواتِ والأرض: **﴿اللهُ نورُ السَموات والأرضَ﴾**[3].

ولها مقامُ الإلهية: **﴿وهُو الذي في السَماءِ إلهٌ وفي الأرضِ إله﴾**[4] وهي الهيولى الأُولى ومعَ السماءِ سماءٌ ومعَ الأرضِ أرضٌ، وهو مقامُ القَيّوميّةِ المطَلقةِ على الأشياء: **﴿ما مِن دابّةٍ إلاّ هُو آخِذٌ بناصِيَتِها﴾**[5]، والنَفَس

(1) الذي يُعينُ عليه السياق أن تكون هنا كلمة ربّما سقطت أثناء الطبع وهي : (الأرض و) ليكون الكلام : (بين الأرض والسماء). وبهذا المعنى وردت الآثار الشريفة.

(2) من الآية الشريفة (30) من سورة الأنبياء المباركة.

(3) من الآية الشريفة (35) من سورة النور المباركة.

(4) من الآية الشريفة (84) من سورة الزخرف المباركة.

(5) من الآية الشريفة (56) من سورة هود المباركة.

الرحمانية: ﴿**وَنَفَختُ فيهِ مِن رُوحِي**﴾[1]، والفَيضُ المنبسِطُ، والوجودُ المطلقُ، ومقامُ قابَ قوسَينِ، ومقامُ التَدلّي، والأُفُق الأعلى، والتَجلّي الساري، والنورُ المرشوش، والرِقّ المنثور، والكلامُ المذكور، والكِتاب المسطور، وكلِمةُ كُنْ الوجودي، ووَجهُ الله الباقي: ﴿**كُلُّ مَنْ عَليها فانٍ ۞ ويَبقى وَجهُ ربِّك ذو الجَلالِ والإكرامِ**﴾[2]، إلى غير ذلك من الألقابِ والإشاراتِ؛ (وعِباراتُنا شَتّى وحُسْنُكَ واحِدٌ) ...)[3].

فانظر أيها المحبّ بعينِ الإعتبار، وأطِلْ الفِكرةَ في هذه المقالات الشامخة والبيانات الباذخة. ولا تنتظرْ مِنّي أن أقولَ شيئاً فأضَعَهُ إلى جانب هذه الكلمات النورية الشريفة فأينَ التُرابُ، وأين شموسُ الضُحى ؟!

ولكنْ لابُدّ من كلمةٍ أقولُها لأجل ختم المقالِ فحسب، إذْ لابُدّ من ختمٍ للحديثِ والكلامِ وهي: أنّ هذه المراتب العالية، والمقامات السامِقة، للحقيقةِ العَلَويّة الْمُقدّسة إنّما حَصَلتْ بسببِ فناءِ النورية العَلَوية الشريفة في النوريّة الإلهية ـــ تعالى شأنُها وتقدّس ـــ في مقام العُبوديّةِ والخُضوعِ والقَهرِ والغَلَبةِ، ولذا يُنقَلُ عن سيّد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أنّ إعرابيّاً سأله: بِمَ نِلتَ ما نلتَ من المنـــزلةِ والزُلفى ؟ فقالَ صلواتُ الله عليه: (قَعدتُ على بابِ قَلْبِي، فلَم أدَعْ أنْ يَدخُلَه سِوى الله)[4].

---

(1) من الآية الشريفة (29) من سورة الحِجر المباركة ، وكذا من الآية الشريفة (72) من سورة ص المباركة.

(2) الآيتان الشريفتان (26) و (27) من سورة الرحمن المباركة.

(3) عن شرح دُعاء السحر ص110 وص111.

(4) عن الرسائل الإعتقادية للمحقق الخاجوئي (ره) ج2 ص107.

عليٌّ الوَصـــيُّ، عليٌّ التَقِيُّ عليٌّ الزَكِيُّ، الرَضِيُّ، الأورَعُ
عليٌّ السَــفينُ، عليٌّ الأمِينُ عليٌّ البَطِــينُ، الفَتى الأنــزَعُ
عليٌّ القَسِيمُ، عليٌّ الكَلِيمُ عليٌّ العَلِيمُ، الهُدى، الأبَــرعُ
عليٌّ الوَزيرُ، عليٌّ السَــفِيرُ عليٌّ الأمــيرُ لِمــن يَخشــعُ
عليٌّ الفَلاحُ، عليٌّ النَجاحُ عليٌّ الصَــباحُ إذا يَــلمَــعُ
عليٌّ الجَمالُ، عليٌّ الكَمالُ عليٌّ الهِــلالُ إذا يَطــلــعُ[1]

المقامُ الثاني

في المعنى الإجمالي

للشهادةِ الثالثةِ الْمُقدّسةِ

تمّ الكلامُ في المقام الأوّلِ المتقدّم قبل قليل؛ في بيان معاني مُفردات الشهادة الثالثة المقدّسة بنحوٍ موجزٍ. وسنشرعُ بعناية الباري ـــ سبحانه وتعالى ـــ وحَوْلِهِ وقوّتِهِ في هذا المقام ببيان المعنى العامّ الإجمالي لجُملة الشهادة الثالثة المقدّسة. وسيكون الحديثُ مُنصَبّاً على القولةِ النوريةِ الشريفة للعارف الخميني قُدّست نفسُه الزاكية والتي تقدّمَ ذِكرها في أوائل هذا الفصل. ومورِدُ حاجَتِنا منها على نحوِ التحديد قوله (ره):

(... كما أنّ في الشهادةِ بالولايةِ الشهادَتين الأُخريَين منطويتان ...)[2].

(1) عن مناقب المحدّث المازندراني (ره) ج3 ص294.

(2) عن الآداب المعنوية ص265.

وهنا مقدّمتان:

المقدّمةُ الأُولى

الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ

وإشتمالها على معنى التوحيد

وأقتطِفُ لكَ أيّها المحبُّ بِهذا الخصوص إشاراتٍ واضحةٍ لذوي الألبابِ من بساتين أحاديثنا المعصومية الشريفة:

أوّلاً: ما جاءِ مرويّاً في بشارة المصطفى لشيعة المرتضى صلّى الله عليهما وآلهما (عن إمامِنا موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه جعفرِ بنِ محمدٍ الصادق، عن أبيه عليهم الصلاة والسلام، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قالَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّي لأرجُو لأُمتِي في حُبِّ عليٍّ كما أرجُو في قَوْلِ لا إلهَ إلاّ الله)[1].

فإلحظ أيّها العزيز؛ إنّ ما يرجوه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله لأمّته من الرُقِي والكمال في الحياة الدنيويّة، والفوزِ والفلاحِ في الحياة الأُخروية في حُبِّ سيّد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، والإعتصام بحبلِه الشريف، والتمسّك بعُروته الوثقى التي لا إنفصام لَها، بنفس القَدرِ الذي يرجوه لِهذه الأُمّة إذا ما تمسّكتْ بعقيدةِ التوحيد الحقّ، والذي يتجلّى في شعارها الأقدس: (لا إلهَ إلاّ الله).

وما كان هذا القَدْرُ من الرجاء النبويّ المعصوم المنــزّهِ عن كلّ شكٍّ

(1) عن البشارة ص145، ورواه في البحار الشريف عنه ج39 ص249 ح11.

ورَيب بهذه النسبة من التساوي إلاّ لإشتمال كلّ شهادة من الشهادتين الشريفتين في مضمونها وحقيقةِ معناها على معنى الشهادة الأُخرى؛ فشهادةُ التوحيد متضمّنةٌ لشهادة الوَلاية، وشهادة الوَلاية متضمّنةٌ لشهادةِ التوحيد. وإنّما كان الرجاءُ متساوياً في الطرفين لتساويهما في حقيقةِ المعنى، وباطن الأسرار. وليسَ خفيّاً على من نَظَرَ فيما جـــاء عن المعصومين عليهم السلام من الأخبار، وجاسَ[1] في تِلْكُم الديار: أنّ الايمان متوقّفٌ في تَماميّة حقيقته على التوحيد، والنبوة، والولاية. ولذا فالتوحيد شرطُهُ الولاية والوَلاية شرطُها التوحيد. أيّ أنّ أحدهما متوقّفٌ على الآخر، وليس هذا من قبيل الدور إنّما العبارات قاصرة، إذْ أنّ الحقيقة التي لا يمكنُ أنْ تُححبَ، ـــ كما لا يمكننا أنّ نحجب الشمسَ بغربال ـــ إذا ما نظرنا بعناية إلى الذي قاله المعصومون عليهم السلام سواء كان من تفسيرهم للقرآن الكريم، أو ما بيّنوه من فنون المعارفِ والعلوم الإلهية المختلفة: أنّ الموحِّد الحقيقي هو الُموالي الحقيقي لعليٍّ صلوات الله عليه، وأنّ الُموالي الحقيقي لعليٍّ صلوات الله عليه هو الموحِّد الحقيقي أيضاً من دون إنفكاك بين هاتين الحقيقتين: التوحيد والوَلاية. إذْ الموحّدُ حقيقةً لا يكون موحِّداً ما لم يكن توحيدُه ولاية، وكذا الموالي حقيقة لا يكون موالياً مالم تكن ولايته توحيداً. ومن هنا سيتجلّى لك هذا المعنى أيها العزيز بنحوٍ أوضح في الإشارة الثانية.

---

(1) جاسَ : من جوس الأخبار وهو طلبُها، وتتبّعها، والبحث عنها.

ثانيـــاً: ما رواه أبو خالد القمّاط (عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، قال: إذا كان يومُ القيامَةِ وجَمَعَ اللهُ الخلائقَ مِن الأوّلِينَ والآخِرينَ في صَعيدٍ واحدٍ خَلعَ قَولَ لا إلهَ إلاّ الله مِن جَميعِ الخَلائقِ إلاّ مَن أقرّ بوَلايةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو قوله تعالى: **﴿يومَ يَقومُ الرُوحُ والملائِكةُ صَفّـــاً لا يَتَكلّمونَ إلاّ مَن أذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وقالَ صَوابا﴾**[1])[2]. وخَلعُ قولِ (لا إلهَ إلاّ الله) ليسَ جزاءاً أُخروياً هنا. إنّما يتمّ الخلعُ كما يظهر من سياق هذه الرواية الشريفة وغيرها من الروايات الأُخرى قبل الحساب. وما ذلك إلاّ لِحَشرِ الإنسان على حقيقته التي كان عليها في الدنيا من دون زَيفٍ، أو تَمويهٍ، أو إضافات، أو إدّعاءاتٍ كاذبةٍ لا حقيقةَ لها. وفي الواقع إنّ هذا القَول على حقيقتِه مخلوعٌ منهم في الدنيا، إذْ أنّهم متى وَحّدُوا وهم لَم يُقِرّوا بوَلايةِ عليٍّ صلوات الله عليه ؟ فلم يَكُن قد ثبتَ لَهم التوحيدُ حقيقةً في الحياة الدنيويّة أبداً.

وغايةُ ما ثبتَ لهم توحيدٌ ناقص على نحو اللقْلَقة اللسانية الفارغة وهو هذا الذي يُخلَعُ منهم، لا حقيقةُ التوحيد. لأنهم لَم يكونوا قد تشبّثوا بحبلِها الأقدس. فلا يَخفى عليك إنّ حقيقةَ التوحيد من جهةٍ عمليّة وهي المطلوبة، والمفروضة على الإنسان هي الإعتصامُ بالله دون غيره ولا يتحقّق معنى الإعتصام به سبحانه وتعالى إلا بالاعتصام بحبله؛ **﴿وإعتَصِمُوا بِحَبْلِ**

---

(1) الآية الشريفة (38) من سورة النبأ المباركة.

(2) عن البرهان الشريف ج4 ص422 ح4.

اللهِ﴾[1]، وما حبْلُ اللهِ إلاّ عليٌّ صلوات الله عليه؛ وذلك ما إتّفقت عليه أخبارٌ كثيرةٌ عند الخاصّة والعامّة.

وقد روى الحاكم الحسكاني من كِبار علماء العامّة في شواهد تنـــزيله بطريقٍ ذَكرهُ عن إمامنا الباقر صلوات الله عليه، حيث قال: (قالَ أبو جعفر في قوله تعالى: **﴿يَومَ يَقومُ الرُّوحُ والملائِكةُ صَفّاً لا يَتكلّمونَ إلاّ مَن أذِنَ لَهُ الرَّحمنُ﴾**، قالَ: إذا كانَ يومُ القيامةِ خُطِفَ قَولُ لا إلهَ إلاّ الله عن قُلوبِ العِبادِ في المَوقِفِ إلاّ مَن أقرّ بولايةِ عليٍّ، وهو قوله: **﴿إلاّ من أذِنَ له الرَّحمنُ﴾**، يعني مِن أهلِ ولايةِ عليٍّ، فهُم الذينَ يؤذَنُ لَهم بِقَولِ لا إلهَ إلاّ الله)[2].

وروى أيضاً في نفس الصفحة من شواهده: (عن أبي حَمزة الثُمالي قالَ: دخلتُ على محمدٍ بن علي، قلتُ له: يا بنَ رسولِ اللهِ حدِّثني بحديثٍ يَنفعُني. قالَ: يا أبا حمزةَ كُلُّ الناسِ يدخـــل الجنّة إلاّ مَن أبى. قلتُ: هـــلْ يوجدُ أحَدٌ يأبى أنْ يَدخُلَ الجنّةَ ؟ قالَ: نَعم، مَنْ لَم يقُلْ لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ اللهِ. قلتُ: إنّي تَركْتُ المُرجِّئةَ، والقَدْريَّةَ، والحَروريَّةَ، وبني أُميّةَ يقولون: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ الله. فقالَ: أيهات أيهات إذا كانَ يومُ القِيامةِ سَلَبَهُم اللهُ إيّاها، فلَمْ يَقُلها إلاّ نَحنُ وشِيعتُنا، والباقينَ منها بُراء، أمَا سَمعتَ اللهَ يقولُ: **﴿يومَ يَقومُ الرُوحُ والملائِكةُ صَفّاً لا**

---

(1) من الآية الشريفة (103) من سورة آل عمران المباركة.

(2) عن شواهد التنـــزيل ج2 ص321.

يَتَكلّمونَ إلاّ مَن أذِنَ لَهُ الرَّحمنُ وقالَ صَوابا﴾، يعني مَن قالَ: لا إلهَ إلاّ اللهُ، محمدٌ رسولُ اللهِ)[1].

فإنتبه أيها المحبّ إلى آخـــر الرواية حيث تقول: (يعني من قال: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ اللهِ). فإنّها لم تَعدُّ المُرجِّئةَ أو القَدريِّةَ، والحَروريَّةَ، وبني أُمية، وغيرهم مِمّن خالفَ أهلَ البيت صلوات الله عليهم في مَنْ قالَ: لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ اللهِ، رَغمَ أنهم نَطقوا بها على ألسِنَتِهم وعلى منابِرهم، ومَآذِنهم، وفي مساجدهم، وبيوتهم، وكُتُبُهم. وذلك أنّ النظرَ في يوم القيامِة إلى حقيقة القلوب، وحقيقة التوحيد. لا لَقْلَقة اللسان بتوحيدٍ أجوفَ، أبتر.

ولا أُريدُ التطويل عليك في الحديث عن هذه المسألة إذْ هي من أوضح الواضحات في كلام أهل بيت العصمـــة صلوات الله عليهم. ومن أفضل ما يمكن أن أختم به الحديث في هذه المقدّمة ما يأتيك بيانه في الإشارة الثالثة.

ثالثاً: روى شيخنا الصدوق (ره) في توحيده الشريف عن إسحاق بن راهُويَه، قال: (لّما وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام بنِيسابور، وأرادَ أن يَخرجَ مِنها إلى المأمون إجتمع إليهِ أصحابُ الحديثِ فقالوا له: يا إبنَ رَسولِ الله تَرحلُ عَنّا ولا تُحدّثُنا بحديثٍ فنَستَفيدُه مِنك ؟ وكانَ قَد قَعدَ في العُماريَة[2]، فأطلَعَ رأسه، وقال: سَمِعتُ أبي موسى بنَ جعفر، يَقولُ: سَمِعتُ أبي جَعفَر بنَ محمدٍ، يقولُ: سَمِعتُ أبي محمدَ بنَ عليٍّ، يقولُ:

---

(1) عن شواهد التنـــزيل ج2 ص321.

(2) العُماريَة أو العَماريّة : هي الهودج.

سمعت أبي عليَّ بنَ الحسينِ، يقولُ: سَمِعتُ أبي الحسينَ بنَ عليّ بن أبي طالب، يقولُ: سَمِعتُ أبي أمير المؤمنينَ عليَّ بن أبي طالِب، يقولُ: سَمِعتُ رَسُولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّمَ، يقولُ: سَمِعتُ جبرئيلَ، يقولُ: سَمِعتُ اللهَ جلّ جلاله، يقولُ: لا إلهَ إلاّ اللهُ حِصْنِي فمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أمِنَ مِنْ عذابي.

قالَ: فلمّا مَرّتْ الراحِلةُ، نادانا: بِشُروطِها، وأنا مِن شُروطِها)[1].

فأمعِن النظَر أيها العزيز في هذا الحديث الذهبي الشريف المعروف بحديث السلسلةِ الذهبيّة. وإلتفتْ إلى الفَقَرةِ الأخيرة من كلامه عليه السلام حين قال: (بِشُروطها، وأنا مِن شُروطِها).

وقد روى شيخنا المجلسي (ره) حديثاً آخرَ في هذا المعنى:

(أنَّ رَجُلاً أتى أبا جعفر عليه السلام فسألَه عن الحديث الذي رُوِيَ عن رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله، أنّه قالَ: مَنْ قالَ: لا إلهَ إلاّ الله دَخَلَ الجنّةَ، فقالَ أبو جعفر عليه السلام: الخبرُ حَقٌّ، فَولّى الرجلُ مُدبراً. فلمّا خَرجَ أمرَ بِرَدِّهِ، ثم قالَ: يا هذا إنّ لِـــ لا إلهَ إلاّ الله شُروطاً ألا وإنّي مِن شُروطِها)[2].

وقد تعرّضتِ الأحاديثُ المعصوميةُ الشريفةُ لبيان سِرِّ قَبولِ هذه الشهادة، فذَكرتْ أنّ سِرّها وعِمادَها هو الإخلاص. وعلى سبيل المثال أذكرُ لك بعضها:

---

(1) عن التوحيد الشريف ص25 ح23.

(2) عن البحار الشريف ج3 ص13 ح28.

حيث روى شيخنا الصدوق (ره): (... عن جابر، عن أبي عبد الله جعفر عليه السلام، قال: قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أتاني جَبرئيلُ بينَ الصفَا والمَروة، فقالَ: يا مُحمدُ طُوبى لِمَنْ قالَ مِن أُمّتِكَ: لا إلهَ إلاّ الله وَحْدَه مُخلِصاً)[1].

وروى أيضاً (ره) عن إمامنا الرضا صلوات الله عليه، عن آبائه عليهم السلام، عن عليٍّ صلوات الله عليه قال: (قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ لا إلهَ إلاّ الله كَلِمةٌ عَظِيمةٌ كَريمةٌ على اللهِ عزّ وجلّ، مَنْ قالَها مُخلِصاً إستَوجَبَ الجَنّةَ ...)[2].

ومن أوضح ما جاءَ في هذا المعنى ما ورد في رواية ثانية لِحديثِ السلسلة الذهبية، حيث جاءَ فيه عن الباري سبحانه وتعالى: (إنّي أنا اللهُ لا إلهَ إلاّ أنا فَاعبُدوني، مَن جاءَ مِنكُم بِشهادَةِ أنْ لا إلهَ إلاّ الله بالإخلاصِ دَخلَ في حِصنِي ومَن دَخلَ في حِصنِي أمِنَ مِنْ عذابِي)[3].

وجاء في خبرٍ آخر عن إمامنا الرضا صلوات الله عليـــه، رواه شيخ الطائفة (ره) في مجالسه؛ جاء فيه أنّهم سألوه: (يا بنَ رسولِ اللهِ وما إخلاصُ الشهادةِ للهِ ؟ قالَ: طاعَةُ اللهِ ورَسولِهِ، وولايةُ أهلِ بيتِه عليهمُ السلامُ)[4].

---

(1) عن التوحيد الشريف ص21 ح11.

(2) عن التوحيد الشريف ص23 من ح18.

(3) عن التوحيد الشريف ص25 ح22.

(4) عن البحار الشريف ج3 ص15 من ح39.

ويؤيّدُ هذا المعنى ما رواه شيخنا المجلسي (ره)، عن أمالي شيخنا أبي جعفر الطوسي (ره): (... عن معتّب مولى أبي عبدِ الله عليه السلام، عَنه، عن أبيهِ عليهما السلامُ، قالَ: جاءَ إعرابيٌّ إلى النبيِّ صلّى الله عليه وآله، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ، هَلْ للجَنّةِ مِن ثَمنٍ ؟ قالَ: نَعم. قالَ: ما ثَمَنُها ؟ قالَ: لا إلهَ إلاّ اللهُ، يَقولُها العَبْدُ مُخلِصاً بها. قالَ: وما إخلاصُها ؟ قالَ: العَمَلُ بما بُعِثْتُ بهِ في حَقِّهِ، وحُبُّ أهلِ بَيتِي. قالَ: فِداكَ أبي وأُمّي، وإنّ حُبَّ أهل البيتِ لَمِن حَقِّها ؟

قالَ: إنّ حُبَّهم لأعظَمُ حَقّها)[1].

فيظهرُ لك من كُلّ ذلك حقيقةُ مُراده عليه السلام من قوله الشريف: (وأنا من شروطِها). بلْ إنّ إمامنا الرضا صلواتُ الله عليه يكشِفُ لنا الحقيقةَ جَلِيّةً حين يقولُ مُحدِّثاً، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلّى الله عليه وآله، (عن جَبرئيلَ، عن مِيكائيلَ، عن إسرافِيلَ، عن اللـــوحِ، عن القَلَمِ، قالَ: يَقولُ اللهُ عزّ وجلّ: ولايةُ عَليٍّ بن أبي طالِب حِصْنِي فمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أمِنَ مِن عَذابِي)[2].

وحينئذٍ يتّضحُ لك التطابق المعنويّ الحقيقي بين معنى لا إله إلاّ اللهُ التي هي حِصنُ الباري جلّ شأنه الذي مَن دَخَلَه فهو أمِنٌ من عذابِ الله، ومعنى ولاية عليٍّ التي هي حصنُ الباري تعالى شأنه الذي مَن دَخَلَه أمِنَ مِنْ عذابِ الله سبحانه وتعالى أيضاً.

---

(1) عن البحار الشريف ج3 ص13 ح30.

(2) عن العيون الشريف ج2 ص135 باب 38.

فكِلاهما حَصنُ الباري، وكِلاهما أمانٌ مِن العذابِ لَمن دَخَلَ فِيهما أي إعتَنَقهُما حقيقةَ الإعتناق. وما وحدَةُ الآثارِ هذه إلاّ كاشفةٌ عن وحدةِ المؤثرّ والذي هو المعنى والمضمون في المقام الذي بين أيدينا حيث أنّ صدق معنى التوحيد في القلوب، وكذا صدق معنى الولاية في القلوب أيضاً هما اللذان يولّدانِ هذه الآثار العظيمة المذكورة. وبعد هذه البياناتِ فليسَ مُستَغْرَباً أن يروي أبان بن تغلب (ره)، (عن أبي عبد الله عليه السلام، قالَ: يا أبان إذا قَدمتَ الكوفةَ فإروِ هذا الحديثَ: مَن شَهدَ أنْ لا إلهَ إلاّ الله مُخلِصاً وَجَبتْ لَه الجَنّة.

قالَ: قلتُ لَه: يأتِيني كُلُّ صِنفٍ من الأصنافِ، فأروي لَهم هذا الحديثَ؟

قالَ: نَعم. يا أبان، إنّه إذا كانَ يومُ القِيامةِ، وجَمَعَ اللهُ الأوّلِينَ والآخِرينَ فيُسلَبُ مِنهُم لا إلهَ إلاّ الله، إلاّ مَن كانَ على هذا الأمر[1])[2].

وروايةٌ أُخرى يرويها أبان أيضاً (ره) عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه، قالَ: (إذا كانَ يومُ القِيامَة نادى منادٍ: مَنْ شَهدَ أنْ لا إلهَ إلاّ الله فَلْيَدخُل الجَنَّةَ. قالَ: قُلتُ: فَعَلامَ تَخاصُمُ الناس إذا كانَ مَن شَهدَ أنْ لا إلهَ إلاّ الله دَخَلَ الجنّةَ ؟

فقالَ: إنّه إذا كان يومُ القِيامةِ نَسوها)[3].

(1) الأمر : هو التشيّع، والإيمان بأهل بيت العصمة، وولايتهم صلوات الله عليهم.
(2) عن البحار الشريف ج3 ص12 ح25، نقله عن محاسن البرقي (ره) .
(3) عن البحار الشريف ج3 ص12وص13 ح26.

وما نسيانُهم هذا إلاّ لأنّ توحيدهم لَقْلَقةٌ فارِغةٌ، وأنّهم ما جَنَوا من ثمارِ التوحيد إلاّ قشورَه بعدَ أن تَركوا لُبابَه، وجوهَره الثمين. فكان حالُهم كما تَصِفُهم الزيارة الحسينيّةُ الشريفة: (... مَنْ غَرَّتْهُ الدُنيا وباعَ حَظّهُ بالأرْذَلِ الأدنى، وشَرى[1] آخِرَتَه بالثَّمنِ الأوْكَسِ[2]، وتَغَطْرَسَ، وتَردّى في هَواه، وأسْخَطَكَ، وأسْخَطَ نَبيَّكَ، وأطاعَ مِن عِبادِك أهلَ الشِّقاقِ والنِّفاق، وحَمَلَةَ الأوزارِ، المُستَوْجِبِينَ النارَ ...)[3].

فائـــدة:

من مصادرِ حديثِ (ولايةُ عليٍّ بن أبي طالب حِصْنِي)

جاء هذا الحديث الشريف مذكوراً في كُتبٍ كثيرةٍ منها:

1. عيون أخبار الرضا عليه السلام لشيخنا الصدوق (ره) .
2. معاني الأخبار.
3. مجالس الصدوق (ره) .
4. جامع الأخبار.
5. بحار الأنوار.
6. سفينة البحار.
7. عوالم العلوم.

(1) شرى : باعَ.

(2) الأوكس : الأنقص.

(3) عن المفاتيح الشريف ص468، من الزيارة الأربعينية المقدّسة، المروية عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه.

8. مسندُ الإمام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام.

وغير ذلك من كتب الطائفة المحقّة، وأمّا من العامّة فقد رواه:

1. الحاكم الحسكاني في شواهد التنـــزيل.
2. علاّمتهم فضل الله بن أبي الخير في تتمة الأسئلة، جاء ذلك في احقاق الحقّ وملحقاته ج7 ص123.

المقدّمةُ الثانيةُ

الشهادةُ الثالثةُ المقدَّسةُ

وإشتمالها على معنى النبوةِ

لا أجدُ كلاماً هو أصرحُ معنىً، وأبْيَنُ حقيقةً، وأثبتُ أساساً، وأفلجُ حجّة، وأسطع بُرهاناً في هذا المعنى الشريف من آية المُباهلة الشريفة:

﴿... فقُلْ تَعالَوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكُم، ونِساءَنا ونِساءَكُم، وأنْفُسَنا وأنْفسَكُم ...﴾[1].

ولذا ينقُلُ أهل الحديث أنّه: (سُئِل النبي صلّى الله عليه وآله عن بعض أصحابِه، فَذكر فيه[2] فقال له قائل: فَعَلِيٌّ ؟

فقال صلّى الله عليه وآله: إنّما سألتَني عن الناسِ، ولَم تَسألِني عن نَفْسي)[3].

---

(1) من الآية الشريفة (61) من سورة آل عمران المباركة.

(2) فذكر فيه : أي ذكر في ذلك كلاماً.

(3) عن البحار الشريف ج38 ص296، نقلها عن المناقب.

أو ما جاء مرويّاً عن الخاصّة والعامّة، قوله صلّى الله عليه وآله:

(عليٌّ مِنِّي، وأنا مِنه) [1]، وقوله صلّى الله عليه وآله مخاطباً سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (أنتَ مِنّي كرُوحِي مِن جَسَدِي) [2] وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة جداً في مثل هذه المعاني والمضامين.

وذلك أنّ سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم كما يقول الشيخ العارف الفاضل الحافظ البرسي (ره) في مشارقه الشريف حين الحديث عن عُلقةِ الأمير بخاتم الأنبياء صلّى الله عليهما وآلهما: (... وهو[3] حامل رايته في كلِّ موطِن ومساويه، وباذل نفسه دونه ومساويه ومُفديه، وروحه على جسده: (أنتَ رُوحِي التي بينَ جَنْبَيَّ) ومستودعُ عِلمِه: (ما أفرغَ جَبرئيلُ في صَدْرِي حَرفاً إلاّ وقَد أُمِرتُ أن أُفرِغَه في صَدرِ عليٍّ)، وساعِدُه المُساعِدُ، وسَيفُه الضارب، وأسَدُه الغالِب: (إدعوا إليَّ فارسَ الحِجاز)، (أينَ الكاشِفُ عن وَجهِي الكُرُباتِ). فهو إنْ شككتَ صِنوه وأخوه: (أنتَ مِنّي بمِنــزلةِ هارونَ مِن موسى)، وصاحبُ مِيراثه ونَسَبِه: (أنتَ أنا، وأنا أنتَ)، وشقيقُ نفسهِ، وصاحبُ دعوته: (أنتَ مِنّي، وأنا مِنكَ، لَحمُكَ لَحمِي، ودَمُكَ دَمِي، ومقامُك مَقامِي)، (أنتَ الخَليفةُ بَعدِي، وإمامُ أُمتي؛ مَنْ والاكَ فقَد والانِي، ومَن عاداكَ فقَد عادانِي، كذلك مِنِّي في كلِّ مقامٍ إلاّ النُبوّة، وإنّي لا أستَغنِي عَنك في الدُنيا ولا في الآخرَة، وأنّكَ

---

(1) عن البحار الشريف ج38 ص296، نقلها عن المناقب.

(2) عن البحار الشريف ج38 ص296، نقلها عن المناقب.

(3) الضمير هنا عائدٌ على أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام.

يَومَ القِيامَةِ تُحيى إذا حَيِيتُ، وتُكسى إذا كُسِيتُ، وترضى إذا رضيتُ، وأنّ حِسابَ الخَلْقِ عليكَ، وعَودَهم إليكَ، ولكَ الكَوثَرُ والسلْسَبيلُ غَداً، وأنتَ الصِراطُ السَويّ لمنْ إهتَدى، ولكَ الشفاعَةُ والشهادَة، ولكَ الأعرافُ وأنتَ المُعرّف، ولك الجَوازُ على الصِراطِ، ودُخول الجَنةِ، ونُزول المساكِنِ والقُصورِ.

وأنتَ تُدخِلُ أهلَ الجنةِ إليها، وأنتَ تُجيزُ أهلَ النارِ إليها، وأنتَ تُلقِي حَطَبها عليها، ولِواءُ الحَمدِ في يَديكَ: وهو سَــبعونَ شُقّة[1] كُلُّ شُقّةٍ وِسْعَ ما بينَ الشمسِ إلى القَمَرِ، وآدمُ ومَن دَونَه تحتَ لوائِك، والأنبياءُ مِن شِيعتِكَ يومَ القِيامَةِ، ولا يَدخلُ الجنّةَ إلاّ مَنْ عَرِفتَه وعَرَفَك، ولا يَدخُلُ النار إلاّ مَنْ أنْكَرتَه وأنْكَرَكَ. وإذا إستوى أهلُ الجنّةِ في الجنةِ، وأهلُ النارِ في النارِ، قِيلَ لكَ: (يا عليُّ أغلِقْ عَليها أبوابها، ونادِ بينَ الجنةِ والنارِ: يا أهلَ الجنةِ؛ خُلودٌ، خلود، ويا أهل النارِ؛ خُلودٌ، خُلود. فوَيلٌ للمُكذّبينَ بفضلِك، المُنكِرينَ لأمرِك))[2].

ولا عجبَ في ذلك وهو يقول صلوات الله عليه: (أنا محمّدٌ، ومحمّدٌ أنا، وأنا مِن محمّدٍ، ومحمّدٌ مِنّي)[3]، وكذلك قوله صلوات الله عليه: (أوّلُنا محمّد، وأخِرُنا محمّد، وأوسَطُنا محمّد، وكُلُّنا محمّد، فلا تُفَرِّقُوا بَينَنا)[4].

ومن هنا تأتي رواياتُنا الشريفةُ آمِرةً، ومُؤدِّبةً، ونادِبةً لزيارة سيد

---

(1) الشُقة : بمعنى القطعة، وتأتي أيضاً بمعنى الجهة، والناحية.

(2) عن مشارق الأنوار ص187 وص188.

(3) و (4) عن البحار الشريف ج26 ص6 وص7 من حديث المعرفة بالنورانية.

الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم بنحوٍ مخصوص في ميلاد نبينا صلّى الله عليه وآله، ومبعثِه الشريف دون أن ترِدَ زيارات له صلّى الله عليه وآله بنحو الخصوصيّة في مثل المناسبات الشريفة مع أنّها بحسب الظاهر خاصّةٌ به صلّى الله عليه وآله. وما ذلك إلاّ إشارةٌ واضحةٌ لمن كان يعقلُ، أو يتبصّر. ولذا يقول شيخنا المحدّث القمي (ره) بهذا الخصوص:

(أقول: لو سأل سائل، فقال: قد رُوِيَتْ زياراتٌ مخصوصةٌ في يوم الميلاد، ويوم المبعث لأمير المؤمنين صلوات الله عليه دون النبي صلّى الله عليه وآله، وكان ينبغي أنْ تَرِدَ فيها زيارةٌ مخصوصةٌ لرسول الله صلّى الله عليه وآله، فكيف ذلك ؟ أجبنـــاه: إنّما ذلك لما بين هذين القُدوَتين العظيمين من شِدّة الإتصال، ولما بين هذين النورين الطاهرين من كمال الإتّحاد، بِحيث كانَ من زار أميرَ المؤمنين عليه السلام كَمَنْ زار رسولَ الله صلّى الله عليه وآله. ويشهد على ذلك من الكتاب المجيد: (آية أنفسنا).

وهو في آيةِ التباهُل نفسُ الــ مُصطفى ليس غيرهُ إياهـــا[1]

كما يشهدُ عليه من الأخبار رواياتٌ عديدةٌ منها:

ما رواه الشيخ محمد بن المشهدي (عن الصادق عليه السلام، قال: إنّ رجُلاً مِن الأعرابِ أتى رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وآله، فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنّ دارِي بَعيدٌ من دارِكَ، وإنّني أشتاقُ إلى زِيارَتِكَ ورُؤيَتِكَ، فأقدِمُ إليكَ زائراً، فلا يَتيَسّرُ رؤيتُك، فأزورُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيؤنِسُني بحديثِهِ ومَواعِظه، ثُمّ أعودُ مُغتمّاً محزوناً لِما آيستُ من زِيارتِك. فقال

(1) البيت المذكور من القصيدة الأزرية المعروفة.

صلّى الله عليه وآله: مَن زارَ علياً عليه السلام فقد زارَني، ومَن أحَبَّه فقَد أحبني، ومَن عاداهُ فقَد عاداني. بلِّغْهُ عنِّي إلى قَومِك.

ومَنْ أتاه زائراً فقد أتانِي، وإنّي مُجزيهِ يومَ القيامة، وجبريلُ، وصالِحُ المؤمنينَ).

وفي الحديث المعتبر عن الصادق عليه السلام قال: (إذا زرتَ جانِبَ النجف فَزُرْ عِظامَ آدمَ عليه السلام، وبَدَنَ نوحٍ عليه السلام، وجَسَدَ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام. تزورُ بذلكَ الآباءَ الماضينَ، ومُحمّداً صلّى الله عليه وآله خاتمِ النَبِيِّين، وعَليّاً أفضل الأوصياءِ ...))[1].

وبيانُ حقيقةِ هذا الأمر تناوَلَه سيدُ عرفاءِ هذا العصر الإمام الخميني (ره)، فقال:

(... مرتبةُ وجوده[2]، ووجودُ سائر الأئمةِ بالنسبة إلى النبي صلّى الله عليه وآله؛ مرتبةُ الروحِ من النفس الناطقة الإنسانية. ورُتبةُ سائرِ الأنبياءِ والأولياءِ رتبةُ سائرِ القِوى النازلةِ مِنه. ورُتبةُ سائِر الرعيّة رُتبةُ القِوى الجزئية النازلة الظاهرة أو الباطنة، حَسَبَ درجاتِهم ومراتِبهم. وكلٌّ فضيلةٍ وكمالٍ وشرفٍ في المملكة الإنسانية ثابتةٌ للمرتبةِ الروحية، ومنها يَصِلُ إلى سائر القِوى والمراتب، بل جَميعُ القوى الظاهرة والباطنة ظهورُ[3] حقيقةِ الروح، ولذلك قال عليٌّ عليه السلام: (كنتُ معَ الأنبياءِ سِرّاً ومع رسولِ

(1) عن المفاتيح الشريف ص378 وص379.

(2) الهاء في (وجوده) عائدة على أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

(3) (ظهورُ) هنا خبر للمبتدأ كلّ. والكلامُ مترابطٌ متّصل.

اللهِ جَهراً)، على ما حُكي. والمعيّةُ بالنسبة إلى سائر الأنبياء عليهم السلام مَعيّةٌ قَيُّومية، وبالنسبة إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله مَعيّةٌ تَقَوّمية)[1].

وفي خاتمةِ أبحاث كتابه الشريف (مصباح الهداية)، والذي لم يُصنَّف مثله في بابه؛ عُمقاً وتحقيقاً رَغمَ وَجازَتِهِ، يقول قُدّست نفسه الزكية:

(... إنَّ النبيَّ صلّى الله عليه وآله لمّا كان صاحبَ المقام الجَمعي لم يبقَ مجالٌ للتشريع لأحَدٍ من المخلوقين بعده. فلرسول الله صلّى الله عليه وآله هذا المقام بالأصالة، ولِخُلفائِه المعصومين عليهم السلام بالمتابعةِ والتبعيّة، بل روحانيةُ الكُلِّ واحدةٌ.

قال شيخنا وأُستاذُنا في المعارف الإلهية العارف الكامل شاه آبادي ــ أدام اللهُ ظلّه على رؤوس مريديه ــ: لو كان عليٌّ عليه السلام ظَهَرَ قبلَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله لأظهرَ الشريعةَ كما أظهر النبيُّ صلّى الله عليه وآله، ولَكانَ نبيّاً مُرسَلاً، وذلك لإتّحادِهما في المقاماتِ الروحانية، والمقاماتِ المعنويّةِ والظاهريّةِ)[2].

وأختم مقالي في هذه المقدّمة وهي الثانية والتي ستأتي بعدها نتيجة الكلام، بأبيات من القصيدة الأُزرية العَصماء، حيث يقول شاعرها في مديح سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم:

لا تَرُمْ وصفَه ففيــه معــانٍ لم يَصِفْها إلاّ الذي سَوّاها

مَن رآه رأى تَماثيــلَ قُــدسٍ عن ثناءِ الإلهِ لا تتلاهــا

(1) عن مصباح الهداية الشريف ص129 وص130.

(2) عن مصباح الهداية الشريف ص153.

نِتاجُ البحثِ

وَبعدَ المقدّمتين السالفتين يظهرُ لك أيها المحبّ معنى الترابُط الوثيق الذي لا إنفكاكَ فيه أبداً بين معرفةِ الله، ومعرفةِ الرسول، ومعرفةِ الإمام. حيث يظهر ذلك لنا صريحاً من الدعاء الشريف المروي عن صادق العِترة صلوات الله عليه وعليها، إذْ يُحدّثُ زرارةُ (ره) فيقول: (سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ للغُلامِ[1] غَيبةً قَبلَ أن يَقوم. قالَ: قلتُ: ولِمَ ؟ ...)[2]، إلى أن يقول عليه السلام: (وهو المُنتظرُ غَيرَ أنّ اللهَ عزّ وجلّ يُحبُّ أنْ يَمتَحِنَ الشِيعةَ، فعِند ذلك يَرتابُ المُبطِلُونَ يا زرارة.

قالَ: قُلتُ: جُعلتُ فِداكَ إنْ أدْركتُ ذلكَ الزمانَ أيَّ شيءٍ أعملُ ؟

قال: يا زُرارةُ إذا أدرَكتَ هذا الزمانَ فأدْعُ بهذا الدُعاء:

(اللهُمَّ عَرِّفني نَفْسَكَ، فإنّكَ إنْ لَم تُعرِّفني نَفْسَكَ لَم أعرِفْ نَبيَّك، اللهُمَّ عَرِّفني رِسولَك، فإنّكَ إنْ لَم تُعرِّفني رَسولَك لَم أعرِفْ حُجَّتَك، اللهُمَّ عَرِّفني حُجَّتَك، فإنّكَ إنْ لَم تُعرِّفني حُجَّتَك ضللتُ عن دِيني ...))[3].

وليس الحديث منعقداً لشرح هذا الدعاءِ الشريف، وما يشتملُ عليه من المعاني الغزيرة الوَفيرة. إلاّ أنْ الناظرَ إليه سيجدُ من أوّل وهلةٍ عُمقَ العلاقةِ، ورُسوخَ الرابطة بين هذه المعارف المُقدّسة والتي هي في حقيقتها معرفةٌ

---

(1) كناية عن إمام زماننا صلوات الله عليه، وعجّل الله تعالى فرجه الشريف.

(2) و (3) عن الكافي الشريف ج1 ص337 من ح5.

واحدةٌ ثابتة. وإنّما نشأ التفصيلُ والتعدادُ فيها، وإختلفتْ حَيثياتُها لحاجةِ الإنسان في تحصيل العلم والمعرفة الكَسبيّة إلى المفاهيم الإعتباريّة العقليّة. ولستُ بصدد الولوج في مثل هذه المطالب التي أجدُ أيّها المحبّ أنّك في غنىً عنها، ولستَ بحاجةٍ إلى تفاصيلها.

إلاّ أنّ الذي نتلمّسه من النصوص المعصوميّة الشريفة، ومن كلماتِ أهل الدراية والحكمة، والمعرفة: أنّ لمعرفة سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم بنحوٍ خاصّ ــ بإعتبار أنّ الحديث هنا يدور حوله صلوات الله عليه ــ أو لمعرفة أهل بيت العصمة عليهم السلام بنحو عامّ، حَدّينِ واضحين:

الحدُّ الأوّل: معرفةُ الإنسان له[1]، أو لهم صلواتُ الله عليهم جَميعاً بِحَسَبه[2]، وهي على نوعَين، ولكلّ نوعٍ من هذين النوعين مراتبٌ كثيرة:

أمّا النوع الأوّل: فهو المعرفة الكسبيّة الحصوليّة.

وأمّا النوع الثاني: فهو المعرفةُ الفَيضيّة والتي أصلها ودوامها من ألطافِ فَيضِهم صلوات الله عليهم الخَفيّة أو الجَليّة.

ومراتبُ النوع الأول في تقسيمها تستند إلى أُمور:

أولاً: قدرةُ الإنسان في الفَهم والإدراك.

ثانياً: مدى بذله للجهد في تحصيل العِلم وكسب المعارف.

ثالثاً: إخلاصُه في نيّته، ومدى عمله بما عَلِمَ.

---

(1) الضمير هنا يعود على أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

(2) الضمير هنا يعود على الإنسان، فيكون المعنى : إن المعرفة بحسب الإنسان وقدرته.

أمّا مراتب النوع الثاني في تقسيمها فإنها تستند إلى أمرين:

الأول: إستعدادُ الإنسان لقبول الفيض.

والثاني: إصطفاؤهم[1] صلوات الله عليهم، وإختيارُهم لَه.

هذا ما يتعلّق بالحدّ الأول، أمّا:

الحدّ الثانـــي: فهو معرفةُ الإنسان بِحقيقةٍ ناصعةٍ هي عَجزُه عن معرفتهم صلوات الله عليهم بِحَسَبِهم.

فيخلُص عندنا: أنّ معرفة الإنسان لأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم غايتَها أنْ تكونَ بِحسبِهِ لا بِحَسَبهم، ولذا ورد عن سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم)[2]، فإنّ إطلاقَ اليدِ في القول فيهم دون حَدّ الربوبية والأُلوهيّة؛ لَهو أدَلُّ دليلٍ على ضِيقِ مَداركِ الإنسان الظاهرة والباطنة، وعدم إتساعها لمعرفةٍ حقّةٍ، إلاّ بحَسَبِ الإنسان ومحدوديّته. ويستمر حديث أمير المؤمنين عليه السلام فيقول: (فإنّكم لا تَبلُغونَ كُنْهَ ما فِينا ولا نِهايَتَه)[3]، وعدم البلوغ هُنا هـــو العجزُ الحقيقي، والجهلُ المُطبق. والسرّ في ذلك يُبيّنهُ صلوات الله عليه في تتمّة حديثه، إذ يقول: (فإنّ الله عزّ وجلّ قد أعطانا أكبرَ وأعظمَ مِمّا يَصِفُه واصِفُكُم، أو يَخطُرَ على قلبِ أحَدِكُم)[4].

وهل يملك الإنسانُ قدرةً لسانيةً أوسعَ من قدرة الوصف ؟!

أو هل يملك قوّة في التصوّر والخيال أقوى من خَطَراتِ القلوب ؟!

---

(1) قطعاً المراد إصطفاؤهم وإختيارهم المستند إلى حكمتهم التي هي حكمة الله تعالى.

(2) و (3) و (4) عن البحار الشريف ج26 ص2 من ح1.

أبداً ... !!! فماذا بعد ذلك ؟

ليس إلاّ العجز عن المعرفة حينئذٍ، ولذا يقول عليه السلام: (فإذا عَرفتُمونا هكذا، فأنتُم المؤمِنونَ)[1]، وإلاّ فلا.

وهذه هي الحقيقةُ التي فاضَتْ بها شِفاهُ خاتم الأنبياءِ القدسيةُ صلّى الله عليه وآله، حين قال: (يا علي ما عَرِف اللهَ إلاّ أنا وأنتَ، وما عَرفَني إلاّ اللهُ وأنتَ، وما عَرفَك إلاّ اللهُ وأنا)[2].

وللشيخ البرسي (ره) كلامٌ جميلٌ بهذا الخصوص، يقول فيه:

(وكيف يعرفون الناسَ عليّاً، ويُحيطون به خُبراً، وذلك بابٌ قد سدّ النبي طريقَ الوصولِ إليـــه، فقال وقوله الحقّ: (ما عَرفَك إلاّ اللهُ وأنا، وما عَرفَني إلاّ اللهُ وأنتَ، وما عَرِف اللهَ إلاّ أنا وأنتَ). هذا حديث صحيحٌ والناسُ مع صحّته يَدّعونَ: معرفةَ اللهِ، ورسولِهِ. وصِدقُ الحديثِ يوجبُ كِذبَ دَعواهم، وصِدقُ دعواهم يوجبُ كذبَ الحديث. ولكنّ الحديثَ صادقٌ، فدعواهم في معرفة حقيقةِ اللهِ، ورسولِهِ كاذبةٌ. سبحانك ما عرفناك حقّ معرِفَتكَ، لأنّ حقيقةَ معرفةِ اللهِ، ومعرفةَ حقيقةِ اللهِ غيرُ معلومةٍ للبشر. وكذا معرفةُ حقيقةِ محمدٍ وعليٍّ. وإليه الإشارة بقوله: (ما عَرفَ اللهَ غيرُ اللهِ، وما وَحّدَ اللهَ غَيُر محمدٍ رسولِ اللهِ)، وكذا حقيقةُ محمدٍ وعليٍّ ما عرفَها إلاّ اللهُ، وَهُمْ، وقَليلٌ من أوليائِهم؛ مِمّن وَصَلَ إلى الدرجة العُليا العاشرة من الإيمان)[3]. ثم ينقلُ بعد ذلك (ره) روايةً في غايةِ العُمق

---

(1) عن البحار الشريف ج26 ص2 من ح1.

(2) عن مختصر البصائر ص125.

(3) عن مشارق الأنوار ص112.

واللطف فيقول: (إنّ عُمراً دخلَ على رسول الله صلّى الله عليه وآله في مسجده يوماً وبين يديه أمير المؤمنين. فقالَ عُمر: يا رسولَ الله، قُلتَ: أصدَقكُم لَهجةً أبو ذرّ؟

فقالَ: هُو كما قُلتَ.

فقالَ عمر: فمالِي سألتُه عنك، فقالَ: هو في مسجدِه، فقلتُ: ومَن عِندَه ؟

فقالَ: رجلٌ لا أعرِفُه، وهذا عليٌّ ؟!

فقال رســـول الله صلّى الله عليه وآله: صَدَقَ أبو ذر يا عُمر، هذا رجلٌ لا يعرِفُه إلاّ اللهُ ورَسولُه)[1].

وإذا كانت هذه الأحاديثُ تنفي أن يعرف الخلقُ عليّاً حقيقةَ المعرفة بحَسَبِه صلوات الله عليه. فإنّ عندنا من الأحاديث ما ينفي معرفةَ الخَلْقِ ليسَ لذاتِه الشريفةِ فحَسْب بَل لِحقٍّ واحدٍ من حقوقهِ وليسَ جَميعَها. حيثُ يروي شيخنا المجلسي (ره) حديثاً عن النبي صلّى الله عليه وآله جاء فيه: (إنّ للهِ حقّاً لا يَعلَمُه إلاّ أنا وعليٌّ، وإنّ لِي حقّاً لا يَعلَمُه إلاّ اللهُ وعليٌّ، ولَه حَقٌّ لا يَعلَمُه إلاّ اللهُ وأنا)[2].

وقد ذكرتُ حديثاً بهذا المعنى عن كتب العامّة في الفصل الأوّل من فصـــول هذا الكتاب وهو الحديث السادس والثلاثون. حيث جاء فيه: (إنّ للهِ حقّاً لا يَعلَمُه إلاّ اللهُ وأنا وعليّ، وإنّ لِي حقّاً لا يَعلَمُه إلاّ اللهُ

---

(1) عن مشارق الأنوار ص112.

(2) عن البحار الشريف ج27 ص196 من ح56.

وعليّ، وإنّ لِعَليٍّ حَقّاً لا يَعلَمُه إلاّ اللهُ وأنا).

وأنبّهُك أيها المحبّ أن تَلتَفِتَ إلى كلمةِ: (حقّاً) في الحديثين المذكورين، فإنّها نكرةٌ مُنَوّنَةٌ. وهي مع سياق الكلام يدلاّن على أنّ الحقّ المذكور هنـــا الذي لا يَعلمه عامّة الخَلق هو حقٌّ واحدٌ فقط، لا غير. فكيف بسائر الحقوق التي لا تُعدّ ولا تُحصى ؟!

وكيف بمعرفة ذات صاحب الحقوق ؟!

إنّها حيرةٌ، في حيرةٍ، في حيرةٍ !!!

والحقّ هذا الذي أُشير إليه هو الذي تَحدّثَ عنه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال مخاطباً سلمان وأبا ذر رضوان الله تعالى عليهما: (يا سلمانُ ويا جُنْدَبُ، قالا: لبيّكَ، صلوات الله عليك.

قال عليه السلام: أنا أمير كلّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ مِمّن مضى ومِمّن بَقِي. وأيّدتُ بروحِ العَظَمَة. وإنّما أنا عبدٌ مِن عَبيدِ الله، لا تُسمُّونا أرباباً، وقُولُوا في فَضْلِنا ما شِئتم فإنّكم لِن تَبلُغوا مِن فَضلنا كُنهَ ما جَعلَه اللهُ لنا، ولا مِعشارَ العُشْرِ)[1].

ومِعشارُ العُشرِ هو غايةُ ما تقوله العربُ في القلّة والتقليل، وهو يرُيدُ أنْ يشير صلوات الله عليه بذلك إلى حقٍّ واحدٍ له، بل أقلُّ من ذلك. وهو نفس المعنى الذي تقدّمت الإشارةُ إليه في أوائل هذا الكتاب من حديث إمامنا الرضا صلوات الله عليه، حين يقول متحدّثاً عن مقام الإمام المعصوم

(1) عن البحار الشريف ج26 ص6 من ح1.

صلوات الله عليه: (وكيفَ يُوصَفُ بِكُلِّه ؟ أو يُنعَتُ بِكُنْهِه ؟ أو يُفْهَمُ شيءٌ من أمْرِه؟)[1]، إلى أن يقول عليه السلام: (فأينَ الإختيارُ مِن هذا ؟ وأينَ العُقولُ عَن هذا ؟ وأينَ يُوجَدُ مِثلُ هذا ؟)[2].

فإجمعْ بين كلمتيه الشريفتين صلوات الله عليه:

(أو يُفهم شيءٌ من أمره ؟)، وكذلك (وأين العُقولُ عن هذا ؟)

تجد الجوابَ واضحاً صريحاً لذوي الألبابِ والبصائر. وليس الصبحُ بخافٍ عن ذي عينين.

إنّما الذي يخفى: سِرّهم المُستَسِر، والذي حَدّثنا عنه شيخنا أبو جعفر الصفـــار (ره): (عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام، قالَ: إنّ أمَرنا سِرٌّ في سِرٍّ، وسِرٌّ مُستَسِرٌّ، وسِرٌّ لا يُفيدُ إلاّ سِرٌّ، وسِرٌّ على سِرٍّ، وسِرٌّ مُقَنَّعٌ بسِرٍّ)[3].

وحدثنا أيضاً (ره)، (عن إبن أبي محبوب، عن مرازم، قال: قال أبو عبد الله عليه الســـلام: إنّ أمَرنا هُو الحَقُّ، وحَقُّ الحَقِّ، وهو الظاهِرُ، وباطِن الباطِنِ، وهو السِرُّ، وسِرُّ السِرِّ، وسِرُّ المُستَسِرِّ، وسِرٌّ مُقَنّعٌ بالسِرِّ)[4].

إلاّ أنّهم عليهم السلام أجملوا هذه المعاني في إشارةٍ لطيفة. وذلك ما جاء في الدعاء الرَجَبي المروي عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، والذي

---

(1) عن الكافي الشريف ج1 ص201 من ح1.
(2) عن الكافي الشريف ج1 ص201 من ح1.
(3) عن البصائر الشريف ص48 ح1.
(4) عن البصائر الشريف ص49 ح4.

يرويه شيخنا الطوسي (ره) في مصباحه: (لا فَرْقَ بَينَكَ وبَينَها[1] إلاّ أنّهم عِبادُكَ وخَلْقُكَ)[2].

حيث يقول فقيهُ الطائفة ومرجعها الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ره):

(... وفي دعاء الناحية المقدّسة من أدعية رجب (لا فَرقَ بَينكَ وبَينَها إلاّ أنّهم عِبادُكَ وخَلْقُكَ)، وهي العقلُ الأوّلُ الكُلِّي، وأوّل ما خَلَقَ اللهُ الذي به يُثيبُ وبه يُعاقبُ، وهو الحقيقةُ المحمّديّةُ التي تَحملُ الرسالةَ العظمى، وزَعامة الأنبياءِ الكبيرة، والسيادة على كُلّ ما خَلَقَ اللهُ ...)[3].

وقوله (ره): (والسيادةُ على كلّ ما خلق الله) هو مورد الشاهد، إذْ الإشارةُ فيه إلى الولاية الكلّية المبسوطة والتي هي مجمعُ الأسرار الإلهية، وخزانة الحقائق الربّانية، ومصدر المعارف الملكوتيّة، وشمسُ عوالِم اللاهوت والجبروت، وسِرُّ ثَباتِ العَرش والكرسي، وعِلّةُ دوام الفيض الإلهي في هذا الوجود، وسببُ وصوله إلى كلّ قَوابلِهِ.

والى كلّ تِلكم المعاني وردت التلويحات الرشيقة، والتلميحات الأنيقة، والإشارات الدقيقة في الحديث المعروف بحديث الحقيقة، حيث سأل كُميل بن زياد (ره) أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام قائلاً: ما الحقيقةُ ؟ فقالَ له سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (ما لَكَ والحقيقةَ يا كُميلُ ؟

(1) وفي بعض النسخ (بينهم) والمعنى واحد.

(2) عن مصباح المتهجّد الشريف ص740، في أعمال شهر رجب.

(3) عن جنّة المأوى ص115 وص116.

فقالَ: أوَلستُ صاحبَ سِرِّكَ ؟

قال: بلى، ولكنْ يَرشحُ عليك ما يَطفحُ عَنّي.

فقالَ: أوَمِثْلُكَ يُخيِّبُ سائلاً ؟!

قال عليه السلام: الحقيقةُ؛ كشفُ سُبُحاتِ الجَلالِ من غيرِ إشارة.

قال: زِدْنِي بَياناً.

فقال: محوُ الموهوم، وصحوُ المعلوم.

قال: زِدْني بياناً.

فقال عليه السلام: هَتْكُ السِترِ، وغَلَبةُ السِرّ.

قال: زِدْنِي بَياناً.

فقال: جَذْبُ الأحَديّة لِصِفةِ التوحيدِ.

قال: زِدْنِي بَياناً.

فقال عليه السلام: نورٌ يَطلعُ مِن صُبحِ الأزَلِ، فيَلوحُ على هَياكِلِ التوحيدِ آثارُه.

قال: زِدْنِي بَياناً.

فقال عليه السلام: إطْفِ السراجَ، فقَد طَلَعَ الصُبحُ(1).

فائـــدة:

جملةٌ من أسماءِ بعضِ الكتبِ التي ذكرتْ حديثَ الحقيقةِ

1. قبس المقتبس، للملاّ حبيب الله الشريف الكاشاني (ره) .

---

(1) عن قبس المقتبس للعارف الفقيه الملاّ حبيب الله الكاشاني (ره) .

2. شرح الأسماء الحُسنى، للملاّ هادي السبزواري الحكيم المعروف(ره).
3. روضات الجنّات، للسيد محمد باقر الخونساري (ره) .
4. شرح حديث الحقيقة، للعارف الحكيم عبد الرزاق الكاشاني (ره) .
5. طراز اللغة، للسيد علي خان المدني الشيرازي (ره) .
6. الحقائق، للمولى الفيض الكاشاني (ره) .
7. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، للشيخ أحمد الإحسائي (ره) .
8. المجلّى، للشيخ إبن أبي جمهور الإحسائي (ره) .
9. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، للشيخ محمد تقي المجلسي (ره) .
10. شرح منازل السائرين للحكيم العارف عبد الرزاق الكاشاني (ره).

هذه من جملة الكتب التي صُنّفت باللغة العربية والتي ذكرت هذا الحديث الشريف. وأمّا من الكتب المُصَنّفة باللغة الفارسية:

1. مجالس المؤمنين، للقاضي الشهيد (ره) .
2. حكمت الهي، لمصنّفِه الفاضل إلهي قُمشئي (ره) .
3. ناسخ التواريخ، للميرزا محمد تقي خان سبهر (ره) .
4. شرح ديوان كلشن راز، للشيخ الحكيم عبد الرزاق اللاهيجي (ره).

وغيرُ ذلك من الكتب الأُخرى[1].

ولستُ بصددِ شرح هذا الحديث الشريف إلاّ أنّي أشير إلى مورد

(1) وقد ذكر صاحب الذريعة (ره) شروحاً كثيرة لهذا الحديث الشريف يمكنك أنْ تجدَ تفاصيلَ ذلك في ذريعته ج13 ص196 و197 و198.

الشاهد منه وهو قوله عليه السلام: (نورٌ يطلعُ من صُبحِ الأزلِ، فيلوحُ على هَياكِلِ التوحيد آثارُه).

ويقول الحكيم المتألّه المولى هادي السبزواري (ره) في بيان هذا المعنى:

(المراد بالنور: هو النورُ الفعلي الذي إستَشرقَتْ به السماواتُ والأرض وهو الفَيضُ المقدّس، والمرادُ بصبح الأزلِ هو الفَيضُ الأقدَسِ، وبالهياكِلِ الماهيّاتُ، وبالتوحيدِ حقيقتُه ومصداقُه وهو التوحيدُ التكويني ...)[1]، إلى أن يقول (ره): (وأشار بلائحيّةِ آثاره إلى إختفائِه من فَرطِ ظهورِه فلاحَتْ عند العقولِ والأوهامِ آثارُه وعلاماتُه ...)[2].

وختمُ الحديث الشريف المذكور أيها المحبّ: أنّ الأمير عليه السلام يأمُرُ كُميلاً أن يُطفِيءَ السراجَ. فيقول المولى هادي السبزواري (ره) في بيان هذا المعنى:

(... يعني إطفِ سِراجَ عقلِك أي تَفحُّصَه وتَفتِيشَه فقد طَلَع صبحُ مطلوبِك من أُفُق البيان ...)[3].

والمطلبُ هذا بِحاجةٍ إلى توضيح مُناسبٍ، وبسطٍ في الكلام، إلاّ أنّ طولَه يدفعنا للإعراض عنه. ولذا فإني ذاكرٌ لك أيها المحبّ كلاماً يناسبُ المقام للحافظ البرسي (ره) يقول فيه: (... الولاية معها التوحيد والنبوة، لأنّها جزءٌ من التوحيد، وجزءٌ من النبوّة. فهي جامعةٌ لسِرّ التوحيد والنبوّة، خاتمةٌ لهما. وذلك لأنّ لا إلهَ إلاّ الله روحُ الإيمان. وظرفُ الباطن محمدٌ رسولُ اللهِ رُسوخُ الإسلامِ. وظرفُ الظاهرِ عليٌّ وليُّ الله؛ ظرفُ الإسلام

---

(1) و (2) و (3) عن شرح الأسماء ص133.

والإيمانِ، وروحُ الظاهِرِ والباطنِ ...)[1].

وينقلُ صاحبُ مجمع الفوائد وملتقى الشوارد بهذا الخصوص كلاماً رصيناً لبعض العارفين يقول فيه: (اللّهُ تعالى في جلالِه وكِبريائه وعَظَمتِه، عزيزٌ ليسَ كمِثلِه شيء. وهذا من مقتضيات الربوبية.

والحضرةُ المحمديّةُ في كمالِ رِفْعتِها وتَقدُّمِها على المخلوقاتِ، عزيزٌ ليس كمِثلِهـــا شيء، لأنّها الخَلْقُ الأوّلُ، ولا يَعلَمُها إلاّ خالِقُها. ولا يُمكنُ لغيرِه الوصول إليها. والوَلايةُ في سِرّ عظمتِها وتَصرُّفها في الكائناتِ، وعهدها المأخوذِ على سائرِ البَريّات من بارِئ النَسَماتِ، عزيزٌ ليسَ كمِثلها شيءٌ لأنّها إحتَوَتْ على سِرّ الحضرةِ الإلهيةِ، وسرِّ النبوةِ المحمديّة الذي ليس كمثله شيء، وسرُّ مَن لَيس كمثلِه شيء، فتدبّرْ تَعرِفْ)[2].

ومن هُنا أيها العزيز يظهرُ لك من كلّ ما تقدّمَ من حديث حـــولَ بعض من شؤونات الوَلايةِ العَلوِيّة العُظمى، معنى ما رواه شيخنا إبنُ البطريق (ره) في كتابه المعروف (العُمدة)، عن أبي ذر رضوان الله تعالى عليه أنّه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم: مَثَلُ عليٍّ فِيكُم، أو قال: فِي هذه الأُمّةِ، كمَثَلِ الكَعْبَةِ المَسْتُورةِ، أو المشهورَة؛ النَظَرُ إليها عِبـــادةٌ، والحَجُّ اليها فَريضَةٌ)[3].

---

(1) عن مشارق الأنوار ص63.

(2) عن مجمع الفوائد ص65.

(3) عن عُمدة صحاح عيون الأخبار ص297 وص298 ح496، والترديد في الخبر من قبل الراوي.

وقد روى هذا الخبر من العامّة: إبن المغازلي في مناقبه ص107 ح149، وذكره صاحب أرجح المطالب في ص480، وروى قريباً منه إبن الأثير في أُسُد الغابة ج4 ص31، وكذا في ذيل اللئالي للسيوطي ص62.

وذكره شيخنا الأميني (ره) في غديره الشريف ج4 ص38 من طرقهم، ومصادرهم. ودِلالةُ الحديثِ واضحةٌ بيّنةٌ، إذْ أنّ الكعبة رَمزُ التوحيد والرسالة في ظاهرها، ومثالُ الولاية في باطنها؛ ومن هُنا كان ميلادُ سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم في باطنها. ولشيخنا محمد حسين كاشف الغطاء فقيه الطائفة، ومرجعها في زمانه رضوان الله تعالى عليه كلامٌ أنيقٌ في هذا المعنى، يقول فيه:

(... وفي ولادته[1] رمزٌ آخرٌ لعلّهُ أدَقّ وأعمقُ: وهو أنّ حقيقة التَوجُّه إلى الكعبة هو التوجّه إلى ذلك النور المتولّد فيها، ولو أنّ القصدَ مقصورٌ على مَحضِ التوجُّه إلى تلك البَنِيَّة وتِلك الأحجار لكان أيضاً نوعاً من عبادة الأصنام ــ معاذَ الله ــ ولكنّ التناسب يقضي بأنّ البدنَ وهو ترابٌ يتوجّه إلى الكعبة التي هي ترابٌ، والروح التي هي جَوهَرٌ مجرّدٌ تَتوجّهُ إلى النور المجرّدِ. وكلّ جنس لاحِقٌ بجِنسه: النورُ للنورِ، والتُرابُ للترابِ.

وإلى بعض هذا أشارَ بعض شعراء الفاطميين، إذْ يقول عن الإمام:

بشـــرٌ في العـــين إلاّ أنّـــه ... من طريقِ العقلِ والنورِ هُدى

جلّ أنْ تُدرِكَـــه أبصارُنـــا ... وتعـــالى أنْ نـــراهُ جَسَـــدا

---

(1) المراد ولادة الأمير عليه السلام في بطن الكعبة المشرّفة.

فهو في التسبيحِ زُلفى راكعٌ   سَــمعَ اللهُ بهِ مَــنْ حَمِــدا
تُدرِكُ الأفكارُ منه جَوهــراً   كادَ مِن إجلالــهِ أن يُعبــدا
فهُوَ الكَعبةُ والوَجــهُ الذي   وحــّدَ اللهَ به مَــنْ وَحّــدا

وهذان السطران من الشعر، إنْ كان فيه شيء من الغلوّ ففيه كثيرٌ من الحقيقة وفيه لمعاتٌ من التوحيد.

نعم نتَوجّهُ بأبدانِنا في صلواتِنا إلى الكعبةِ، وبأرواحنا إلى النورِ الذي أشرقَ وأضاءَ فيها. نتَوجّهُ إليه فنَجعلُه الوسيلةَ إلى اللهِ، كما قال عزّ شأنُه: **﴿اتّقُوا اللهَ وإبتَغُوا إليهِ الوَسِيلةَ﴾**[1]، نتَوجّهُ إليه كي يُوجّهنا الخيرَ والسداد، فالتَوجّهُ مِنّا إليه، والتوجيهُ مِنه لنا)[2].

إنّه كلامٌ يَنمُّ عن قدمٍ ثابتٍ في المعرفةِ، ويقينٍ راسخ بالوَلايةِ. ولا غرابةَ في مثل هذه المعاني المنسوبة إلى الحضرة العلويّة المقدّسة. فهذا سبط إبن الجوزي من علماء العامّة المشهورين ومحدّثيهم يذكر في كتابه المعروف (تذكرة الخواص) خطبةً من خُطب أمير المؤمنين عليه السلام، جاء في بعضها:

(... فلمّا خلقَ آدمَ أبانَ للملائكةِ فَضْلَه، وأراهُم ما خَصّهُ به مِن سابقِ العِلمِ؛ فجَعَلَه مِحراباً وقِبلةً لَهم فسَجدوا لَه وعَرفُوا حَقّهُ ...)[3].

وما كان آدمُ على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام مِحراباً وقِبلةً

(1) من الآية الشريفة (35) من سورة المائدة المباركة.
(2) عن جنّة المأوى، للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ره) من ص123 إلى ص126.
(3) عن تذكرة الخواص ص129.

لسجود الملائكة الطاهرين إلاّ لأنّ نورَ الوَلاية العَلوِيّة كان يُشرِق في جَنَباتِ روحه وحقيقته. وبعد هذا يكون القول إنّ ما يتمّ من المعاني في الفروع يتمّ في الأُصول وما بالعَرَضِ يعودُ إلى ما بالذاتِ وهذه بديهة ترتضيها كُلُّ العقول، إنْ لَم يُصِبْ نورَ هدايتها الأُفول. إلاّ أنّي أنبّهُك أيها المحبّ أن تفهمَ هذي المعاني على سذاجتها فتخرجَ من دائرة التوحيد إلى دائرة التعطيل. وتنسب التفويض المطلق في هذا الوجود إلى حقيقة النبوة، أو الولاية من دون نفوذِ القدرة الإلهية، والغَلَبةِ الربانيّةِ، والقَهر الربوبي الذي ذَلَّ له كُلّ شيءٍ وإنقهرَ من الصادرِ الأوّل فما دون. ولأجل توضيح هذا المعنى ببيان علميٍّ رشيق أنقُلُ لك ما قاله سيدُ عرفاء هذا العصر سيدُنا روحُ الله الموسوي الخميني (ره) في أربعينـــه، حين قال: (لابُدّ من معرفة أنّه لا فرق أبداً في التفويض المستحيل المستلزم لمغلوليّةِ يدِ الله، وفاعليّة قُدرةِ العَبدِ وإرادته بصورة مستقلّة بين الأُمور العظيمة أو الحقيرة. كما أنّ أمرَ الإحياء والإماتة، والإيجاد والإعدام، وتحويل عنصرٍ إلى آخر لا يمكن أن يفوّض لِموجود، حتى أن تحريكَ قِشّةٍ أيضاً، لم يمكن أنْ يفوّض لا إلى مَلَكٍ مُقرّب، ولا إلى نبيّ مُرسَل، ولا إلى كائن إبتداءاً من العقول المجرّدة القاطنة في الجبروت الأعلى إلى المادة: الهيولى الأُولى. وإنّ ذرّات الكائنات بأسرها مُسَخّرةٌ تحتَ إرادة الحقّ سبحانه الكاملة، ولا إستقلاليّة لها في أيّ عمل أبداً، وأنّ جميع الكائنات في وجودها وكمالها وحركاتها وسَكَناتِها وإرادتها وقُدرتها وكافّةِ شؤونها محتاجةٌ وفقيرة، بل هي فَقرٌ خالِصٌ، وخالِصُ فقرٍ، كما أنّه لا فرق أبداً في قيّوميّة الحق، وعدم

إستقلال العباد، وظهور إرادة الله ونفوذها وتَغلْغُلِها في كلّ شيءٍ بين الأُمور الكبيرة والصغيرة.

وكما إنّنا العباد الضعاف قادرون على الأعمال البسيطة مثل الحركة والسكون وأفعال أُخرى صغيرة، فإنّ العبادَ المخلصين لله سبحانه والملائكةَ المجرّدين قادرون على أعمالٍ عظيمة من الإحياء والإماتةِ والرزقِ والإيجادِ والإعدام. وكما أنّ ملكَ الموتِ يقوم بالإماتةِ، وعمله هذا لا يكون من قبيل استجابة الدعاء[1]، وإنّ إسرافيل موكّلٌ بالإحياء، وإحياؤه لا يكون من قبيل إستجابة الدعاء أو التفويض الباطل، فكذلك الوليّ الكامل، والنفوس الزكيّة القويّة، مثل نفوس الأنبياء والأولياء قادرةٌ على الإعدام والإيجادِ والإماتةِ والإحياء بقُدرة الحقّ المُتَعال. وليس هذا من التفويض المُحال، ويجب أنْ لا نعتبره باطلاً.

ولا مانع من تفويض أمـــر العباد إلى روحانيّةٍ كاملةٍ، تكونُ مَشيئتهُ فانيةً في مَشيئةِ الحقّ، وإرادتهُ ظِلالٌ لإرادةِ الحقّ، ولا يَرومُ إلاّ ما يُريدُه الحقُّ، ولا يَتحرّكُ إلاّ إذا كان موافقاً للنظام الأصلح، سواء كان في الخلقِ والتَكوين، أو التشريع والتربية، كما وردتْ الإشارةُ إلى ذلك في حديث إبن سنان ...)[2]، إلى أن يقول (ره): (وإعلم بأنَّ كلَّ ما بيّنـــاه على

(1) كلامه هنا (ره) ردّ على من يقول إنّ ما يتحقّق من مصاديق فعليّة ظاهرة من ولاية المعصوم عليه السلام، إنّما هي إستجابة من الله تعالى لدعائه عليه السلام بخصوص هذا المصداق أو ذاك، وليس من قبيل الولاية الفعلية التي تخضع لهـــا الأشياء وِفقاً لإرادته عليه السلام التي هي إرادة الله سبحانه وتعالى.

(2) عن (الأربعون حديثاً) ص488.

سبيل الإختصار فهو من ثمار الأدلّة والبراهين ومتطابقٌ مع المقاييس الصحيحة الفلسفيّة، والمسلَك العرفاني، والأخبار الشريفة. والله الهادي)[1].

ومرادُه قُدّســـت نفسُه المطهّرة من حديث ابن ســـنان والذي تقدّم في ما سلف من فصول هذا الكتاب: هو ما رواه شيخنا الكليني (ره) عن محمد بن سنان (ره)، قال: (كنتُ عند أبي جعفر الثاني[2] عليه السلام، فأجريتُ[3] إختلاف الشيعة. فقال: يا محمدُ، إنّ اللهَ تباركَ وتعالى لم يَزَلْ مُتفرِّداً بوَحدانيّتِه، ثُمّ خَلَقَ محمداً وعليّاً وفاطمةَ فمَكَثُوا ألفَ دَهْرٍ، ثُمّ خَلَقَ جميعَ الأشياءِ فأشْهدَهُمْ خَلْقَها، وأجرى طاعَتَهُم عليها، وفَوّض أُمورَها إليهم، فهُمْ يُحِلُّونَ ما يَشاؤونَ، ويُحرِّمونَ ما يَشاؤون، ولَن يَشاؤوا إلاّ أنْ يَشاءَ اللهُ تباركَ وتعالى.

ثُمّ قال: يا محمدُ، هذهِ الدِيانةُ التي مَن تَقَدَّمَها مَرَقْ، ومَن تَخلّفَ عنها مُحِقَ، ومَن لَزِمها لَحِقَ، خُذْها إليكَ يا محمدُ)[4].

وبهذا يتمُّ الكلام في المقام الثاني من مقامات هذا الفصل. إلاّ أني قبل أنْ أشرعَ في المقام الثالث، أُذَكّر إخوتي في الولايةِ والمحبّةِ لزَوجِ الطاهرةِ البتول صلوات الله عليه وعليها وآلهما، أن يُطيلوا النظر في هذه الكلماتِ

(1) عن (الأربعون حديثاً) ص488.
(2) هو إمامنا التاسع أبو جعفر الجواد صلوات الله عليه.
(3) مراده (ره) ذكرتُ حديث إختلاف الشيعة فيما بينهم.
(4) عن الكافي الشريف ج1 ص441 ح5.

المنيرةِ التي ذَكرتُها في هذا المقام والذي قَبلَه والتي صدَرتْ من أجلّةِ فقهاءِ الطائفة ومَراجعها العِظام أمثال: الشيخ كاشف الغطاء، والشيخ محمد حسين الإصفهاني، والإمام الخميني (قُدّست نفوسهُم الطاهرة)، وأضرابهم من جهابذة المعقول والمنقول، وفرسان الفقه والأُصول، ومَرايا العِرفان والحكمة والولاية الذين قَلَّ نَظيرُهم، وعَزّ شَبيهُهُم رضوان الله تعالى عليهم.

وأُوصي أحبّتي، ومَنْ أتشرّفُ بخِدمتهم لحبّهم لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم أنْ لا يستعجلوا في الحُكم من دون رَويّةٍ وأناةٍ في الفَهمِ والتدبّر. وذلك أنّ هذه الكلمات الشريفة لم تكن قد صدرتْ إلاّ من صدورِ حَمَلتِ العِلمَ والمعرفةَ وبذَلتِ الغالي والنَفيسَ في تَحصيلِه والذبّ عن حِياضه. ولذاك وغيره فإنّ العارفَ الخميني (قُدّس سرّه) يُحذِّرُ من هذا الأمر تحذيراً أكيداً فيقول (ره): (... ولا تأخذ بيدك الطَعنَ عليهم[1] من غيرِ فَهْمِ مَقصَدِهم كما هو دأب بعضُ المُنتسبينَ إلى العِلمِ، فإنّهم جَعلوا ميزانَ عَدم صحّةِ المطالبِ عَدمَ إطّلاعِهم عليها، أو عَدمَ فَهمِهم إيّاها. فتراهـــم يتّهمون هؤلاء العظماء بكل تُهمة، ويَغتابونَ هؤلاء المكاشَفين كُلَّ الغِيبـــة، مع أنّها أشدُّ مِن الزنيةِ تعصّباً منهم تَعصُّبَ الجاهِليّة. أعاذنا اللهُ من شَرِّ الشيطانِ الذي هو قاطعُ عن طريق الرحمن)[2]، تَمّ كلامُه رُفع في الخُلدِ مقامُه.

(1) الضمير هنا يعود على أهل المعرفة والتألّه.

(2) عن مصباح الهداية الشريف ص146.

ومن جَميل ما يذكر التأريخ: أنّ العالِم الشـيعي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ره) مؤسّسُ عِلم العَروض والأوزانِ الشِعريّة، (كان له ولد متخلّف، فدخلَ على أبيه يوماً فوجده يُقطِّعُ بيتَ شعرٍ بأوزان العَروض، فخرجَ إلى الناسِ وقال: إنّ أبي قد جُنّ.

فدخلوا عليه، وأخبروه بما قال إبنه فقال مخاطباً له:

لو كنتَ تعلمُ ما أقولُ عذرتَني أو كنتَ تعلمُ ما تقولُ عذلتُكا

لكنْ جَهلْتَ مَقالَتِي فَعَذَلتَني وعلِمتُ أنّكَ جاهِلٌ فعَذَرتُكا)[1]

المقامُ الثالثُ

الشهادةُ الثالثةُ المُقدَّسةُ

ولطائفٌ عرفانيةٌ من الحديثِ المعصوميِّ الشريفِ

— 1 —

عن عبد الله بن مسعود، قال: (سمعتُ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وآله يقولُ: إنّ للشمسِ وَجهَينِ: فوَجهٌ يُضيءُ لأهل السماءِ، ووجهٌ يُضيءُ لأهلِ الأرضِ، وعلى الوَجهَينِ مِنهما كتابةٌ.

ثمّ قالَ: أتَدرُونَ ما تِلكَ الكتابةُ ؟

قُلنا: اللهُ ورَسولُه أعلمُ.

فقالَ: الكتابةُ التي تَلِي أهلَ السماءِ: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمواتِ والأرْضِ**﴾[2]،

(1) عن وفيات الأعيان ج2 ص247.

(2) من الآية الشريفة (35) من سورة النور المباركة.

وأمّا الكتابةُ التي تَلِي أهلَ الأرضِ: (عليٌّ عليه السلام نُورُ الأرَضِين))[1].

وذكره شيخنا المجلسي (ره) في البحار الشريف ج27 ص9 وص10 ح21، ورواه سيدنا هاشم البحراني (ره) في مدينة المعاجز ج2 ص54 ح432.

— 2 —

(عن إبن عبّاس، وإبن مسعود: قال النبي صلّى الله عليه وآله: إنّ للقَمَرِ وَجهَينِ: وَجْهٌ يُضيءُ بهِ أهلَ السماواتِ، ووَجْهٌ يُضيءُ بهِ أهلَ الأرضِ. والوَجهُ عَليها مَكتوبٌ. الكتابةُ التي على وَجهِ السـماواتِ؛ مَكتوبٌ عَليها: **﴿اللهُ نُورُ السَّموات والأرْض﴾**.

والكتابةُ التي على وَجهِ الأرضِ، مَكتوبٌ عليها: (محمّدٌ وعليٌّ نورُ الأرَضِينَ))[2].

— 3 —

عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قالَ: مَن قرأ: بِسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، بنى اللهُ لَه في الجنّةِ سَبعينَ ألف قَصرٍ مِن يا قُوتَةٍ حَمراء، في كُلِّ قَصرٍ سَبعونَ ألفِ بيتٍ مِن لُؤلؤةٍ بيضاء، في كُلِّ بيتٍ سَبعونَ ألف سريرٍ مِن زَبرجَدَةٍ خَضراء، فَوقَ كُلِّ سَريرٍ سَبعونَ ألف فراشٍ مِن سُنْدُسٍ وإستَبْرَق، وعليه زَوجَةٌ مِن الحُورِ العِينِ ولَها سَبعونَ ألفِ ذؤابةٍ مُكَلَّلةٍ بالدُّرِ والياقوتِ، مَكتوبٌ على خَدِّها الأيمنِ: محمدٌ رسولُ اللهِ، وعلى خَدِّها الأيسر: عليٌّ

(1) عن مناقب إبن شاذان (ره) ص77 وص78، المنقبة (45) .

(2) عن مدينة المعاجز الشريف ج2 ص55 ح433.

وليُّ اللهِ، وعلى جَبِيَنها: الحَسَنُ، وعلى ذِقْنِها: الحُسينُ، وعلى شَفَتَيها: بِسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ.

قلتُ[1]: يا رسولَ اللهِ لمن هذه الكرامةُ ؟

قالَ: لمن يَقول بالحُرمَةِ والتَعظِيمِ: بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ)[2].

— 4 —

ما جاء عن إمامنا العسكري صلوات الله عليه، من حديثِ غَمامةِ النبي صلّى الله عليه وآله، والتي كانت تُظَلِّلُه في طريقِه إلى بلاد الشام. وكان الناسُ إذا ســـألوا عن صاحب هذه الغَمامةِ، يُجيبُهم مَن كانَ في القافِلةِ التي جاء مَعَها النبيُّ صلّى الله عليه وآله: (انظُروا إلى الغَمامةِ، تَجِدوا عَليها اسمَ صاحِبِها، وإسمَ صاحِبِهِ وصَفيِّه وشَقِيقِه، فيَنظُرونَ فيَجِدونَ مَكتوباً عليها:

لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رَسولُ اللهِ (صلّى اللهُ عليه وآله)، أيَّدتُه بِعَليٍّ سيّد الأوصياءِ ...)[3].

— 5 —

(عن الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قالَ النبي صلّى الله عليه وآله: ليلةَ أُسريَ بِي إلى السماءِ، فبَلَغتُ السماءَ الخامِسَةَ؛ نَظَرتُ إلى صُورَةِ عليٍّ بن أبي طالب، فقُلتُ: حَبيبِي

---

(1) ضمير المتكلّم هنا يعود على راوي الحديث.

(2) عن مدينة المعاجز ج2 ص36 وص37 ح420، نقله (ره) عن جامع الأخبار.

(3) عن مدينة المعاجز الشريف ج2 ص81 من ح471.

جَبرئيلُ، ما هذه الصورةُ ؟

فقالَ جَبرئيلُ: يا مُحمّدُ إشْتَهتِ الملائكةُ أنْ يَنظروا إلى صورةِ عليٍّ، فقالُوا: يا رَبَّنا، إنّ بنِي آدَمَ فِي دُنياهُم يَتَمتَّعونَ غُدوةً وعَشِيةً بالنظرِ إلى عليٍّ بن أبي طالب حَبيبِ حبيبِك محمّدٍ، وخَليفَتِه، ووَصيِّه، وأمِينِه، فمَتِّعنا بصُورَتِه قَدرَ ما تُمتِّعُ أهلَ الدُنيا بهِ. فصَوّرَ لَهم صورتَه من نورِ قُدسِه عزّ وجلّ. فعليٌّ عليه السلامُ بينَ أيدِيهم لَيلاً ونَهاراً يَزورونَه ويَنظُرونَ إليه غدوةً وعشيّةً)[1].

روى مثله شيخنا أبو جعفر الطبري الإمامي (ره) في البشارة ص160 من طريق العامّة، ونقله أيضاً شيخنا الأميني (ره) في الغدير ج2 ص320 من طرقهم، ورواه أيضاً شيخنا الحسن بن سليمان الحلّي (ره) في المختصر ص146 وهو الذي نقله صاحب البحار (ره) . ومن العامّة حافظهم الكنجي في كفاية الطالب ص51، وآخرون.

— 6 —

(عن أبي هريرة، قال: قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله:

إنّ اللهَ خَلَقَ في السماء الرابعةِ مائةَ ألفِ مَلَكٍ، وفي السماءِ الخامِسةِ، ثلاثمائةَ مَلَكٍ، وخلقَ في السماءِ السابعةِ مَلَكاً رأسُهُ تحتَ العرشِ ورِجلاهُ تحتَ الثرى، ومَلائِكةً أكثرُ مِن رَبيعة ومُضَر لَيسَ لَهم طعامٌ ولا شَرابٌ، إلاّ الصلاة على أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ومُحبيِّه،

(1) عن البحار الشريف ج18 ص304 ح9.

والإستغفارُ لشِيعتِه المذنبينَ ومَوالِيهِ)[1].

ونقله عنه (ره) صاحب البحار رضوان الله تعالى عليه في بحاره الشريف ج26 ص349 ح22.

— 7 —

عن سُليم بن قيس (ره) قال: (قلتُ لأبي ذر: حدِّثني رَحِمكَ اللهُ بأعجبِ ما سَمِعتَه من رسول اللهِ صلّى الله عليه وآله، يقوله في عليٍّ بن أبي طالِب عليه السلام. قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وآله يقولُ: إنّ حَولَ العَرشِ لَتِسعينَ ألف مَلَكٍ ليسَ لَهم تَسبيحٌ ولا عِبادَةٌ إلاّ الطاعَةَ لِعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، والبَراءةَ مِن أعدائِه، والإستغفارَ لِشيعتِه.

قلتُ: فغَيرُ هذا رَحِمَكَ اللهُ. قالَ: سَمِعتُه يقولُ: إنّ اللهَ خَصَّ جَبرئيلَ ومِيكائيلَ وإسرافيلَ بِطاعةِ عليٍّ، والبَراءةِ مِن أعدائِه، والإستغفارِ لشيعتِه. قلتُ: فغَير هذا رَحِمَكَ اللهُ. قالَ: سمعتُ رسولَ الله صلّى اللهُ عليه وآله يقولُ: لَم يَزَل اللهُ يَحتَجُّ بعليٍّ في كُلّ أُمّةٍ فيها نَبيٌّ مُرسَلٌ، وأشهدُهُم معرفةً لعليٍّ أعظَمُهم دَرَجةً عندَ الله. قلتُ: فغيرُ هذا رَحِمَكَ اللهُ. قالَ: نَعم، سَمعتُ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وآله، يقولُ: لَولا أنا وعليٌّ ما عُرِفَ اللهُ، ولــولا أنا وعليٌّ ما عُبِد اللهُ، ولــولا أنا وعليٌّ ما كانَ ثَوابٌ ولا عِقابٌ، ولا يَسترُ عليّاً عن اللهِ سِترٌ، ولا يَحجُبه عن اللهِ حِجابٌ. وهو السِتُر والحِجابُ فيما بينَ اللهِ وبينَ خَلْقِه)[2].

(1) عن المائة منقبة لإبن شاذان القُمي (ره) ص163، المنقبة (88) .

(2) عن البحار الشريف ج40 ص95 وص96.

والأحاديث الشريفة هذه في كتاب السقيفة لسُلَيم بن قيس (ره) ص247، وقد نقله صاحب البحار (ره) عن هذا الكتاب الشريف.

بيان:

وردت في الحديث الثالث عبـــارةُ: (وأَشْهَدُهُم)، وليس (وأَشْهَدَهُم)، لعدم صحّة السياق، لأن الصيغة الأُولى هي صيغة أفعل التفضيل، ولذا كان الإخبارُ عنها بصيغة أفعل التفضيل أيضاً. بينما لو قلنا أنّ العبارة كانت وفقاً للصيغة الثانية وهي صيغة الفعل الماضي المزيد في أوّله بالهمزة، (أَفْعَلَ) لكان الكلام مرتبكاً، والسياقُ مضطرباً.

نعم جاء في بعض نُســـخ كتاب السقيفة المذكور: (وأشدّهم) والمعنى واضحٌ وفقاً لهذه النسخة. وأمّا وفقاً للمُثبّت هنا في هذا الكتاب، وهو الذي وجدناه في البحار الشريف، وكذا في النُسخ المُتداوَلةِ والمعروفة لكتاب سليم (ره)، فمعناه: أفضلُهم شهادةً لمعرفة عليٍّ صلوات الله عليه. ولا يخفى عليك أيها المحبُّ اللبيب ما في ذلك من لُطفٍ في المعنى بين هذا الحديث الشريف وبين ما نحن بصدده من الكلام بخصوص معنى الشهادة الثالثة المقدّسة وعُمق معرفتها، فَتَدَبَّرْ تغتنم.

ـــ 8 ـــ

وقال سليمٌ (ره) أيضاً: (ثُم سألتُ المقدادَ، فقلتُ: حدِّثني رَحِمَك اللهُ بأفضلِ ما سَمعتَ مِن رســـولِ اللهِ صلّى الله عليه وآلـــه يقولُ في عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام. قالُ: سَمعتُ رســـولَ اللهِ صلّى الله

عليه وآله، يقولُ: إنّ اللهَ تَوَحّدَ بِمُلْكِه فَعرَّفَ أنوارَه[1] نفسَه، ثُمّ فَوّضَ إليهم[2]، وأباحَهُم جَنَّتَه، فمَن أرادَ أنْ يُطهِّر قَلْبَه مِن الجِنِّ والإنسِ عَرّفَه ولايةَ عليٍّ بن أبي طالب، ومَن أرادَ أنْ يَطمِسَ على قَلْبه أمسَكَ عنهُ معرفةَ عليٍّ بن أبي طالب. والذي نَفْسِي بِيَدِه ما إستَوْجَبَ آدمُ أنْ يَخلُقَه اللهُ، ويَنفَخَ فيهِ مِن رُوحِه، وأنْ يَتوبَ عليه ويَرُدَّه إلى جَنّتِه[3] إلاّ بِنُبوَّتِي، والولايةِ لعليٍّ بَعدِي.

والذي نَفْسِي بيدِه ما أرى ابراهيمَ مَلَكوتَ السماواتِ الأرضَ، ولا إتَّخذَه خَليلاً، إلاّ بِنُبوَّتِي، والإقرارُ لعلي بعدِي.

والذي نفسي بيده ما كلّم اللهُ موسى تكليماً، ولا أقامَ عيسى آيةً للعالمين إلاّ بنبوّتي، ومعرفة عليٍّ بعدي.

والذي نَفسِي بِيدِه ما تَنبّأَ نَبيٌّ إلاّ بمعرِفَتِي، والإقرار لَنا[4] بالولايةِ، ولا إستَأهلَ خَلْقٌ مِن اللهِ النظرَ إليه إلاّ بالعُبوديّةِ لَه، والإقرارِ لِعليٍّ بَعدِي)[5].

والحديث الشريف هذا الجامعُ لدُررِ المعاني، وأُصول المعارف جاء في كتاب سُليم (ره) في ص247 وص248.

---

(1) مرادُه صلّى الله عليه وآله من الأنوار : الحقائق النورية المقدّسة الأُولى له ولوصيّه وآلهما صلوات الله عليهما وآلهما.

(2) في المصدر الموجود بين أيدينا : (ثُمّ فرض إليهم أمره)، والمعنى واحد.

(3) مراده صلّى الله عليه وآله الجنّة الأخروية.

(4) الضمير (نا) بحسب ما يظهر من السياق يعود على النبي والأمير صلوات الله عليهما وآلهما.

(5) عن البحار الشريف ج40 ص96.

ـــ 9 ـــ

ما رواه شيخنا أبو جعفر الكليني (ره) من حديث سيد الشهداءِ صلوات الله عليه، حين بلَغَه قولُ مروان لعنةُ الله عليه، الذي قال فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله: وَزَغٌ إبنُ وَزَغ، مخاطباً عليّ بن الحسين عليهما السلام: (ما يُريدُ أبوكَ أنْ يَدَعَ أحَدَاً مِن وِلدِهِ إلاّ سمّاهُ عليّاً)[1].

فقال سيد الشهداء صلوات الله عليه: (ويلي على إبنِ الزرقاءِ دَبّاغةِ الأدم، لو وُلِد لِي مِائةٌ لأحبَبْتُ أنْ لا أُسمّي أحَداً مِنهم إلاّ عَليّاً) [2].

ـــ 10 ـــ

روى شيخنا الفتّال النيسابوري الشهيد (ره) في كتابه روضة الواعظين:

(قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله: إنّ حَلَقةَ بابِ الجنّةِ مِن ياقُوتَةٍ حَمراءِ على صَفائحِ الذهبِ. فإذا دُقّتِ الحَلَقةُ على الصفِيحَةِ طَنّتْ، وقالَتْ: **يا علي**)[3].

وقد ذكر هذا الحديث الشريف سيدنا هاشم البحراني (ره) في مدينة المعاجز ج2 ص35 ح418، وشيخنا الأميني (ره) في غديره الشريف ج3 ص350. ومن العامّة محدِّثهم محمد صالح الترمذي في المناقب المرتضوية ص85 و223، جاء ذلك في إحقاق الحـــق وإزهاق الباطل ج7 ص176، وزاد فيه؛ أن الحَلَقةَ إذا طَنّت قالت مرتين: (**يا عليٌّ، يا عليٌّ**).

(1) عن الكافي الشريف ج6 ص19 من ح7.

(2) عن الكافي الشريف ج6 ص19 من ح7.

(3) عن روضة الواعظين وبصيرة المتّعظين ج1 ص111.

ما رواه شيخنا المجلسي (ره) في بحاره الشريف عن بشارة المصطفى صلّى الله عليه وآله من حديث الجام المعروف الذي وردت قصّته في كتب الخاصّة والعامّة، حيث جاء في بعضه بروايةِ أنس بن مالك: أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بَعثَه ليَدعو له عَليّاً صلواتُ الله عليه، فيقولُ: (قلتُ لَه: أجبْ رَسولَ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ. فقالَ: لخيرٍ أُدعى ؟ فقلتُ: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ. قالَ: فجَعَلَ عليٌّ عليه السلام يَمشِي ويُهَروِلُ على أطرافِ أناملِهِ حتى مَثلَ بين يَدَي رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله، فجَذَبَه رسولُ اللهِ وأجلَسَهُ إلى جَنْبه، فرَأيتُهما يتَحَدّثانِ ويَضحكانِ، ورَأيتُ وَجْهَ عليٍّ قَد إستنارِ، فإذا أنا بجامٍ مِن ذَهبٍ مُرَصّعٌ بالياقوتِ والجَواهِرِ، وللجامِ أربعةُ أركان، على كُلِّ رُكنٍ منه مَكتوبٌ: (لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ اللهِ)، وعلى الركنِ الثاني: (لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ اللهِ، عليٌّ بن أبي طالِب وَليُّ اللهِ، وسَيفُه على الناكِثينَ والقاسِطينَ والمارقينَ)، وعلى الركنِ الثالثِ: (لا إلهَ إلاّ الله، محمدٌ رسولُ اللهِ، أيّدْتُه بعليٍّ بنِ أبي طالب)، وعلى الركن الرابع: (نَجّا اللهُ المعتَقِدينَ لدِينِ اللهِ الموُالِينَ لأهلِ بيتِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله)، وإذا في الجامِ رطَبٌ وعنبٌ ولَم يَكُن أوانُ العِنبِ ولا أوانُ الرطَبِ. فجَعَلَ رســـولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله يأكلُ ويُطعمُ عليّاً، حتى إذا شَبعا أرتَفعَ الجامَ ...)[1].

(1) عن البحار الشريف ج39 ص128 وص129 من ح16.

ما رواه محدّثُ العامّة الحمويني في فرائد السمطين من حديث مفصّل جاء فيه: (... فأنزلَ اللهُ تعالى ذِكرُه: ﴿**اليومَ أكمَلْتُ لَكُم دِينَكُم، وأتْمَمْتُ عَليكُم نعِمَتِي، ورَضيتُ لَكُم الإسلامَ دِيناً**﴾[1]، فكَبّرَ رسولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله: اللهُ أكبرُ، تَمامُ نبوّتِي، وتَمامُ دِينِ اللهِ ولايةُ عليٍّ بَعدِي ...)[2].

وأظنّ يا عزيزي أنّ في هذه اللطائف المقتطفة مِن هنا وهناك، مِن بساتين ورياضِ الأحاديث النبوية والوَلوية وَفيرُ إشارةٍ لمعانٍ عميقةٍ؛ في الخَلق، والتكوين، والوجود، والتشريع، والتربية، والهداية. وهكذا في سائر شؤونات حياة هذا الإنسان وغيره من خلق الله وكائناته سبحانه وتعالى. ومَردُّ جميعِ تلكم المعاني كما يظهرُ من الأحاديث المعصومية الشريفة إلى الولاية العَلَوِيّة الكُلّيّة والتي يتجلّى معناها في عالَم القُلوب والألسنة بالشهادة الثالثة المقدّسة. أنطقَ اللهُ تعالى ألسِنتَنا بِها ساعةَ الإحتِظار، ووفّقنا أنْ لا نَنساها في كلّ حالٍ من أحوالنا، لأنّها سِرُّ دِينِنا، وسبيلُ نجاتِنا، وحقيقةُ هدايتِنا، وعِزّةُ حياتنا.

---

(1) من الآية الشريفة (3) من سورة المائدة المباركة.

(2) عن الإحقاق ج5 ص35.

المقامُ الرابعُ

الشهادةُ الثالثةُ المُقدّسةُ

شِعارُ الحقِّ، والدينِ، والهُدى، والإيمانِ

مـــرّ عليكَ أيّها العزيز في الفصل الثاني، والفصل الرابع من هذا الكتاب ما جاء في كلام طائفةٍ من علمائنا الأجلاّء (ره) تصريحاً: مِنْ أنّ الشهادة الثالثة المقدّسة شعارُ أهل الإيمان، وأنّها شعارُ الشيعة والتشيّع الذي لابُدّ من رفعِه والصَدْع به، لأنّها كلمةُ الحقّ. وعلى ذلك يجبُ على أهل الحقّ أنْ يصدَعــوا بكلمة حقّهم في مواجهة باطلِ أعدائهم، وبيان زَيفهم وضلالتهم وإعوجاج طريقتهم. ومن هنا كانت الشهادةُ الثالثة المقدّسةُ:

شعارَ الحقّ،

وشعارَ الدين،

وشعارَ الهُدى،

وشعارَ الإيمان،

بل هي شعارُ كلّ جمالٍ في هذا الوجود، وكمال.

لأنّها تُنبئُ وتُفْصِحُ عن حقيقةٍ هي مجمعُ كلّ جلال، وجمالٍ، وكمال:

إنّها حقيقَةُ عليٍّ صلواتُ الله وسلامهُ عليه؛ الحقيقةُ المجهولة.

وتعودُ بي الذاكرةُ إلى بيانٍ وجَّهَهُ الإمامُ الخميني (ره) إلى مؤتمر ألفيّةِ نهج البلاغة الشريف الذي حَضَره الكثيرُ من العلماء، والفقهاء، والمفكّرين، والفلاسفة، والأُدباء، والأساتِذة في مختلفِ العلوم وأصنافها، من مختلفِ بُلدان العالم، يقول (ره) في بعضه: (عن أيّ شيءٍ يُريدُ مؤتمرُ ألفيّةِ نهجِ

البلاغة أن يتحدّثَ ... وأيُّ شخصٍ هذا الذي يريد أنْ يُعرِّفَه المؤتمرُ ؟!

أيستهدفُ علماءُ العالَم الكبارُ أنْ يُعرِّفوا مولانا أمير المؤمنين إلى الآخرين، أمْ يُعرِّفوا نهجَ البلاغةِ ؟!

بأيّةِ مَؤونةٍ، وبأيِّ رَصيدٍ نُريدُ أن نَلجَ هذا الوادي ؟

أنُريدُ أن نتحدّثَ عن شخصيّةِ عليٍّ بنِ أبي طالب، وعن حقيقتِه المجهولةِ، من خِلال رؤيتنا المحجوبةِ المهجورة ؟!

تُرى، هل أنّ علياً عليه السلام كان من عُظماءِ الدُنيا ليحقَّ للعُظماءِ أن يتحدّثوا عنه، أمْ مَلكوتياً ليحقَّ للملكوتيّين أنْ يفهموا منـــزلتَه ؟!

بأيّ رصيدٍ يُريدُ أهلُ العِرفان أنْ يعرِّفوه غيرَ رصيدِ مرتبتِهم العرفانية، وبأيّةِ مؤونةٍ يريدُ الفلاسفة أن يفهموه سوى ما لديهم من علومٍ محدودة؟! كم إستطاعوا حتى الآن أنْ يفهموه كي يُميطوا اللثامَ عن شخصيّته أمامَ المهجورين[1] ؟!

ما فَهِمه العلماءُ، والفضلاءُ، والعُرفاءُ، والفلاسفةُ عن هذا المظهر التامِّ الإلهي، بكُلّ ما لَديهم مِن فضائل وعلومٍ ساميةٍ، إنّما فَهِمُوه من خِلال حِجابِ وجودِهم، ومِرآة أنفسهم المحدودة، وعليٌّ غيرُ ذلك.

مِن الأوْلى إذنْ أنْ لا نَلِجَ هذا الوادي ...)[2].

---

(1) مرادُه (ره) من المهجورين : هو من أمثالنا من الذين تعلّقوا بهذه الدنيا وشباكها ومصائدها، والتي هي في حقيقتها قريةٌ خربة مهجورةٌ. فلمّا تعلَّقت قلوبُنا بهذه القرية الظالم أهلها، هَجَرَنا اليقينُ الحقّ، وفرّت منّا المعرفةُ الحقّةُ،وإبتعدنا عن نور الحقّ فعُدنْا مهجورين محجوبين.

(2) عن نهج البلاغة نبراسُ السياسة ومنهلُ التربية، وهو مجموع أعمال المؤتمر المذكور، ص17

وهُنا فوائـــد:

الفائدةُ الأُولى: في معنى الشِعار لُغةً:

الشِعارُ في لغةِ العرب يأتي بمعنى:

أوّلاً: العَلامَةُ مطلقاً لكل شيءٍ، ومنه شِعارُ الحربِ والمرادُ منه علامةُ القَومِ فيما بينهم ليعرفَ أحدُهم الآخرَ في ظُلمةِ الليلِ[1].

ثانياً: العَلَمُ المنصوبُ لتمييز شيءٍ ما، أو لِكونِه علامةً، وإمارةً للفَصلِ بين حدّين، أو جِهتين.

ثالثاً: المَعْلَمُ وجمعُهُ المعالِمُ وهي حدودُ الشيءِ وأطرافهُ المُعْلَمة أي المُشَخّصة.

والمعاني الثلاثة متقاربة إن لم تكنْ مترادفةً في جهةٍ من جهاتِ معانيها.

وعلى أيِّ حالٍ فإنّ الشِعار يدلّ على معنى الإعلام بالجُملة.

الفائدةُ الثانيةُ: في معنى الشِعار إصطلاحاً:

وتُطلَقُ كلمةُ (الشِعار) بنحو الإصطلاح في زماننا هذا على معنَيين:

الأوّل: ما يقالُ لَها (كلمةُ السِرّ) وهي الكلمةُ التي تكونُ عنواناً وعلامةً للشروع بعملٍ حربيّ أو عسكريّ أو ما شابههمـــا أو لأجلِ التجمّع والتهيؤ للإقدام على عملٍ من الأعمالِ الجماعيّة الكبيرةِ المهمّة، أو لإثارةِ الحَماسِ في نفوس طائفةٍ من الناس قَلّتْ أم كثُرَتْ.

ملاحظة: هناك فارقٌ في الإســتعمال بين (كلمة السِرّ)، و(كلمة السِرِّ الليلي) إذِ الأُولى كما بيّنتُ معناها قبل قليل من كونِها علامةً للشروع،

وص18.

(1) وهو ما يُعرفُ في زماننا بـــ (كلمة السر الليلي) .

والثانيةُ علامةٌ يَعرِفُ بها أفرادُ الجيش الواحدِ بعضُهم الآخرَ حين ظلامِ الليل.

والثانـــي: كلّ علامة؛ معنويةً كانت أم مادّيةً؛ سواءٌ كانت لفظيّةً قوليّةً، أم صوتيةً بلَحنٍ أو بغيرِ لَحنٍ؛ أو أنّها كانت فِعلاً معيّناً، أو حَرَكةً، أو إشارةً، أو تَجسيماً لشيءٍ، أو رسماً، أو تخطيطاً، أو غيرَ ذلك ممّا هو مألوفٌ في هذا الباب. وكلّ ذلك لابُدّ أن يكونَ مُشيراً ودالاً على عقيدةٍ أو هدفٍ، أو فِكرٍ لجماعةٍ من الناس يجمعُهم دِينٌ واحِدٌ يكونُ الشعارُ المذكورُ دالاً عليه، أو قوميّةٌ واحدةٌ، أو فِكرةٌ واحدةٌ عقائديةً كانت أم سياسيةً، إجتماعيةً كانت أم عاطفيةً، أو غير ذلك.

ويكون من خصائص الشعار أيّاً كان نوعه: الإيجازُ أوّلاً، وعُمقُ المحتوى ثانياً. وإنّما قيل له الشِعار؛ لأنّه يُشعِرُ الآخرين بالمعاني الكثيرةِ التي دلّ عليها، وَوُضع لأجلها.

وذلك أنّ الشِعار من الشُعور: وهو الدرايةُ، أو العِلمُ، أو الفِطنةُ، أو الإحساس، كلّ ذلك في لُغة العرب ولسانِهم.

ونتيجةُ الكلام بعد بيان المعنى اللغوي للشعار في الفائدة الأُولى، والاصطلاحي في الفائدة الثانية؛ يمكِنُ القولُ: بأنّ في حياةِ كلّ فردٍ من أفراد المجتمع البشري، بل في حياة كلّ أمّةٍ من الأُمم الإنسانية ثَوابِتٌ يكونُ السَعيُ الحياتيُّ اليوميُّ بإتّجاهها؛ حسنةً كانت هذه الثوابِتُ أم سَيّئةً؛ هدفاً كانت أم شيئاً آخر. حيثُ إنّ كلَّ معنىً تتعلّقُ به القلوب تعلُّقاً سليماً أم فاسداً يكون بِمثابة الشعارِ الذي يرفعه الإنسانُ أو المجتمع؛ في

حياته ليكون عنواناً يحكي سيرةَ ذلك الفرد، أو ذلك المجتمع، ويُبيّنُ غايته التي يفكّر بها أو لَها. ومن هُنا كانت الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ شعاراً لشيعةِ أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم؛ لأنّ قلوبَهم تطوفُ حول كعبتِها المطهّرة التي هي حقيقةُ الحقّ، والدينِ، والهُدى، والإيمان.

الفائدةُ الثالثةُ: الشعارُ في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ وحديثِ أهلِ البيتِ عليهم السلام وفِقهِهم الشريف:

أوّلاً: عبّر الكتابُ الكريمُ عن مناسكِ الدين الحنيفِ، وحدودِه، وآدابه بنحوِ العموم، وعن مناسك الحجّ ــ بمالَها من خصوصيةٍ شعائريةٍ ورَمزيّة ــ بنحوِ الخصوص بـــ (شعائرِ اللهِ) وذلك ما نَجِدُه في الآيات الشريفة:

أ. **﴿ذلك ومن يُعظِّمْ شعائرَ اللهِ فإنّها مِن تقوى القُلوبِ﴾**[1].

ب. **﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا لا تُحِلّوا شَعائرَ اللهِ ...﴾**[2].

ج. **﴿إنّ الصفا والمَروَةَ مِن شَعائرِ اللهِ ...﴾**[3].

د. **﴿والبُدنَ[4] جَعلناها لَكُم مِن شَعائرِ اللهِ ...﴾**[5].

ثانياً: وفي نهج البلاغة الشريف عبّر سيد الأوصياء صلوات الله عليه

---

(1) الآية الشريفة (32) من سورة الحج المباركة.

(2) من الآية الشريفة (2) من سورة المائدة المباركة.

(3) من الآية الشريفة (158) من سورة البقرة المباركة.

(4) البُدن : جمعُ بَدَنة وهي الناقة أو البقرة والمراد هَديُ الحج.

(5) من الآية الشريفة (36) من سورة الحج المباركة.

وعليهم عن نفسه الشريفة وعن أهل البيت عليهم السلام، قائلاً: (نَحنُ الشِعارُ والأصحابُ والخَزَنةُ والأبوابُ؛ ولا تُؤتى البُيوتُ إلاّ مِن أبوابِها، فَمَن أتاها مِن غيرِ أبوابِها سُمّيَ سارقاً)[1].

فَهُم صلوات الله عليهم شِعارُنا الحقيقيّ الواقعي.

ملاحظة: وقد يكون معنى الشِعار هنا: الخاصّةُ المقرّبونَ إذ في اللغةِ من جملةِ معاني الشعار: الثوبُ الذي يُلاصقُ البَدَن، ويكون تحتَ الثياب الأُخرى.

ووَصَفَ الزاهدين صلوات الله عليه فقال عنهم:

(أولئك قومٌ إتّخذوا الأرضَ بِساطاً، وتُرابَها فِراشاً، وماءَها طِيباً، والقُرآنَ شِعاراً، ...)[2].

وأوصى الناسَ صلوات الله عليه فقال:

(فإجعَلُوا طاعةَ اللهِ شِعاراً دُونَ دِثارِكم[3]...)[4].

وقال صلوات الله عليه مُحذّراً الناسَ من الخوارجِ لعنةُ الله عليهم جميعاً:

(... ألا مَن دَعا إلى هذا الشِعارِ[5] فاقتُلوهُ، ولَو كانَ تَحتَ عِمامَتِي هذه ...)[6].

وليسَ الكلامُ هنا على نحو الإستقصاءِ والدِقّةِ المتناهيةِ في التتبّع، وإنّما

---

(1) عن النهج الشريف ص215 من خطبة 154، فهرسة صبحي الصالح.

(2) عن النهج الشريف ص486 من حكمة 104.

(3) الدِثار : ما يُلبَسُ من الثياب فوق الشعار.

(4) عن النهج الشريف ص313 من خطبة 198.

(5) المُراد هنا شعار التفرّق والإبتعاد عن طاعة الإمام المعصوم صلوات الله عليه.

(6) عن النهج الشريف ص185 من خطبة 127.

هو عَرضٌ إجماليّ لمعاني الشعار في الكتاب الكريم وحديث المعصومين صلوات الله عليهم.

ثالثاً: وفي الأحاديث المعصوميةِ الشريفةِ ورد حَثٌّ أكيدٌ على إتّخاذ الشعار حَين الجهادِ في سبيل الله. وإنّي ذاكرٌ لك بعضاً من مواضع هذه الأحاديث الشريفة في كتبنا الحديثية المعتبرة، والتي منها:

أ. الكافي الشريف ج5 ص47، باب الشِعار، من كتاب الجهاد.

ب. الوسائلُ الشريف ج11 ص105 وص106، باب إستحباب إتّخاذ المسلمين شعاراً، من كتاب الجهاد.

ج. المستدرك الشريف ج11 ص112 وص113 وص114، باب إستحباب إتّخاذ المسلمين شعاراً، من كتاب الجهاد.

وكذا في الجعفريات الشريف ص84، ودعائم الإسلام ج1 ص370، ونوادر الراوندي ص33، وغير ذلك.

رابعاً: وعن أبي عبد الله الصادق صلوات الله عليه، أنّه قال:

(... وشعارُ الحسينِ عليه السلام: **(يا محمّد)**، وشِعارُنا: **(يا محمّد)**)[1].

وعنه أيضاً صلوات الله عليه في حديثه عن أصحابِ إمامِ زَمانِنا صلواتُ الله عليه أنّ: (شِعارُهم: **(يالِثاراتِ الحسينِ)** عليه السلام)[2].

خامساً: وفي كتاب جواهر الكلام، في كتاب الجهاد قال شيخنا الجواهري (ره): (ثمّ إنّه ينبغي إتّخاذُ الشعارِ في الحرب، وهو النداءُ الذي

---

(1) عن الكافي الشريف ج5 ص47 من ح1، باب الشعار.

(2) عن المستدرك الشريف ج11 ص114 من ح12565/7.

يعرفُ به أهلها فيكون علامةً على ذلك، ...)[1].

وغير ذلك كثيرٌ، كثير.

الفائِدةُ الرابِعةُ: السرُّ الإجماليّ في كونِ الشـــهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ شعاراً للشيعة:

ليس خفيّاً أنّ الشهادةَ الثالثةَ المقدّسةَ شعارٌ لشيعةِ أهل البيت عليهم أفضل الصلاةِ والسلام بكلِّ ما في الشِعار من معنىً لغويٍّ وإصطلاحيٍّ تقدّم ذِكرُه في الفوائد المتقدّمة قبل قليل. وهذا أمرٌ يشهدُ به الواقعُ الموضوعي، ويُصرّحُ به علماءُ الطائفة الأجلاّءُ، وفقهاؤها العظامُ ـــ أعزّ الله رايَتَهُم بظهورِ إمامِنا الحجّة صلوات الله عليه ـــ، وقد مرّ عليك أيها المحبُّ شطراً من كلماتِهم في هذا المعنى في الفصول السالفة من هذا الكتاب. ثُمّ إنّ مراجعةَ النصوصِ المعصوميةِ، والأحاديثِ الإماميةِ الشريفة تُدلّنا على هذه الحقيقةِ الناصعةِ الواضحةِ أيضاً.

أَفليسَ الصحابةُ في زمن النبي صلّى الله عليه وآله كانوا يَبُورُون أولادَهم لِمعرفةِ طهارةِ موالِدهم بحبِّ عليٍّ صلوات الله عليه ؟!

أوَليسَ النبيُّ صلّى الله عليه وآله كان يقول لعمّار بن ياسر (ره):

(فإنْ سَلَكَ الناسُ كُلّهم وادِياً، وسَلَكَ عليٌّ عليه السلام وادِياً، فأسْلُكْ وادِي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وخَلِّ الناس) ؟!

أوَليسَ أنّ الحقّ يَدورُ معه صلواتُ الله عليه حَيثُما دارَ ؟!

---

(1) عن الجواهر الشريف ج21 ص55 من كتاب الجهاد.

أوَليسَ هو المولى الواقعيّ الذي لا مولى غيرُه بعدَ رسولِ الله صلّى الله عليهما وآلهما، وخيرُ الكلام في هذا حديثُ الغدير ؟!

أوَلم يكنْ بعدَ النبي صلّى الله عليهما وآلهما هُدىً من الضَلال، ونوراً من العَمى، وحَبْلَ اللهِ المَتين، وصِراطَه المستقيم ؟!

ولَولاهُ لم يُعرَفِ المؤمنون بعدَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله !!!

وعن أي شيءٍ يكون السؤالُ ليلةَ الوحشةِ في القبورِ ؟

أليسَ عن عليٍّ صلوات الله عليه، وعن ولايتِه وطاعتِه ؟!

وكذا يوم القيامة ...

بل حتّى خلفاءُ الجَورِ عليهم لعائن اللهِ لم يَكنْ لهم مِيزانٌ يعرِفونَ به عَدوّهُم من صديقِهم سوى ولاءُ عليٍّ صلوات الله عليه. فمُحِبُّه عدوُّهم، ومُبغِضُه صديقهُم.

وهكذا تتجلّى وَلايتُه، وإمرتُه، وطاعتُه في كُلّ شيءٍ من حولنا، وفي كلّ زاويةٍ من زوايا حياتِنا، بل في كلّ شأنٍ من شؤون ديننا ودنيانا. فلهذا كلّه، ولغيره أيضـــاً كانت الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ شِعاراً واقعياً لشيعة آل الرسول صلوات الله عليهم جميعاً[1].

الفائدةُ الخامسةُ: معنويّةُ هذا الشعارِ الشريفِ المُقدّسِ:

وحقيقةٌ لابُدّ أنْ تُقالَ: إنّ من يريد أن يعتنقَ الشهادةَ الثالثةَ المقدّسةَ شِعاراً له. فلابُدّ أنْ يعيشها شِعاراً بكُلّ ما في هذه الكلمةِ من معنى فتأخذُ

(1) الأحاديثُ الشريفةُ التي أشرتُ إلى مضامينها في هذه الفائدة مشهورةٌ معروفةُ عند الخاصّة والعامّة و لم أذكر نصوصها ومصادرها من كتب الفريقين طلباً للإختصار.

عليه شُعوره، ويَتعشّقُها قَلْبُه بعواطفِهِ، وعقلُه بأفكارِهِ، ووجدانُه بصفاءِ أحكامِهِ، وفطرتُهُ بطهارتِها ونزاهتِها.

وأنْ تُمازجَ ضميرَهُ، ومَكنونَ سِرّه كمُمازجةِ العافيةِ لأبدانِ البَشَر السليمةِ كما يقول الدعاء الشريف: (وإجعل العافيةَ شِعاري)[1]، حيث يُبَيّــنُ شيخنا فخرُ الدين الطريحي (ره) معنى هذه الفقرة الشريفة من الدعاء فيقول: (أي ــ وإجعلها ــ مُخالِطَةً لجميع أعضائي غير مفارقةٍ لها. من قَولِهم: جَعَلَ الشيءَ شِعارَه ودِثارَه، إذا خالَطَه ومارَسَه وزاوَله كثيراً، والمرادُ المداومةُ عليه ظاهراً وباطناً)[2].

وهو نفسُ معنى ومعنويّة الحديث الشريفِ المشهور: (الفقرُ شِعارُ الصالحِين)[3]، والذي من جُملة دلالاته: أنّ الصالحين تمازِجُ نفوسَهم وتُخالِطُ أرواحَهم ــ دائماً وفي كلِّ حالٍ ــ حقيقةُ الإفتقارِ إلى الله سبحانه وتعالى والتي تدفَعهم إلى اللجوء إلى بابه الغَنيّ المُغنِي، والتمسكِ بعروة ألطافِهِ الوثقى التي لا إنفصام لَها. إذْ أنّ البُعدَ المعنوي للشعارِ الذي يحملُهُ الإنسان لأُبدّ أن يكونَ مصدرَ حماسةٍ وإندفاعٍ بإتّجاه معاني شِعاره ومضامينه. ومن هنا كان الهدفُ الذي يقُاتِلُ من أجلِهِ المقاتلون ــ أيّاً كانوا ــ في حقيقته شعاراً لهم وعنواناً لقتالِهم وحربِهم. ولذا نجدُ الأحاديثَ التي تَصِفُ النبي صلّى الله عليه وآله وتبيّن لنا شَطراً من أحوالِه الشريفة تقول:

---

(1) عن مجمع البحرين ومطلع النيرين ج3 ص349.

(2) عن مجمع البحرين ومطلع النيرين ج3 ص349.

(3) عن مجمع البحرين ومطلع النيرين ج3 ص349.

(يُنادي بالصلاةِ كنداءِ الجيشِ بالشِعارِ)[1]، حيث أنّ الصلاةَ قُرّةُ عَينهِ صلّى الله عليه وآله، وهي معراجُ الأولياء، ومِحرابُها مَيدانُ حربٍ مع الشيطان بكلّ عُدّته وعَديدِه، ومع الدنيا بكلّ إغراآتها، ومع النفس بكل وَساوِسِها، وهَواجِسها، وضَعفها، وهَلَعِها، وجَزَعِها. فكان النداءُ لها كنداءِ الجيشِ بشعاره، وما النداء للصلاةِ في حقيقته إلاّ أذانُها، وما أذانُها في تمام أبعادهِ المعنويّة والعرفانيةِ إلاّ الشهادة الثالثةُ المقدّسةُ.

وهنا تَظهرُ لك حقيقةُ معنويّة هذا الشِعار الشريف المقدّس حين سَريانها في القلوب والعقول والنفوس والأرواح. بِحسب ما بُيّنَ قبل قليل وإنْ كانَ بنحوِ الإشارةِ تارةً، والتلميح تارةً أُخرى وِفقاً لما يسمحُ به المقام.

الفائدةُ السادِسَةُ: بعضُ شيءٍ من آثارِ هذا الشعارِ الأشرفِ الأقدسِ:

إنّ آثارَ أيِّ شعارٍ في نفوسِ رافِعيهِ وحامِليه مرتبطةٌ بأمرين:

الأوّل: مضمون الشعار ومحتواه المعنوي والفكري.

والثاني: فهمُ حامِليه لمضامينه، وإخلاصُهم لشعارِهم عَمَليّاً.

وكِلا الأمرين نجِدُ لهما توفّراً في مجتمعنا الشيعي وإنْ كُنّا في كثيرٍ من الأحيانِ نفتقدُ للفهم الواقعي والمعرفة النورانية لحقيقةِ الشهادة الثالثة المقدّسة، وما يُلازِمُ ذلك من إخلاصٍ حقيقيٍّ في العلم والعمل.

ومع وجـــود كلّ ذلك فإنّ آثارَ هذا الشعار الشريف لا يمكنُ إحصاؤها تفصيلاً، وإنّما سأشيرُ إلى جوانبٍ من هذه الآثار بنحوٍ إجمالي:

أولاً: الآثار العقائديّة.

---

(1) عن المجمع ج3 ص350.

ثانياً: الآثار الثقافية والفكرية.

ثالثاً: الآثار العرفانية.

رابعاً: الآثار السياسية.

خامساً: الآثار العسكرية.

سادساً: الآثار الجهادية.

سابعاً: الآثار الإجتماعية.

ثامناً: الآثار الحضارية.

تاسعاً: الآثار الأخلاقية.

عاشراً: الآثار الأُخرويّة.

ولقد تعدّدَتْ أنواعُ هذه الآثار، وتكثّرتْ، وإتّسعتْ، لسعةِ مضمون الشهادة الثالثة المقدّسة والتي كان معناهـــا الحقيقي بسعةٍ هي أوسعُ من حدّ التصوّر. وسِرّ ذلك أنّها من تعلّقاتِ وشؤوناتِ ذاتِ سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم. فما كان في لُطفِهِ وفيضِهِ من سعةٍ صلوات الله عليه فإنّها تتجلّى بحســـب ما تقتضيه حكمةُ التجلّي في قلوب أُولئك الذين جعلوا من الشهادة الثالثة المُقدّسة شعاراً لهم، ودِثاراً، وماءً طَهوراً، وشَراباً مَعيناً، وطعاماً هَنيئاً، وزاداً طيّباً، وخيرُ الزاد التقوى.

وما التقوى في حقيقتِها، إلاّ وَلايةُ عليٍّ صلوات الله عليه.

وما العاقبةُ، إلاّ للمتقين.

وما المتقونَ، إلاّ شيعةُ أبي ترابِ المُستَبصِرون.

بيـــانٌ

لايبعُدُ عن بالِكَ أيها المحبّ إنّ كثرةَ عناوين ما ذكرته من بعض أنواع آثار شعار الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ، إنّما يمكنُك أنْ تتلمَّسَها لا في كلّ صفاتِ سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، وتمام شؤوناته الشريفة، بل في واحدةٍ منها، بل في بعضٍ من هذه الواحدة. فكلامُهُ الشريف، أليسَ هو أثراً واحداً من آثاره، وصفةً واحدةً من صفاته، وشأناً واحداً من شؤوناته ؟ فهاكَ نهج البلاغة الشريف مثلاً، والذي هو شيءٌ إختاره السيدُ الرضي (ره) من بعض ما وَصلتْ إليه يَدُه من كلام سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، لِترى فيه كلّ هذه المعاني ـــ التي أجمَلتُها بهذه العناوين المذكورة قبل قليل ـــ، وزيادة عليها من جهة إتّساعها، وعُمقها، وتفاصِيلها، وتَشعُّب أبوابها. وهكذا هو عليٌّ صلوات الله عليه، وهكذا هو كلامُهُ، فطوبى لكم يا شيعةَ المرتضى، وطوبى لمن تمسّكَ بعروتهِ، وتعشّقَ كلامه الشريف، وإتّبعَ ما يريدُ عليه السلام. وطوبى، ثُمّ طوبى، ثُم طوبى لأولاء الذين اتّخذوا الشهادة الثالثة المُقدّسةَ شعاراً لَهم في كُلّ أطوارِ حَياتِهم، ومراحل أعمارِهم المختلفة، إذ أنّها العنوانُ الحقيقي لمعنى الحياة الأبديّة الخالدة.

الفائِدةُ السابِعةُ: الشِعارُ الأعظمُ الأقدسُ ومستقبَلُ الحياةِ الدنيويةِ على وجهِ الأرضِ:

ها هو التاريخُ تَدقُّ أجراسُهُ، ونواقِيسُهُ، وجلاجِلُه[1] دقّةَ الإنذارِ العالميّ

(1) الجَلاجل : جمعُ جُلْجُل، وهو الجرسُ الصغير الذي يُعلَّقُ في أعناق الدوابّ وغيرها.

لكُلِّ طواغِيت الأرض ... لا، بل هي دقّةُ البشارة: أنْ سيأتي يومُنا الموعود، وتبزغُ شمسٌ لصباحٍ جديدٍ، ويُشرِقُ نورُ إمامٍ هو شاهدٌ وشهيدٌ ومشهودٌ ... .

وإرهاصات[1] تَسبقُ ذلك اليوم لتمهيدِ الطريقِ على وُعُورَتِهِ ليومِ الخلاصِ الأعظم والذي سيطرقُ أبوابَ العقولِ والقلوب، قبل أبوابِ البيوت، يحملُ لها العِزّةَ بكلّ معناها ... إنّه مُعِزّ الأولياءِ، ومُذِلّ الأعداءِ !!!

سُفيانيٌّ الشام يقتلُ كلَّ من تَسمَّى بعليٍّ وآلِ عليٍّ صلوات الله عليهم ...

وكتابان في البصرة والكوفة يُقرءان بالبراءةِ من عليّ عليه السلام، ويَمانيٌّ رايتُهُ أهدى، لأنّه يُوالي عليّاً صلوات الله عليه.

وجسدٌ يُرى في السماء عند الشمسِ ونداءٌ يَملأ الآفاقَ: هذا عليٌّ بنُ أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام.

وصَيحتانِ: صيحةُ الحقِّ، وصيحةُ الباطل؛

أمّا الأُولى: فيهتِفُ جبرئيلُ عليه السلام: إنّ الحقَّ مع عليٍّ وشيعته.

وأمّا الثانية: فصرخةُ إبليس: إن الحقَّ مع عثمان وشيعتِه.

وهي ذي فتنةٌ لا مِثلُها فِتنةٌ، لا يَنجو فيها إلاّ من إتّخَذَ الشهادةَ الثالثةَ المقدّسةَ شِعاراً، ودِيناً، ومذهباً، وحقّاً يَستميتُ من أجلِهِ.

ثمّ ماذا ؟

يخرجُ الذي هو أولى الناس بعليٍّ صلوات الله عليه ...

---

(1) من الرهص : وهو شِدّةُ العصر.

فتكون فاتحةُ قيامِه في مدينةِ جدّه صلّى الله عليه وآله حين يُخرِج أعداءَ عليٍّ صلوات الله عليه من قبورِهم ليكونَ ما يكون ...

وبعد ذلك فإنّ القائم الموعودَ يسيرُ في الناس بسيرِة عليٍّ صلوات الله عليـــه.

وبعده الرجعة الشريفة، وقطبُ رحاها عليٌّ صلوات الله عليه إذ هو الذي يقول: (وإنّ لِي الكَرّةَ بعدَ الكَرّةِ، والرَّجعَةَ بعدَ الرَّجعَةِ، وأنا صاحِبُ الرَّجعاتِ والكَرّاتِ، وصاحِبُ الصَّولاتِ والنَقِماتِ، والدولاتِ العَجيباتِ، وأنا قَرنٌ من حَديدٍ، وأنا عبدُ اللهِ، وأخو رســـولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله ...)[1].

وبعد هذا يا عزيزي ... أظنّ أنّك عرفتَ ما أقصدهُ في عنوان هذه الفائدة:

(الشعارُ الأعظمُ الأقدسُ ومستقبَلُ الحياةِ الدنيوية على وجهِ الأرضِ).

وليس الامرُ مع الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ يقفُ عند حدود هذه الدنيا، بل إنّ لواءَ الحَمدِ العظيم الذي يَحمِله سيدُ الأوصياءِ صلوات الله عليه وعليهم يومَ القيامةِ مُزَيّنٌ بالشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ، وقد تقدّمت الإشـــارةُ إلى ذلك. وحقّاً إنّ هذا هو الشعارُ الحقُّ ... ولَنِعْمَ الشعار[2].

(1) عن بيان الأئمةِ عليهم السلام ج3 ص445.

(2) الروايات الشريفةُ التي أشرتُ إلى مضامينها بنحوٍ مجملٍ مشهورةٌ معروفةٌ في كتب الحديث. وإني لم أتناول ذِكْرَها بالنص. ولا مصادرها طلباً للإختصار.

إِثــارةٌ

جاء في كتاب جواهر الكلام لشيخنا محمد حسن النجفي (ره):

(وتجب المهاجرة عن بلد الشرك على مَن يضعُف عن إظهارِ شعارِ الإسلام، من الأذانِ والصلاة والصوم وغيرها، سُمّي ذلك شعاراً لأنّه علامَةٌ عليه، ...)[1].

فإنتبه الى:

أولاً: الحكم الذي يتعلّق بِمن يضعف عن إظهارِ شعارِ الإسلام.

ثانياً: عدّه الأذانَ شعاراً للإسلام، ولا يَخفى على فِطنتك ما فيه من نُكتةٍ مُناسبةٍ للمقامِ الذي نحن بصدده.

وقال (ره) أيضاً بعد تفصيل الكلام في المسألة:

(هذا كلّه في بلادِ الشرك، وعن الشهيد إلحاقُ بلادِ الخِلافِ التي لا يتمكّنُ فيها المؤمنُ من إقامةِ شِعارِ الإيمانِ، فتَجبُ عليه الهِجرةُ مع الإمكان إلى بَلدٍ يتمكّنُ فيها من إقامةِ ذلك. وإستَحسَنه الكَركي، ...)[2].

الى أنْ يقول (ره):

(ثمّ إنّ الظاهر كونُ المراد بالتَمكّنِ من إظهار شعار الإسلام الذي يسقطُ معه وجوب الهجرة هو عدم المُعارَضةِ والأذيّة من العمل على ما يقتضيه دينُه في واجبٍ أو نَدْبٍ، فلو تمكّنَ من بعضٍ دون بعضٍ وجَبتْ ...)[3].

---

(1) عن الجواهر ج21 ص34.

(2) عن الجواهر ج21 ص36 وص37.

(3) عن الجواهر ج21 ص37 وص38.

وهُنا بيـــانٌ:

ما ذكرتُه من كلامٍ لشيخنا الجواهري (ره) تَحت عنـــوان: (إثارة)، لَم يكنْ القصد منه تناولَ هذه المسألة التي ذُكرت في كلامه (ره) بنحو التفصيل، إذْ تفصيلُها يقتضي التطويلَ. وإنّما أردتُ إثارتَها إثارةً عِلميةً لأجل أنْ لا يُغفَلَ عنها. فلعلّ في التنبيه عليها كثيرُ فائدةٍ ومنَفعةٍ، ولعلّ لَها عُلقة بالذي نحن فيه.

وبهذا يمكنُ القولُ: إنّ شيئاً من معنى كلام العارف الخميني الأكمل (ره) بخصوص الشهادة الثالثة المقدّسة، وإنطواءِ الشهادتين الكريمتين الأُولى والثانية فيها أصبحَ واضحاً. وكذا ما قالتْهُ طائفةٌ من مراجع الأُمةِ الشيعيةِ المرحومةِ الموفّقةِ، من كونِ الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ شِعاراً للإيمان، والتشيّع، والحقّ، إذْ كان الفصلُ السادسُ محبوراً لهذا الغرض، وهذا القصدِ، وهذا تَمامُـــهُ.

الفَصْلُ السابِعُ

الشهادةُ الثالثةُ المقدَّسةُ
وَقُطَيْرَةٌ
مِنْ بحارِ بحارِ بحارِ
خَصائِصها المُنيفةِ

نورٌ نبويٌّ علويٌّ

(قال النبيُّ صلّى الله عليه وآله: لَيلةَ أُسري بِي إلى السماءِ لم أجدْ باباً، ولا حِجاباً، ولا شَجَرةً، ولا وَرَقةً، ولا غُرفةً، إلاّ ومكتوبٌ عليها: عليٌّ عليه السلام. وإنّ إسمَ عليٍّ عليه السلام مكتوبٌ على كُلِّ شيءٍ، حتى على وَجهِ الشـــمسِ، والقَمـــرِ، والمـــاءِ، والحَجَـــرِ)[1].

---

(1) عن جواهر الولاية ص287.

تمهيـــد:

ليسَ هُناك من شيءٍ قائماً بنفسهِ دونَ غيره حقيقةً وبتمام المعنى سوى الله سُبحانه وتعالى. وذلك لأنّ ما سوى الله تعالى من الأشياء بكُلِّ مراتِبها محتاجةٌ في غايةِ الإحتياج، ومفتقرةٌ حقيقةَ الإفتقار، بل هي فقرٌ مطلقٌ بكلّ ما في ذلك من معنى إلى الذات الغنيّةِ المُغنيةِ.

ومن هنا كانت قائمةً بلُطفِه سبحانه وتعالى، وفيضِهِ، ورحمتِهِ، وجودِهِ، وقُدرتِهِ، تعالى عِزّهُ وجلّ شأنه.

نعم هناك تقسيمٌ فلسفيّ بلحاظِ الذاتياتِ والعَرَضياتِ في عالَم المُمكِناتِ وهو إنقسامُ الأشياء إلى ما هو قائمٌ بنفسهِ، وما هو قائمٌ بغيره.

ولستُ أُريدُ الدُخولَ في هذه المطالب إذ المقامُ ليس منعقِداً لَها. إلاّ أنّي أيها المحبّ أردتُ أن أُنبّهكَ إلى حقيقةٍ هي فرعٌ من فروعٍ كثيرة تتفرّعُ من هذا الكلام وهي: أنّ القائم بغيره إذا كانت له رتبةٌ شريفةٌ ظاهرةٌ في عالَمِ الواقع ونَفْسِ الأمر فإنّه حقيقةً ليسَ له من قيمةٍ حقيقيّةٍ في عالم الوجود ومراتبِه سوى ما يَرشَحُ عليه من الذاتِ التي قامَ بها أو تقوّم بها. وبعبارةٍ أُخرى أورِدُها كي تكون مَدخلاً لِمقصودي في الحديث: هناك ذاتٌ قائمةٌ بنفسها بالمعنى الفلسفي المتقدّم الذِكر أولاً. وهناك شؤوناتٌ وتعلّقاتٌ مرتبطةٌ بتِلكم الذات ثانياً.

وليس خَفيّاً بعد هذا البيان: أنّ تِلكم الشؤوناتِ والتعلّقاتِ ينالُها ما ينالُها من الأهميّة، والشرافةِ، والتقدّم بقدرِ ما في تِلكُم الذات التي هي سِرّ وجودِها، وحقيقتِها، وقوامِها.

ومن هُنا يُمكِنُ القول: ـــ بعد أنْ عنْوَنّا هذا الفصل:

(**الشهادةُ الثالثةُ المقدّسةُ، وقُطَيْرةٌ من بحارِ بحارِ خصائِصها المُنيفة**)ـــ أنّ الشهادة الثالثةَ الشريفة إنّما كان لَها كلّ هذا الشأن لأنّها من شؤونات سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم. ولولاهُ لما كان لها من شأنٍ أبداً. فيكونُ ما يطفَحُ من فضلِه صلوات الله عليه مُترشّحاً عليها هو سرُّ مكانتها، وعظمةُ شرفِها، وعلوُّ منـــزلتها، ولذا فإنّي أيها المحبّ سأعرِضُ بين يديك: قُطَيْرةٌ من بحارِ بحارِ خصائِصها المُنيفة، والتي هي في الحقيقةِ: شيءٌ من خصائص عليّ صلوات الله عليه، وهي لا تُعَدّ بشيء إذا ما قِيستْ إلى كُلّ خصائصه التي تتمكّنُ عقول البشرِ من إدراكها. وهذه هي أيضاً لا تُعَدّ بشيء إذا ما قِيستْ بتلِكم التي لا تتمكّن العقولُ من إدراكها مطلقاً. ويصدقُ الشاعر الجواهريّ، إذْ يقول:

تعدادُ مجـــدِ المرءِ منقَصةٌ ... إذا فاقتْ مزاياهُ عن التعدادِ

ولكنّي أيّها العزيز سأقتطفُ لك شيئاً من خصائصها القُرآنيةِ الكريمةِ جاعلاً عددَها بعددِ المعصومين صلوات الله عليهم تَيمُّناً وتَبرّكاً بعددِهم الشريفِ الأقدس.

ـــ 1 ـــ

إنّها أصلُ الإسلام ومعدِنُه

حيثُ وردَ عن إمامنا الباقر عليه السلام في بيان معنى قولِه تعالى: ﴿**إنّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإسلامُ**﴾[1]، قالَ: (التَسلِيمُ لِعَليٍّ بن أبي طالب عليه السلام

[1] من الآية الشريفة (19) من سورة آل عمران المباركة.

بالولاية)[1].

ـــ 2 ـــ

وهي حقيقةُ السلم التي
أَمَر اللهُ تعالى الذين آمنوا أنْ يدخلوا فيها كافّةً

حيث روى شيخُ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ره) عن محمد بن إبراهيم قال: (سمعتُ الصادقَ جعفر بن محمد عليه السلام، يقولُ في قولِه تعالى:

﴿ادخُلُوا فِي السِلْمِ كافّةً﴾[2] قالَ: في ولايةِ عَليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.**﴿ولا تَتَّبِعوا خُطُواتِ الشيطانِ﴾**[3]، قالَ: لا تَتَّبِعوا غيَره)[4].

ـــ 3 ـــ

وهي رُوحُ الإيمانِ التي
بها حياتُهُ بل هي الإيمانُ بعينهِ دون شَكٍّ وريبةٍ

حيث روى شيخُنا المجلسي (ره)، (عن أبي حمزة قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللهِ تبارك وتعالى: **﴿ومَن يَكفُرْ بالإيمانِ فَقد حَبِطَ عملُهُ وهُو في الآخِرةِ مِن الخاسِرينَ﴾**[5]، قال: تفسيرُها في بَطنِ القرآنِ

---

[1] عن البحار الشريف ج35 ص341.
[2] من الآية الشريفة (208) من سورة البقرة المباركة.
[3] من الآية الشريفة (208) من سورة البقرة المباركة.
[4] عن أمالي الشيخ الصدوق (ره) ج1 ص306.
[5] من الآية الشريفة (5) من سورة المائدة المباركة.

ومَن يَكفُر بولايةِ عليٍّ، وعليٌّ هو الإيمانُ)[1].

وروى شيخنا الكُليني (ره) في حقيقةِ معنى قوِله تعالى: **﴿ولكنّ اللهَ حَبّبَ إليكُمُ الإيمانَ وزَيّنهُ في قُلوبِكُمْ وكَرَّهَ إليكُمُ الكُفرَ والفُسوقَ والعِصيانَ﴾**[2]، عن صادق العترة عليه وعليها أفضل الصلاة والسلام: (وقوله: **﴿حَبَّبَ إليكُم الإيمانَ وزيّنه في قُلوبِكُم﴾**، يعني: أمير المؤمنين، **﴿وكَرَّهَ إليكُم الكُفرَ والفُسوقَ والعِصيانَ﴾**، الأولُ، والثاني والثالثُ)[3].

— 4 —

بَلْ هي الدينُ بكلِّ معانيهِ ومضامينهِ وأَبعادِهِ الشريفة

حيث روى سيدنا هاشم البحراني (ره) في معنى قوله تعالى:

﴿ووَصّى بِها إبراهِيمُ بَنيه ويَعقوبُ يا بَنِيَّ إنّ اللهَ إصطَفى لَكُمُ الدِّينَ فلا تَموتُنَّ إلاّ وأنتُم مسلِمونَ﴾[4]، عن باقر العترة صلواتُ الله عليه وعليها، قالَ: (بِوَلايةِ عليٍّ)[5].

وفي نفس معناه روى السيد شرف الدين النجفي (ره)، عن إمامنا الصادق صلوات الله عليه في قوله تعالى: **﴿فَما يُكَذِّبُكَ بَعدُ بالدِّينِ﴾**[6]،

---

[1] عن البحار الشريف ج35 ص369.

[2] من الآية الشريفة (7) من سورة الحجرات المباركة.

[3] عن الكافي الشريف ج1 ص426 من ح71.

[4] الآية الشريفة (132) من سورة البقرة المباركة.

[5] عن البرهان الشريف ج1 ص156 من ح2.

[6] الآية الشريفة (7) من سورة التين المباركة.

قالَ عليه السلام: (الدِّينُ وَلايةُ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام)[1].

ــــ 5 ــــ

بل هي الحقُّ وحقُّ الحقِّ

حيث روى شيخنا إبنُ شهرآشوب المازندراني (ره) في مناقبِهِ (عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿يا أيُّها الناسُ قد جاءَكُمُ الرسُولُ بالحَقِّ مِن رَبِّكُمْ فآمِنوا خَيراً لَكُم﴾**[2]، يعني: بولايةِ عليٍّ، **﴿وإنْ تكفُروا﴾**[3]، بولايتهِ، **﴿فإنّ للّهِ ما فِي السمواتِ والأرْضِ﴾**[4])[5].

وعنه صلوات الله عليه: (**﴿وقُلْ الحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فمَن شاءَ فَلْيُؤمِنْ﴾**[6]، **فَلْيُؤمِنْ﴾**[6]، يعني: بولايةِ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، **﴿ومَنْ شاءَ فَلْيَكفُرْ﴾**[7])[8].

وقد روى المحدّثُ الأربلّي (ره) في كشف الغُمّة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله حين يقول مخاطباً سيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم: (يا

---

[1] عن تأويل الآيات الظاهرة ج2 ص813 من ح2.
[2] من الآية الشريفة (170) من سورة النساء المباركة.
[3] من الآية الشريفة (170) من سورة النساء المباركة.
[4] من الآية الشريفة (170) من سورة النساء المباركة.
[5] عن البحار الشريف ج38 ص27.
[6] من الآية الشريفة (29) من سورة الكهف المباركة.
[7] من الآية الشريفة (29) من سورة الكهف المباركة.
[8] عن البحار الشريف ج38 ص27.

عليٌّ إنّ الحقَّ مَعَكَ، والحقُّ على لِسانِك، وفي قَلْبِكَ، وبينَ عَينَيكَ)[1].

ـــ 6 ـــ

وهي الصراطُ الإلهيُّ المُستقيمُ

إذْ يروي شيخُنا الصفّار (ره) في بصائره الشريف: (عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: أوحى اللهُ إلى نبيِّه صلّى الله عليه وآله: ﴿**فإستَمسِكْ بالذي أُوحِيَ إليكَ إنّكَ على صراطٍ مُستقيمٍ**﴾[2]، قال: إنّك على ولايةِ عليٍّ، وعليٌّ هو الصِراطُ المستَقيمُ)[3].

ـــ 7 ـــ

وهي السبيلُ الإلهيُّ القَويمُ

إذْ يروي شيخُنا أبو النضـــر العيّاشي (ره) في تفسيره الشريف المعروف: (عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قول الله: ﴿**ولَئن قُتِلْتُم في سبيلِ اللهِ أو مُتّمْ**﴾[4]، قالَ لي: يا جابرُ، أتَدري ما سَبيلُ اللهِ ؟ قالَ: لا أعلمُ إلاّ أن أسمَعه مِنكَ. فقالَ: سَبيلُ اللهِ عليٌّ وذُريّتُه عليهم السلام، ومَن قُتِلَ في ولايَتِهم قُتِلَ في سبيل اللهِ، ومَن ماتَ في ولايِتهم ماتَ في سبيلِ اللهِ)[5].

---

[1] عن البحار الشريف ج38 ص34.

[2] الآية الشريفة (43) من سورة الزُخرُف المباركة.

[3] عن البحار الشريف ج35 ص369 ح13.

[4] من الآية الشريفة (157) من سورة آل عمران المباركة.

[5] عن تفسير العياشي الشريف ج1 ص202 ح159.

وروى هو أيضاً (ره)، (عن بُريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام، قال: **﴿وأنّ هذا صِراطِي مُستَقيماً فإتّبعوهُ ولا تَتَّبعوا السبُلَ فَتفرّقَ بكُمْ عن سبيلِهِ﴾**[1]، قال: أتَدري ما يَعني بِصِراطِي مُستَقيماً ؟

قلتُ: لا . قال: ولايةُ عليٍّ والأوصياء، قال: وتَدرِي ما يَعني: فإتّبِعوه؟ قال: قُلتُ: لا. قال: يعني: عليّ بن أبي طالب صلواتُ الله عليه. قالَ: وتَدرِي ما يَعني: **﴿ولا تَتَّبِعوا السبُلَ فَتَفرّقَ بكُمْ عن سَبيلِه﴾** ؟

قلت: لا .

قال: ولايةُ فلانٍ وفلانٍ، و[2] الله.

قالَ: وتَدري ما يَعني: **﴿فَتَفرّقَ بِكُمْ عن سَبيلِه﴾** ؟

قلت: لا .

قال: يعني: سبيلَ عليٍّ عليه السلام)[3].

ــــ 8 ــــ

وإنّها حقيقةُ الهُدى والهدايةِ

إذْ وردَ في بيان معنى قوله تعالى: **﴿ولكِنْ جَعَلْناهُ نُوراً نَهدِي بهِ مَن نَشاءُ مِن عِبادِنا وإنّك لَتَهدِي إلى صِراطٍ مُستقيمٍ﴾**[4]، عن إمامنا الباقر عليه السلام: (يعني: عَليّاً، وعليٌّ هو النورُ، فقالَ: **﴿نَهدي بهِ مَن نَشاءُ**

---

[1] من الآية الشريفة (153) من سورة الأنعام المباركة.

[2] الواو هنا ليست للعطفِ وإنّما للقَسَم.

[3] عن تفسير العياشي الشريف ج1 ص383 وص384 ح125.

[4] من الآية الشريفة (52) من سورة الشورى المباركة.

مِن عِبادِنا﴾، يعني: عليّاً عليه السلام به هَدى مَنْ هدى مِنْ خَلقِهِ. قالَ: وقالَ اللهُ لِنبيِّه: **﴿وإنّكَ لَتهدِي إلى صراطٍ مستقيمٍ﴾**، يعني؛ إنّكَ لتأمرُ بولايةِ عليٍّ وتَدعو إليها وعليٌّ هو الصِراطُ المستقيمُ، **﴿صِراطِ اللهِ الذي لهُ ما في السَمواتِ وما في الأرضِ﴾**[1]، يعني: عَليّاً أنّه جَعَلَه خازِنَه على ما في السَماواتِ وما في الأرضِ من شيءٍ وإئتَمَنه عليه، **﴿ألا إلى اللهِ تَصيرُ الأُمورُ﴾**[2])[3].

— 9 —

وكذاكَ هي مَشرِقُ النورِ الإلهي الشريف

حيثُ يُحدِّثُنا شيخُنا أبو جعفر الكُليني (ره) في كافي الشيعةِ الشريف: (عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن[4]عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قولِ اللهِ تباركَ وتعالى: **﴿يُريُدونَ لِيُطفِئُوا نُورَ اللهِ بأفواهِهِم﴾**[5]، قال: يُريدونَ لِيُطفِؤوا وَلايةَ أمير المؤمنين عليه الســـلام بأفواهِهِم.قلتُ: قوله تعالى: **﴿واللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾**[6] قالَ: يقول؛ واللهُ مُتِمُّ الإمامةَ. والإمامةُ هي النورُ، وذلك قوله عزّ وجلّ: **﴿آمِنوا باللهِ ورَسولِه والنُّورِ الذي أنْزَلنا﴾**[7]، قال:

---

(1) الآية الشريفة (53) من سورة الشورى المباركة.

(2) الآية الشريفة (53) من سورة الشورى المباركة.

(3) عن تفسير القمي الشريف ج2 ص280.

(4) هو إمامنا الرضا صلوات الله وسلامُه عليه.

(5) من الآية الشريفة (8) من سورة الصّف المباركة.

(6) من الآية الشريفة (8) من سورة الصّف المباركة.

(7) من الآية الشريفة (8) من سورة التغابُن المباركة.

قال: النُورُ هو الإمامُ)[1].

ــــ 10 ــــ

وهي معنى الحياةِ الواقعية التي
أرادَ الباري سُبحانَهُ وتعالى للإنسانِ أنْ يحياها ويتذوّقَ طعْمَها

إذْ وَرَدَ في رواياتنا الشريفة عن إمامنا الباقـــر صلوات الله عليه (في قوله: **﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا استَجِيبوا للهِ وللرَسولِ إذا دعاكُم لِما يُحيِيكُم﴾**[2]، يقول[3]: ولايةُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فإنَّ إتّباعَكم إتّباعَكم إيّاهُ وولايتِه أجمعُ لأمرِكُم، وأبقى للعدلِ فِيكم ...)[4].

بل روى السيد شرف الدين النجفي (ره) من طُرق العامّة، عن إمامنا الباقر عليه السلام:

(أنّه قالَ في قولِه تعالى: **﴿يا أيُّها الذينَ آمَنوا استَجِيبُوا للهِ وللرَسولِ إذا دَعاكمُ لِما يُحيِيكُم﴾**، قالَ: إلى وَلايةِ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام)[5].

ــــ 11 ــــ

وإنّها هي الرحمةُ المَوْصُولةُ الواسعةُ

---

[1] عن الكافي الشريف ج1 ص196 ح6.

[2] من الآية الشريفة (24) من سورة الأنفال المباركة.

[3] الضميرُ هنا ضميرُ الشأن يعود على الله سبحانه وتعالى.

[4] عن تفسير القمي الشريف ج1 ص271.

[5] عن تأويل الآيات الظاهرة ج1 ص191 ح1.

حيثُ وردَ في أحاديثنا الشريفة عن إمامنا أبي عبد الله الصادق صلواتُ الله عليه، (في قوله عزّ وجلّ: ﴿**ولكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يشاءُ في رَحمَتِهِ**﴾[1]، قال: الرّحمةُ وَلايةُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ﴿**والظّالِمونَ مالَهُمْ مِنْ وليٍّ ولا نَصِيرٍ**﴾[2])[3].

ــــ 12 ــــ

وكذاكَ فإنّها هي النعمةُ الإلهيةُ السابغةُ

حيثُ روى شيخُنا المحدِّثُ الخبير عبدُ عليّ العروسي الحويزي (ره) في تفسيره الشريف: (عن جابر قالَ: قالَ رَجُلٌ عند أبي جعفرٍ عليه السلام: ﴿**وأسْبَغَ عَلَيكُم نِعَمَهُ ظاهِرةً وباطِنةً**﴾[4]، قال: أما النعمةُ الظاهِرةُ؛ فالنبيُّ صلّى الله عليه وآله وما جاءَ بهِ مِن مَعرفةِ اللهِ عزّ وجلّ وتَوحيدِه، وأمّا النعمةُ الباطِنةُ فوَلايتُنا أهلَ البيتِ، وعَقدُ مَوَدّتِنا. فإعتقدَ واللهِ قومٌ[5] هذِه النِعمةَ الظاهرةَ والباطِنةَ، وإعتقَدَها قومٌ[6]ظاهِرةً ولَم يَعتَقدوها باطِنةً، فأنزل فأنزل اللهُ: ﴿**يا أيُّها الرسولُ لا يَحزُنْكَ الذينَ يُسارِعُونَ في الكُفرِ مِنَ**

---

[1] من الآية الشريفة (8) من سورة الشورى المباركة.

[2] من الآية الشريفة (8) من سورة الشورى المباركة.

[3] عن تأويل الآيات الظاهرة ج2 ص543 ح4.

[4] من الآية الشريفة (20) من سورة لُقمان المباركة.

[5] هُمْ شيعة أهل البيت عليهم السلام.

[6] هُم المخالفون لأهل البيت عليهم السلام، لعنة الله عليهم جميعاً.

الذينَ قالوُا آمنّا بأفواهِهِمْ ولَم تؤمِنْ قُلوبُهُمْ﴾[1]، ففَرِحَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله عِندَ نزولِها؛ أنّه لَم يَقبل اللهُ تَبارَكَ وتعالى إيمانَهم إلاّ بِعقدِ ولاَيتِنا ومَحبَّتِنا)[2].

ــــ 13 ــــ

وهي الحَسنَةُ الحُسنى التي لا مِثلها حَسنَة

فقد روى شيخُنا المجلسي (ره) عن تفسير علي بن إبراهيم القُمي (ره) المروي عن الأئمة عليهم السلام في قوله تعالى: (**﴿مَنْ جاءَ بالحَسَنةِ فَلَهُ خيرٌ مِنها وهُمْ من فَزَعٍ يومئذٍ آمِنونَ ۞ ومَنْ جاءَ بالسَّيئةِ فكُبَّتْ وُجوهُهُم في النارِ﴾**[3]،

قال[4]: الحَسَنةُ واللهِ وَلايةُ أمير المؤمنينَ عليه السلام، والسَّيئةُ واللهِ إتّباعُ أعدائِهِ)[5].

فهذه الحسنةُ، وأمّا الحُسنى فذلك قولُه تعالى:

﴿وكَذّبَ بالحُسنى﴾، حيثُ جاءَ مَروياً عن صادقِ العترةِ صلواتُ الله

---

[1] من الآية الشريفة (41) من سورة المائدة المباركة.

[2] عن نور الثقلين الشريف ج4 ص212 وص 213 ح83.

[3] الآيتان الشريفتان (89) و (90) من سورة النمل المباركة.

[4] الضمير هنا يعود على إمامنا الصادق صلوات الله عليه ، حيث يظهر ذلك من سياق الكلام الكلام المذكور في المصدر الأصل.

[5] عن البحار الشريف ج36 ص81 ح6.

عليه وعليها: (**﴿وأمّا مَنْ بَخَلَ واستَغْنى﴾**[1]، يعني بَنفسه[2] عن الحقِّ، وإستَغنى بالباطل عن الحقِّ، **﴿وكَذّبَ بالحُسنى﴾**[3]، بوَلايةِ عليٍّ بن أبي طالب والأئمةِ من بعده صلوات الله عليهم، **﴿فَسَنُيسِّرُهُ للعُسرى﴾**[4] يعني للنارِ)[5].

ــــ 14 ــــ

ثُمّ إنّها هي الوسيلةُ التي تقودُنا إلى النجاةِ الحتميةِ، والطريقةُ التي مَن إستقام عليها فازَ واهتدى

ولذا يصدعُ القرآنُ الكريمُ بين أظهُرِنا:

﴿يا أُيُّها الذينَ آمَنوا اتَّقُوا اللهَ وإبتَغُوا إليهِ الوَسِيلةَ وجاهِدُوا في سَبيلِهِ لَعلّكُم تُفلِحونَ﴾[6].

ويقولُ أيضاً:**﴿أولئكَ الذينَ يَدْعُون يَبْتَغونَ إلى رَبِّهِمُ الوَسيلةَ أيُّهمْ أقرَبُ ويَرجُونَ رَحمَتَهُ ويَخافُونَ عَذابَهُ إنّ عذابَ رَبِّك كانَ مَحذوراً﴾**[7].

---

(1) الآية الشريفة (8) من سورة الليل المباركة.

(2) المرادُ : بَخَلَ بنفسهِ عن الحقّ.

(3) الآيات الشريفة (9) من سورة الليل المباركة.

(4) الآيات الشريفة (10) من سورة الليل المباركة.

(5) عن تأويل الآيات الظاهرة ج2 ص807 من ح1.

(6) الآية الشريفة (35) من سورة المائدة المباركة.

(7) الآية الشريفة (57) من سورة الإسراء المباركة.

وفي دُعاء النُدبةِ الشريف: (وجَعَلْتَهُمُ الذَريعةَ[1] إليكَ، والوَسِيلةَ إلى رِضوانِك)[2].

هذه الوسيلةُ، وأمّا الطَريقةُ فقد حدَّثنا شيخُنا الكُليني (ره): (عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِه تعالى: **﴿وأنْ لوِ استَقامُوا على الطَّريقَةِ لأسْقَيناهُمْ ماءً غَدَقاً[3]﴾**[4]، قال: يعني: لَو إستَقامُوا على وَلايةِ عليٍّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، والأوصياءِ مِن ولدِهِ عليهمُ السلامُ، وقَبِلُوا طاعَتَهم في أمرِهِم ونَهْيِهم، **﴿لأسْقَيناهُم ماءً غَدَقاً﴾**، يقول: لأشرَبنا قُلوبَهُم الإيمانَ، والطَريقَةُ هي الإيمانُ بوَلايةِ عليٍّ والأوصياء)[5].

ولقد بيّن لنا هذا المعنى مفصّلاً إمامُنا الصادق عليه السلام حينَ قال: (قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه وآله: حَدَّثني جبرئيلُ عن رَبِّ العِزّة جلّ جلاله أنّه قال: مَن عَلمَ أنْ لا إله إلاّ أنا وَحدِي، وأنّ محمّداً عَبْدِي ورَسُولِي، وأنَّ عليَّ بن أبي طالب خَليفَتِي، وأنّ الأئمةَ مِن ولدِه حُجَجِي: أُدخِله الجنةَ برَحمَتِي، ونجّيْتُه من النارِ بعَفوِي، وأبَحْتُ له جِوارِي، وأوجبتُ لَه كَرامَتِي، وأتْمَمتُ عليه نِعمَتِي، وجَعَلْتُه مِن خاصّتِي وخالِصَتِي، إنْ نادانِي لَبَّيتُه، وإنْ دَعانِي أجَبْتُه، وإنْ سَألَنِي أعطَيتُه، وإنْ سَكَتَ إبتَدأتُه،

---

(1) الذريعةُ : هي الوسيلة، وهنا في الدعاء يُراد منها الوسيلة بالمعنى الأعمّ.

(2) عن المفاتيح الشريف ص532.

(3) ماءً غَدَقاً : هو الماء الوافرُ الكثيرُ القطر.

(4) الآية الشريفة (16) من سورة الجنّ المباركة.

(5) عن الكافي الشريف ج1 ص220 ح1.

وإنْ أساءَ رَحِمتُه، وإنْ فَرَّ مِنِّي دَعَوتُه، وإنْ رَجَعَ إليّ قَبلْتُه، وإنْ قَرَعَ بابِي فَتَحتُه.

ومَن لَم يَشـــهَدْ: أنْ لا إلهَ إلاّ أنا وحدِي، أو شَهِدَ بذلكَ ولَم يَشهَدْ أنّ محمداً عَبدِي ورَسولي، أو شَهِدَ بذلكَ ولَم يَشهَدْ أنّ عليَّ بن أبي طالب خَليفَتي، أو شَهِدَ بذلكَ ولَم يَشـــهَدْ أنّ الأئمةَ مِن وِلدِه حُجَجي فقَد جَحَدَ نِعمَتِي، وصَغَّرَ عَظمتِي، وكَفَرَ بآياتِي وكُتُبِي، إنْ قَصَدني حَجَبتُه، وإنْ سَألني حَرَمتُه، وإنْ ناداني لَم أسْمَعْ نِداءَهُ، وإنْ دَعاني لَم أستَجِبْ دُعاءَهُ، وإنْ رَجاني خَيَّبتُه، وذلك جَزاؤهُ مِنِّي وما أنا بِظَلاَّمٍ للعَبيدِ.

فقامَ جابرُ بنُ عبدِ الأنصاري، فقالَ: يا رَسولَ اللهِ ومَن الأئمةُ مِن ولدِ عليٍّ بن أبي طالب ؟ قالَ: الحسنُ والحسينُ سَيّدا شَبابِ أهلِ الجنّةِ، ثُم سَيّدُ العابِدينَ في زَمانِه عَليُّ بنُ الحسينِ، ثُم الباقِرُ محمدُ بنُ عليٍّ وسَتُدْرِكُه يا جابرُ، فإذا أدْرَكْتَه فإقرأهُ مِنِّي السلامُ، ثُم الصادقُ جَعفرُ بنُ محمدٍ، ثم الكاظِمُ موسى بنُ جَعفرٍ، ثم الرِّضا عليُّ بن موسى، ثُم التقيُّ محمدُ بنُ عليٌّ، ثُم النقيُّ عليُّ بنُ محمدٍ، ثُم الزَّكِيُّ الحَسَنُ بن عليّ، ثُم ابنُه القائِم بالحَقِّ مَهدِيُّ أُمّتِي الذي يَملأُ الأرضَ قِسطاً وعَدلاً كما مُلِئتْ جَوراً وظُلْماً، هؤلاءِ يا جابرُ خُلَفائي وأوصِيائي وأوْلادِي وعِتْرَتي، مَن أطاعَهم فقَد أطاعَني، ومَن عَصاهُم فقَد عَصاني، ومَن أنكرَهُم أو أنْكَرَ واحِداً مِنهُم فقَد أنْكَرَني، بِهم يُمسِكُ اللهُ عزّ وجلّ السماءَ أنْ تَقَعَ على الأرضِ إلاّ بإذنِه،

وبِهم يَحفَظ اللهُ الأرضَ أنْ تميدَ[1] بأهلِها)[2].

ومن جميل المعاني ما رواه شيخنا المحدّثُ النوري (ره)، عن الشيخ المجلسي (ره) عن إمامنا أبي جعفرٍ التقِي الجواد صلواتُ الله عليه، عن رسولِ الله صلّى الله عليه وآله أنّه قالَ: (ذِكْرُ عليٍّ بنِ أبي طالِب عليه السلام عِبادَةٌ، ومِن علاماتِ المنافِقِ: أنْ يَتَنَفّرَ عن ذِكرِه، ويَختار إستماعَ القصصِ الكاذِبةِ وأساطِير المَجوسِ على إستماعِ فضائِلهِ. ثُمَّ قَرأَ[3] عليه السلام: **﴿وإذا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَه إشمأزّتْ قُلُوبُ الذينَ لا يؤمِنونَ بالآخِرَةِ وإذا ذُكِرَ الذينَ مِن دُونِه إذا هُم يَسْتَبشِرونَ﴾**[4]، فُسئلَ صلواتُ الله عليه عن تفسيرها، قال:

أمَا تَدرُونَ أنّ رسولَ اللهِ صلّى الله عليه وآله كانَ يقولُ: اذكرُوا عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام في مجالِسكُم، فإنّ ذِكْرَه ذِكْرِي، وذِكري ذِكرُ اللهُ. فالذينَ إشمَأزّتْ قلوبُهم عن ذِكرِه واستَبشَرُوا مِن ذِكرِ غَيرِه أولئكَ الذينَ لا يؤمِنونَ بالآخِرةِ ولَهم عذابُ مهينٌ)[5].

وبهذا ينتهي الفصلُ السابعُ وهو أخرُ فصولِ هذا الكتاب. والذي تضمّنَ مجموعةً من الأحاديث الشريفةِ التي بيّنتْ شيئاً قليلاً من خصائصِ الشهادة

---

[1] تميد : تضطرب إضطراباً شديداً وتتحرك حركة مفزعة.

[2] عن كمال الدين وتمام النعمة ج1 ص258 وص259 ح3.

[3] الضمير المستتر في (قرأ) يعود على إمامنا أبي جعفر الجواد صلوات الله عليه.

[4] الآية الشريفة (45) من سورة الزمر المباركة.

[5] عن كتاب (لؤلؤ ومرجان) للمحدث النوري (ره)، باللغة الفارسية ص212.

الثالثة المقدّسة المُنيفة. وذلك لأنّي لم أقصُدْ الإستقصاءَ لكلّ ما جاء بهذا الخصوص، وإنّ الذي ذكرتُه ما هو إلاّ على سبيل ذِكر الأمثلةِ والنماذج، وإلاّ فالأحاديث في هذه المعاني المتقدّمة أو غيرها كثيرةٌ جِدّاً جدّاً في كتب الخاصّة والعامّة. واللهُ الموفّق، ورسوله المنذر، وعلي هو الهادي صلّى الله عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين، واللعنةُ الوَبيلةُ على أعدائهم وأعداءِ شِيعتهم أجمعين من الأوّلينَ والآخِرين.

وَقفَـــةُ الـوَداع

وللوَداعِ وقفةٌ قصيرةٌ

وقبلَ أنْ أودّعَكُم يا أحبّةَ عليٍّ وآلِ عليٍّ صلواتُ الله عليهم أجمعين في ظلّ رعايةِ الباري سُبحانه وتعالى وألطافِهِ العَميمة، وأنتم تَستنشِقونَ عبيرَ النبوّةِ والوَلايةِ، أقولُ: ما كان قصدي من تصنيفِ وكتابةِ هذا الكتاب القاصر كصاحبِه؛ أن أرفعَ شيئاً من شأنِ سيدي ومولى نِعمتي وإمامي أبي الحسنين صلوات الله عليهم جميعاً،

لا واللهِ ....، لا واللهِ ....، لا واللهِ أبداً ...

وقالوا عليٌّ عَلا، قُلتُ: لا فإنّ العُلى بعليٍّ عَـــلا(1)

وأستغفِرُ الله ربي وأتوبُ إليه إنْ خَطَرَ هذا الخاطِرُ في ذهني سابقاً، أو حاضراً، أو مستقبلاً؛ إذْ هو سوءِ أدبٍ ما مِثلُه من سوءِ أدبٍ من هذا العبد إتّجاه مولاه، فمن أنا، وما قدري، وما خطري حتى يخطـــر في بالي مثل هذا الخاطر ؟!

وإنّما أردتُ أنْ أدلوَ بِدَلْوي مع شيعةِ والدِ أبي الفضل العبّاس صلواتُ الله عليهما لتكونَ خِدمةً بعنوانِ نُصرةٍ أو صلةٍ لا حاجةَ لسيد الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم بها وإليها، وانّما أنا الذي أحتاجُها مَسيسَ الحاجةِ، وأفتقِرُ إليها شديدَ الإفتقار لأنّها مقرونةٌ بإسمه الشريف صلوات الله عليه. وإنّي لأعتذِرُ أيضاً شديدَ الإعتذارِ إلى سيدتي المُعظّمةِ أُمّ الحسين صلوات الله عليهما التي قدّمتُ بين يديها الشريفتين كتابي هذا هديةً

(1) عن ديوان الصاحب بن عبّاد (ره) ص260.

متواضعةً وأقولُ: سيدتي، إنّ الهدايا على مِقدارِ مُهديها.

وأمّا أنتم يا إخوتي في حبِّ عليٍّ وآله الأطهار صلوات الله عليهم: فإنّ كتابي هذا إنْ كانَ فيه شيءٌ من الحُسن، فَوَالله، إنّه من آثار حُسنِهم وجَمالِهم صلوات الله عليهم، وإنْ كان فيه شيءٌ من القُبحِ فتِلكُمُ آثاري وحقِّ الحُسين صلواتُ الله عليه.

فَعُذْراً ، عُذراً ...

وإنّي أودُّ أنْ أشيرَ إلى أمورٍ في وقفةِ وَداعِنا هذه، بنحوٍ مُقتَضَب:

1. يخلُصُ عندنا أيّها المحبّ بعد كُلّ هذه البياناتِ والتوضيحاتِ: أنّ الشهادةَ الثالثةَ المقدَّسةَ كمالُ الأذان والإقامةِ والصلاةِ، بل كمالُ عَمَلِ الإنسانِ مطلقاً عبادةً كانَ أمْ لَم يكُنْ، وتتجلّى فيها تَمامُ نعمةِ الهدايةِ بنفس معنى تجلّي كمالِ الدين، وتمام النعمةِ، ورضا الباري سبحانه وتعالى عن إسلامنا بوَلايةِ أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامُه عليه، لأنّ ولايتهَ عليه أفضل الصلاة والسلام حقيقةُ الإسلامِ، والدينِ، والإيمانِ، والهِدايةِ الحَقّةِ، وكمالُ النبوّةِ الواقعيّ، وتمامُها.

وعليهِ فإنّ الإنتقاصَ من الشهادةِ الثالثةِ المُقدسةِ إنتقاصٌ من الوَلاية العَلَويّة الشريفةِ وشؤوناتِها القُدسية. واللهُ سبحانه وتعالى نِعْمَ الهادي، ونِعْمَ الموَفِّق.

2. قد تراني نقلتُ في هذا الكتاب من الأحاديثِ الشريفةِ التي قد يَحسَبُها البعضُ كثيرةً. إلاّ أنّي أقولُ: لو كنتُ ناقلاً لكلّ الأحاديث الشريفة التي وقَعتْ تحتَ يدي من كتب الخاصّة والعامّة في خصوص

الشهادة الثالثة المقدّسة وشؤوناتِها لإحتاجَ الأمرُ إلى عدّةِ مُجلَّدات فيما لو ثَبّتُّ تمامَ النصوص مع ذكرِ تمام مصادرها. إلاّ أنّي إخترتُ منها ما هو بحسبِ الضرورة ما يُعطي صورةً موجَزةً عن الشهادة الثالثة المقدّسة وموقِعها في الفقه الديني، والمعتقدِ السَليم، والفِكرِ الإسلاميّ الواضح الذي هو فِكرُ آلِ الرسولِ صلوات الله عليهم أجمعين لا غيرهم. ومَنْ غيرُهم ؟!

3. ولابُدّ من ذكرِ جَميلِ علمائِنا الأجلاّء ـــ أعزّ اللهُ رايتَهم بظهورِ إمامنا الحجّةِ صلواتُ الله عليه ـــ مِمّن كانت كتُبهُم الشريفةُ مَنهلاً صافياً في نُصرةِ الشهادةِ الثالثةِ المقدّسةِ، ومصدراً عزيزاً لهذا الكتاب المتواضع والذي هو بمثابةِ صدىً خافِتٍ في جنبِ ذلك الزئيرِ المُلَعلع لما كَتَبه علماؤُنا العارِفون (ره)، فجاء جُهداً ضعيفاً ليقِفَ إلى جانب تِلكم الجهودِ الجبّارةِ في الذودِ عن حِمى التشيّع والولاءِ لعليٍّ وآلِ عليٍّ صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين.

4. وأذَكِّرُ نفسي أوّلاً، وإخوتي في الولاءِ والتشيُّع والرَفْض ثانياً: أنّ المِصداقَ الواقعيَّ الحيَّ لنُصرةِ الشهادةِ الثالثةِ المُقدّسةِ هو نُصرةُ إمام زمانِنا صلوات الله عليه، ونُصرةُ أوليائِهِ المخلصين.

ومِنْ دونِ ذلكِ فإنّ الإنسانَ لا يَجنِي في هذه الدُنيا إلاّ ثمارَ الخيبةِ، والندامةِ، والخُسرانِ.

وخِتاماً إخوتي في محبّةِ محمّدٍ وآلِ محمّدٍ صلواتُ اللهِ عليهم أجمعين ألتَمِسُكُم الدُعاءَ في أنْ يُهوِّنَ الباري جَلّت قُدرتُهُ على عبدِه العاثرِ هذا آلامَ

الإحتضار، ونَزَعَ الموت، ووحشةَ القبرِ، وذهولَ البَعثِ والحشرِ، ومواقفَ القيامةِ ببركةِ سيّدِ الأوصياء صلوات الله عليه وعليهم، وفضلِهِ الواسع العَميم، وأسألُه تعالى أنْ يوفّقني وإيّاكُمْ لخدمةِ سيّدِ الأوصياء صلواتُ الله عليه وعليهم وشيعته الأوفياء .

خَتمُ المَقال [1]

(1) لا يخفى على الفطِن اللبيب ما بين هذا العنوان والأبيات الآتية مِن مُناسبةٍ لطيفة.

يا عليٌّ

أيُّهــا اللائِــمُ دَعْنِــي　　واستمِعْ مِنْ وَصفِ حالِي
أنــا عبــدٌ لِعَــليٍّ المر　　تضــى مَــولَى المَــوالِي
كُلّمــا إزدَدْتُ مَديحــاً　　فِيــهِ قالُــوا: لا تُغــالِ
وإذا أبصرتُ في الحــقِّ　　يَــقيــنــاً لا أُبــالِــي
آيـــةُ اللهِ التــي فِــي　　وَصفِهــا القولُ حَلا لِي
كمْ إلى كــمْ أيّها العــا　　ذِلُ أكثَــرتَ جِــدالِي؟
يا عَــذولِي في غَــرامِي　　خَلِّنــي عَنــكَ وحــالِي
رُحْ إلى مَــنْ هو نــاجٍ　　وإطّــرِحنِــي وضَــلالِي
إنّ حُبِّــي لوصــيِّ الـــ　　ـمُصطفى عينُ الكمــالِ
هــو زادِي في مَعــادِي　　ومَــعــاذي في مَــآلِــي
وبــهِ إكــمــالُ دِينِــي　　وبــهِ خَتْــمُ مَقالِــي[1]

---

(1) الأبيات للشيخ الحافظ البرسي (ره).

وقد قال سيّدُ الأوصياءِ صلوات الله عليه وعليهم، كما ورد في حديث الكساء الشريف:

(إذاً واللهِ فُزْنا، وسُعِدنا، وكذلك شِيعتُنا فازوا، وسُعِدُوا في الدُنيا والآخِرة، ورَبِّ الكَعبةِ)[1].

أقولُ: سيدي يا أمير المؤمنين؛

أمّا في الدُنيا فقد فُزتُ وربِّ الكعبةِ، وسُعِدتُ سعادةً لا مِثلها سعادة، بحبِّك هذا الذي يَملأُ جوانحي، وجَوانبي. وليس هذا من فضلِي، بل من فَضلِك يا أفضل الأفضلينَ والمُتفضّلينَ.

وأمّا في الآخـــرةِ يا ملاذِي، ويا حِرزِي، ويا كهفِي الحَصِين؛ فَوَاللهِ لا أفوزُ سيَّدي إلاّ إذا قَبلتَني ـــ ولكَ المِنّةُ والثناءُ ـــ عُبَيداً لعبيدِ عبيدِ عبيدِكم ....، يا مَولى المَوالي.

عُبَيْدُكم الآبقُ

الغِزّي

وغايةُ مُنيتي، وكلُّ أملي، ومنتهى رجائي:

القَبولُ

(1) عن المفاتيح الشريف في آخره.

دَليلُ الموضُوعات والأبحاث

وَمْضَـةٌ في حُبِّ سَـيِّد الأوصياءِ

صلواتُ الله عليه

الفصل الأول

حديث الحقّ في كتب المخالفين

الفصل الثالث

الشهادة الثالثة المقدّسة

في الأذان والإقامة، وغيرهما من الموارد الأُخرى في

حديث أهل بيت العِصمة صلوات الله عليهم أجمعين

الفصل الرابع

الشهادة الثالثة المقدّسة

في الأذان والإقامة والعلماء الناصرون

ص 341 ــ ص403

الفصل الخامس
الشهادة الثالثة المقدّسة
في الأذان والإقامة وغيرهما من الموارد الأُخرى في كتب المخالفين

الفصل السادس
الشهادة الثالثة المقدّسة وقبسة من العرفان

الفصل السابع

الشهادة الثالثة المقدّسة

وقُطيرة من بحارٍ بحارٍ خصائصها المنيفة

ص 553 ـــ ص 572